٢

تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، أستاذ عصره

ووحيد دهره، المولى محسن الملقب بـ «الفيض الكاشاني»

المتوفى سنة ١٠٩١هـ

منشورات

مكتبة الصدر - إيران - تهران

شارع ناصر خسرو

تلفن: ٢٩٢٦٦٦

بسم الله الرحمن الرحیم

تفسير الصافى

كاتب:

ملا محسن فيض كاشانى

نشرت فى الطباعة:

صدر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تفسیر الصافی المجلد ۲

اشاره

سرشناسه : فیض کاشانی، محمدبن شاه مرتضی، ۱۰۰۶- ۱۰۹۱ق.

عنوان قراردادی : [الصافی فی تفسیر القرآن]]

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر الصافی/ تالیف الفیض الکاشانی؛ صححه و قدم له و علق علیه حسین الاعلمی.

مشخصات نشر : تهران: مکتبه الصدر، ۱۴۱۵ق.= ۱۳۷۳.

مشخصات ظاهری : ۵ج.

شابک : ۶۰۰۰ ریال (ج.۱، چاپ سوم،۱۴۱۵ق.=۱۳۷۳) ؛ ۱۵۰۰۰ ریال (ج.۱-۵، چاپ سوم) ؛ ۶۰۰۰ ریال (ج. ۵، چاپ سوم: ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳)

یادداشت : ج.۱ (چاپ دوم: ۱۴۱۶ ق= ۱۳۷۴).

یادداشت : ج.۱- ۵ (چاپ سوم : ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴) .

یادداشت : ج. ۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳).

یادداشت : چاپ سوم: ۱۳۷۹

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ق ۱۱.

شناسه افزوده : اعلمی، حسین، مصحح، ۱۳۱۳-

رده بندی کنگره : BP۹۷/ف ۹ص ۲ ۱۳۷۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۴۲۳

ص: ۱

اشاره

سوره المائده

هی مدنیه فی قول ابن عبّاس و مجاهد،و قیل هی مدنیه کلها الا قوله: اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ فإنّه نزل فی حجه الوداع و هی مائه و عشرون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ

.

۱۹۸۴

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أی بالعهود.

أقول: الإیفاء و الوفاء بمعنی و العقد العهد الموثق و یشمل هاهنا کلّ مٰا عقد اللّه علی عباده و ألزَمَهُ إیَّاهم من الایمان به و بملائکته و کتبه و رسله و أوصیاءِ رسله و تحلیل حلاله و تحریم حرامه و الاتیان بفرائضه و سنَته و رعایه حدوده و أوامره و نواهیه و کلّ ما یعقده المؤمنون علی أنفسهم للّهِ و فما بینهم من عقود الأمانات و المعاملات الغیر المحظوره.

۱۹۸۵

و القمّیّ عن الجواد علیه السلام: أنّ رسول اللّهِ صلی اللّه علیه و آله و سلم عقد علیهم لعلیّ بالخلافه فی عشر مواطن ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ التی عقدت علیکم لأمیر المؤمنین علیه السلام.

أُحِلَّتْ لَکُمْ بَهِیمَهُ الْأَنْعٰامِ

قیل إضافه بیان أرید بها الأزواج الثمانیه (۱)و المستفاد من ظاهر الأخبار أن بیان حل الأنعام فی آیات أُخر.

و المراد هنا بیان حلّ الأجنّه التی فی بطونها.

۱۹۸۶

ففی الکافی و التهذیب و الفقیه و العیّاشیّ عن أحدهما: فی تفسیرها الجنین فی بطن أمّه إذا أشعر و أوبر فذکاته ذکاه أمّه.

ص: ۵

۱- ۱) .الأزواج الثمانیه المعز و الضّأن و البقر و الإبل ذکرها و اناثها و یأتی مٰا یبینّ هٰذا.

و زاد فی الکافی و القمّیّ: فذلک الذی عنی اللّه عزّ و جلّ به.

۱۹۸۷

و فی روایه: و إن لم یکن تامّاً فلا تأکله.

۱۹۸۸

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: هی الأجنّه التی فی بطون الأنعام.

۱۹۸۹

: و قد کان أمیر المؤمنین علیه السلام یأمر ببیع الأجنَه.

أقول: لعلّ هذا یکون أحد معانیها.

و یحتمل أن یکون المراد بهذه الأخبار بیان الفرد الأخفی أو یکون تحدید الأوّل تسمیتها بالبهیمه و حلّها فلا ینافی التعمیم مع أنّه نصّ فی حلّ الأم.

۱۹۹۰

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: أنّ علیّاً علیه السلام سئل عن أکل لحم الفیل و الدّب و القرد فقال لیس هذا من بهیمه الأنعام الّتی تؤکل.

إِلاّ ما یُتْلی عَلَیْکُمْ

تحریمه غَیْرَ مُحِلِّی الصَّیْدِ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ قیل یعنی أحلّت لکم فی حال امْتِنَاعکُمْ مِنَ الصَّیْدِ وَ أَنْتُمْ مُحرمُونَ لئلّا یتحرج علیکم.

أقول: و هو لا ینافی عموم حلها سائر الأحوال إِنَّ اللّهَ یَحْکُمُ ما یُرِیدُ من تحلیل و تحریم.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللّهِ

لا تتهاونوا بحرمات اللّه جمع شعیره و هی ما جعله اللّه شعار الدین و علامته من أعمال الحجّ و غیرها وَ لاَ الشَّهْرَ الْحَرامَ بالقتال فیه (۱)

۱۹۹۱

فی المجمع عن الباقر علیه السلام: نزلت فی رجل من بنی ربیعه یقال له الحطم.

أقول: یعنی حین قدم حاجّاً و أراد المسلمون قتله فی أشهر الحرم لکفره و بغیه و کان قد استاق سرح (۲)المدینه قیل هی منسوخه بقوله فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ .

ص: ۶

---

۱ – ۱) .و اَلشَّهْرَ الْحَرٰامَ إما خصوص شهر الحجّ أو جنس یشمل الأشهر الحرم جمیعاً و هی رجب و ذو القعده و ذو الحجه و المحرم.

۲ – ۲) .السّرح کالقتل متعدیا بمعنی الإرسال و الإخراج و غیرهما و لازماً بمعنی السیر فی السّهله و المراد هنا أراد السّیر الی المدینه.

و فی المجمع عنه علیه السلام: لم ینسخ من هذه السوره شیء و لا من هذه الآیه لأنّه لا یجوز أن یبتدئ المشرکون فی الأشهر الحرم بالقتال إلاّ إذا قاتلوا.

وَ لاَ الْهَدْیَ

(۱)

ما أهدی إلی الکعبه وَ لاَ الْقَلاٰئِدَ ما قلّد به الهدی من نعل قد صلی فیه أو غیره لیعلم به أنه هدی فلا یتعرض له وَ لاَ آمِّینَ (۲)الْبَیْتَ الْحَرٰامَ قاصدین لزیارته یَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْوٰاناً أن یثیبهم من فضله و یرضی عنهم أو یرزقهم بالتجاره و یرضی عنهم بنسکهم بزعمهم و المقصود النهی عن التعرّض لهؤلاء و قرئ رضواناً بضمّ الراء وَ إِذٰا حَلَلْتُمْ من إحرامکم فَاصْطٰادُوا ان شئتم وَ لاٰ یَجْرِمَنَّکُمْ (۳)و لا یحملنکم و لا یکسبنکم شَنَآنُ قَوْمٍ شده بغضهم و عداوتهم و قرئ بسکون النون أَنْ صَدُّوکُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ لأن صدّوکم یعنی عام الحدیبیه و قرئ بکسر الهمزه أَنْ تَعْتَدُوا بالانتقام وَ تَعٰاوَنُوا عَلَی الْبِرِّ وَ التَّقْویٰ علی العفو و الإغضاءِ و متابعه الأمر و مجانبه الهوی وَ لاٰ تَعٰاوَنُوا عَلَی الْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ للتشفی و الانتقام وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِیدُ الْعِقٰابِ فانتقامه أشدّ.

حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَهُ

بیان ل مٰا یُتْلیٰ عَلَیْکُمْ وَ الدَّمُ أی المسفوح منه لقوله تعالی أَوْ دَماً مَسْفُوحاً قیل کانوا فی الجاهلیه یصبونه فی الأمعٰاءِ و یشوونها وَ لَحْمُ الْخِنْزِیرِ و أن ذکی و إنّما خصّ بالذّکر دون الکلب و غیره لاعتیادهم أکله دون غیره وَ مٰا أُهِلَّ رفع الصوت لِغَیْرِ اللّٰهِ بِهِ کقولهم باسم اللّات و العزّیٰ عند ذبحه وَ الْمُنْخَنِقَهُ وَ الْمَوْقُوذَهُ (۴)وَ الْمُتَرَدِّیَهُ (۵)وَ النَّطِیحَهُ وَ مٰا أَکَلَ السَّبُعُ إِلاّ مٰا ذَکَّیْتُمْ وَ مٰا ذُبِحَ عَلَی النُّصُبِ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلاٰمِ ذٰلِکُمْ فِسْقٌ

فی العیون عن الباقر علیه السلام فی تفسیرها:

اَلْمَیْتَهُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِیرِ

معروف وَ مٰا أُهِلَّ لِغَیْرِ اللّٰهِ بِهِ یعنی مٰا ذبح للأصنام و امّا اَلْمُنْخَنِقَهُ فانّ المجوس کانوا لاَ یَأکلون الذَبایح و یأکلون المیته و کانوا یخنقون بالبقر و الغنم فإذا انخنقت و مٰاتت

۱- ۱) .و اَلْهَدْیَ مٰا أهدی إلی البیت و تقرب به إلی اللّٰه من النّسک و هو جمع هدیه کجدْی و جدیه و القلائد جمع قلاده.

٢- ٢) .أی القاصدین زیاره البیت و الحجّ و العمره و إحلال هٰذه الأشیاء ان یتهاون بحرمتها فتضیّع.

٣- ٣) .و جَرَم مثل کسب فی التعدیه الیٰ واحد و اثنین تقول جَرَم ذنباً و جرمته ذنباً و کسب شیئاً و کسبته إیاه و أول المفعولین ضمیر المخاطبین و الثانی ان تعتدوا.

۴- ۴) .وقذه یقذه و قذاً ضربه حتّی استرخیٰ و أشرف علی الموت و منه شاه موقوذه للّتی وقذت بالخشب.

۵- ۵) .المتردّیه الّتی تردّت و سقطت من جبل أو حائط أو فی بئر و ما یدرک ذکاته.

أكلوها وَ الْمَوْقُوذَهُ كانوا يشدّون أرجلها و يضربونها حتّى تموت فإذا ماتت أكلوها وَ الْمُتَرَدِّيَهُ كانوا يشدّون أعينها و يلقونها من السّطح فإذا ماتت أكلوها وَ النَّطِيحَهُ (1)كانوا يناطحون بالكباش (2)فإذا مات أحدها أكلوه وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلاّ ما ذَكَّيْتُمْ فكانوا يأكلون ما يأكله الذّئب و الأسد فحرّم اللّه ذلك وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ كانوا يذبحون لبيوت النّيران و قريش كانوا يعبدون الشّجر و الصّخر فيذبحون لهما وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ قال كانوا يعمدون الى الجزور (3)فيجزونه عشره أجزاء ثمّ يجتمعون عليه فيخرجون السّهام فيدفعونها إلى رجل و هى عشره سبعه لها أنصباء و ثلاثه لا أنصباء لها فالّتى لها أنصباء فالفذ و التّوأم و المسبل و النّافس و الحلس و الرّقيب و المعلّى فالفذ له سهم و التوأم له سهمان و المسبل له ثلاثه أسهم و النّافس له أربعه أسهم و الحلس له خمسه أسهم و الرّقيب له ستّه أسهم و المعلّى له سبعه أسهم و الّتى لا انصباءَ لها السّفيح و المنيح و الوغد و ثمن الجزور (4)على من لم يخرج له من الأنصباءِ شيء و هو القمار فحرّمه اللّه.

و القمّيّ: مثله.

۱۹۹۴

و فى الفقيه و التّهذيب عن الجواد عليه السلام ما يقرب منه الاّ أنّه قال:

وَ الْمَوْقُوذَهُ

الّتى مرضت و وقذها المرض حتّى لم تكن بها حركه قال عليه السلام و كانوا فى الجاهليه يشترون بعيراً فيما بين عشره أنفس و يستقسمون عليه بالقداح ثمّ ذكر أسماءها السبعه و الثّلاثه كما ذكر قال فكانوا يجيلون السّهام بين عشره فمن خرج باسمه سهم من الّتى لا أنصباء لها أُلزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك حتّى تقع السّهام الثّلاثه الّتى لا أنصباء لها الى ثلاثه منهم فيلزمونهم ثمن البعير ثمّ ينحرونه و يأكله السّبعه الّذين لم ينقدوا فى ثمنه شيئاً فلمّا جاء الإسلام حرّم اللّهُ تعالى ذكره ذلك فيما حرّم فقال عزّ و جلّ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ يعنى حرام.

ص: ۸

۱- ۱) .نطحه نطحاً أصابه بقرنه.

۲- ۲) .الكبش فحل الضّأن فى أىّ سنّ كان.

۳- ۳) .الجزور بالفتح و هى من الإبل خاصّهً ما كمل خمس سنين و دخل فى السّادسه يقع على الذكر و الأُنثى و الجمع جُزُر كرسُول و رُسُل.

۴- ۴) .الجزور بالفتح و هى من الإبل خاصّهً ما كمل خمس سنين و دخل فى السّادسه يقع على الذكر و الأُنثى و الجمع جُزُر كرسُول و رُسُل.

أقول: معنى تجزيته عشره أجزاء اشتراؤه فيما بين عشره أنفس كما ذكر فى حديث الجواد عليه السلام لا تجزيه لحمه و الأنصباء جمع نصيب و الفذّ بالفاءِ و الذّال المعجمه المشدّده.

و التّوأم بالتّاءِ المثنّاه الفوقانيّه و الهمزه و المُسبل كمُحسن بالسّين المهمله و الباءِ الموحّده و النّافس بالنّون و الفاءِ و السّين المهمله و الحِلس بكسر الحاءِ و سكون اللام و السّين المهمله و قد يحرّك و الرّقيب بالزّاى و القاف على وزن فعيل و المعلى بضمّ الميم و سكون العين و فتح اللام و السّفيح بالسّين المهمله و الفاءِ و الحاءِ المهمله على وزن فعيل كالمنيح بالنّون و الحاءِ المهمله.

و الوغد بالواو و الغين المعجمه و الدّال المهمله و قيل معنى الاستقسام بِالْأَزْلامِ طلب معرفه ما قسّم لهم بالأقداح يعنى السّهام و ذلك أنّهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثه أقداح مكتوب على أحدها أمرنى ربِّى و على آخر نهانى ربِّى و على الثّالث غفَل فان خرج الأمر مَضَوا على ذلكِ و ان خرج الناهى تجنّبوا عنه و ان خرج الغَفَل اجالوها ثانياً.

و فى بعض الأخبار إيماء إلى ذلك كما يأتى فى أواخر السّوره و يمكن التّوفيق بالتّعميم و قوله تعالى إِلاّ ما ذَكَّيْتُمْ يرجع الى ما تقدم ذكره من المحرّمات سوى ما لا يقبل الذّكاه من الخنزير و الدّم كذا فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام و العيّاشى عن الرّضا عليه السّلام اَلْمُتَرَدِّيَهُ وَ النَّطِيحَهُ وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إذا أدركت ذكاته فكله.

۱۹۹۵

و فى المجمع عَن الباقر و الصّادق عليهما الصّلاه و السّلام: انّ أدنى ما يدرك به الذَّكاه أن يدركه و هو يحرّك أذنه أو ذَنَبه أو يطرف عينيه.

۱۹۹۶

و فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام فى كتاب علىّ عليه السّلام: إذا طرفت العين أو ركضت الرِّجل أو تحرّكت الذَّنَب فكُلْ منه فقد أدركت ذكاته.

و فى معناه أخبار آخر اَلْيَوْمَ الآن يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ انقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه و ترجعوا منه إلى الشّرك.

القمّىّ قال ذلك لمّا نزلت و لآيه أمير المؤمنين عليه السّلام فَلا تَخْشَوْهُمْ أن يظهروا

علىٰ دين الإسلام و يردّوكم عن دينكم وَ اخْشَوْنِ ان خالفتم أمرى ان تحلّ بكم عقوبتى اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكَمْ دِينَكَمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً

١٩٩٧

فى المجمع عنهما عليهما السّلام: انمّا نزل بعد أن نصب النّبى صلىّ اللّٰهُ عليه و آله عليّاً صلوات اللّٰه عليهما علماً للأنام يوم غدير خمّ عند منصرفه عن حجّه الوداع قالا(ع):

و هى آخر فريضه أنزلها اللّٰه ثمّ لم تنزل بعدها فريضه.

١٩٩٨

و فى الكافى عن الباقر: الفريضه تنزل بعد الفريضه الأخرىٰ و كان الولايه آخر الفرائض فأنزل اللّٰه اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ قال لا أنزل بعد هٰذه فريضه قد أكملت لكم الفرائض.

١٩٩٩

و العيّاشىّ و القمّىّ عنه: ما يقرب منه.

أقول: انّما أكملت الفرائض بالولايه لأنّ النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله أنهىٰ جميع ما استودعه اللّٰه من العلم إلىٰ علىّ صلوات اللّٰه عليه ثمّ الىٰ ذريّته الأوصياء واحداً بعد واحد فلمّا أقامهم مقامه و تمكّن النّاس من الرّجوع إليهم فى حلالهم و حرامهم و استمّر ذلك بقيام واحد به بعد واحد كمل الدّين و تّمت النّعمه إن شاء اللّٰه و قد ورد هٰذا المعنىٰ بعينه عنهم عليهم السّلام و يأتى ما يقرب منه فى خطبه الْغدير فَمَنِ اضْطُرَّ متصل بذكر المحرّمات و ما بينهما اعتراض و المعنىٰ فَمَنِ اضْطُرَّ الىٰ تناول شىء من هٰذه المحرّمات فِى مَخْمَصَهٍ فى مجاعه غَيْرَ مُتَجٰانِفٍ غير مايل لِإِثْمٍ .

٢٠٠٠

و القمّىّ عن الباقر عليه السّلام:

غير متعمّد

لِإِثْمٍ

.

أقول: و ذلك بأن يأكلها تلذّذاً أو مجاوزاً حدّ الرخصه و هٰذا كقوله سبحانه غَيْرَ بٰاغٍ وَ لاٰ عٰادٍ .

و قد مضىٰ تفسيرها فى سوره البقره فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذه بأكله.

يَسْئَلُونَكَ مٰا ذٰا أَحِلَّ لَهُمْ

كأنّهم لمّا تلى عليهم مٰا حرّم عليهم سألوا عمّٰا أُحلّ لهم قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبٰاتُ قيل مٰا لم يستخبثه الطّبٰاع السّليمه و لم تتنفّر عنه وَ مٰا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوٰارِحِ أى صيدهنَّ و هى كواسب الصّيد على أهلهٰا من السّبٰاع و الطّير مُكَلِّبِينَ مؤدّبين لهٰا و المكلّب مؤدّب الجوارح و مغريهٰا بالصّيد مشتقّ من الكلب.

ص :۱۰

۲۰۰۱

فی الکافی و التهذیب عن الصّادق علیه السلام: فی کتاب علیّ علیه السّلام فی قول اللّه تعالی وَ مٰا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوٰارِحِ مُکَلِّبِینَ قال هی الکلاب.

۲۰۰۲

و عنه علیه السّلام: إذا أرسلت بازاً أو صقراً عقاباً فلا تأکل حتّی تدرکه فتذکّیه و ان قتل فلا تأکل.

۲۰۰۳

و عنه علیه السلام: و قد سئل عن إرسال الکلب و الصّقر فقال و امّا الصّقر فلا تأکل من صیده حتّی تدرک ذکاته و أمّا الکلب فکل منه إذا ذکرت اسم اللّه علیه أکل الکلب منه أو لم یأکل.

و فی معناهما أخبار کثیره تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمّٰا عَلَّمَکُمُ اللّٰهُ ألهمکم من طرق التّأدیب و فسرّ أدبه باتّباع الصّید بارسال صاحبه و انزجاره بزجره و انصرافه بدعائه و إمساکه علیه الصّید

۲۰۰۴

فی الکافی عن الباقر علیه السّلام: مٰا قتلت مِنَ الْجَوٰارِحِ مُکَلِّبِینَ و ذکرتم اسم اللّه علیه فکلوا من صیدهن و مٰا قتلت الکلاب التی لم تعلّموها من قبل.

أن تدرکوه فلا تطعموه.

۲۰۰۵

و فی الکافی و الفقیه و التّهذیب عن الصادق علیه السّلام قال: فی صید الکلب إن أرسله صاحبه و سمّی فلیأکل کلّ مٰا أمسک علیه و ان قتل و ان أکل فکل مٰا بقی و ان کان غیر معلّم فعلّمه ساعته حین یرسله فلیأکل منه فانّه معلّم فامّا مٰا خلا الکلب ممّا تصیده الفهود و الصّقور و اشباه ذلک فلا تأکل من صیده الاّ مٰا تدرک ذکاته لأنَّ اللّه عزّ و جلّ قال مُکَلِّبِینَ فما خلا الکلاب فلیس صیده بالّذی یؤکل الاّ أن تدرک ذکوته.

و أمّا الأخبار الّتی وردت بخلاف ذلک فمحموله علی التقیّه لموافقتها مذاهب العامّه کما بیّناه فی الوافی فَکُلُوا مِمّٰا أَمْسَکْنَ عَلَیْکُمْ وَ اذْکُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَیْهِ .

۲۰۰۶

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن صید البزاه (۱)و الصّقور و الفهود و الکلاب قال لا تأکل الاّ مٰا ذکّیت الاّ الکلاب

قیـل فـان قتله قـال کل فانّ اللّه یقول وَ مٰا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوٰارِحِ مُکَلِّبِینَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمّٰا عَلَّمَکَمُ اللّهُ فَکَلُوا مِمّٰا أَمْسَکْنَ عَلَیْکَمْ ثم قال فَکُلُوا مِمّٰا أَمْسَکْنَ عَلَیْکُمْ ثم قال کل شیء من السباع یمسک الصید علی نفسها الاّ

۱- ۱) .البٰازی ضرب من الصّقور جمعه بواز و بزاه و أبُوز و بؤز و بیزان.

الکلاب المعلّمه فانّها تمسک علی صاحبها و قال: إذا أرسلت الکلب المعلّم فاذکر اسم اللّه علیه فهو ذکاته.

وَ اتَّقُوا اللّهَ

فیما حرّم علیکم إِنَّ اللّهَ سَرِیعُ الْحِسابِ فیؤاخذکم بما جلّ و دقّ.

اَلْیَوْمَ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ وَ طَعامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حِلٌّ لَکُمْ

.

٢٠٠٧

القمّیّ قال: عنی بطعامهم هاهنا الحبوبُ و الفَاکهه غیر الذبائح الّتی یذبحونها فانّهم لا یذکرون اسم اللّه علیه خالصاً علی ذبائحهم ثمّ قال و اللّه ما استحلوا ذبائحکم فکیف تستحلّون ذبائحهم.

٢٠٠٨

فی الکافی و غیره عنهما علیهما السّلام فی عدّه أخبار: أنّ المراد به الحبوب و البقول.

٢٠٠٩

و فی بعضها: لا تأکل من ذبائح الیهود و النّصاری و لا تأکل من آنیتهم.

٢٠١٠

و فی بعضها: الذّبیحه بالاِسم و لا یؤمن علیها الاّ أهل التّوحید.

٢٠١١

و فی بعضها: إذا شهدتموهم و قد سمّوا اسم اللّه فکلُوا ذبائحهم و ان لم تشهدوهم فلا تأکلوا و ان أتاک رجل مسلم فأخبرک أنّهم سمّوا فکل .

٢٠١٢

و فی بعضها: لا تأکله و لا تترکه تقول أنّه حرام و لکن تترکه تنزّهاً عنه انّ فی آنیتهم الخمر و لحم الخنزیر.

وَ طَعامُکُمْ حِلٌّ لَهُمْ

فلا جناح علیکم أن تطعموهم منهم و تبیعوه منهم وَ الْمُحْصَناتُ و احلّ لکم العقد علی العفائف مِنَ الْمُؤْمِناتِ .

۲۰۱۳

العيّاشی عن الصّادق علیه السّلام: هن المسلمات.

وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ

۲۰۱۴

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: هنّ العفائف.

۲۰۱۵

و العیّاشیّ عن الکاظم علیه السلام: أنّه سئل ما معنی احصانهنّ قال هنّ العفائف من نسائهم.

۲۰۱۶

و فی الکافی و المجمع و العیّاشیّ عن الباقر علیه السّلام: أنّها منسوخه بقوله وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ .

و زاد فی المجمع: و بقوله وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ .

و القمّیّ أحلّ اللّه نکاح أهل الکتاب بعد تحریمه فی قوله فی سوره البقره وَ لا تَنْكِحُوا

ص :۱۲

الْمُشْرِكٰاتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ قال و انّما يحلّ نكاح أهل الكتاب الّذين يؤدّون الجزيه و غيرهم لم تحلّ مناكحتهم.

أقول:

و يؤيّد هذا الحديث النّبوىّ أنّ سوره المائِده آخر القرآن نزولاً فَاحلّوا حلالها و حرّموا حرامها.

۲۰۱۷

و فى الكافى عن الحسن بن الجهم قال قال لى أبو الحسن الرّضا عليه السّلام: يا أبا محمّد ما تقول فى رجل يتزوّج نصرانيه على مسلمه قلت جعلت فداك و ما قولى بين يديك قال لتقولنّ فانّ ذلك تعلم به قولى قلت لا يجوز نصرانيه على مسلمه و لا على غير مسلمه قال و لم قلت لقول اللّه تعالى وَ لاٰ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكٰاتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ قال فما تقول فى هذه الآيه وَ الْمُحْصَنٰاتُ مِنَ الْمُؤْمِنٰاتِ وَ الْمُحْصَنٰاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ مِنْ قَبْلِكُمْ قلت فقوله و لا تنكِحوا المشركات نسخت هذه الآيه فتبسّم ثمّ سكت.

۲۰۱۸

و فيه و فى الفقيه عن الصّادق عليه السلام: فى الرّجل المؤمن يتزوّج النّصرانيه و اليهوديّه قال إذا أصاب المسلمه فما يصنع باليهوديه و النّصرانيه فقيل يكون له فيها الهوى فقال ان فعل فليمنعها من شرب الخمر و أكل لحم الخنزير و اعلم أن عليه فى دينه غضاضه (۱).

۲۰۱۹

و عن الباقر عليه السلام: لا ينبغى للمسلم أن يتزوّج يهوديّه و لا نصرانيّه و هو يجد مسلمه حرّه أو أمه.

۲۰۲۰

و عنه عليه السّلام: انّما يحلّ منهنّ نكاح البله (۲).

۲۰۲۱

و فى الفقيه عنه عليه السلام: أنّه سئل عن الرّجل المسلم أ يتزوّج المجوسيّه قال لا و لكن ان كانت له أمه مجوسيّه فلا بأس أن يطأها و يعزل عنها و لا يطلب ولدها.

۲۰۲۲

و فى روايه: لا يتزوّج الرّجل اليهوديّه و النصرانيّه على المسلمه و يتزوّج المسلمه على اليهوديّه

١- ١) .قولهم ليس عليك فى هذا الأمر غضاضه أى ذلّه و منقصه و مثله عليه فى دينه غضاضه و ما علىَّ من غضاضه.

٢- ٢) .بله الرجل يبله بلهاً من باب تعب ضعف عقله فهو أبله و الأُنثى بلهاء و الجمع بله كأحمر و حمراء و حُمُر و فى الحديث عليك بالبلهاء قلت و ما البلهاء قال ذوات الخدور العفائف.

و النّصرانيّه.

٢٠٢٣

و فى التّهذيب عن الصادق عليه السّلام: لا بأس أن يتمتّع الرّجل باليهوديّه و النّصرانيّه و عنده حرّه.

و فيه فى جواز التمتّع بهما و بالمجوسيّه أخبار أُخر .

إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

مهورهن مُحْصِنِينَ اعفاء بالنكاح غَيْرَ مُسافِحِينَ غير مجاهرين بالزّنا وَ لا مُتَّخِذِي أَخْدانٍ (١)مسرّين به و الخدن الصّديق يقع على الذكر و الأنثى وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ بجحد الشرايع أو بتركها

٢٠٢۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى تفسيره: ترك العمل الّذى أقرّ به من ذلك أن يترك الصّلوه من غير سقم و لا شغل.

٢٠٢۵

و فى روايه: ترك العمل حتّى يدعه أجمع و العيّاشيّ: مثله.

٢٠٢۶

و روى هو عن الصّادق عليه السّلام: أدنى ما يخرج به الرّجل من الإسلام أن يرى الرأى بخلاف الحقّ فيقيم عليه قال وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ الّذى لا يعمل بما أمر اللّه به و لا يرضى به.

٢٠٢٧

و عن الباقر عليه السلام: يعنى ولايه علىّ عليه السّلام.

و القمّيّ قال من آمن ثمّ أطاع أهل الشّرك فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِينَ .

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاهِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ

و قرء بنصب الأرجل و هو مردود عندنا كما يأتى و أريد بالقيام القيام من النّوم.

٢٠٢٨

ففى التّهذيب و العيّاشى عن الصّادق عليه السّلام: أنّه سئل ما معنى إِذا قُمْتُمْ قال إذا قمتم من النّوم.

و العیّاشی عن الباقر علیه السّلام: سئل عمّا عنی بها قال عن النّوم.

فاسترحنا من تکلّفات المفسّرین و اضماراتهم (۲)و أمّا وجوب الوضوءِ بغیر حدث النّوم فمستفاد من الأخبار کما أن وجوب الغسل بغیر الجنابه مستفاد من محلّ آخر و کما أنّ سائر مجملات القرآن

ص: ۱۴

۱- ۱) .قوله تعالیٰ وَ لاٰ مُتَّخِذِی أَخْدٰانٍ أی و لا متفرّدین ببغیّه واحده خادنها و خادنته اتخذها لنفسه صدیقه یفجر بها.

۲- ۲) .قال فی مجمع البیان معناه إذا أردتم القیام الی الصّلاه و أنتم علی غیر طهر و حذف الإراده لأن فی الکلام دلاله علی ذلک و مثله قوله فَإِذٰا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ وَ إِذٰا کُنْتَ فِیهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاٰهَ و هو قول ابن عبّاس و أکثر المفسّرین.

إنّما يتبيّن بتفسير أهل البيت و هم أدرى بما نزل فى البيت من غيرهم و الوجه ما يواجه به فلا يجب تخليل الشّعر الكثيف أعنى الّذى لا يرى البَشرَه خلاله فى التّخاطب إذ المواجهه حينئذٍ إنّما تكون بالشّعر لا بما تحته كما

۲۰۳۰

ورد عن الباقر عليه السّلام: كلّ ما أحاط به الشّعر فليس على العباد أن يطلبوا و لا أن يبحثوا عنه و لكن يجرى عليه الماء رواه فى التهذيب .

۲۰۳۱

و فيه و فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام: أنّه سئل عن الرجل يتوضّأ أ يبطّن (۱)لحيته قال لا.

و أمّا حدّ الوجه

۲۰۳۲

ففى الفقيه و فى الكافى و العيّاشى عن الباقر عليه السلام: الوجه الّذى أمر اللّه بغسله الّذى لا ينبغى لأحد أن يزيد عليه و لا ينقص منه إن زاد عليه لم يؤجر و ان نقص منه أثم ما دارت الوسطى و الابهام من قصاص شعر الرأس الى الذّقن و ما جرت عليه الأصبعان من الوجه مستديراً فهو من الوجه و ما سوى ذلك فليس من الوجه قيل الصّدغ ليس من الوجه قال لا.

و أمّا فى سائر الأعضاءِ فيجب إيصال الماءِ و البلل الى البشره و تخليل ما يمنع من الوصُول كما هو مقتضى الأمر بالغسل و المسح فلا يجزى المسح على القلنسوه و لا على الخفين

۲۰۳۳

فى التّهذيب عن الباقر عليه السّلام: جمع عمر ابن الخطّاب أصحاب رسول اللّه صلىّ اللّهُ عليه و آله و سلم و فيهم علىّ عليه السّلام فقال ما تقولون فى المسح على الخفّين فقام المغيره بن شعبه فقال رأيت رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يمسح على الخفّين فقال علىّ قبل المائده أو بعد المائده فقال لا أدرى فقال علىّ سبق الكتاب الخفّين إنّما نزلت المائده قبل أن يقبض صلىّ اللّهُ عليه و آله بشهرين أو ثلاثه.

أقول: المغيره بن شعبه هذا هو أحد رؤساءِ المنافقين من أصحاب العقبه و السّقيفه لعنهم اللّه.

۲۰۳۴

و فى الفقيه روت عائشه عن النّبى صلىّ اللّه عليه و آله أنّه قال: أشدّ النّاس حسرةً يوم القيمه من رأى وضوءه على جلد غيره.

١- ١) .قوله يبطّن بتشديد الطاء من بطّن يبطن إذا أدخل الماء تحتها ممّا هو مستور بشعرها.

۲۰۳۵

و روى عنها أنّها قالت: لأن اسمح على ظهر عير بالفلاه أحبّ إلىّ من أن أمسح على خفّى و لم يعرف للنّبى صلىّ اللّه عليه و آله خفّ الاّ خفّ هداه النّجاشى و كان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً فمسح النّبى صلىّ اللّه عليه و آله رجليه و عليه خفّاه فقال الناس انّه مسح على خفيه.

و على انّ الحديث فى ذلك غير صحيح الأسناد انتهى كلام الفقيه و لمّا كانت اليد تطلق على ما تحت الزند و على ما تحت المرفق و على ما تحت المنكب بينّ اللّه سبحانه غايه المغسول منها كما تقول لغلامك اخضب يدك الى الزّند و للصّيقل صقّل سيفى الى القبضه فلا دلاله فى الآيه على ابتداء الغسل بالأصابع و انتهائه الى المرافق كما انّه ليس فى هاتين العبارتين دلاله على ابتداء الخضاب و التصقيل بأصابع اليد و رأس السّيف فهى مجمله فى هذا المعنى يحتاج إلى تبيين أهل البيت عليهم السلام و المرفق بكسر اوّله و فتح ثالثه أو بالعكس مجمع عظمى الذّراع و العضد و لا دلاله فى الآيه على إدخاله فى غسل اليد و لا على إدخال الكعب فى مسح الرجلين لخروج الغايه تاره و دخولها اخرى فهى فى هذا المعنى مجمله و انّما تتبيّن بتفسيرهم و الغسل يحصل بصبّ الماء على العضو أو غمسه فيه و ان لم يدلك فالباء فى بِرُؤُسِكُمْ للتّبعيض و كذا فى بِوُجُوهِكُمْ و كذا فى المعطوفتين عليهما أعنى أَرْجُلَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ كذا عن الباقر عليه السلام كما يأتى و الكعب عظم مائل الى الاِستداره واقع فى ملتقى الساق و القدم نات عن ظهره يدخل نتوه فى طرف الساق كالّذى فى ارجل البقر و الغنم و ربّما يلعب به الأطفال و قد يعبّر عنه بالمفصل لمجاورته له و انّما اختلف النّاس فيها لعدم غورهم فى كلام أهل اللّغه و أصحاب التشريح و اعراضهم عن التأمّل فى الأخبار المعصوميه و لمّا كانت الرِّجل تطلق على القدم و على ما تحت الركبه و على ما يشمل الفخذ بيّن اللّه سبحانه غايه الممسوح منها ثمّ دلاله الآيه على مسح الرجلين دون غسلهما أظهر من الشمس فى رابعه النهار و خصوصاً على قراءه الجرّ و لذلك اعترف بها جمع كثير من القائلين بالغسل.

۲۰۳۶

فى التهذيب عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ اِمْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ على الخفض هى أم على النّصب قال بل هى على الخفض.

أقول: و على تقدير القراءه على النّصب أيضاً يدلّ على المسح لأنّها تكون حينئذ

ص :۱۶

معطوفه على محلّ الرؤوس كما تقول مررت بزيد و عمرواً إذ عطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحه بل عن أسلوب العربيه

۲۰۳۷

روى العامّه عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عبّاس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه توضّأ و مسح على قدميه و نعليه.

۲۰۳۸

و رووا أيضاً عن ابن عبّاس انّه قال: انّ كتاب اللّه المسح و يأبى الناس الاّ الغسل و انه قال الوضوء غسلتان و مسحتان من باهلنى باهلته و انّه وصف وضوء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فمسح على رجليه.

۲۰۳۹

و فى التّهذيب عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن مسح الرّجلين فقال هو الّذى نزل به جبرئيل.

۲۰۴۰

و فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام: أنّه يأتى على الرّجل ستّون و سبعون سنه ما قبل اللّه منه صلوه قيل و كيف ذلك قال لأنّه يغسل ما أمر اللّه بمسحه.

۲۰۴۱

و فى الفقيه عن علىّ عليه السلام: أن الرجل ليعبد اللّه أربعين سنه ما يطيعه فى الوضوء يغسل ما أمر اللّه بمسحه.

۲۰۴۲

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن وضوءِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فدعا بطست (۱)أو تور فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفه فصبّها على وجهه ثمّ غمس كفّه اليسرى فغرف بها غرفه فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكف لا يردها إلى المرفق،ثمّ غمس كفه اليمنى فأفرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق و صنع بها مثل ما صنع باليمنى ثمّ مسح رأسه و قدميه ببلّ كفّه لم يحدث لهما ماءً جديداً ثمّ قال: و لا يدخل أصابعه تحت الشِّراك (۲)قال ثمّ قال: انّ اللّه تعالى يقول إِذٰا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ و ليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلاّ غسله و أمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس له أن يدع شيئاً من يديه الى المرفقين إلاّ غسله لأنّ اللّه تعالى قال فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرٰافِقِ ثم قال:

وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ

فإِذا مسح بشیءٍ من رأسه أو بشیء من قدمیه ما بین الکعبین إلی أطراف الأصابع فقد أجزأ فقیل أین الکعبان قال هاهنا یعنی

ص :17

1- 1) .و التّردید من الراوی و التَّوْر بالفتح فالسّکون إناء صغیر من صفر أو خزف یشرب منه و یتوضأ فیه و یؤکل منه.
2- 2) .الشِراک بکسر الشّین أحد سیور النعل الّتی یکون علی وجهها توثق به الرجل و منه الحدیث لا تدخل یدک تحت الشِراک أی شراک النّعل.

المفصل دون عظم الساق قيل هذا ما هو فقال هذا من عظم السّاق و الكعب أسفل من ذلك قيل أصلحك اللّه فالغرفه الواحده تجری للوجه و غرفه للذّراع قال نعم إذا بالغت فیها و الثّنتان تأتیان علی ذلک کلّه.

۲۰۴۳

و فی الفقیه و العیّاشی عن زراره قال: قلت لأبی جعفر علیه السّلام الا تخبرنی من أین علمت و قلت أنّ المسح ببعض الرّأس و ببعض الرّجلین فضحک علیه السّلام ثمّ قال یا زراره قاله رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و نزل به الکتاب من اللّه لأنّ اللّه تعالی یقول فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ فعرفنا أنّ الوجه کلّه ینبغی أن یغسل ثمّ قال وَ أَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرافِقِ فوصل الیدین الی المرفقین بالوجه فعرفنا أنّه ینبغی لهما أن یغسلا الی المرفقین ثمّ فصل بین الکلام فقال وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ فعرفنا حین قال برءوسکم أنّ المسح ببعض الرأس لمکان الباءِ ثمّ وصل الرّجلین بالرّأس کما وصل الیدین بالوجه فقال وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ فعرفنا حین وصلها بالرأس أنّ المسح علی بعضهما ثمّ فسَّر ذلک رسول اللّه للنّاس فضیّعوه -الحدیث.

و یأتی تمامه عن قریب و أشار إلیه بقوله لمکان الباءِ إنّ الباء للتّبعِیض فلا وجه لانکار سیبویه مجیئها له فی سبعه عشر موضعاً من کتابه.

و انّما بسطنا الکلام فی تفسیر آیه الوضوءِ لعموم البلوی بها و کثره الاختلاف فیها و الحمد للّه علی ما هدانا ببرکه أهل بیت نبیّه صلوات اللّه علیهم و تمام الکلام فیه یطلب من کتابنا الوافی وَ إِنْ کُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا عطف علی جزاءِ الشرّط الأوّل أعنی فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ یعنی إذا قمتم من النّوم الی الصّلوه فتوضّئوا وَ إِنْ کُنْتُمْ جُنُباً فاغتسلوُا یدلّ علیه قوله تعالی وَ إِنْ کُنْتُمْ مَرْضی فانّه مندرج تحت الشّرط البتّه فلو کان قوله وَ إِنْ کُنْتُمْ معطوفاً علی قوله إِذا قُمْتُمْ أو کان مستأنفاً لم یتناسق المتعاطفان و للزم أن لا یستفاد الارتباط ما بین الغسل و الصّلوه من الآیه و لم یحسن لفظه«إن»بل ینبغی أن یقال و إذا کنتم جنباً کما هو غیر خاف (۱)علی من تتّبع أسالیب الکلام و یدلّ علیه أیضاً ما فی

۲۰۴۴

الکافی عن الباقر علیه السّلام: أنّه سئل عن المرأه یجامعها الرّجل فتحیض و هی فی المغتسل قال

۱- ۱) .خفی کرضی خفاءً فهو خاف و خفیّ لم یظهر.

جاءها ما يفسد الصّلوه فلا تغتسل.

۲۰۴۵

و فى التهذيب عن الصّادق عليه السّلام: أنّه سئل عن غسل الجنابه فقال تبدأ فتغسل كفّيك ثمّ تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك و مرافقك ثمّ تمضمض و استنشق ثمّ تغسل جسدك من لدن قرنك (۱)الى قدميك ليس بعده و لا قبله وضوء و كلّ شىء أمَسَسته الماء فقد أنقيته و لو أنّ رجلًا ارتمس فى الماء ارتماسه واحده اجزأه ذلك و ان لم يدلك جسده.

۲۰۴۶

و فى الكافى مقطوعاً: إن لم يكن أصاب كفّه شىء غمسها فى الماء ثمّ بدا بفرجه فأنقاه بثلاث غرف ثمّ صب على رأسه ثلاث أكفّ ثمّ صبّ على منكبه الأيمن مرّتين و على منكبه الأيسر مرّتين فما جرى عليه الماء أجزأه.

وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضىٰ أَوْ عَلىٰ سَفَرٍ أَوْ جٰاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغٰائِطِ أَوْ لاٰمَسْتُمُ النِّسٰاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مٰاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ

قد مضى تفسير هذه الآيه فى سوره النّساء فلا حاجه الى اعادته.

۲۰۴۷

و فى الفقيه فى حديث زراره السّابق آنفاً متّصلاً بآخره ثمّ قال:

فَلَمْ تَجِدُوا مٰاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ

فلمّا وضع الوضوء إن لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنّه قال بِوُجُوهِكُمْ ثم وصل بها وَ أَيْدِيَكُمْ ثم قال مِنْهُ أى من ذلك التّيمّم لأنّه علم أنّ ذلك أجمع لم يجر على الوجه لأنّه يعلق من ذلك الصّعيد ببعض الكف و لا يعلق ببعضها.

قوله عليه السّلام من ذلك التّيمّم الظّاهر أنّ المراد به المتيمّم به بدليل قوله انْ ذلك يعنى الصّعيد أجمع لم يجر على الوجه و يستفاد منه أنّ لفظه من فى منه للتّبعيض و أنّه يشترط علوق التّراب بالكفّ و أنّه لا يجوز التّيمّم بالحجر الغير المغبّر كما مضى تحقيقه

۲۰۴۸

:

مٰا يُرِيدُ اللّٰهُ

بفرض الطّهارات لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ من ضيق.

وَ لٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ

من الأحداث و الذّنوب فانّ الطّهاره كفّاره للذّنوب كما هى رافعه للأحداث وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ بهذا التّطهير لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمته.

وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ

بالإسلام ليذكركم المنعم و يرغّبكم فى شكره

ص: ١٩

١- ١) .القرن جانب الرأس.

وَ مِیثٰاقَهُ الَّذِی وٰاثَقَکُمْ بِهِ

قیل یعنی عند إسلامکم بأن تطیعوا اللّه فیمٰا یفرضه علیکم سَرَّکم أو سٰاءَکم.

۲۰۴۹

و فی المجمع عن البٰاقر علیه السّلام: أنّ المراد بالمیثاق مٰا بیّن لهم فی حجّه الوداع من تحریم المحرّمات و کیفیّه الطّهاره و فرض الولایه و غیر ذٰلک.

أقول: و هٰذا داخل فی ذٰلکَ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا .

القمّیّ قال:لمّا أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله المیثاق علیهم بالولایه قالوا سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا ثمّ نقضوا میثاقه وَ اتَّقُوا اللّٰهَ فی إنسٰاء نعمته و نقض میثاقه إِنَّ اللّٰهَ عَلِیمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ بخفیّاتهٰا فضلاً عن جلیّات أعمٰالکم.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوّٰامِینَ لِلّٰهِ شُهَدٰاءَ بِالْقِسْطِ

مرّ تفسیره وَ لاٰ یَجْرِمَنَّکُمْ و لا یحملنّکم شَنَآنُ قَوْمٍ شدّه عداوتهم و بغضهم عَلیٰ أَلاّٰ تَعْدِلُوا فتعتدوا علیهم بارتکاب ما لاٰ یحلّ کمثلهِ و قذف و قتل نسٰاءٍ و صبیه و نقض عهد تشفّیاً ممّا فی قلوبکم اِعْدِلُوا فی أولیٰائکم و أعدٰائکم هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْویٰ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ خَبِیرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ فیجٰازیکم قیل تکریر هٰذا الحکم امّا لاختلاف السّبب کما قیل انّ الأولیٰ نزلت فی المشرکین و هٰذه فی الیهود أو لمزید الاهتمٰام بالعدل و المبٰالغه فی إطفاءِ نٰائره الغیظ.

وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِیمٌ

.

وَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیٰاتِنٰا أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ الْجَحِیمِ

قابَلَ الوعد بالوعید وفاءً بحقّ الدّعوه.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَیْکُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ یَبْسُطُوا

یبطشوا إِلَیْکُمْ أَیْدِیَهُمْ بالقتل و الإهلاک فَکَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ منعها أن تمدّ إلیکم و ردّ مضرّتهٰا عنکم (۱)القمّیّ یعنی أهل مکّه من قبل فتحهٰا فَکَفَّ أَیْدِیَهُمْ بالصّلح یوم الحدیبیّه

۱- ۱) .البطش الأخذ بسرعه و الأخذ بعنف و سطوه م

وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

فانّه الكافى لايصال الخير و دفع الشرّ.

وَ لَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ بَنِى إِسْرائِيلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيباً

كفيلًا أميناً شاهداً من كلّ سبط ينقب (۱)عن أحوال قومه و يفتّش عنها و يعرف مناقبهم وَ قالَ اللّهُ إِنِّى مَعَكُمْ بالنّصره لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِى و صدّقتموهم وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ و نصرتموهم و قوّيتموهم وَ أَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً بالانفاق فى سبيله لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ قيل أمر اللّه بنى اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بأن يسيروا الى أريحا من أرض الشّام و كان يسكنها الجبابره و قال إنّى كتبتها لكم قراراً و أمرَ موسى عليه السّلام بأن يأخذ من كلّ سبط نَقِيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاءِ بما أمروا به من الخروج الى الجبابره و الجهاد و قائداً و رئيساً لهم فاختار النّقباء و أخذ الميثاق على بنى إسرائيل وَ تَكَفَّلَ لهم به و سار بهم فلمّا دنا من أرضهم بعث النّقباء يتجسّسون فرأوا اجراماً عظاماً و قوّه فرجعوا و أخبروا موسى بذلك فأمرهم أن يكتموا ذلك فحدّثوا بذلك قومهم الاّ كالب بن يوفنّا من سبط يهودا و يوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف و كانا من النقباء.

فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنّاهُمْ

طردناهم من رحمتنا وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً لا تنفعل عن الآيات و النّذر و قرئ قسيّه على المبالغه يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا تركوا نصيباً وافراً مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ خيانه أو فرقه خائنه إِلاّ قَلِيلاً مِنْهُمْ لم يخونوا فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ حث على الصّفح القمّىّ منسوخه بقولهِ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ .

وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارى

ادّعوا نصره اللّه بالاِتّسام بهذا الاِسم أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ كما أخذنا ممّن قبلهم من بنى اسرائيل فَنَسُوا حَظًّا مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنا فالزمنا

---

۱ – ۱) .يقال نقّبوا فى البلاد صاروا فى نقوبها أى فى طرقها طلباً للهرب و نقيب القوم كالكفيل و الضّمين ينقّب عن الأسرار و مكنون الأضمار و انّما قيل نقيب لأنّه يعلم دخيله أمر القوم و يعرف الطريق الى معرفه امورهم.

بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ

بالأفعال وَ الْبَغْضاءَ بالقلوب إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ بالجزاءِ و العقاب.

يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ

كنعت محمّد صلّى اللّه عليه و آله و آيه الرّجم فى التّوريه و بشاره عِيسى بأحمد صلّى اللّه عليه و آله فى الإنجيل وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ مما تخفونه لا يخبر به. القمّىّ قال يبيّن النّبى كثيراً ممّا أخفيتموه ممّا فى التّوريه من أخباره و يدع كثيراً لا يبيّنه.

٢٠٥٠

و فى المجمع عن الباقر عليه السّلام: عند تفسير يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِى الْكُفْرِ من هذه السّوره ان امرأه من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم و هما محصنان فكرهوا رجمهما فأرسلوا الى يهود المدينه و كتبوا إليهم أن يسألوا النّبى صلىّ اللّه عليه و آله عن ذلك طمعاً فى أن يأتى لهم برخصه فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف و كعب بن أسيد و شعبه بن عمرو و مالك بن الصّيف و كنانه بن أبى الحقيق و غيرهم فقالوا يا محمّد أخبرنا عن الزّانى و الزانيه إذا أحصنا ما حدّهما فقال صلى اللّه عليه و آله و سلم و هل ترضون بقضائى فى ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرّجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال جبرئيل عليه السلام اجعل بينك و بينهم ابن صوريا و وصفه له فقال النّبى صلىّ اللّه عليه و آله هل تعرفون شابّاً أمرد أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأىّ رجل هو فيكم قالوا هو أعلم يهودىّ بقى على ظهر الأرض بما أنزل اللّه على موسى قال فأرسلوا إليه ففعلوا فأتاهم عبد اللّه بن صوريا فقال له النّبىّ صلىّ اللّه عليه و آله إنّى أنشدك اللّه الّذى لا إله إلاّ هو الّذى أنزل التَّوراه على موسى و فلق لكم البحر فأنجاكم و أغرق آل فرعون و ظلّل عليكم الغمام و أنزل عليكم المنّ و السّلوى هل تجدون فى كتابكم الرّجم على من أحصن قال ابن صوريا نعم و الّذى ذكّرتنى به لو لا خشيه أن يحرقنى ربّ التوريه ان كذبت أو غيّرت ما اعترفت لك و لكن أخبرنى كيف هى فى كتابك يا محمّد قال صلىّ اللّه عليه و آله إذا شهد أربعه رهط عدول أنّه قد أدخله فيها كما يدخل الميل فى المكحله وجب عليه الرّجم فقال ابن صوريا هكذا أنزل اللّه فى التوريه على موسى عليه السّلام فقال له النّبىّ صلىّ

اللّه علیه و آله فما ذا کان أوّل ما ترخّصتم بم أمر اللّه قال کنّا إذا زنی الشّریف ترکناه و إذا أخذنا الضّعیف أقمنا علیه الحدّ فکثر الزّنا فی أشرافنا حتّی زنی ابن عمّ ملک لنا فلم نرجمه ثمّ زنی رجل آخر فأراد الملک رجمه فقال له قومه لا حتّی ترجمً فلاناً یعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شیئا دون الرجم یکون علی الشریف و الوضیع فوضعنا الجلد و التّحمیم (۱)و هو ان یجلد أربعین جلده ثمّ یسوّد وجوههما ثمّ یحملان علی حمارین و یجعل وجوههما من قبل دبر الحمار و یطاف بهما فجعلوا هذا مکان الرّجم فقالت الیهود لابن صوریا ما أسرع ما أخبرته به و ما کنت لما أثنینا علیک بأهل و لکنّک کنت غائباً فکرهنا أن نغتابک فقال إنّه أنشدنی بالتوریه و لو لا ذلک لما أخبرته فأمر بهما النّبیّ صلیّ اللّه علیه و آله فرجما عند باب مسجده و قال أنا أول من أحیی أمرک إذ أماتوه فأنزل اللّه سبحانه فیه یا أَهْلَ الْکِتابِ قَدْ جاءَکُمْ رَسُولُنا یُبَیِّنُ لَکُمْ کَثِیراً مِمّا کُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْکِتابِ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ فقام ابن صوریا فوضع یده علی رکبتی رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله ثمّ قال هذا مقام العائذ باللّه و بک أن تذکر لنا الکثیر الّذی أمرت أن تعفو عنه فأعرض النّبیّ صلیّ اللّه علیه و آله عن ذلک قَدْ جاءَکُمْ مِنَ اللّهِ نُورٌ وَ کِتابٌ مُبِینٌ قیل النّور محمّد صلّی اللّه علیه و آله و الکتاب القرآن و قیل کلاهما القرآن و أیّد بتوحید الضّمیر فی به.

و القمّیّ قال یعنی بالنّور أمیر المؤمنین و الأئمّه علیهم السّلام.

یَهْدِی بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ

طرق السّلامه من العذاب وَ یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ أنواع الکفر إِلَی النُّورِ بالإسلام بِإِذْنِهِ بإرادته و توفیقه وَ یَهْدِیهِمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ طریق هو أقرب الطّرق إلی اللّه و الی جنّته.

لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ قُلْ فَمَنْ یَمْلِکُ مِنَ اللّهِ شَیْئاً

فمن یمنع من قدرته و ارادته شیئاً إِنْ أَرادَ أَنْ یُهْلِکَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً وَ لِلّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ .

۱- ۱) .حمّم رأسه إذا اسودّ بعد الحلق و حممت الرّجل سخّمت وجهه بالفحم.

وَ قالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصارىٰ نَحْنُ أَبْناءُ اللّهِ وَ أَحِبّاؤُهُ

أشياع ابنيه عزير و المسيح قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فى الدّنيا بالقتل و الأسر و المسخ و فى الآخره بالنّار أيّاماً معدوده بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ و هم من كفر و المعنى أنّه يعاملكم معامله سائر النّاس لا مزيّه لكم عليهم وَ لِلّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما كلّها سواء فى كونه خلقاً و ملكاً وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فيجازيكم كلّاً بما كسَبَ.

يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ

ما يحتاج إلى البيان عَلىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ علىٰ فتور من الارسال و انقطاع من الوحى قال الصّدوق طاب ثراه فى اكماله معنى الفتره ان لا يكون نبىّ و لا وصىّ ظاهر مشهور و قد كان بين نبيّنا صلىّ اللّه عليه و آله و بين عيسى عليه السّلام أنبياء و أئمّه مستورون خائفون منهم خالد بن سنان العبسى لا يدفعه دافع و لا ينكره منكر و كان بين مبعثه و مبعث نبيّنا صلىّ اللّه عليه و آله خمسون سنه.

أقول: تصديق ذلک

۲۰۵۱

قول أمير المؤمنين عليه السّلام: لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّه امّا ظاهر مشهور و إمّا خائف مغمور.

أَنْ تَقُولُوا ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ

كراهه أن تقولوا ذلک و تعتذروا به فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ فلا تعتذرُوا وَ اللّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قد مضى فى سوره النّساءِ عند قوله فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ إنّ الأمم يوْم القيمه تجحد تأديه رسالات رسلهم و تقول ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ و الرّسل يستشهدون نبيّنا فيقول نبيّنا صلىّ اللّه عليه و آله لكلّ أمّه بلىٰ فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ وَ اللّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أى مقتدرٌ علىٰ شهاده جوارحكم عليكم بتبليغ الرّسل عليكم رسالاتهم.

وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَ آتاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ

من فلق البحر و تظليل الغمام و إنزال المنّ و السّلوى و غير ذلک.

يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ

.

۲۰۵۲

العيّاشى عن الباقر عليه السّلام: يعنى الشّام.

اَلَّتِى كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ

أنْ تكون مسكناً لكم

۲۰۵۳

العيّاشى عن الصّادق عليه السّلام: أنّ بنى اسرائيل قال اللّه لهم اُدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فلم يدخلوها حتّى حرّمها عليهم و على أنبيائهم و انّما أدخلها أبناء أبنائهم.

۲۰۵۴

و عنهما عليهمَا السّلام: كتبها لهم ثمّ محاها.

وَ لاٰ تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِكُمْ

و لا ترجعوا مدبرين فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِينَ ثواب الدّارين.

قٰالُوا يٰا مُوسىٰ إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ

شديدى البطش و البأس و الخلق لا تتأتّى لنا مقاومتهم.

وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنّٰا دٰاخِلُونَ

إذ لا طاقه لنا بهم.

قٰالَ رَجُلاٰنِ

۲۰۵۵

: هما يوشع بن نون و كالب بن يوفنّا و هما ابنا عمّه كذا عن الباقر عليه السلام رواه العيّاشىّ .

مِنَ الَّذِينَ يَخٰافُونَ

أى يخافون اللّه و يتّقونه أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا بالايمان و التثبيت اُدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبٰابَ باب قريتهم أى باغتوهم و ضاغطوهم فى المضيق و امنعوهم من الإصحار (۱)فَإِذٰا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غٰالِبُونَ لتعسّر الكرّ عليهم فى المضايق من عظم أجسامهم و لأنّهم أجسام لا

قلوب فيها وَ عَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُوا فى نصرته على الجبّارين إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ به و مصدّقين لوعده.

قالُوا يا مُوسى إِنّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ

قالوها استهانه باللّه و رسوله و عدم مبالاه بهما.

قالَ رَبِّ إِنِّى لا أَمْلِكُ إِلاّ نَفْسِى وَ أَخِى فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ

.

قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَهٌ عَلَيْهِمْ

لا يدخلوها و لا يملكونها بسبب عصيانهم أَرْبَعِينَ سَنَهً يَتِيهُونَ فِى الْأَرْضِ يسيرون فيها متحيّرين لا يرون طريقاً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ لأنهم أحقّاء بذلك لفسقهم.

ص :۲۵

۱- ۱) .أصحر الرّجل أى خرج إلى الصّحراء.مجمع

۲۰۵۶

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم:

و الّذی نفسی بیده لترکبنّ سنن من کان قبلکم حذوا النعل بالنعل و القذّه بالقذّه حتّی لا تخطئون طریقهم و لا تخطأکم سنه بنی إسرائیل ثمّ قال أبو جعفر علیه السلام: قال موسی لقومه یٰا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِی کَتَبَ اللّٰهُ لَکُمْ فردوا علیه و کانوا ستّ مائه ألف قٰالُوا یٰا مُوسیٰ إِنَّ فِیهٰا قَوْماً جَبّٰارِینَ الآیات قال فعصی الاّ أربعون ألفاً و سلم هٰرون و ابناه و یشوع بن نون و کالب بن یوفنا فسماهم اللّه فاسقین فقال فَلاٰ تَأْسَ عَلَی الْقَوْمِ الْفٰاسِقِینَ فتاهوا أربعین سنه لأنّهم عصوا فکانوا حذو النّعل بالنّعل.

أنّ رسول اللّه لما قبض لم یکن علی أمر اللّه الاّ علیّ و الحسن و الحسین علیهم الصّلوٰه و السّلام و سلمٰان و المقداد و أبو ذرّ فمکثوا أربعین حتّی قام علیّ فقاتل من خالفه.

۲۰۵۷

و عنه علیه السلام قال: نعم الأرض الشّام و بئس القوم أهلها و بئس البلاد مصر أما أنّها سجن من سخط اللّه علیه و لم یکن دخول بنی إسرائیل الاّ معصیهً منهم للّهِ لأنّ اللّه قال اُدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِی کَتَبَ اللّٰهُ لَکُمْ یعنی الشّام فأبوا أن یدخلوها فتاهوا فی الأرض أربعین سنه فی مصر وفیا فیها ثمّ دخلوها بعد أربعین سنه قال و ما خروجهم من مصر و دخولهم الشّام الاّ بعد توبتهم و رضاءِ اللّهِ عنهم.

۲۰۵۸

و عن الصادق علیه السلام:

و ذکر موسی و قولهم فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقٰاتِلاٰ إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ قال فحرّمها اللّه علیهم أربعین سنه و تیّههم فکان إذا کان العشاء و أخذوا فی الرحیل نادوا الرحیل الرحیل الوحا (۱)الوحا فلم یزالوا کذلک حتّی تغیب الشمس حتّی إذا ارتحلوا و استوت بهم الأرض قال اللّه تعالی للأرض دیری بهم فلم یزالوا کذلک حتّی إذا أسحروا و قارب الصّبح قالوا إنّ هٰذا الماء قد أتیتموه فانزلوا فإذا أصبحوا إذاً تیههم (۲)و منازلهم التی کانوا فیها بالأمس فیقول بعضهم لبعض یا قوم لقد ضلّلتم و أخطأتم الطریق فلم یزالوا کذلک حتّی اذن اللّه لهم فدخلوها و قد کان کتبها لهم.

۲۰۵۹

و فی الکافی عن النّبیّ صلیّ اللّه علیه و آله و سلم: أنّ موسی کلیم اللّه مات فی التّیه

ص: ۲۶

۱- ۱) .الوحٰا الوحٰا بالمدّ و القصر أی السّرعه و هو منصوب بفعل مضمر.

٢– ٢) .أرض تَيْهٌ و تِيه بالكسر و تيهاء و متيهه كسفينه و تضمّ الميم و كمرحله و مقعد مضلّه و تيّهه ضيّعه.

فصاح صائح من السّماء مات موسى و أىّ نفس لا تموت.

۲۰۶۰

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: مات هرون قبل موسى و ماتا جميعاً فى التّيه و القمّىّ لما أراد موسى عليه السلام أن يفارقهم فزعوا و قالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا إليه و سألوه أن يقيم معهم و يسأل اللّه أن يتوب عليهم.

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ

قابيل و هابيل بِالْحَقِّ بالصدق إِذْ قَرَّبا قُرْباناً القربان ما يتقرب به إلى اللّه من ذبيحه أو غيرها فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما لأنّه رضى بحكم اللّه و أخلص النّيه للّه و عمد إلى أحسن ما عنده و هو هابيل وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ لأنّه سخط حكم اللّه و لم يخلص النّيه فى قربانه و قصد الى أخسّ ما عنده و هو قابيل قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ [(۱)](#)توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ يعنى انما أتيت من قبل نفسك بترك التقوىٰ لا من قبلى قيل فيه إشاره إلى أنّ الحاسد ينبغى أن يرىٰ حرمانه من تقصيره و يجتهد فى تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً الا فى إزاله حظه فانّ ذلك ممّا يضرّه و لا ينفعه و ان الطاعه لا تقبل الا من مؤمن متق.

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِىَ

و قرء يدى بإسكان الياءِ إِلَيْکَ لِأَقْتُلَکَ إِنِّى أَخافُ اللّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ .

إِنِّى أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ

أن ترجع بِإِثْمِى وَ إِثْمِکَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النّارِ وَ ذلِکَ جَزاءُ الظّالِمِينَ لعل غرضه بالذات أن لا يكون ذلك له لا أن يكون لأخيه فى

۲۰۶۱

ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قتل مؤمناً أثبت اللّه على قاتله جميع الذنوب و برأ المقتولَ منها و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِى وَ إِثْمِکَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النّارِ .

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ

[(۲)](#)

اتسعت له قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ ديناً

۱- ۱) .فی الکلام حذف و تقدیر أی قال الذی لم یتقبّل منه للّذی تقبّل منه لَأَقْتُلَنَّکَ فقال له لم تقتلنی قال إنّه تقبّل قربانک و لم یتقبّل قربانی قال له و ما ذنبی إِنَّمٰا یَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ .
۲- ۲) .أی شجعته و زیّنته و قیل رخّصته و سهّلته من أطاع له المرتع إذا اتسع

و دنیا إذ بقی مده عمره مطروداً محزوناً نادماً.

۲۰۶۲

فی المجمع عن الباقر علیه السلام: أنّ حوَّاء امرأه آدم کانت تلد فی کل بطن غلاماً و جاریه فولدت فی أوّل بطن قابیل و قیل قابین و توأمته أقلیما بنت آدم و البطن الثانی هابیل و توأمته لیوذا فلما أدرکوا جمیعاً أمر اللّه تعالی أن ینکح آدم قابیل أخت هابیل و هابیل أخت قابیل فرضی هابیل و أبی قابیل لأن أخته کانت أحسنهما و قال ما أمر اللّه بهذا و لکن هذا من رأیک فأمرهما أن یقربا قربانا فرضیا بذلک فعمد هابیل و کان صاحب ماشیه فأخذ من خیر غنمه و زبداً و لبناً و کان قابیل صاحب زرع فأخذ من شرّ زرعه ثمّ صعدا فوضعا القربانین علی الجبل فأتت النار فأکلت قربان هابیل و تجنبت قربان قابیل و کان آدم غایباً بمکّه خرج إلیها لیزور البیت بأمر ربّه فقال قابیل لا عشت یا هابیل فی الدنیا و قد تقبل قربانک و لم یتقبل قربانی و ترید أن تأخذ أختی الحسناء و آخذ أختک القبیحه فقال له هابیل ما حکاه اللّه تعالی فشدخه بحجر فقتله.

۲۰۶۳

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام فی حدیث سبق صدره فی أوّل سوره النساء: قیل له انهم یزعمون أن قابیل انما قتل هابیل لأنهما تغایرا علی أختهما فقال تقول هذا ما تستحی أن تروی هذا علی نبی اللّه آدم فقیل فبم قتل قابیل هابیل فقال فی الوصیه ثمّ قال إن اللّه تبارک و تعالی أوحی الی آدم أن یدفع الوصیه و اسم اللّه الأعظم الی هابیل و کان قابیل أکبر فبلغ ذلک قابیل فغضب فقال أنا أولی بالکرامه و الوصیه فأمرهما أن یقربا قرباناً بوحی من اللّه إلیه ففعلا فتقبل اللّه قربان هابیل فحسده قابیل فقتله.

۲۰۶۴

و فی الإکمال عن الباقر علیه السلام قال: بعد ذکر قربانیهما و کان القربان إذا قبل تأکله النار فعمد قابیل فبنی لها بیتاً و هو أوّل من بنی للنار البیوت و قال لأعبدنّ هذه النّار حتّی یتقبل قربانی ثمّ إنّ عدوّ اللّه إبلیس قال لقابیل إنّه قد تقبل قربان هابیل و لم یتقبل قربانک فان ترکته یکون له عقب یفتخرون علی عقبک فقتله قابیل فلما رجع الی آدم قال له یا قابیل این هابیل فقال ما أدری و ما بعثتنی راعیاً له فانطلق آدم فوجد هابیل مقتولاً فقال لعنت من أرض کما قبلت دم هابیل فبکی آدم علی هابیل أربعین لیله و فی الکافی عنه علیه السلام: ما فی معناه.

فَبَعَثَ اللّهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْأَهَ أَخِيهِ (۱)قالَ يا وَيْلَتى أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَهَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النّادِمِينَ

(۲)

على قتله.

۲۰۶۵

القمّيّ عن السجّاد بعد ذكر قربانيهما قال: فلم يدر كيف يقتله حتّى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثمّ أشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقتتلا حتّى قتل أحدهما صاحبه ثمّ حفر الأرض الذى بقى بمخالبه و دفن فيه صاحبه قال قابيل يا وَيْلَتى الآيه فحفر له حفيره فدفنه فيها فصارت سنه يدفنون الموتى فرجع قابيل الى أبيه فلم ير معه هابيل فقال له آدم أين تركت ابنى قال له قابيل ارسلتنى عليه راعياً فقال آدم انطلق معى الى مكان القربان و أوجس (۳)قلب آدم بالذى فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الأرض التى قبلت دم هابيل و أمر آدم أن يلعن قابيل و نودى قابيل من السماءِ لعنت كما قتلت أخاك و لذلك لا يشرب الأرض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل أربعين يوماً و ليله فلما جزع عليه شكى ذلك الى اللّه فأوحى إليه أنّي واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هابيل فولدت حوّاء غلاماً مباركاً فلمّا كان اليوم السابع أوحى اللّه إليه يا آدم إنّ هذا الغلام هبه منى لك فسمّه هبه اللّه فسماه هبه اللّه.

۲۰۶۶

و فى المجمع روت العامّه عن الصادق عليه السلام: قتل قابيل هابيل و تركه بالعراءِ (۴)لا يدرى ما يصنع به فقصد السباع فحمله فى جراب (۵)على ظهره حتّى أروح (۶)و عكفت (۷)عليه الطير و السباع تنتظر متى يرمى به فتأكله فبعث اللّه غرابين فاقتتلا

۱- ۱) . سَوْأَهَ أَخِيهِ أى عورته و ما لا يجوز أن ينكشف من جسده و قيل أى جيفته و السّوء الخاله القبيحه و يا وَيْلَتى كلمه عذاب يقال ويل له و ويله و معناه الدعاء بالإهلاك.

۲- ۲) .قوله فَأَصْبَحَ مِنَ النّادِمِينَ على قتله و لكن لم يندم على الوجه الّذى يكون توبه كمن يندم على الشّرب لأنّه يصدعه فلذلك ندمه عن الجبّائى و قيل مِنَ النّادِمِينَ على حمله لا على قتله و قيل مِنَ النّادِمِينَ على موت أخيه لا على إنكار الذّنب.

۳- ۳) .الوجس كالوعد الفزع يقع فى القلب أو السّمع من صوت أو غيره كالوَجَسان و الصّوت الخفى و قوله تعالى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ أى أحسّ و أضمَرَ.

۴- ۴) .العراء بالمد فضاء لا يتوارى فيه شجر أو غيره و يقال العراء وجه الأرض.

۵- ۵) .الجراب بالكسر و عاب من أهاب شاه يوعى فيه الحبّ و الدّقيق و نحوهما.

۶- ۶) .أَرْوَحَ أى أنتن ريحه.

٧- ٧) .عكفت عليه الطير أى اجتمعت.

فقتل أحدها صاحبه ثمّ حفر له بمنقاره و برجليه ثمّ ألقاه فى الحفيره و واراه و قابيل ينظر إليه فدفن أخاه.

۲۰۶۷

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أن قابيل بن آدم معلّق بقرونه فى عين الشمس تدور به حيث دارت فى زمهريرها و حميمها إلى يوم القيامه فإذا كان يوم القيامه صيّره الى النار.

۲۰۶۸

و عنه عليه السلام: و ذكر ابن آدم القاتل فقيل له ما حاله أمن أهل النار هو فقال سبحان اللّه اللّه أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبه الدنيا و عقوبه الآخره.

۲۰۶۹

و فى الإحتجاج قال طاوس اليمانى لأبى جعفر عليه السلام: هل تعلم أى يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد اللّه لم يمت ثلث الناس قط انما أردت ربع الناس قال و كيف ذلك قال كان آدم و حوّاء و قابيل و هابيل فذلك ربع قال صدقت قال أبو جعفر هل تدرك ما صنع بقابيل قال لا قال علّق بالشمس ينضح (۱)بالماءِ الحار إلى أن تقوم الساعه.

مِنْ أَجْلِ ذٰلِکَ کَتَبْنا عَلىٰ بَنِی إِسْرائِیلَ

القمّىّ لفظ الآيه خاصّ فى بنى إسرائيل و معناها جار فى الناس كلهم أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ أو بغير فساد فيها كالشرك و قطع الطريق فَکَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِیعاً لهتكه حرمه الدّماءِ و تسنينه سنّه القتل و تجرأه النّاس عليه

۲۰۷۰

فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: واد فى جهنّم لو قتل الناس جميعاً كان إنّما يدخل ذلك المكان قيل فان قتل آخر قال يضاعف عليه.

۲۰۷۱

و فى روايه أخرى له: فى النّار مقعد لو قتل الناس جميعاً لم يزدد على ذلك المقعد.

و العيّاشىّ ما يقرب من الروايتين وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النّاسَ جَمِیعاً و من تسبّب لبقاءِ حياتها بعفو أو منع من القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلاك فكأنّما فعل ذلك بالناس جميعاً، القمّىّ قال من أنقذها من حرق أو غرق أو هدم أو سبع أو كفله حتّى

۱- ۱) .النّضح الرشّ و نضحت الثوب نضحاً من باب ضرب و نفع رششته بالماء.

یستغنی أو أخرجه من فقر إلی غنیً و أفضل من ذلک من أخرجها من ضلال إلی هدیً.

۲۰۷۲

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام فی تفسیرها قال: من حرق أو غرق قیل فمن أخرجها من ضلال الی هدیً قال ذلک تأویلها الأعظم.

و فیه و العیّاشیّ مثله عن الصادق علیه السلام .

۲۰۷۳

و عنه علیه السلام: من أخرجها من ضلال الی هدیً فکأنّما أحیاها و من أخرجها من هدیً إلی ضلال فقد قتلها.

۲۰۷۴

و عنه علیه السلام: تأویلها الأعظم ان دعاها فاستجابت له .

۲۰۷۵

و فی الفقیه عنه علیه السلام: من سقی الماء فی موضع یوجد فیه الماء کان کمن أعتق رقبه و من سقی الماء فی موضع لا یوجد فیه کان کمن أحیا نفساً و من أحیا نفساً فَکَأَنَّما أَحْیَا النّاسَ جَمِیعاً وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَیِّناتِ الواضحه بعد ما کتبنا علیهم هذا التشدید العظیم تأکیداً للأمر و تجدیداً للعهد کی یتحاموا (۱)من أمثال هذه الجنایات ثُمَّ إِنَّ کَثِیراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِکَ فِی الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ مجاوزون عن الحقّ.

۲۰۷۶

فی المجمع عن الباقر علیه السلام: المسرفون هم الّذین یستحِلّون المحارم و یسفکون الدّماء.

إِنَّما جَزٰاءُ الَّذِینَ یُحٰارِبُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً أَنْ یُقَتَّلُوا أَوْ یُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاٰفٍ أَوْ یُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ

۲۰۷۷

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: قدم علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قوم من بنی ضبّه مرضی فقال لهم رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم أقیموا عندی فإذا برأتم بعثتکم فی سریّه فقالوا أخرجنا من المدینه فبعث بهم الی إبل الصدقه یشربون من أبوالها و یأکلون من ألبانها فلما برءوا و اشتدّوا قتلوا ثلاثه ممّن کانوا فی الإبل و ساقوا الإبل فبلغ رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم الخبر فبعث إلیهم علیّاً و هم فی واد قد تحیّروا لیس یقدرون أن یخرجوا منه قریب من أرض الیمن

فأسرهم و جاء بهم إلى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فنزلت عليه هذه الآيه فاختار رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم القطع فقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف و عنه عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآيه

۱- ۱) .حاميت عنه محاماه و حماءً منعت عنه.

فقال ذلک الی الإِمام یفعل به ما یشاء قیل فمفوّض ذلک إلیه قال لا و لکن نحو الجنایه.

۲۰۷۸

و فی حدیث آخر: لیس أی شیء شاء صنع و لکنه یصنع بهم علی قدر جنایاتهم من قطع الطریق فقتل و أخذ المال قطعت یده و رجله و صلب و من قطع الطریق و قتل و لم یأخذ المال قتل و من قطع الطریق و أخذ المال و لم یقتل قطع یده و رجله و من قطع الطریق و لم یأخذ مالاً و لم یقتل نفی من الأرض:.

و فی معناه أخبار أُخر

۲۰۷۹

و عن الرّضا علیه السلام: ما یقرب منه و أنّه سئل کیف ینفی و ما حدّ نفیه فقال ینفی من المصر الذی فعل فیه ما فعل الی مصر آخر غیره و یکتب إلی أهل ذلک المصر بأنّه منفیّ فلا تجالسوه و لا تبایعوه و لا تناکحوه و لا تواکلوه و لا تشاربوه فیفعل ذلک به سنه فان خرج من ذلک المصر الی غیره کتب إلیهم بمثل ذلک حتّی یتم السنه.

۲۰۸۰

و فی حدیث آخر: فانّه سیتوب قبل ذلک و هو صاغر قیل فان توجه إلی أرض أهل الشرک لیدخلها قال إن توجه إلی أرض الشرک لیدخلها قوتل أهلها.

أقول: إنّما یقاتل أهلها إذا أرادوا استلحاقه الی أنفسهم و أبوا أن یسلموه الی المسلمین لیقتلوه و هذا معنی قوله قوتل أهلها.

۲۰۸۱

و فی روایه أخری للعیاشی: یضرب عنقه قال إن أراد الدخول فی أرض الشرک.

۲۰۸۲

و فی روایه له عن الجواد علیه السلام: فی جماعه قطعوا الطریق قال فان کانوا أخافوا السبیل فقط و لم یقتلوا أحداً و لم یأخذوا مالاً أمر بإیداعهم الحبس فانّ ذلک معنی نفیهم من الأرض.

۲۰۸۳

و فی روایه فی الکافی: أنّ معنی نفی المحارب أن یقذف فی البحر لیکون عدلاً للقتل و الصلب.

۲۰۸۴

و عن الباقر علیه السلام: من حمل السلاح باللیل فهو محارب الا أن یکون رجلاً لیس من أهل الرّیبه.

ذٰلِکَ لَهُمْ خِزْیٌ فِی الدُّنْیٰا

ذلّ و فضیحه وَ لَهُمْ فِی اَلْآخِرَهِ عَذٰابٌ عَظِیمٌ لعظم ذنوبهم.

إِلاَّ الَّذِینَ تٰابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَیْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ

قیل الاستثناء مخصوص بما هو حقّ اللّٰه أمّا القتل قصاصاً فالی الأولیاء یسقط بالتوبه

ص :۳۲

وجوبه لا جوازه و التوبه بعد أخذه إنّما تسقط العذاب دون الحدّ الّا أن تكون عن الشرك.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ

ما تتوسلون إليه به إلى ثوابه و الزلفى منه من فعل الطاعات و ترك المعاصى بعد معرفه الإمام و اتباعه من وَسَّل إلى كذا إذا تقرب إليه.

القمّىّ قال تقرّبوا إليه بالإمام عليه السلام.

۲۰۸۵

و فى العيون عن النبىّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم: الأئمّه من ولد الحسين عليهم السلام من أطاعهم فقد أطاع اللّه و من عصاهم فقد عصى اللّه هم العروه الوثقى و الوسيله إلى اللّه.

۲۰۸۶

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه الوسيله: إنها أعلى درجه فى الجنّه.

ثمّ وصفها ببسط من الكلام من اراده فليرجع إليه وَ جاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ سبيل اللّه بمحاربه أعدائه الظاهره و الباطنه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بالوصول إلى اللّه و الفوز بكرامته.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مٰا فِى الْأَرْضِ

من صنوف الأموال جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ ليجعلوه فديه لأنفسهم مِنْ عَذٰابِ يَوْمِ الْقِيٰامَهِ مٰا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ تمثيل للزوم العذاب لهم و أنّه لا سبيل لهم الى الخلاص منه وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ .

يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النّٰارِ وَ مٰا هُمْ بِخٰارِجِينَ مِنْهٰا وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُقِيمٌ

۲۰۸۷

العيّاشىّ عنهما عليهما السلام: أنهم أعداء علىّ عليه السلام.

وَ السّٰارِقُ وَ السّٰارِقَهُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمٰا

السرقه أخذ مال الغير فى خفيه.

۲۰۸۸

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل فی کم یقطعُ السَّارق قال فی ربع دینار قیل فی درهمین قال فی ربع دینار بلغ الدِّینار ما بلغ قیل أ رأیت من سرق أقلّ من ربع دینار هل یقع علیه حین سرق اسم السارق و هل هو عند اللّه سارق فی تلک الحال فقال کل من سرق من مسلم شیئاً قد حواه و أحرزه فهو یقع علیه اسم السَّارق و هو عند اللّه سارق و لکن لا یقطع الا فی ربع دینار و أکثر و لو قطعت أیدی السرَّاق فیما هو أقل من

ص: ۳۳

ربع دینار لألفیت عامه النَّاس مقطعین و عنه علیه السلام القطع من وسط الکفّ و لا یقطع الإِبهام و إذا قطعت الرّجل ترک العقب لم یقطع.

۲۰۸۹

و فی روایه: یقطع الأربع أصابع و یترک الإِبهام یعتمد علیها فی الصّلوه و یغسل بها وجهه للصّلوه.

و فی معناهما أخبار أُخر

۲۰۹۰

و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّه کان إذا قطع السّارق ترک له الإِبهام و الرّاحه فقیل له یا أمیر المؤمنین ترکت عامّه یده فقال فان تاب فبأیّ شیء یتوضّأ یقول اللّه فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ یَتُوبُ عَلَیْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ .

۲۰۹۱

و عن الجواد:

أنّ القطع یجب أن یکون من مفصل أصول الأصابع فیترک الکفّ و الحجّه فی ذلک قول رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم السجود علی سبعه أعضاء الوجه و الیدین و الرّکبتین و الرّجلین فإذا قطعت یده من الکوع (۱)أو المرفق لم یبق له ید یسجد علیها و قال اللّه تعالی وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلّهِ یعنی به هذه الأعضاء السبعه التی یسجد علیها فلا تدعوا مع اللّه أحداً و ما کان للّه لم یقطع.

۲۰۹۲

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: قضی أمیر المؤمنین علیه السلام فی السارق إذا سرق قطعت یمینه فإذا سرق مره أخری قطعت رجله الیسری ثمّ إذا سرق مره أخری سجنه و ترک رجله الیمنی یمشی علیها إلی الغائط و یده الیسری یأکل بها و یستنجی بها و قال إنّی لأستحیی من اللّه أن أترکه لا ینتفع بشیء و لکن أسجنه حتّی یموت فی السجن و قال ما قطع رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم من سارق بعد یده و رجله.

۲۰۹۳

و العیّاشیّ: ما یقرب منه.

و فی معناه أخبار کثیره جَزاءً بِما کَسَبا نَکالاً مِنَ اللّهِ عقوبه منه وَ اللّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ .

فَمَنْ تابَ

من السراق مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ بعد سرقته وَ أَصْلَحَ أمره برد المال

---

۱ - ۱) .الکوعُ بالضّمّ طرف الزّند الذی یلی الإِبهام و الجمع أکواع و عن الأزهریّ الکوع طرف الزند الّذی یلی رسغ الید المحاذی للإِبهام و هما عظمان متلاصقان فی السّاعد أحدهما أدق من الآخر و طرفاهما یلتقیان عند مفصل الکف فالّذی یلی الخنصر یقال له الکرسوع و الّذی یلی الإِبهام یقال له الکوع و هما عظما ساعدی الذّراع.

و التفصی عن التبعات فَإِنَّ اللّهَ یَتُوبُ عَلَیْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ یقبل توبته فلا یقطع و لا یعذب فی الآخره الاّ إذا کانت توبته بعدَ أن یقع فی ید الإمام فلا یسقط القطع حینئذ و ان عفا عنه صاحبه.

۲۰۹۴

ففی الکافی عن أحدهما علیهما السلام: فی رجل سرق أو شرب الخمر أو زنا فلم یعلم ذلک منه و لم یؤخذ حتّی تاب و صلح فقال إذا صلح فعرف منه أمر جمیل لم یقم علیه الحدّ.

۲۰۹۵

و عن الصّادق علیه السلام: من أخذ سارقاً فعفا عنه فذاک له فإذا رفع الی الإمام قطعه فإن قال الذی سرق منه أنا أهب له لم یدعه الإمام حتّی یقطعه إذا رفع الی الإمام و إنّما الهبه قبل أن یرفع الی الإمام و ذلک قول اللّه وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ فإذا انتهی الحدّ إلی الإمام فلیس لأحد أن یترکه.

۲۰۹۶

و عنه علیه السلام: أنّه سئل عن الرّجل یأخذ اللّصّ یرفعه أو یترکه فقال إنّ صفوان بن أمیّه کان مضطجعاً فی المسجد الحرام فوضع رداءه قد سرق حین رجع إلیه فقال من ذهب بردائی فذهب یطلبه فأخذ صاحبه فرفعه الی النّبی صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فقال اقطعوا یده فقال صفوان تقطع یده من أجل ردائی یا رسول اللّه قال نعم قال فانیّ أهبه له فقال رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فهلاّ کان هذا قبل أن ترفعه إلیّ قیل فالإمام بمنزلته إذا رفع إلیه قال نعم.

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ یُعَذِّبُ مَنْ یَشاءُ وَ یَغْفِرُ لِمَنْ یَشاءُ وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ

.

یا أَیُّهَا الرَّسُولُ لا یَحْزُنْکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الْکُفْرِ

فی إظهاره إذا وجدوا منه فرصه مِنَ الَّذِینَ قالُوا آمَنّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ یعنی المنافقین وَ مِنَ الَّذِینَ هادُوا سَمّاعُونَ لِلْکَذِبِ (۱)قائلون له أو سمأعون کلامک لیکذبوا علیک سَمّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِینَ لَمْ یَأْتُوکَ أی لجمع آخر من الیهود لم یحضروا مجلسک و تجافوا عنک تکبراً و افراطاً

۱- ۱) .علی تضمین السّماع معنی القبُول حتّی یصحّ استعماله مع اللام.

فی البغضاءِ یعنی مصغون لهم قائلون کلامهم أو سمّاعون منک لأجلهم و للإنهاءِ إلیهم یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ یمیلونه عن مواضعه التی وضعه اللّه فیها بتغییره و حمله علی غیر المراد و اجرائه فی غیر مورده أو إهماله یَقُولُونَ إِنْ أُوتِیتُمْ هٰذا فَخُذُوهُ ان أوتیتم هذا المحرف فاقبلوه و اعملوا به وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ بل أفتاکم محمّد صلیّ اللّه علیه و آله و سلم بخلافه فَاحْذَرُوا قبول ما أفتاکم به قیل کان سبب نزول هذه الآیه ما مر فی تفسیر قَدْ جاءَکُمْ رَسُولُنا یُبَیِّنُ لَکُمْ کَثِیراً مِمّا کُنْتُمْ تُخْفُونَ من هذه السوره من قصه ابن صوریا و محاکمته بین نبیّنا صلی اللّه علیه و آله و سلم و الیهود.

۲۰۹۷

و القمّیّ: کان سبب نزولها إنّه کان فی المدینه بطنان من الیهود من بنی هرون و هم النّضیر و قریظه و کانت قریظه سبعمائه و النّضیر ألفاً و کانت النّضیر أکثر مالاً و أحسن حالاً من قریظه و کانوا حُلَفاء لعبد اللّه بن أبیّ فکان إذا وقع بین قریظه و النّضیر قتل و کان القتیل من بنی النّضیر قالوا لبنی قریظه لا نرضی أن یکون قتیل منّا بقتیل منکم فجری بینهم فی ذلک مخاطبات کثیره حتّی کادوا أن یقتلوا حتّی رضیت قریظه و کتبوا بینهم کتاباً علی أنّه أیّ رجل من الیهود من النّضیر قتل رجلاً من بنی قریظه أن یحنّب (۱)و یحمّم و التحنیب أن یقعد علی جمل و یولی وجهه الی ذنب الجمل و یلطخ وجهه بالحمأه (۲)و یدفع نصف الدیه و أیّما رجل قتل رجلًا من النّضیر أن یدفع إلیه الدّیه کامله و یقتل به فلمّا هاجر رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و دخل الأوس و الخزرج فی الإسلام ضعف أمر الیهود فقتل رجل من بنی قریظه رجلًا من بنی النّضیر فبعثوا إلیهم بنی النّضیر ابعثوا إلینا بدیه المقتول و بالقاتل حتّی نقتله فقالت قریظه لیس هذا حکم التوراه و انّما هو شیء غلبتمونا علیه فاما الدّیه و إمّا القتل و الاّ فهذا محمّد صلیّ اللّه علیه و آله و سلم بیننا و بینکم فهلموا نتحاکم إلیه فمشت بنو النّضیر الی عبد اللّه من أبی فقالوا سل محمّداً أن لا ینقض شرطنا فی هذا الحکم الذی بیننا و بین قریظه فی القتل فقال عبد اللّه بن أُبیّ ابعثوا رجلًا یسمع کلامی و کلامه فان حکم لکم بما تریدون و الا

۱- ۱) .حنّب تحنیباً نکّس.

۲- ۲) .الحمأه الطّین الأسود المنتن.

فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء إلى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللّه إنّ هٰؤلاءِ القوم قريظه و النّضير قد كتبوا بينهم كتاباً و عهداً وثيقاً تراضوا به و الآن فى قدومك يريدون نقضه و قد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم و شرطهم فانّ النّضير لهم القوّه و السّلاح و الكراع (۱)و نحن نخاف الدّوائر فاغتم رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من ذٰلك و لم يجبه بشىء فنزل عليه جبرئيل بهٰذه الآيات قال يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوٰاضِعِهِ يعنى عبد اللّه بن ابىّ و بنى النّضير وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا يعنى عبد اللّه قال لبنى النّضير لم يحكم بما تريدونه فلا تقبلوا وَ مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ اختباره ليفضح فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً فلن تستطيع له من اللّه شيئاً فى دفعها أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ من العقوبات المرتّبه على الكفر كالختم و الطّبع و الضّيق لَهُمْ فِي الدُّنْيٰا خِزْيٌ هوان بالزام الجزيه على اليهود و اجلاءِ بنى النّضير منهم و إظهار كذبهم فى كتمان الحقّ و ظهور كفر المنافقين و خوفهم جميعاً من المؤمنين وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَهِ عَذٰابٌ عَظِيمٌ و هو الخلود فى النار.

سَمّٰاعُونَ لِلْكَذِبِ

كرّره للتأكيد أَكّٰالُونَ لِلسُّحْتِ أى الحرام من سَحَتَه إذا استأصله لأنّه مسحوت البركه و قرئ بضمّتين.

۲۰۹۸

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن اَلسُّحْتَ فقال الرّشا فى الحكم.

۲۰۹۹

و عنه عليه السلام:

اَلسُّحْتَ ثمن الميتَه و ثمن الكلب و ثمن الخمر و مهر البغى و الرّشوه و أجر الكاهن و فى روايه ثمن الكلب الذى لا يصيد.

۲۱۰۰

و عن الباقر عليه السلام: كل شىء غلّ من الإمام فهو سحت و أكل مال اليتيم و شبهه سحت و اَلسُّحْتَ أنواع كثيره منها أجور الفواجر و ثمن الخمر و النّبيذ المسكر و الرّبا بعد البيّنه و أمّا الرّشا فى الحكم فانّ ذٰلك الكفر باللّه العظيم و برسوله.

۲۱۰۱

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن قاض بين فريقين يأخذ من السّلطان على القضاء الرّزق قال ذلك اَلسُّحْتَ .

۲۱۰۲

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه

١ – ١) .الكراع اسم لجماعه الخيل خاصّه قوله تعالى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ أى من دوائر الزّمان أعنى صروفه التى تدور و تحيط بالإِنسان مرّه بخير و مرّه بشرّ.

السلام: فی قوله تعالی أَکّالُونَ لِلسُّحْتِ قال هو الرّجل یقضی لأخیه الحاجه ثمّ یقبل هدیّته.

و القمّیّ قال اَلسُّحْتَ بین الحلال و الحرام و هو أن یؤاجر الرّجل نفسه علی المسکر و لحم الخنزیر و اتّخاذ الملاهی فاجارته نفسه حلال و من جهه ما یحمل و یعمل هو فهو سحت فَإِنْ جٰاؤُکَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ تخییر له

۲۱۰۳

فی التهذیب عن الباقر علیه السلام:

أنّ الحاکم إذا أتاه أهل التوراه و الإنجیل یتحاکمون إلیه کان ذٰلک إلیه إن شاء حکم بینهم و إنْ شاءَ ترکهم وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ یَضُرُّوکَ شَیْئاً بأن یعادوک لإعراضک عنهم فانّ اللّه یعصمک من الناس وَ إِنْ حَکَمْتَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بالعدل الذی امر اللّه به إِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ .

وَ کَیْفَ یُحَکِّمُونَکَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرٰاهُ فِیهٰا حُکْمُ اللّٰهِ

تعجیب من تحکیمهم من لا یؤمنون به و الحال أنّ الحکم منصوص علیه فی الکتاب الذی عندهم و فیه تنبیه علی أنّهم ما قصدوا بالتحکیم معرفه الحقّ و إقامه الشّرع و انّما طلبوا به ما یکون أهون علیهم و إن لم یکن حکم اللّه فی زعمهم ثُمَّ یَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ ثم یعرضون عن حکمک الموافق لکتابهم بعد التحکیم وَ مٰا أُولٰئِکَ بِالْمُؤْمِنِینَ بکتابهم لإعراضهم عنه أوّلاً و عمّا یوافقه ثانیاً.

إِنّٰا أَنْزَلْنَا التَّوْرٰاهَ فِیهٰا هُدیً

بیان للحقّ وَ نُورٌ یکشفُ ما استبهم من الأحکام یَحْکُمُ بِهَا النَّبِیُّونَ الَّذِینَ أَسْلَمُوا انقادوا للّه قیل وصفهم بالإسلام لأنّه دین اللّه لِلَّذِینَ هٰادُوا یَحْکُمون لهم وَ الرَّبّٰانِیُّونَ وَ الْأَحْبٰارُ و یحکم بها اَلرَّبّٰانِیُّونَ وَ الْأَحْبٰارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ کِتٰابِ اللّٰهِ وَ کٰانُوا عَلَیْهِ شُهَدٰاءَ (۱)

۲۱۰۴

العیّاشیّ عن الصادق علیه الصّلوه و السّلام:

اَلرَّبّٰانِیُّونَ

هم الأئمّه دون الأنبیاء الّذین یربون الناس بعلمهم وَ الْأَحْبٰارُ هم العلماء دون الربانیین قال ثمّ أخبر عنهم فقال بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ کِتٰابِ اللّٰهِ وَ کٰانُوا عَلَیْهِ شُهَدٰاءَ و لم یقل بما حملوا منه.

١ – ١) .أى كانُوا على حكم النّبىّ صلىّ اللّه عليه و آله فى الرّجم أنّه ثابت فى التوراه شُهَداءَ عن ابن عبّاس و قيل كانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ على الكتاب أنّه من عند اللّه عطاء.

۲۱۰۵

و عن الباقر عليه السلام: هذه الآيه فينا نزلت.

فَلاٰ تَخْشَوُا النّٰاسَ وَ اخْشَوْنِ

قيل نهى للحكام أن يخشوا غير اللّه فى حكوماتهم و يداهنوا فيها وَ لاٰ تَشْتَرُوا بِآيٰاتِى و لا تستبدلوا بأحكامى التى أنزلتها ثَمَناً قَلِيلاً من رشوه أو جاه وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكٰافِرُونَ .

۲۱۰۶

فى الكافى عن النّبى صلىّ اللّه عليه و آله و سلم: من حكم بدرهمين بحكم جور ثمّ جبر عليه كان من أهل هذه الآيه.

۲۱۰۷

و عن الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام: من حكم فى درهمين بغير ما أنزل اللّه ممن له سوط أو عصاً فهو كافر بما أنزل اللّه على محمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم.

وَ كَتَبْنٰا عَلَيْهِمْ

و فرضنا على اليهود فِيهٰا فى التوراه أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ (۱)أى تقتل بها وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ (۲)تفقأ بها وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ تجدع بها وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ (۳)تصلم بها وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ تقلع بها وَ الْجُرُوحَ قِصٰاصٌ ذات قصاص و قرء بالرّفع فى الخمس و بتخفيف الأذن.

القمّىّ هى منسوخه بقوله كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصٰاصُ فِي الْقَتْلىٰ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثىٰ بِالْأُنْثىٰ و قوله اَلْجُرُوحَ قِصٰاصٌ لم ينسخ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ بالقصاص أى عفا عنه فَهُوَ كَفّٰارَةٌ لَهُ .

۲۱۰۸

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراحٍ و غيره.

۲۱۰۹

و فى الفقيه مثله الاّ أنّه قال: ما عفا عن العمد.

وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

من القصاص و غيره فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ

وَ قَفَّيْنا عَلىٰ آثارِهِمْ

و اتبعنا على آثار النبيين الّذين أسلموا

ص: ۳۹

۱- ۱) .معناه إذا قتلت نفس نفساً اخرىٰ عمداً فانّه يستحق عليه العَوَد إذا كان القاتل عاقلاً مميّزاً أو كان المقتول مكافئاً للقاتل.

۲- ۲) .قال العلماء كلّ شخصين جرى القصاص بينهما فى العين و الأنف و الأُذن و السّن و جميع الأطراف إذا تماثلا فى السّلامه و الشّلل و إذا امتنع القصاص فى النفس امتنع أيضاً فى الأطراف.

۳- ۳) .الاصطلام الِاستيصال و هو افتعال من الصّلم و هو القطع المستأصل.

بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰاهِ وَ آتَيْنٰاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ وَ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰاهِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَهً لِلْمُتَّقِينَ

إنّما خصّهم بالذكر مع عموم الموعظه لأنّهم اختصوا بالانتفاع به.

وَ لْيَحْكُمْ

و قرء بكسر اللاّم و فتح الميم أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فِيهِ وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ (١)

وَ أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ

أى القرآن مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتٰابِ من جنس الكتُب المنزله وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ و رقيباً على سائر الكتب يحفظه عن التغيير و يشهد له بالصحه و الثبات فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ أى أنزل إليك وَ لاٰ تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَهُمْ عَمّٰا جٰاءَكَ مِنَ الْحَقِّ بالانحراف عنه الى ما يشتهونه لِكُلٍّ جَعَلْنٰا مِنْكُمْ أيّها النّاس شِرْعَهً شريعهً و هى الطريقه الى الماء شبه بها الدين لأنّه طريق إلى ما هو سبب الحياه الأبديه وَ مِنْهٰاجاً و طريقاً واضحاً من نَهَج الأمر إذا أوضح،

٢١١٠

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: فلما استجاب لكل نبى ما استجاب له من قومه من المؤمنين جعلنا لكلٍ منهم شِرْعَهً وَ مِنْهٰاجاً و الشرعه و المنهاج سبيل و سنّه و أمر كلّ نبىّ بالأخذ بالسّبيل و السنّه و كان من السّبيل و السنّه التى أمر اللّه بها موسى أن جعل عليهم السّبت.

وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّهً وٰاحِدَهً

جماعه متفقه عَلَى دين واحد وَ لٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مٰا آتٰاكُمْ من الشرائع المختلفه المناسبه لكل عصر و قرن هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمه فى اختلافها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰاتِ فابتدروها انتهازاً (٢)للفرصه و حيازهً لقصب السّبق و التقدّم إِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وعد و وعيد للمبادرين و المقصرين فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بالجزاءِ الفاصل بين المحق و المبطل و المبادر و المقصر.

وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

قيل عطف على اَلْكِتٰابَ أى أنزلنا إليك الكتاب و الحكم أو على اَلْحَقِّ أى أنزلناه بالحق و بأن أحكم و يجوز الاستيناف بتقدير و أمرنا أن أحكم.

١- ١) .قيل أنّ الأول فى الجّاحد و الثانى و الثالث فى المقرّ التّارك.

٢- ٢) .النّهزه بالضمّ الفرصه و انتهزتها اغتنمتها و نهز نهزاً من باب نفع نهض لتناول شیء و انتهز الفرصه بادر وقتها.

٢١١١

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: انما كرر الأمر بالحكم بينهم لأنهما حكمان أمر بهما جميعاً لأنّهم احتكموا إليه فى قتل كان بينهم.

وَ لاٰ تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَهُمْ وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ

أن يضلّوك و يصرفوك عَنْ بَعْضِ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الحكم المنزل و أرادوا غيره فَاعْلَمْ أَنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ فيه تنبيه على أنّ لهم ذنوباً كثيره و التولى عن حكم اللّه مع عظمته واحد منها معدوده من جملتها وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّٰاسِ لَفٰاسِقُونَ هٰذا تسليه للنّبى صلىّ اللّه عليه و آله و سلم عن امتناع القوم من الإقرار بنبوّته و الاسراع إلىٰ اجابته بأنّ أهل الإيمان قليل و انّ أهل الفسق كثير فلا ينبغى أن يعظم ذٰلك عليك.

أَ فَحُكْمَ الْجٰاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ

إنكار علىٰ توليّهم عن حُكْمِ اللّه و قرء بالتّاءِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أى هٰذا الاستفهام لقوم يوقنون فإنهم هم الّذين يتدبرون الأمور و يتحقّقون الأشياء بأنظارهم فيعلمون أن لا أحسن حكماً من اللّه.

٢١١٢

فى الكافى عن الصادق عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهما: الحكم حكمان حكم اللّه و حكم الجاهليه فمن اخطأ حكم اللّه حكم بحكم الجاهليه و قد قال اللّه عزّ و جلّ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ و أشهد على زيد بن ثابت لقد حكم فى الفرائض بحكم الجاهليه.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصٰارىٰ أَوْلِيٰاءَ

لا تعتمدُوا على الإنتصار بهم متودّدين إليهم و لا تعاشر و هم معاشره الأحباب بَعْضُهُمْ أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ فى العون و النصره و يدهم واحده عليكم و هم المتفقون فى مضادتكم وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ من استنصر بهم فهو كافر مثلهم.

٢١١٣

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: من تولىّ آل محمّد صلوات اللّه عليهم و قدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم من قرابه رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فهو من آل محمّد صلوات اللّه عليهم بمنزله آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين لا انّه من القوم بأعيانهم و انما هو منهم بتوليه إليهم و اتباعه إيّاهم و كذٰلك حكم اللّه فى كتابه وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ و قول إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ

الذين ظلموا أنفسهم و المؤمنين بموالاه الكفّار.

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

كابن أُبىّ و أضرابه يُسارِعُونَ فِيهِمْ بموالاتهم و معاونتهم يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائره من الدّوائر بأن ينقلب الأمر و يكون الدوله للكفار.

۲۱۱۴

روىَ أن عباده بن الصامت قال لرسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم: أنّ لى موالى من اليهود كثيراً عددهم و أنّى أبرء إلى اللّه والى رسوله من ولايتهم و أوالى اللّه و رسوله فقال ابن أبىّ إنِّى رجل أخاف الدواير لا أبرئ من ولايه موالىّ فنزلت.

فَعَسَى اللّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ

لرسوله أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فيه إعزاز المؤمنين و إذلال المشركين و ظهور الإِسلام فَيُصْبِحُوا أى هؤلاءِ المنافقين عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ من النفاق و الشك فى أمر الرسول نادِمِينَ .

۲۱۱۵

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى تأويل هذه الآيه اذن (۱)فى هلاك بنى أميّه بعد إحراق زيد سبعه أيام.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

بعضهم لبعض أو لليهود و قرء بدون واو العطف و بالنّصب عطفاً على يأتى أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ تعجباً من حال المنافقين و تبجحاً (۲)بما من اللّه عليهم مِن الإِخلاص و جهد الأيمان أغلظها حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ أمّا من جهه المقول أو من قول اللّه شهادةً لهم.

و فيه معنى التعجّب كأنّه قيل ما أحبط أعمالهم ما أخسرهم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ

و قرء يرتدد بدالين جوابه محذوف يعنى فلن يضرّ دين اللّه شيئاً فانّ اللّه لا يخلّى دينه من أنصار يحمونه.

القمّىّ قال هو مخاطبه لأصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم الّذِينَ غصبوا آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم و ارتدوا عن دين اللّه فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ يحبهم اللّه و يحبون اللّهَ و قد سبق معنى المحبّه من اللّه و من العباد أَذِلَّةٍ عَلَى

١- ١) .أی کما أذن اللّه فی هلاکهم انّما ذکر بمناسبه قوله فَعَسَی اللّهُ أَنْ یَأْتِیَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ .
٢- ٢) .البَجَحْ محرّکه الفَرَح.

اَلْمُؤْمِنِينَ

(۱)

رحماء علیهم من الـذّلّ بالکسر الّذی هو اللینّ لا من الذُّل بالضّم الّذی هو الهوان أَعِزَّهٍ عَلَی الْکافِرِینَ غلاظ شداد علیهم من عَزَّه إذا غلبه یُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ بالقتال لِإعلاء کلمه اللّه و إعزاز دینه وَ لا یَخافُونَ لَوْمَهَ لائِمٍ فیما یأتون من الجهاد و الطاعه.

۲۱۱۶

فی المجمع عن الباقر علیه السلام و الصادق علیه السلام: هم أمیر المؤمنین و أصحابه حتی قاتل من قاتله من النّاکثین و القاسطین و المارقین.

۲۱۱۷

قال و یؤیّد هذا: أن النّبی صلیّ اللّه علیه و آله و سلم وصفه بهذه الصّفات حین ندبه لفتح خیبر بعد أن ردّ عنها صاحب الرَّایه إلیه مره بعد أخری و هو یجبّن الناس یجبّنونه لأُعطینّ الرّایه غداً رجلًا یحب اللّه و رسوله و یحبّه اللّه و رسوله کرّاراً غیر فرّار لا یرجع حتّیّ یفتح اللّه علی یدیه ثمّ أعطاها إیّاها فأمّا الوصف باللین علی أهل الإیمان و الشده علی الکفّار و الجهاد فی سبیل اللّه مع أنّه لاـ یخـاف لومه لاـئم فمـا لاـ یمکن دفع علیّ عن اسـتحقاق ذلک لما ظهر من شـدّته علی أهل الشـرک و الکفر و نکایته فیهم و مقاماته المشهوره فی تشیید الملّه و نصره الدین و الرأفه بالمؤمنین.

۲۱۱۸

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه قال: یوم البصره و اللّه ما قوتل أهل هذه الآیه حتّی الیوم و تلا هذه الآیه.

۲۱۱۹

و عن النبیّ صـلیّ اللّه علیه و آله و سـلم: یرد علیّ یوم القیامه رهط من أصحابی فیحلّئون (۲)عن الحوض فأقول یا ربّ أصحابی أصحابی فیقال لا علم لک بما أحدثوا بعدک إنّهم ارتدّوا علی أدبارهم القهقری.

و القمّیّ انّهـا نزلت فی مهـدی الأـمه و أصـحابه علیهم السـلام و أوّلها خطاب لمن ظلم آل محمّـد صـلوات اللّه علیهم و قتلهم و غصبهم حقهم.

و فی المجمع و یمکن أن ینصـر هذا بأن قوله سبحانه فَسَوْفَ یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یوجب أن یکون ذلک القوم غیر موجودین فی وقت نزول الخطاب فهو یتناول من یکون بعدهم بهذه

۱- ۱) .قال ابن عبّاس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده و كالعبد لسيّده و هم في الغلظه على الكافرين كالسّبع على فريسته.
۲- ۲) .حلأت الإِبل بالتّشديد تحلئةً و تحلاً طردتها عنه و منعتها ان تراه و كذلك غير الإِبل.

الصفه الى قيام السَّاعه.

أقول: لا منافاه بين الرّوايتين علىٰ ما حقّقناه فى المقدمات من جواز التعميم

ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ

أى محبّتهم للّه سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين و شدّتهم على الكافرين تفضّل من اللّه و توفيق و لطف منه و منّه من جهته يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ يعطيه من يعلم أنّه محلّ له وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ جواد لا يخاف نفاد ما عنده عَلِيمٌ بموضع جوده و عطائه

إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ

.

۲۱۲۰

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى تفسير هذه الآيه يعنى أولى بكم أى أحق بكم و بأموركم من أنفسكم و أموالكم اَللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى عليّاً و أولاده الأئمّه إلى يوم القيامه ثمّ وصفهم اللّه فقال اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ و كان أمير المؤمنين عليه السلام فى صلاه الظهر و قد صلّىٰ ركعتين و هو راكع و عليه حلّه قيمتها ألف دينار و كان النّبى صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أعطاه إيّاها و كان النّجاشى أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولىّ اللّه و أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم تصدّق علىٰ مسكين فطَرَحَ الحلّه إليه و أومىٰ بيده إليه أن أحملها فأنزل اللّه عزّ و جلّ فيه هٰذه الآيه و صيّر نعمه أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامه يكون بهذه النّعمه مثله فيتصدّقون و هم راكعون و السّائل الذى سئل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكه و الّذين يسألون الأئمّه من أولاده يكونون من الملائكه.

۲۱۲۱

و عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السَّلام: فى قوله عزّ و جلّ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهٰا قال لمّا نزلت إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ الآيه اجتمع نفر من أصحاب رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فى مسجد المدينه فقال بعضهم إن كفرنا بهٰذه الآيه نكفر بسائرها و إن آمنّا فانّ هٰذا ذلّ حين يسلّط علينا علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أنّ محمّداً صلىّ اللّه عليه و آله و سلم صٰادق فيمٰا يقول و لكنّا نتولّاه و لا نطيع عليّاً فيما أمرنا قال فنزلت هذه الآيه يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهٰا يعنى ولايه علىّ وَ أَكْثَرُهُمُ الْكٰافِرُونَ بالولايه.

۲۱۲۲

و عنه علیه السلام: أنّه سئل الأوصیاء طاعتهم مفروضه فقال نعم هم الّذین قال اللّه أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ و هم الّذین قال اللّه إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الآیه.

۲۱۲۳

و فی الإحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث: فقال المنافقون فهل بقی لربّک علینا بعد الّذی فرض علینا شیء آخر یفترض فتذکره لتسکن أنفسنا إلی أنّه لم یبق غیره فأنزل اللّه فی ذلک قُلْ إِنَّما أَعِظُکُمْ بِواحِدَهٍ یعنی الولایه فأنزل اللّه إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ الآیه و لیس بین الأمّه خلاف إنّه لم یؤتِ الزّکوه یومئذ أحد منهم و هو راکع غیر رجل واحد و لو ذکر اسمه فی الکتاب لأسقط مع ما أسقط.

۲۱۲۴

و عن الباقر علیه السلام عن رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فی حدیث: فی قوله سبحانه یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ قال و أنا مبینّ لکم سبب نزول هذه الآیه إنّ جبرئیل هبط إلیّ مراراً یأمرنی عن السّلام ربّی و هو السّلام أن أقوم فی هذا المشهد فَأُعْلِمَ کُلّ أبیض و أسود أنّ علیّ بن أبی طالب صلوات اللّه و سلامه علیه أخی و وصییّ و خلیفتی و الإمام من بعدی و هو ولیّکم بعد اللّه و رسوله و قد أنزل اللّه تبارک و تعالی علیّ بذلک آیه من کتابه إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ الآیه و علیّ بن أبی طالب علیه السلام أقام الصّلوه و آتی الزّکوه و هو راکع یرید اللّه عزّ و جلّ فی کل حال.

۲۱۲۵

و فی الخصال فی احتجاج علی صلوات اللّه علیه علی أبی بکر قال: فأنشدک باللّه أَلِیَ الولایه من اللّه مع ولایه رسوله فی آیه زکوه الخاتم أم لک قال بل لک.

۲۱۲۶

و فیه فی مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام و تعدادها قال: و أمّا الخامسه و السّتون فانّی کنت أصلیّ فی المسجد فجاء سائل و أنا راکع فناولته خاتمی من أصبعی فأنزل اللّه تعالی إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ الآیه.

۲۱۲۷

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: بینما رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم جالس و عنده قوم من الیهود و فیهم عبد اللّه بن سلام إذ نزلت علیه هذه الآیه فخرج رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم إلی المسجد فاستقبله سائل فقال هل أعطاک أحد شیئاً قال نعم ذاک المصلیّ فجاءَ رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فإذا هو أمیر المؤمنین علیه السلام.

و الأخبار ممّا روته العامّه و الخاصّه فى أنّ هذه الآيه نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام كثيره جدّاً و نقل فى المجمع عن جمهور المفسّرين أنّها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه فى ركوعه و ذكر قصته عن ابن عبّاس و غيره و يمكن التوفيق بين ما رواه فى الكافى أنّ المصدّق به كان حله و بين ما رواه غيره و اشتهر بين الخاصّه و العامّه أنه كان خاتماً بأنّه لعلّه تصدّق فى ركوعه مرّه بالحلّه و اخرى بالخاتم و الآيه نزلت بعد الثانيه و فى قوله تعالى وَ يُؤْتُونَ اشعار بذلك لتضمنه التكرار و التجدّد كما أنّ فيه اشعار بفعل أولاده أيضاً.

وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ

فانّ هُمُ الْغالِبُونَ وضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على البرهان عليه و كأنّه قيل فانّهم حزب اللّه و فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ (۱)و تنويهاً بذكرهم و تعظيماً لشأنهم و تشريفاً لهم بهذا الاسم و تعريضاً بمن يوالى غير هؤُلاءِ بأنّه حزب الشيطان و أصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم،

۲۱۲۸

فى المجالس عن الباقر عليه السلام: فى قوله إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ الآيه قال إنّ رهطاً من اليهود أسلموا منهم عبد اللّه بن سلام و أسد و ثعلبه و ابن أمين و ابن صوريا فأتوا النّبى صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فقالوا يا نبيّ اللّه إنّ موسى أوصى الى يوشع بن نون فمن وصيّك يا رسول اللّه و من وليّنا بعدك فنزلت هذه الآيه إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ الآيه قال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم قوموا فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج فقال يا سائل ما أعطاك أحد شيئاً قال نعم هذا الخاتم قال من أعطاكه قال أعطانيه ذلك الرّجل الّذى يصلىّ قال قال على أى حال أعطاك قال كان راكعاً فكبّر النّبى صلىّ اللّه عليه و آله و كبّر أهل المسجد فقال النبيّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم علىّ بن أبى طالب عليه السلام وليّكم بعدى قالوا رضينا باللّه ربّاً و بالإسلام ديناً و بمحمّد صلىّ اللّه عليه و اله و سلم نبيّاً و بعلىّ بن أبى طالب صلوات اللّه و سلامه عليه وليّاً فأنزل اللّه وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ .

۱- ۱) .يقال نوّهت باسمه بالتّشديد إذا رفعت ذكره و نوّهته تنويهاً إذا رفعته و ناه الشىء ينوه إذا ارتفع فهو نأيه قاله الجزرى.

و روی عن عمر بن الخطّاب أنّه قال:و اللّه لقد تصدقت بأربعین خاتماً و أنا راکع لینزل فیَّ ما نزل فی علیّ بن أبی طالب فما نزل.

۲۱۲۹

و فی الإِحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السّلام:

وَ الَّذِینَ آمَنُوا

فی هٰذا الموضع هم المؤتمنون علی الخلائق من الحجَج و الأَوصیاء فی عصر بعد عصر.

۲۱۳۰

و فی التّوحید عن الصّادق علیه السّلام: یجیء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یوم القیمه آخذاً بحجزه (۱)ربّه و نحن آخذون بحجزه نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و شیعتنا آخذون بحجزتنا فنحن و شیعتنا حزب اللّه و حزب اللّه صلّی اللّه علیه و آله آخذاً بدین اللّه و نحن نجیء آخذین بدین نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و تجیء شیعتنا آخذین بدیننا.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَکُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ الْکُفّٰارَ أَوْلِیٰاءَ

و قرء الکفّار بالجَرِّ الی رتّب النّهی عن موالاتهم علی اتّخاذهم دینهم هزواً و لعباً إیماء علی العلّه و تنبیهاً علی انّ من هٰذا شأنه بعید عن الموالاه جدیر بالمعاداه قیل نزلت فی رفاعه بن زید و سوید بن الحارث أظهرا الإِسلام ثمّ نافقا و کان رجال من المسلمین یوادّونهما خصّ المنافقین باسم الکفّار و ان عم اهل الکتاب لتضاعف کفرهم وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ .

وَ إِذٰا نٰادَیْتُمْ إِلَی الصَّلاٰهِ اتَّخَذُوهٰا هُزُواً وَ لَعِباً

اتّخذوا الصّلوه و المناداه مضحکه

۲۱۳۱

روی: انّ نصرانیّاً بالمدینه کانَ إذا سمع المؤذّن یقول اشهد انّ محمّداً رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال أحرق اللّه الکاذب فدخل خادمه ذات لیله بنار و اهله نیام فتطایر شراره فی البیت فأحرقه و اهله.

ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاٰ یَعْقِلُونَ

فانّ السّفه یؤدی الی الجهل بالحقّ و الهزء (۲)به و العقل یمنع منه.

۱- ۱) .فی حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله خذوا بحجزه هٰذا الأنزع یعنی علیّاً علیه السلام فانّه الصِّدّیق الأکبر و الفاروق

الأعظم يفرق بين الحق و الباطل الحجزه بضمّ الحاء المهمله و إسكان الجيم و الزاى معقد الإزار ثمّ قيل للإزار حجزه للمجاوره و الجمع حجز مثل غرفه غرف و قد استعير الأخذ بالحجزه للتمسّک و الاِعتصام يعنى تمسّکوا و اعتصموا به.

٢- ٢) .الهزو و الهزء السّخريه و الاِستخفاف يعدّى بالباء فيقال هزأت به و استهزأت به سخرت به و يقال هزأت منه أيضاً.

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنّا

هـل تنكرون منـا و تعيبون إِلاّ أَنْ آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ بالكتب المنزله كلّها وَ أَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ و بأن أكثركم خارجون عن أمر اللّه طلباً للرّياسه و حَسَداً على منزله النّبوه.

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ

المنقوم يعنى ان كـان ذلك شـرّاً عنـدكم فأنا اخبركم بشرّ منه مَثُوبَهً جزاءً ثابتاً عِنْدَ اللّهِ و المثوبه مختصّه بالخير كالعقوبه بالشّر وضـعت هاهنـا موضـعها على طريقه قـوله سبحانه فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ مَنْ لَعَنَهُ اللّهُ ابعـد من رحمته وَ غَضِبَ عَلَيْهِ و سـخط عليه بكفره و انهماكه فى المعاصى بعد وضوح الآيات وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَهَ وَ الْخَنازِيرَ مسـخهم وَ عَبَدَ الطّاغُوتَ و قرء [(١)](#)بضم الباء و جرّ التّاء و من عَبَدَ الطّاغُوتَ و هو الشّيطان و كلّ من عبد من دون اللّه قيل من جعل اَلْقِرَدَهَ هم أصـحاب السّبت وَ الْخَنازِيرَ كفّار أهـل مائـده عيسى على نبيّنـا و عليه السّلام و قيـل انّهمـا معاً اصـحاب السّبت مسـخ شـبّانهم قرده و شـيوخهم خنازير و من عَبَدَ الطّاغُوتَ اصـحاب العجل و يأتى ما ورد فى ذلك فى هذه السّوره أُولئِكَ الملعونون شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ عن قصد الطّريق المتوسّط بين غلوّ النّصارى و غلوّ اليهود و المراد بصيغتى التّفضيل الزّياده مطلقا لا بالإضافه الى المؤمنين.

وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنّا

القمّىّ نزلت فى عبـد اللّه بن ابىّ وَ قَـدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَـدْ خَرَجُوا بِهِ يخرجون من عنـدك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سـمعوا منك وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا يَكْتُمُونَ من الكفر فيه وعيد لهم.

وَ تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ

المعصيه وَ الْعُدْوانِ تعدّى حدود اللّه وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ الحرام كالرشوه لَبِئْسَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ .

١- ١) .أى و قرأ حمزه وحـده قـال أبو على حجّته فى قراءته أنّه يحمله على ما عمل فيه جعل كأنّه و جعل فيهم عبـد الطاغوت و معنى جعـل خلق كقوله وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ و جَعَلَ مِنْها زَوْجَها و ليس عبـد جمع لفظ لأنّه ليس من ابنيه الجموع شـى على هذا البناء و لكنّه واحـد يراد به الكثره أ لا ترى انّ فى الأسـماء المفرده المضافه الى المعارف ما لفظه لفظ الأفراد و معناه الجمع كما فى قوله وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَهَ اللّهِ لا تُحْصُوها و لأنّ بناء فَعُل يراد به المبالغه و الكثره نحو يقظ و ندس فكان تقديره أنّه قد ذهب فى عباده الطّاغوت كلّ مـذهب و تكرّر ذلك له و من فتح فقال وَ عَبَدَ الطّاغُوتَ فانّه عطف على بناء الماضـى الّذى فى الصـله و هو قوله لَعَنَهُ اللّهُ و أفرد الضـمير فى عبـد و إن كان المعنى فيه الكثره لأنّ الكلام محمول على لفظه دون معناه و فاعله ضـمير من كما انّ فاعـل الأمثله للمعطوف عليه ضـمير من فأفرد لحمل ذلك جميعاً على اللفظ و لو حمل الكلّ على المعنى أو البعض على المعنى أو البعض على اللفظ و البعض على المعنى لكان مستقيماً.

لَوْ لاٰ يَنْهٰاهُمُ الرَّبّٰانِيُّونَ وَ الْأَحْبٰارُ

علماؤهم عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ كالكذب و كلمه الشّرك مثل عزيز بن اللّه وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ قيل لو لاٰ إذا دخل على الماضى أفاد التّوبيخ و إذا دخل على المستقبل أفاد التّخصيص لَبِئْسَ مٰا كٰانُوا يَصْنَعُونَ ذمّهم بأبلغ من ذمّ مرتكبى الكبائر لأنّ كل عٰامل لا يسمّى صانعاً حتّى يتمكّن من عمله و يتمهّر و الوجه فيه انّ ترك الحسنه أقبح من مواقعه المعصيه لأنّ النفس تلتذّ بالمعصيه و تميل اليها و لا كذلك ترك الإنكار عليها عن ابن عبّاس هى أشدّ آيه فى القرآن.

۲۱۳۲

و فى الكافى عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه فى خطبه له: انّما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعٰاصى و لم ينههم الرّبانيّون و الأحبار عن ذٰلك و انّهم لمّا تمادوا فى المعاصى و لم ينههم الرّبّانيون و الأحبار عن ذٰلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر الحديث.

۲۱۳۳

و فى كلام آخر له فى حديث روٰاه ابن شعبه فى تحف العقول قال: اعتبروا أيّها النّاس بما وعظ اللّه به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار يقول لو لاٰ ينهاهم الرّبّانيّون و الأحبار عن قولهم الإثم و قال لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ إلى قوله لَبِئْسَ مٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ .

و قد مضى اخبار اخر فى ذلك فى سوره آل عمران عند قوله تعٰالى وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ .

وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ

قيل غلّ (۱)اليد كنايه عن البخل و بسطها عن الجود.

و القمّىّ قال قالوا قد فرغ اللّه من الأمر لاٰ يحدث اللّه غير مٰا قدّره فى التّقدير الأوّل فردّ اللّه عليهم فقال بَلْ يَدٰاهُ مَبْسُوطَتٰانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشٰاءُ أى يقدّم و يؤخّر و يزيد و ينقص و له البداء و المشيّه.

۲۱۳۴

و فى التّوحيد عن الصّادق عليه السلام: فى هٰذه الآيه لم يعنوا انّه هٰكذا و لكنّهم قالوا قد فرغ من الأمر فلا يزيد و لا ينقص قال اللّه جلّ جلاله تكذيباً لقولهم غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمٰا قٰالُوا بَلْ يَدٰاهُ مَبْسُوطَتٰانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشٰاءُ ا لم تسمع اللّه تعالى يقول يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ .

١- ١) .غلّ فلاناً من باب منع ادخل عليه الغلّ و هو معروف و المصدر غلّ بفتح الفاء أو غلول كقعود.

۲۱۳۵

و فی العیون عن الرّضا علیه السّلام فی کلام له: فی اثبات البداء مع سلیمان المروزیّ و قد کان ینکره فقال احسبُک ضاهیت الیهود فی هذا الباب قال أعوذ باللّه من ذلک و ما قالت الیهود قال قالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللّهِ مَغْلُولَهٌ یعنون انّ اللّه قد فرغ من الأمر فلیس یحدث شیئاً الحدیث.

۲۱۳۶

و العیّاشی عن الصادق علیه السّلام: یعنون انّه قد فرغ ممّا هو کان.

غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا

دعاء علیهم بَلْ یَداهُ مَبْسُوطَتانِ تثنیه (۱)الید إشاره إلی تقابل أسمائه سبحانه و کنایه عن غایه الجود فانّ الجواد فی الغایه انّما یعطی بیدیه جمیعاً یُنْفِقُ کَیْفَ یَشاءُ علی ما یقتضیه الحکمه و الصّلاح وَ لَیَزِیدَنَّ کَثِیراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ طُغْیاناً وَ کُفْراً علی طغیانهم و کفرهم کما یزداد المریض مرضاً من تناوُل غذاء الأصحّاء وَ أَلْقَیْنا بَیْنَهُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ فکلماتهم مختلفه و قلوبهم شتّی فلا یقع بینهم موافقه (۲)کُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ کلّما أرادوا محاربه غلبوا قیل کانوا فی أشدّ بأس و امنع دار حتّی انّ قریشاً کانت تعتضد بهم و کان الأوس و الخزرج تتکثّر بمظاهرتهم فذلّوا و قهروا و قتل النبیّ بنی قریظه و اجلی بنی النّضیر و غلب علی خیبر و فدک و استأصل اللّه شأفتهم (۳)حتّی انّ الیوم تجد الیهود فی کلّ بلده اذلّ النّاس وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً للفساد بمخالفه أمر اللّه و الاجتهاد فی محو ذکر الرّسول من کتبهم قیل لمّا خالفوا حکم التّوریه سلّط اللّه علیهم بخت نصّر ثمّ أفسدوا فسلّط علیهم فطرس الرّومی ثمّ أفسدوا فسلّط علیهم المجوس ثمّ أفسدوا فسلّط علیهم

۱- ۱) .و یمکن أن یکون المراد نعمه و یکون الوجه فی تثنیه النّعمه انه أراد نعم الدّنیا و نعم الآخره لأنّ الکلّ و ان کانت نعم اللّه فمن حیث أخصّ کلّ منهما بصفه تخالف صفه الآخر کأنهما جنسان و یمکن أن یکون تثنیه النعمه انّه أرید بهما النعم الظاهره و الباطنه کما قال اللّه وَ أَسْبَغَ عَلَیْکُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَهً وَ باطِنَهً و قیل انّ المراد بالید القوّه و القدره عن الحسن و معناه قوتاه بالثواب و العقاب مبسوطتان بخلاف قول الیهود ان یده مقبوضه عن عذابنا.

۲- ۲) .و فی هذا دلاله معجزه لأنّ اللّه أخبرهم فوافق خبره المخبر فقد کانت الیهود أشدّ أهل الحجاز بأساً و امنعهم داراً الی آخر ما ذکره فی مجمع البیان و أورد خلاصته فی هذا الکتاب

۳- ۳) .الشأفه قرحه تخرج فی أصل القدم فیکوی فتذهب و إذا قطعت مات صاحبها و الأصل و استأصل اللّه شأفته أذهبه کما تذهب تلک القرحه أو معناه ازاله من أصله.

المسلمین وَ اللّٰهُ لاٰ یُحِبُّ الْمُفْسِدِینَ فلا یجازیهم الاّ شرّاً

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْکِتٰابِ آمَنُوا

بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و بما جاء به وَ اتَّقَوْا لَکَفَّرْنٰا عَنْهُمْ سَیِّئٰاتِهِمْ التی فعلوها و لم یؤاخذهم بها وَ لَأَدْخَلْنٰاهُمْ جَنّٰاتِ النَّعِیمِ فانّ الإِسلام یجبّ ما قبله و ان جلّ.

وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقٰامُوا التَّوْرٰاهَ وَ الْإِنْجِیلَ

باذاعه ما فیهما و القیام بأحکامهما وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ

۲۱۳۷

فی الکافی و العیّاشی عن الباقر علیه السلام: یعنی الولایه.

لَأَکَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

لوسّع علیهم أرزاقهم و أفیض علیهم برکات من السماء و الأرض القمّیّ قال مِنْ فَوْقِهِمْ المطر وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ النّبات مِنْهُمْ أُمَّهٌ مُقْتَصِدَهٌ قد دخلوا فی الإِسلام، القمّیّ قوم من الیهود دخلوا فی الإِسلام فسمّاهم اللّه مُقْتَصِدَهٌ وَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ سٰاءَ مٰا یَعْمَلُونَ و فیه معنی التعجّب ای ما أسوء عملهم و هم الذین أقاموا علی الجحود و الکفر.

یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ

یعنی فی علیّ صلوات اللّه علیه فعنهم علیهم السّلام کذا نزلت وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ (۱)ان ترکت تبلیغ مٰا انزل إلیک فی ولایه علیّ علیه السلام و کتمته کنت کأنّک لم تبلّغ شیئاً من رسالات فی استحقاق العقوبه و قرء رسالته علی التّوحید وَ اللّٰهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّٰاسِ یمنعک من أن ینالوک بسوءٍ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الْکٰافِرِینَ

۲۱۳۸

فی الجوامع عن ابن عبّاس و جابر بن عبد اللّه رضی اللّه عنه: انّ اللّه تعالی أمر نبیّه صلّی اللّه علیه و آله ان ینصب علیّاً علیه الصّلاه و السلام للناس و یخبرهم بولایته فتخوّف ان یقولوا حامی ابن عمّه و ان یشقّ ذلک علی جماعه من أصحابه فنزلت هذه الآیه فأخذ بیده یوم غدیر خم و قال صلّی اللّه علیه و آله من کنت مولاه فعلیّ مولاه.

۲۱۳۹

و قرء العیّاشی عنهما رضی اللّه عنهما: مٰا فی معناه.

١ - ١) .یعنی ان لم تنصّ بولایه علیّ فیضیع امر التّوحید و لا یخلص ایمان اللّه و فی بعض القراءات الشّاذه فما بلغت رسالاته بصیغه الجمع.

۲۱۴۰

و رواه فی المجمع عن الثّعلبیّ و الحسکانی و غیرهما من العامّه .

۲۱۴۱

و فی الکافی عن الباقر علیه السّلام فی حدیث: ثمّ نزلت الولایه و انّما أتاه ذلک یوم الجمعه بعرفه أنزل اللّه تعالی اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی و کان کمال الدّین بولایه علیّ بن أبی طالب صلوات اللّه و سلامه علیه فقال عند ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أمّتی حدیثو عهد بالجاهلیّه و متی أخبرتهم بهذا فی ابن عمّی یقول قائل و یقول قائل فقلت فی نفسی من غیر أنّ ینطق به لسانی فأتتنی عزیمه من اللّه بتله (۱)اوعدنی ان لم ابلّغ أن یعذّبنی فنزلت یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ الآیه فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بید علیّ علیه السّلام فقال:

أیّها النّاس انّه ان لم یکن نبیّ من الأنبیاء ممّن کان قبلی إلاّ و قد کان عمّره اللّه ثمّ دعاه فأجابه فأوشک ان ادعی فأجیب و انا مسؤول و أنتم مسؤولون فما ذا أنتم قائلون؟ فقالوا نشهد انّک قد بلّغت و نصحت و ادّیت ما علیک فجزاک اللّه أفضل جزاء المرسلین فقال اللّهم اشهد ثلاث مرّات ثمّ قال:

یا معشر المسلمین هذا ولیّکم من بعدی فلیبلّغ الشّاهد منکم الغائب قال ابو جعفر علیه السّلام کان و اللّه أمین اللّه علی خلقه و غیبه و دینه الّذی ارتضاه لنفسه.

۲۱۴۲

و عنه علیه السلام: أمر اللّه عزّ و جلّ رسوله بولایه علیّ علیهما السّلام و انزل علیکم إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ الآیه و فرض ولایه اولی الأمر فلم یدرُوا ما هی فأمر اللّه محمّداً صلّی اللّه علیه و آله ان یفسّر لهم الولایه کما فسّر لهم الصّلاه و الزّکاه و الصّوم و الحجّ فلمّا أتاه ذلک من اللّه ضاق بذلک صدر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و تخوّف ان یرتدوا عن دینهم و ان یکذّبوه فضاق صدره و راجع ربّه عزّ و جلّ فأوحی اللّه تعالی إلیه یا أَیُّهَا الرَّسُولُ الآیهو صدع بأمر اللّه تعالی ذکره (۲)فقام بولایه علیّ علیه السلام یوم غدیر

ص: ۵۲

۱- ۱) .یقال بتلت الشّیء أبتله بالکسر إذا قطعته و أبنته من غیره و منه قوله طلّقها بته بتله ۲۱۴۳ و منه حدیث رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله فی خبر النّص: فاتتنی عزیمه من اللّه تعالی بتله أوعدنی ان لم أبلّغ ان یعذّبنی.

۲- ۲) .قال الفیروزآبادیّ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ أی شقّ جماعاتهم بالتّوحید أو أجبر بالقرآن أو أظهر أو احکم بالحقّ و افصِل بالأمر أو اقصد بما تؤمر أو أفرق به بین الحق و الباطل و صدعه کمنعه شقّه أو شقّه نصفین أو شقّه و لم یفترق و فلاناً قصده لکرمه و بالحقّ تکلّم به جهاراً و بالأمر اصاب به موضعه و جاهر به انتهی.

خم فنادی الصلاه جامعهً و أمر الناس ان یبلّغ الشّاهد الغائب.

قال علیه السلام و کانت الفریضه تنزل بعد الفریضه الأخری و کانت الولایه آخر الفرائض فأنزل اللّه عزّ و جلّ اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی قال یقول اللّه تعالی عزّ و جلّ لا انزل علیکم بعدها فریضه قد أکملت لکم الفرائض.

۲۱۴۴

و فی الاحتجاج عنه علیه السلام أنّه قال: قد حج رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم من المدینه و قد بلغ جمیع الشرایع قومه غیر الحجّ و الولایه فأتاه جبرئیل علیه السلام فقال له«یا محمّد إنّ اللّه عزّ و جلّ یقرؤک السّلام و یقول لَکَ إنّی لم أقبض نبیّاً من أنبیائی و لا رسولاً من رسلی إلاّ بعد إکمال دینی و تأکید حجتی و قد بقی علیک من ذلک فریضتان ممّا یحتاج أن تبلغهما قومک:فریضه الحجّ،و فریضه الولایه و الخلافه من بعدک،فإنی لم أخل أرضی من حجه و لن أُخلیها أبداً فإنّ اللّه یأمرک أن تبلّغ قومک الحجّ تحجّ و یحجّ معک کلّ من استطاع إلیه سبیلاً من أهل الحضر و الأطراف و الأعراب و تعلّمهم من حجّهم مثل ما علّمتهم من صلواتهم و زکوتهم و صیامهم و توقفهم من ذلک علی مثال الذی أوقفتهم علیه من جمیع ما بلّغتهم من الشرایع».

فنادی مناد من رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فی النّاس ألا إنّ رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم یرید الحجّ و أن یعلّمکم من ذلک مثل الذی علمکم من شرایع دینکم و یوقفکم من ذلک علی ما أوقفکم علیه من غیره،فخرج رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و خرج معه النّاس و أصغوا إلیه لینظروا ما یصنع فیصنعوا مثله،فحجّ بهم و بلغ من حجّ مع رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم من أهل المدینه و أهل الأطراف و الأعراب سبعین ألف إنسان أو یزیدون علی نحو عدد أصحاب موسی سبعین ألفاً الذین أخذ علیهم بیعه هرون فنکثوا و اتّبعوا العجل و السّامریّ و کذلک رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم أخذ البیعه لعلیّ بن أبی طالب علیه السلام بالخلافه علی عدد

أصحاب موسی فنکثوا البیعَه وَ اتّبعُوا العجل سنّه بسنّه و مثلاً بمثل و اتّصلت التّلبیه ما بین مکّه و المدینه.

فلمّا وقف بالموقوفِ أتاه جبرئیل عن اللّه تعالیٰ فقال:یا محمّد صلیّ اللّه علیه و آله و سلم إنّ اللّه تعالی یقرؤک السلام و یقول لک انّه قد دنا أجل و مدتک و أنا مستقدمک علیٰ ما لا بدّ منه و لا عنه محیص فاعهد عهدک (۱)و قدّم وصیتک و اعمد الی ما عندک من العلم و میراث علوم الأنبیاءِ من قبلک و السّلاح و التّابوت و جمیع ما عندک من آیات الأنبیاءِ فسلّمها الی وصیّک و خَلیفتک من بعدک حجّتی البالغه علیٰ خلقی علیّ بن أبی طالب علیه السلام فأقمه للنّاس علماً و جدّد عهده و میثاقه و بیعته و ذکّرهم ما أخذت علیهم من بیعتی و میثاقی الذی واثقتهم به و عهدی الذی عهدت إلیهم من ولایه ولیّ و مولاهم و مولی کل مؤمن و مؤمنه علیّ بن أبی طالب علیه السلام فانّی لم أقبض نبیّاً من الأنبیاء إلاّ من بعد إکمال دینی و إتمام نعمتی بولایه أولیائی و معاداه أعدائی و ذلک کمال توحیدی و دینی و إتمام نعمتی علی خلقی باتّباع ولیّی و طاعته و ذلک أنّی لا أترک أرضی بلا قیّم لیکون حجّه لی علی خلقی ف اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ الآیه بولایه ولیی و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه علیّ عبدی و وصی نبیّ و الخلیفه من بعده و حجتی البالغه علیٰ خلقی مقرون طاعته بطاعه محمّد صلیّ اللّه علیه و آله و سلم نبیّی و مقرون طاعته مع طاعه محمّد صلیّ اللّه علیه و آله و سلم بطاعتی من أطاعه فقد أطاعنی و من عصاه فقد عصانی جعلته علماً بینی و بین خلقی من عرفه کان مؤمناً و من أنکره کان کافراً و من أشرک بیعته کان مشرکاً و من لقینی بولایته دخل الجنه و من لقینی بعداوته دخل النار فأقم یا محمّد علیّاً صلوات اللّه علیهما علیماً و خذ علیهم البیعه و جدّد علیهم عهدی و میثاقی لهم الّذی واثقتهم علیه فانّی قابضک إلیّ و مستقدمک علی.

فخشی رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم قومه و أهل النِّفاق و الشّقاق أن یتفرقوا و یرجعُوا جاهلیّهً لما عرف من عداوتهم و لما ینطوی علیه أنفسهم لعلیّ علیه السلام من

---

۱ – ۱) .فاعهد عهدک أی أوص وصیَّتک و استعمال العهد فی الوصیّه و العکس فوق حدّ الإحصاء فی الآیات و الأخبار و غیرهما کقوله تعالی وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلیٰ آدَمَ وَ عَهِدْنا إِلیٰ إِبْراهِیمَ و غیر ذلک.

البغضه (۱)و سأل جبرئیل أن یسأل ربّه العصمه من النّاس و انتظر أن یأتیه جبرئیل بالعصمه من النّاس من اللّه جلّ اسمه فأخّر ذلک الی أن بلغ مسجد الخَیْف (۲)فأتاه جبرئیل فی مسجد الخَیْف فأمره أن یعهد عهده و یقیم علیّاً صلوات اللّه علیه للنّاس و لم یأته بالعصمه من اللّه جلّ جلاله الذی أراد حتّی أتی کُراعَ الغمیم بین مکّه و المدینه فأتاه جبرئیل علیه السلام و أمره بالذی أتاه به من قبل اللّه و لم یأته بالعصمه من اللّه جلّ جلاله الذی أراد فقال یا جبرئیل إنّی أخشی قومی أن یکذّبونی و لا یقبلوا قولی فی علیّ علیه السلام فرَحَل فلما بلغ غدیر خمّ قبل الجحفه بثلاثه أمیال أتاه جبرئیل علی خمس ساعات مضت من النهار بالزجر و الإنتهار (۳)و العصمه من الناس فقال یا محمّد إنَّ اللّه تعالی یقرءوک السّلام و یقول لک یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ فی علیّ صلوات اللّه و سلامه علیه وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ و کان أوایلهم قربت من الجحفه (۴)فأمره بأن یُرَّدَ من تقدم منهم و یحبس من تأخّر عنهم فی ذلک المکان لیقیم علیّاً علیه السلام للنّاس و یبلّغهم ما أَنزل اللّه تعالی فی علیّ علیه السلام و أخبره بأنّ اللّه عزّ و جلّ قد عصمه من النّاس.

فأمر رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم عند ما جاءته العصمه منادیاً ینادی فی النّاس بالصّلوه جامعهً و یردّ من تقدم منهم و یحبس من تأخّر فتنحّی عن یمینَ الطّریق الی جنب مسجد الغدیر و أمره بذلک جبرئیل عن اللّه عزّ و جلّ و فی الموضع سلمات (۵)فأمر رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم أن یقم (۶)ما تحتهنّ و ینصب له أحجار کهیئه المنبر

۱- ۱) .البغض بالضمّ ضد الحبّ و البغضه بالکسر و البغضاء شدّته.

۲- ۲) .الخیف ما انحدر من غلظ الجبل و ارتفع عن مسیل الماء و منه سمّی مسجد الخیف بمنی لأنّه بنی فی خیف الجبل و الأصل مسجد خیف منی فخفّف بالحذف.

۳- ۳) .نهره و انتهره أی زبره و زجره.

۴- ۴) .الجحفه بضم الجیم هی مکان بین مکّه و المدینه محاذیه لذی الحلیفه من الجانب الشّامی قریب من رابغ بین بدر و خلیص.

۵- ۵) .السّلمه کفرحه الحجاره ج ککتاب.

۶- ۶) .قمّ البیت قمّاً من باب قتل کنسه قوله تعالی وَ حَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً أی لم نبق منهم أحداً و منه سمّی الغدیر لأنّه ماء یغادره السّیول أی تخلّفه فعیل بمعنی مفعول أو فعیل بمعنی فاعل لأنّه یغدر بأهله أی ینقطع عند شدّه الحاجه الیه و منع الدّعاء اللّهم من نعمک و هی أجلّ من أن تغادر أی تنقطع و غدیر خم موضع بالجُحفه شدید الوباء قال الأصمعی لم یولد بغدیر خم أحد فعاش الی أن یحتلم الاّ أن ینجو منه و یوم الغدیر هو یوم الثّامن عشر من ذی الحجّه و هو الیوم الذی نصب رسول اللّه(ص) علیّاً(ع)خلیفه بحضره الجمع الکثیر من النّاس حیث ۲۱۴۵ قال: من کنت مولاه فعلیّ مولاه. ۲۱۴۶ قال الغزالی و هو من أکابر علماء القوم فی کتابه المسمّی بسرّ العالمین ما هذا لفظه: قال رسول اللّه(ص) لعلی یوم الغدیر من کنت مولاه فعلیّ مولاه فقال عمر بن الخطّاب بخ بخ لک یا أبا الحسن لقد أصبحت مولای و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه. ثمّ قال و هذا رضیً و تسلیم و ولایه و تحکیم ثمّ بعد ذلک غلب الهوی و حبّ الریاسه و عقود البنود و خفقان الرایات و ازدحام الخیول و فتح الأمصار و الأمر و النهی فحملتهم علی الخلاف فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِیلاً فَبِئْسَ ما یَشْتَرُونَ إلی أن قال ثمّ أنّ أبا بکر قال علی

منبر رسول اللّه(ص)اقيلونی فلست بخيركم و علیّ فيكم أ فقال ذلك هزواً وجداً أو امتحاناً فان كان هزواً فالخلفاء لا يليق بهم الهزل ثمّ قال و العجب من منازعه معاويه بن أبی سفيان عليّاً فی الخلافه و أين و من أين أليس رسول اللّه (ص)قطع طمع من طمع فيها بقوله: إذا ولّی الخليفتان فاقتلوا الأخير منهما و العجب من حقّ واحد كيف ينقسم بين اثنين و الخلافه ليست بجسم و لا عرض فتتجزّی انتهی كلامه و فيه دلاله علی انحرافه عمّا كان عليه و اللّه أعلم.

ليشرف على الناس فتراجع النّاس و احتبس أواخرهم فى ذلك المكان لا يزالون فقام رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فوق تلك الأحجار ثُمَّ حمد اللّه تعالى و أثنى عليه فقال صلىّ اللّه عليه و آله و سلم.

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى عَلاَ فِي تَوَحُّدِهِ وَدَنَا فِي تَفَرُّدِهِ وَ جَلَّ فِي سَلْطَنَتِهِ وَ عَظُمَ فِي أَرْكَانِهِ وَ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَ هُوَ فِي مَكَانِهِ وَ قَهَرَ جَمِيعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ وَ بُرْهَانِهِ مَجِيداً لَمْ يَزَلْ مَحْمُوداً لاَ يَزَالُ بَارِئُ المَسْمُوكَاتِ وَ دَاحِى الْمَدْحُوَّاتِ وَ جَبَّارُ الْأَرْضِينَ وَ السَّمٰوَاتِ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلاَئِكَهِ وَ الرُّوحِ مُتَفَضِّلٌ عَلَى جَمِيعِ مَنْ بَرَاهُ مُتَطَوِّلٌ عَلَى جَمِيعِ مَنْ أَنْشَأَهُ يَلْحَظُ كُلَّ عَيْنٍ وَ الْعُيُونُ لاَ تَرَاهُ كَرِيمٌ حَلِيمٌ ذُو أَنَاهٍ قَدْ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَتِهِ لاَ يَعْجَلُ بِانْتِقَامِهِ وَ لاَ يُبَادِرُ إِلَيْهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ عَذَابِهِ قَدْ فَهِمَ السَّرَّائِرَ وَ عَلِمَ الضَّمَائِرَ وَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَكْنُونَاتُ وَ لاَ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الْخَفِيَّاتُ لَهُ الإِحَاطَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَ الْغَلَبَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ الْقُوَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ الْقُدْرَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء وَ هُوَ مُنْشِئُ الشَّيْءِ حِينَ لاَ شَيْءَ دَآئِمٌ قَآئِمٌ بِالْقِسْطِ لاَ الٰهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ جَلَّ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لاَ يَلْحَقُ أَحَدٌ وَصْفَهُ مِنْ مُعَايَنِهِ وَ لاَ يَجِدُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرٍّ وَ عَلاَنِيَهٍ إِلاَّ بِمَا دَلَّ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى نَفْسِهِ وَ اشْهَدُ بِأَنَّهُ اللّهُ الَّذِى مَلأَ الدَّهْرَ قُدْسُهُ وَ الَّذِى يُغْشِى الْأَبَدَ نُورُهُ وَ الَّذِى يَنْفُذُ أمْرُهُ بِلاَ مُشَاوَرَهِ مُشِيرٍ وَ لاَ مَعَهُ شَرِيكٌ فِي تَقْدِيرٍ وَ لاَ تَفَاوُتٌ فِي تَدْبِيرٍ صَوَّرَ مَا أَبْدَعَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ وَ خَلَقَ مَا خَلَقَ بِلاَ مَعُونَهٍ مِنْ أَحَدٍ وَ لاَ تَكَلّفٍ وَ لاَ احْتِيَالٍ أنْشَاَهَا فَكَانَتْ وَ بَرَأَهَا فَبَانَتْ وَ هُوَ اللّهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ الْمُتْقِنُ الصَّنْعَهِ

الْحَسَنُ الصَّنيعَهِ الْعَدْلُ الَّذِی لاَ یَجُورُ وَ الْأَکْرَمُ الَّذِی تُرْجَعُ إِلَیْهِ الْأمُورُ وَ اشْهَدُ أَنَّهُ الَّذِی تَوَاضَعَ کُلُّ شَیْ‌ءٍ لِقُدْرَتِهِ وَ خَضَعَ کُلُّ شَیْ‌ءٍ لَهیبَتِهِ مَالِکُ الْأَمْلاَکِ وَ مُفَلِّکُ الْأَفْلاَکِ وَ مُسَخِّرُ الشَّمْسِ وَ القَمَرِ کُلٌّ یَجْری لِأَجَلٍ مُسَمّیً یُکَوِّرُ اللَّیْلَ عَلَی النَّهَارِ وَ یُکَوِّرُ النَّهَارَ عَلَی اللَّیْلِ یَطْلُبُهُ حَثِیثاً قَاصِمُ کُلِّ جَبَّارٍ عَنیدٍ وَ مُهْلِکُ کُلِّ شَیْطَانٍ مَرید لَمْ یَکُنْ مَعَهُ ضِدٌّ وَ لاَ نِدٌّ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحدٌ إلَهٌ وَاحِدٌ وَ رَبٌّ مَاجِدٌ یَشَآءُ فَیَمْضِی وَ یُرِیدُ فَیَقْضِی وَ یَعْلَمُ وَ یُحْصِی وَ یُمِیتُ وَ یُحْیِی وَ یُفْقِرُ وَ یُغْنِی وَ یُضْحِکُ وَ یُبْکِی وَ یُدْنِی وَ یُقْصِی وَ یَمْنَعُ وَ یُعْطی لَهُ الْمُلْکُ وَ لَهُ الْحَمْدُ بِیَدِهِ الْخَیْرُ وَ هُوَ عَلَی کُلِّ شَیْ‌ءٍ قَدِیرٌ یُولِجُ اللَّیْلَ فِی النَّهَارِ وَ یُولِجُ النَّهَارَ فِی اللَّیْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِیزُ الْغَفَّارُ مُسْتَجِیبُ الدُّعَآءِ وَ مُجْزِلُ الْعَطآءِ مُحْصِی الْأَنْفَاسِ وَ رَبُّ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ لاَ یُشْکِلُ عَلَیْهِ شَیْ‌ءٌ وَ لاَ یُضْجِرُهُ صُرَاخُ الْمُسْتَصْرِخِینَ وَ لاَ یُبْرِمُهُ الْحَاحُ الْمُلِحِّینَ العَاصِمُ لِلصَّالِحِینَ وَ الْمُوَفِّقُ لِلْمُفْلِحِینَ وَ مَوْلَی الْعَالَمِینَ الَّذِی اسْتَحَقَّ مِنْ کُلِّ مَنْ خَلَقَ أَنْ یَشْکُرَهُ وَ یَحْمِدَهُ عَلَی السرَّاءِ وَ الضَرَّآءِ وَ الشِّدَّهِ وَ الرَّخَآءِ وَ أُومِنْ بِهِ وَ بِملآئِکَتِهِ وَ کُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ أَسْمَعُ أَمْرَهُ وَ أُطِیعُ وَ أُبَادِرُ إِلَی کُلِّ مَا یَرْضَاهُ وَ اسْتَسلِمُ لِقَضَائِهِ رَغْبَهً فِی طَاعَتِهِ وَ خَوْفاً مِنْ عُقُوبَتِهِ لِأَنَّهُ الَّذِی لاَ یُؤْمَنُ مَکْرُهُ وَ لاَ یُخَافَ جَوْرُهُ أُقِرُّ عَلَی نَفْسِی بِالْعُبُودِیَّهِ وَ أَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِیَّهِ وَ أُؤَدِّی مَا أَوْحَی إِلیَّ حَذَراً مِنْ أَنْ لاَ أَفْعَلَ فَیَحِلَّ بِی مِنْهُ قَارِعَهٌ لاَ یَدْفَعُهَا عَنِّی أَحَدٌ وَ إِنْ عَظُمَتْ حِیلَتُهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لِإِنَّهُ قَدْ أَعْلَمَنِی أَنِّی إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَیَّ فَمَا بَلَّغتُ رِسَالَتَهُ فَقَدْ ضَمِنَ لِی تَبَارَکَ وَ تَعَالَی الْعِصْمَهَ وَ هُوَ اللّهُ الْکَافِی الکَرِیمُ فَأَوْحَی اللّهُ إِلَیَّ بسم اللّه الرحمن الرحیم یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ فِی عَلِی صَلَوَاتُ اللّهِ وَ سَلاَمُهُ عَلَیْهِ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا قَصَّرْتُ فِی تَبْلیغِ مَا أَنْزَلَهُ وَ أَنَا مُبَیِّنٌ لَکُمْ سَبَبَ هَذِهِ الآیَهِ إِنَّ جَبْرَئِیلَ هَبَطَ الَیَّ مِرَاراً یَأمُرُنی عَنِ السَّلاَمِ رَبِّی وَ هُوَ السَّلاَمَ انْ أَقُومَ فِی هَذَا الْمَشْهَدِ فَأُعْلِمَ کُلَّ ابیضَ وَ أسْوَدَ أَنَّ عَلیَّ بنْ أبی طالِبٍ علیه السلام أخِی وَ وَصِیّی وَ خَلِیفَتی وَ الإمَامُ مِنْ بَعْدِی الَّذِی مَحَلُّهُ مِنّی مَحَلُّ هرُونَ مِنْ مُوسَی إلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِیَّ بَعْدِی وَ هُوَ وَلِیُّکُمْ بَعْدَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ قَدْ

أنْزَلَ اللّهُ تَبارَکَ وَ تَعالیٰ عَلَیَّ بِذٰلِکَ آیَهً مِنْ کِتَابِهِ إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ وَ عَلیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلاٰمِ أَقَامَ الصَّلوٰهَ وَ آتَی الزَّکٰوهَ وَ هُوَ رَاکِعٌ یُرِیدُ اللّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فی کُلِّ حالٍ وَ سَألتُ جَبْرَئیلَ علیه السلام أَنْ یَسْتَعفِی لِی عَنْ تَبْلِیغِ ذٰلِکَ إِلَیْکُمْ أَیُّهَا النّاسُ لِعِلْمی بِقِلَّهِ الْمُتَّقِینَ وَ کِثْرَهِ المُنَافِقِینَ وَ أدغَالِ (۱)الْآثِمینَ وَ خَتَلِ (۲)المُسْتَهزِئینَ بِالإِسْلام الَّذِینَ وَصَفَهُمُ اللّهُ تَعالیٰ فی کِتَابِهِ بِأَنَّهُمْ یَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مٰا لَیْسَ فِی قُلُوبِهِمْ وَ تَحْسَبُونَهُ هَیِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللّهِ عَظِیمٌ وَ کَثْرَهِ إذا هُمْ لِی غَیْرَ مَرَّهٍ حَتّی سَمُّونی أُذُناً وَ زَعَمُوا أَنّی کَذٰلِکَ لِکَثْرَهِ مَلاَزِمَتِهِ إیَّایَ وَ إقبالی عَلَیْهِ حَتّیٰ أَنْزَلَ اللّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فی ذٰلِکَ وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ اذُنٌ عَلَی الَّذِینَ یَزْعُمُونَ أَنَّهُ أُذُنٌ خَیْرٍ لَکُمْ الآیه وَ لَوْ شِئْتَ أنْ أُسمِیَ بِأَسْمائِهِمْ لَسَمَّیْتُ وَ أنْ أُومِیَ إِلَیْهِمْ بِأَعْیَانِهِمْ لَأَوْمَأتُ وَ أنْ أدُلَّ عَلَیْهِمْ لَدَلَلَتُ وَ لٰکِنّی وَ اللّهِ فِی أُمُورِهِمْ قَدْ تَکَرَّمْتُ وَ کُلُّ ذٰلِکَ لاٰ یَرضیٰ اللّهُ مِنّی إلاّ أنْ أُبَلِّغَ مَا أنْزلَ إلیَّ ثُمَّ تَلاٰ یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ فی عَلی وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ فاعْلَمُوا مَعاشِرَ النَّاسِ أَنَّ اللّهَ قَدْ نَصَبَهُ لَکُمْ وَلِیّاً وَ إمَاماً مُفْتَرَضاً طَاعَتُهُ عَلَی الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصٰارِ وَ عَلَی التَّابِعِینَ لَهُمْ بِإِحْسٰانٍ وَ عَلَی البٰادِی وَ الحَاضِرِ وَ عَلَی الأَعْجَمِیّ وَ الْعَرَبِیّ و الْحُرِّ وَ المَمْلُوکِ و الصَّغِیرِ وَ الکَبِیرِ وَ عَلَی الْأَبْیَضِ وَ الْأَسْوَدِ وَ عَلَیٰ کلِّ مُوَحِّدٍ مَاضٍ حُکْمُهُ جَایِزٌ قَوْلُهُ نَافِذٌ أَمْرُهُ مَلْعُونٌ مَنْ خَالَفَهُ مَرْحُومٌ مَنْ تَبِعَهُ وَ مَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ غَفَرَ اللّهُ لَهُ وَ لِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَ أَطَاعَ لَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ آخِرُ مَقام أقُومُهُ فِی هٰذا الْمَشْهَدِ فَاسْمَعُوا وَ أَطِیعُوا وَ انْقادُوا لِأَمْرِ رَبِّکُمْ فَإِنَّ اللّهَ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ رَبُّکُمْ وَ وَلِیُّکُمْ وَ إِلٰهکُمْ ثُمَّ مِنْ دُونِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَم وَلِیُّکُمْ الْقَآئِمُ الْمُخَاطِبُ لَکُمْ ثُمَّ مِنْ بَعْدی عَلیٌّ صَلَوٰاتُ اللّهِ وَ سَلاَمُهُ عَلَیْهِ

۱- ۱) .الدّغل محرّکه دخل فی الأمر مفسد و الشجرُ الکبیر الملتفّ و اشتباک النّبت و کثرته و الموضع یخاف فیه الاغتیال ج أدغال و دِغال و مکان دغِل ککتِف.

۲- ۲) .یقال ختله یختله إذا خدعه و راوغه و المخاتله المخادعه.

وَلِيُّكَمْ وَ إمَامُكَمْ بِأَمْرِ اللّهِ رَبِّكَمْ ثُمَّ الْإمَامَهُ فِي ذُرِّيَتِي مِنْ وُلْدِهِ إلَي يَوْمِ الْقِيَامَهِ يَوْمَ يَلْقَوْنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لاَ حَلاَلَ إلاَ مَا أحَلَّهُ اللّهُ وَ لاَ حَرَامَ إلاَّ مَا حَرَّمَهُ اللّهُ عَرَّفَنِي الحَلاَلَ و الحَرَامَ وَ أنَا أفْضَيْتُ [(۱)](#)بِمَا عَلَّمَنِي رَبّي مِنْ كِتَابِهِ وَ حَلاَلِهِ وَ حَرَامِهِ إلَيْهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا مِنْ عِلْمٍ إلاَّ وَ قَدْ أحْصَاهُ اللّهُ فِي كُلّ عِلْمٍ عَلِمْتُهُ فَقَدْ أحْصَيْتُهُ فِي عَلِيٍّ إمَامِ الْمُتَّقِينَ وَ مَا مِنْ عِلْمٍ إلاَّ وَ قَدْ عَلَّمْتُهُ عَلِيّاً وَ هُوَ الإمَامُ الْمُبِينُ مَعَاشِرَ النَّاسِ لاَ تَضِلُّوا عَنْهُ وَ لاَ تَنْفِرُوا مِنْهُ وَ لاَ تَسْتَنْكِفُوا مِنْ وِلاَيَتِهِ فَهُوَ الَّذِي يَهْدِي إلَي الْحَقِّ وَ يَعْمَلُ بِهِ وَ يَزْهَقُ الْبَاطِلَ وَ يَنْهَي عَنْهُ وَ لاَ تَأْخُذُهُ فِي اللّهِ لَوْمَهُ لاَئِمٍ ثُمَّ إنَّهُ أوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الَّذِي فَدَي رَسُولَ اللّهِ صَلَيّ اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّمْ بِنَفْسِهِ وَ الَّذِي كَانَ مَعَ رَسُولِ اللّهِ صَلَيّ اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّمْ وَ لاَ أحَدَ يَعْبُدُ اللّهَ مَعَ رَسُولِهِ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرُهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ فَضِّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللّهُ وَ اقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللّه مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّهُ إمَامٌ مِنَ اللّهِ وَ لَنْ يَتُوبَ اللّهُ عَلَي أحَدٍ أنْكَرَ وَلايَتَهُ وَ لَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُ حَتْماً عَلي اللّهِ أنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مِمَّنْ خَالَفَ أمْرَهُ فِيهِ وَ أنْ يُعَذِّبَهُ عَذَاباً نُكْراً أبَدَ الآبَادِ وَ دَهْرَ الدُّهُورِ فَاحْذَرُوا أنْ تُخَالِفُوهُ فَتُصْلَوْا نَاراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجَارَهُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ أيُّهَا النَّاسِ بِي وَ اللّهِ بُشِّرَ الأوَّلُونَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ أنَا خَاتِمُ الأنْبِياء وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْحُجّهُ عَلَي جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ أهْلِ السَّمَوَاتِ وَ الْأرَضِينَ فَمَنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٍ كُفْرَ الْجَاهِلِيَّهَ الْأُولي وَ مَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ قَوْلِي هَذَا فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُ وَ الشَّاكُّ فِي الْكُلِّ فَلَهُ النَّارُ مَعَاشرَ النَّاسِ حَبَانِيَ [(۲)](#)اللّهُ بِهَذِهِ الْفَضِيلَهِ مَنّاً مِنْهُ عَلَيَّ وَ إحْسَاناً مِنْهُ إلَيَّ وَ لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ مِنّي أبَدَ الْآبِدِينَ وَ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ عَلَي كُلِّ حَالٍ،مَعَاشرَ النَّاس فَضِّلُوا عَلِيّاً فَإنَّهُ أفْضَلُ النَّاسِ بَعْدِي مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَي بِنَا أنْزَلَ اللّهُ الرِّزْقَ وَ بَقِي الْخَلْقُ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مَنْ رَدَّ قَوْلِي هَذَا وَ إنْ لَمْ يُوَافِقْهُ إلاَّ إنَّ جَبْرَئِيلَ خَبَّرَنِي عَنْ اللّهِ تَعَالَي بِذَلِكَ وَ يَقُولُ مَنْ عَادَي عَلِيّاً وَ لَمْ يَتَوَلَّهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي وَ غَضَبِي وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللّهَ أنْ تُخَالِفُوهُ فَتَزِلَّ قَدَمٌ

ص: ۵۹

۱- ۱) .يقال أفضيت بكذا إلى فلان أى أوصلته إليه و مسته به.

۲- ۲) .يقال حبوت الرّجل حَبَاءً بالكسر و المدّ أعطيته الشيء بغير عوض و الاسم منه الحبوه بالضمّ و منه بيع المحاباه.

بَعْدَ ثُبُوتِهَا إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَعَاشـِرَ النَّاسِ إِنَّهُ جَنْبُ اللّهِ نَزَلَ فِي كِتَابِهِ يَا حَسْـرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ اللّهِ مَعَاشرَ النَّاسِ تَـدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَ افْهَمُوا آيَـاتِهِ وَ انْظرُوا إِلَى مُحْكَمَاتِهِ وَ لاَ تَتَّبعُوا مُتَشابِهَهُ فَوَ اللّهِ لَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ زَوَاجِرَهُ وَ لاَ يُوضِـحَ لَكُمْ تَفْسِـيرَهُ إِلاَّ الَّذِى أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَ مُصْعَدُهُ إِلَيَّ وَ شَائِلٌ (١)بِعَضُـدِهِ وَ مُعَلِّمُكُمْ أَنَّ مَنْ كُنْتَ مَوْلاَهُ فَهَذَا عَلَيٌّ مَوْلاَهُ وَ هُوَ عَليُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمْ أَخِي وَ وَصيى وَ مُوَالاَتُهُ مِنَ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَهَا عَلَيَّ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ عَلِيّاً وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ وُلْدِى صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هُوَ الثِّقْلُ ٱلْأَصْغَرُ وَ الْقُرْآنُ هُوَ الثِّقْلُ ٱلْأَكْبَرُ فَكُلُّ وَاحِدٍ مُنْبِئٌ عَنْ صَاحِبِهِ وَ مُوَافِقٌ لَهُ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أُمَنَاءُ اللّهِ فِي خَلْقِهِ وَ حُكَّامُهُ فِي أَرْضِهِ أَلاَّ وَ قَدْ بَلَّغْتُ ألاَ وَ قَدْ أَدَّيْتُ أَلاَ وَ قَدْ أَسْـمَعْتُ ألاَّ وَ قَدْ أوْضَـحْتُ ألاَ وَ إِنَّ اللّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ وَ أنَا قُلْتُ عَنِ اللّهِ عَزَّ وَ جَـلَّ ألاَـ إِنَّهُ لَيْسَ أمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَـلَوَاتُ اللّهِ وَ سَـلاَمُهُ عَلَيْهِ غَيْرَ أخى هَـذَا وَ لاَـ تَحِـلُّ إِمْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ لأَحَـدٍ غَيْرِهِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى عَضُدِهِ فَرَفَعَهُ وَ كَانَ مُنْذُ أوَّلِ مَا صَعَدَ رَسُولُ اللّهِ صَلَىْ اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّمْ شَالَ عَلِيّاً حَتّى صَارَتْ رِجْلُهُ مَعَ رُكْبِهِ رَسُولِ اللّهِ صَـلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَـلّمْ ثُمَّ قَالَ مَعَاشـرَ النَّاسِ هَـذَا عَليٌّ أخى وَ وَصِـيّى وَ وَاعى عِلْمى وَ خَليفَتى عَلَى أُمَّتِى وَ عَلَى تَفْسِـيرِ كتَابِ اللّهِ وَ الـدَّاعِى إِلَيْهِ وَ الْعَامِلُ بِمَا يَرْضَاهُ وَ الْمُحَارِبُ لأَعْدَائِهِ وَ الْمُوَالي عَلى طَاعَتِهِ وَ النَّاهِى عَنْ مَعْصِـيَتِهِ خَلِيفَهُ رَسُولِ اللّهِ صَـلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَـلّمْ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الإِمَـامُ الهَـادِى وَ قَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِـطِينَ وَ الْمارِقِينَ بِأَمْرِ اللّهِ أَقُولُ مَا يُبَـدَّلُ القَـوْلُ لَـدَىَّ بِـأَمْرِ اللّهِ رَبِّى أَقُولُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَـهُ وَ عَـادِ مَنْ عَـادَاهُ وَ الْعَنْ مَنْ أنْكَرَهُ وَ اغْضَب عَلَى مَنْ جَحَـدَ حَقَّهُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ أَنَّ ٱلإِمَامَهَ لِعَلِيٍّ وَلِيِّكَ عِنْـدَ تِبْيانى ذٰلِكَ وَ نَصبْى إِيَّاهُ عَلَماً بِمَا أَكْمَلْتَ لِعِبَادِكَ مِنْ دِينِهِمْ وَ أَتْمَمْتَ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَكَ وَ رَضِيتَ لَهُمُ ٱلإِسْلاَمَ دِيناً فَقُلْتَ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِى ٱلْآخِرَهِ مِنَ الْخَاسِرِينَ اللَّهُمَّ إِنِّى أُشْهِدُكَ أَنِّى قَدْ بَلّغْتُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّمَا اللّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَكْمَلَ دِينَكُمْ بِإِمَامَتِهِ فَمَنْ لَمْ يَأتَمَّ بِهِ وَ بِمَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ وُلْدِى مِنْ صُلْبِهِ إِلَى يَوْمِ

۱– ۱) .شلت بالجرّه أشول بها شولاً رفعتها و لا تقل شِلتُ و يقال أيضاً اشلت الجرّه فانشالت هى.

القِيَامَهِ وَ الْعَرْضِ عَلَى اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَولٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَ فِى النّارِ هُمْ خالِدُونَ لاَ يُخَفِّفُ اللّهُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ وَ لاَ هُمْ يُنْظَرُونَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ هٰذَا علىٌّ أَنْصَرُكُمْ لِى وَ أَحقُّكُمْ بِى وَ أَقْرَبُكُمْ إلىَّ وَ أَعَزُّكُمْ عَلَىَّ و اللّهُ عَزَّ وَ جلَّ وَ أنَا عَنْهُ رَاضِيانِ وَ مَا نَزَلَتْ آيهُ رِضَىً إلاَّ فِيهِ وَ مَا خَاطَبَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا إلاَّ بَدَأَ بِهِ وَ لاَ نَزَلَتْ آيهُ مَدْحٍ فِى الْقُرْآنِ إلاَّ فِيهِ وَ لاَ شَهِدَ اللّهُ بِالْجَنَّهِ فِى هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسَانِ إلاَّ لَهُ وَ لاَ أنْزَلَهَا فِى سِوَاهُ وَ لا مَدَحَ بِهَا غَيْرَهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ هُوَ نَاصِرُ دِينِ اللّهِ وَ الْمُجَادِلُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ صَلَّىَ اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ وَ هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْهادى المُهْدى نَبِيُّكُمْ خَيْرُ نَبىٍّ وَ وَصِيُّكُمْ خَيْرُ وَصِيٍّ وَ بَنُوهُ خَيْرُ الأَوْصِياءِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ ذُرِّيّهُ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ وَ ذُرِّيَتِى مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّ إبْلِيسَ أَخْرَجَ آدمَ عَلَيْهِ السَّلامْ مِنَ الْجَنَّهِ بِالْحَسَدِ فَلاَ تَحْسُدُوهُ فَتَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَ تَزِلَّ أَقْدَامُكُمْ فَإنَّ آدمَ أُهْبِطَ إلَى الأَرْضِ بِخَطيئَهٍ وَاحِدَهٍ وَ هُوَ صَفْوَهُ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَكَيْفَ بِكُمْ وَ أَنْتُمْ أَنْتُمْ وَ مِنْكُمْ أَعْدَاءُ اللّهِ ألاَّ إنَّهُ لاَ يُبْغِضُ عَلِيّاً إلاَّ شَقِيٌّ وَ لاَ يَتَوَلَّى عَلِيّاً إلاَّ تَقِيٌّ وَ لا يُؤْمِنُ بِهِ إلاَّ مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ وَ فِى عَلِي وَ اللّهِ أُنْزِلَ سُوَرَهُ الْعَصْرِ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصْرِ إلَى آخِرِهِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدِ اسْتَشْهَدْتُ اللّهَ وَ بَلَّغْتُكُمْ رِسَالَتِى وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ مَعَاشِرَ النَّاسِ اِتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ آمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اَلنُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا مَعَاشِرَ النَّاسِ النُّورُ مِنَ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِىَّ ثُمَّ مَسْلُوكٌ فِى عَلِيٍّ ثُمَّ فِى النَّسْلِ مِنْهُ إلَى القَائِمِ الْمَهْدِىّ صَلَوَاتُ اللّهِ وَ سَلاَمُهُ عَلَيْهِ الَّذِى يَأْخُذُ بِحَقِّ اللّهِ وَ بِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنَا لأَنَّ اللّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ جَعَلَنَا حُجَّهً عَلَى الْمُقَصِّرِينَ وَ الْمُعَانِدِينَ وَ الْمُخَالِفِينَ وَ الْخَائِنِينَ وَ الآثِمِينَ وَ الظَّالِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إنِّى أُنْذِرُكُمْ أَنِّى رَسُولُ اللّهِ إلَيْكُمْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِى الرُّسُلُ أَفَإنْ مِتُّ أَوْ قُتِلْتُ اِنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً

وَ سَيَجْزِى اللّهُ الشّاكِرِينَ ألا و إنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ الْمَوْصُوفُ بِالصَّبْرِ وَ الشُّكْرِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدى مِنْ صُلْبِهِ مَعاشِرَ النّاسِ لاَ تَمُنُّوا عَلىَ اللّهِ تَعالَى إسْلامَكُمْ فَيَسْخَطَ عَلَيْكُمْ وَ يُصيبَكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ إنَّهُ لَبِالْمِرْصادِ مَعاشِرَ النّاسِ سَيَكُونَ مِنْ بَعْدِى أَئِمَّةٌ يَدْعُونَ إلَى النّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لاَ يُنْصَرُونَ مَعاشِرَ النّاسِ إنَّ اللّهَ وَ أَنَا بَرِيئانِ مِنْهُمْ.

مَعاشِرَ النّاسِ إنَّهُمْ وَ أَشْيَاعَهُمْ وَ اتْبَاعَهُمْ وَ أنْصارَهُمْ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّارِ وَ لَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ألا إنَّهُمْ (۱)أَصْحابُ الصَّحيفَهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ فِي صَحِيفَتِهِ قالَ فَذَهَبَ عَلَى النّاسِ الا شرذمه منهم أمر الصحيفه مَعاشرَ النّاسِ انِّى أدَعُهَا أَمَانَهً وَ وِراثَهً فِي عَقِبِى إلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ قَدْ بَلَّغْتُ مَا أُمِرْتُ بِتَبْلِيغِهِ حُجَّهً عَلَى كُلِّ حاضِرٍ وَ غائِبٍ وَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ شَهِدَ أَو لَمْ يَشْهَدْ وُلِد أَو لَمْ يُولَدْ فَلْيُبَلِّغِ الْحاضرُ الْغائِبَ وَ الْوالِدُ الْوَلَدَ إلَى يَوْمِ الْقِيامَهِ وَ سَيَجْعَلُونَهَا مِلْكاً اغْتِصَاباً أَلا لَعَنَ اللّهُ الْغاصِبِينَ وَ الْمُغْتَصِبِينَ وَ عِنْدَهَا سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَ نُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ مَعاشِرَ النّاسِ إنَّ اللّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَكُنْ يَذَرُكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَميزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ مَا كانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ مَعاشِرَ النّاسِ إنَّهُ مَا مِنْ قَرْيَهٍ إلَّا وَ اللّهُ مُهْلِكُهَا بِتَكْذِيبِهَا وَ كَذلِكَ يُهْلِكُ الْقُرَى وَ هِىَ ظَالِمَهٌ كَمَا ذَكَرَ اللّهُ تَعالَى وَ هُوَ إمَامُكُمْ وَ وَلِيُّكُمْ وَ هُوَ مَوَاعِيدُ اللّهِ وَ اللّهُ يَصْدُقُ مَا وَعَدَهُ مَعَاشِرَ

ص: ۶۲

۱ – ۱) . ۲۱۴۷ قوله صلّى اللّه عليه و آله: الا انّهم أصحاب الصّحيفه. أى أئمّه النار الغاصبين لحقّ علىّ(ع)فلينظر أحدكم... أى فلينظر بعض منكم فى صحيفته التى صنعها و حفظها عنده فيعرف نفسه انه من أئمه النار و أصحابها و يعرف شركاءه فى هذا الأمر انهم بأسرهم من رؤساء أهل النار و قضيه الصحيفه معروفه مشهوره لا يناسب المقام التعرض لتفصيلها لطولها و اجمالها انّ سبعين رجلاً من رؤوس المعاندين و أصول الكفر و النفاق منهم الأول و الثانى لما عرفوا هذا الأمر من رسول اللّه (ص)و رغبته فى علىّ(ع)قالوا فى أنفسهم و بعضهم انّا انّما آمنّا بمحمّد(ص)ظاهراً لجلب الرّياسه و نظم أمر دنيانا و الآن قد تردّ الأمر على ابن عمّه و قطع رجاءنا فما الحيله و لا يسعنا طاعه علىّ(ع)فتوطئوا أو تحالفوا على دفع هذا الأمر و علاجه و لو تقبل رسول اللّه(ص)حتى إذا دفعوا السّم اليهما فدسّتا فى اللبن و استقاه و اجتمعوا فى السقيفه و أوحى إليهم الشّيطان و افسدُوا ما أفسدوا قال يعنى الإمام محمّد بن على الباقر فذهب على الناس إلّا شرذمه منهم آه يعنى ضاع و اختفى عليهم أمر الصحيفه فلم يدروا ما فى الصحيفه و لم يعرفوا أربابها فاغترّوا بهم بعد وفاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و اما الشرذمه فهؤلاء المتحالفون و بعض خواصّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله الذين أعلمهم النبىّ بفعل هؤلاء و ما عقدوا عليه و ما يريدون و سيركبونه فى تخريب الدّين و افساد أمور المسلمين.

النَّاسِ قدْ ضَلَّ قبْلَكمْ أكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَ اللّهُ أَهْلَكَ الْأوَّلِينَ وَ هُوَ مُهْلِكُ الْآخَرِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّ اللّهَ قَدْ أَمَرَنِى وَ نَهَانِى وَ قَدْ أَمَرْتُ عَلِيّاً وَ نَهَيْتُهُ فَعَلِمَ الْأَمْرَ وَ النَّهْىَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَاسْمَعُوا لِأَمْرِهِ تَسْلَمُوا وَ أَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ انْتَهُوا لِنَهْيِهِ تَرْشُدُوا وَ صِيرُوا إلَى مُرَادِهِ وَ لَا تَتَفَرَّقَ بِكُمُ السُّبُلُ عَنْ سَبِيلِهِ أَنَا صِرَاطُ اللّهِ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِى أمَرَكُمْ بِاتِّبَاعِهِ ثُمَّ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدِى ثُمَّ وُلْدِى مِنْ صُلْبِهِ أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ ثُمَّ قَرَأَ اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إلَى آخِرِهَا وَ قَالَ فِي نَزَلَتْ وَ فِيهِمْ نَزَلَتْ وَ لَهُمْ عَمَّتْ وَ إيَّاهُمْ خَصَّتْ أُولَئِكَ أَوْلِيَآءُ اللّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ألَا إنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ألَا إنَّ أَعْدَاءَ عَلِي هُمْ أَهْلُ الشِّقَاقِ وَ هُمُ الْعَادُونَ وَ اخْوَانُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يُوحِى بَعْضُهُمْ إلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً ألَا إنَّ أَوْلِيَآءَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ إلَى آخِرِ الآيَهِ ألَا إنَّ أَوْلِيَآءَهُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ ألَا إنَّ أَوْلِيَآءَهُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ آمِنِينَ وَ تَتَلَقَّهُمُ الْمَلآئِكَهُ بِالتَّسْلِيمِ انْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ألَا إنَّ أَوْلِيَآءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ألَا إنَّ أَعْدَائَهُمُ الَّذِينَ يَصْلَوْنَ سَعِيراً ألَا إنَّ أَعْدَائَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ لِجَهَنَّمَ شَهِيقاً وَ هِىَ تَفُورُ وَ لَهَا زَفِيرٌ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّهٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا الآيَهَ ألَا إنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كُلَّمَا أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ الآيَه ألَا إنَّ أَوْلِيَآءَهُمُ اَلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ مَعَاشِرَ النَّاسِ شَتَّانَ مَا بَيْنَ السَّعِيرِ وَ الْجَنَّهِ عَدُوُّنَا مَنْ ذَمَّهُ اللّهُ وَ لَعَنَهُ و وَلِيُّنا مَن أَحَبَّهُ اللّهِ وَ مَدَحَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ ألَا وَ إنِّى مُنْذِرٌ عَلِيٌّ هَادٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ إنِّى نَبِيٌّ وَ عَلِيٌّ وَصِيِّى ألَا وَ إنَّ خَاتَمَ الْأَئِمَّهِ مِنَّا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ صَلَوَاتُ اللّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ألَا إنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَى الدِّينِ ألَا إنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ ألَا إنَّهُ فَاتِحُ الْحُصُونِ وَ هَادِمُهَا ألَا إنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَهٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ ألَا إنَّهُ مُدْرِكُ كُلِّ ثَارٍ لِأَوْلِيَاءِ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ألَا إنَّهُ نَاصِرُ دِينِ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ألَا إنَّهُ

الْغَرَّافُ (۱)مِنْ بَحْرٍ عَمِيقٍ أَلاَ إِنَّهُ يَسِمُ (۲)كُلَّ ذِی فَضْلٍ فَضْلَهُ وَ كُلَّ ذِی جَهْلٍ بِجَهْلِهِ أَلاَ إِنَّهُ خِیرَهُ اللَّهِ و مُخْتَارُهُ أَلاَ إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَ الْمُحِيطُ بِهِ أَلاَ إِنَّهُ الْمُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عزّ وَ جَلَّ الْمُنَبِّهُ بِأَمْرِ إِيمَانِهِ أَلاَ إِنَّهُ الرَّشِيدُ السَّدِيدُ أَلاَ إِنَّهُ الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ أَلاَ إِنَّهُ قَدْ بُشِّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلاَ إِنَّهُ الْبَاقِی حُجَّهً وَ لاَ حُجَّهَ بَعْدَهُ وَ لاَ حَقَّ إِلاَّ مَعَهُ وَ لاَ نُورَ إِلاَّ عِنْدَهُ أَلاَ إِنَّهُ لاَ غَالِبَ لَهُ وَ لاَ مَنْصُورَ عَلَيْهِ أَلاَ إِنَّهُ وَلِیُّ اللَّهِ فِی أَرْضِهِ وَ حَكَمُهُ فِی خَلْقِهِ وَ أَمِينُهُ فِی سِرِّهِ وَ عَلاَنِيَتِهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَ أَفْهَمْتُكُمْ وَ هَذَا عَلِيّ يُفْهِمُكُمْ بَعْدِی أَلاَ وَ إِنَّ عِنْدَ انْقِضَاءِ خُطْبَتِی أَدْعُوكُمْ إِلَی مُصافَقَتِی عَلَی بَيْعَتِهِ وَ الْإِقْرَارِ بِهِ ثُمَّ مُصَافَقَتِهِ مِنْ بَعْدِی أَلاَ وَ إِنِّی قَدْ بَايَعْتُ اللَّهَ وَ عَلِيٌّ قَدْ بَايَعَنِی وَ أَنَا آخِذُكُم بِالْبَيْعَهِ لَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَی نَفْسِهِ الآيه مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ الْحَجَّ وَ الصَّفَا وَ الْمَرْوَهَ وَ الْعُمْرَهَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ الآيَه.

مَعَاشِرَ النَّاسِ حِجُّوا الْبَيْتَ فَمَا وَ رَدَهُ أَهْلُ بَيْتٍ إِلاَّ اسْتَغْنَوْا وَ لاَ تَخلَّفُوا عَنْهُ إِلاّ افْتَقَرُوا مَعَاشرَ النَّاسِ مَا وَقَفَ بِالْمُوْقِفِ مُؤْمِنٌ إِلاَّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَی وَقْتِهِ ذَلِكَ فَإِذَا انْقَضَتْ حَجَّتُهُ اسْتُأْنِفَ عَمَلُهُ مَعَاشرَ النَّاسِ الحُجّاج مُعَانُون وَ نَفَقَاتُهُمْ مُخَلَّفَهٌ وَ اللَّهُ لاَ يُضَيِّعُ أَجرَ الْمُحْسِنِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ حِجُّوا الْبَيْتَ بِكَمَالِ الدِّينِ وَ التَّفَقُّهِ وَ لاَ تَنْصَرِفُوا عَنِ الْمَشَاهِدِ إِلاَّ بِتَوْبَهٍ وَ اقْلاَعٍ مَعَاشرَ النَّاسِ أَقِيمُوا الصَّلَوهَ وَ آتُوا الزَّكَوهَ كَمَا أَمَرَكُمْ اللَّهُ تَعَالَی لَئِن طَالَ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَقَصَّرْتُمْ أَوْ نَسِيتُمْ فَعَلِيٌّ وَلِيُّكُم وَ مُبَيِّنٌ لَكُمْ الَّذِی نَصَبَهُ اللَّهُ عَزّ وَ جَلَّ بَعْدِی وَ مَنْ خَلَفَهُ اللَّهُ مِنِّی وَ مِنْهُ يُخبِرُكُم بِمَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ وَ يُبَيِّنُ لَكُم مَا لاَ تَعْلَمُونَ أَلاَ إِنَّ الْحَلاَلَ وَ الْحَرَامَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أُحْصِيَهُمَا وَ أُعَرِّفَهُمَا فَآمُر بِالْحَلاَل وَ أَنْهَی عَنْ الْحَرَام فی مَقَامٍ (۳)وَاحِدٍ فَأُمِرْتُ أَنْ آخُذَ الْبَيْعَهَ عَلَيْكُمْ وَ الصَّفْقَهَ لَكُمْ بِقَبُولِ مَا

۱- ۱) .الغراف كشداد نهر بين واسط و البصره عليه كوره كبيره و فرس البرّاء بن قيس و من الأنهر الكثير الماء قاله الفيروزآبادی و المراد به هنا المعنی الأخير أی هو النهر العظيم المنشق من عميق بحر الولايه.
۲- ۲) .قوله تعالی سَنَسِمُهُ عَلَی الْخُرْطُومِ أی سنجعل له سمه أهل النّار و هی أن سودَّ وجهه و قوله أنّه يسم...يمكن ان يكون من هذا القبيل بأن يجعل سمه الفضل و الجهل علی أربابهما و وسمه وسماً وسِمَه إذا اثر فيه بسمه و كی و وسمت فی الشیء وسماً من باب وعد علميّه و من هذين أيضاً يناسب اخذه.
۳- ۳) .قوله فی مقام واحد أی فی مرتبهٍ واحده.

جِئْتُ بِهِ عَنِ اللّهِ تَعالَیٰ فی عَلیّ أَمیرِ الْمُؤْمِنینَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ وَ اْلأَئِمَّهَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَواتُ اللّهِ عَلَیْهِمْ أَجْمَعِینَ الَّذینَ هُمْ مِنّی وَ مِنْهُ أَمَّهٌ قَائِمَهٌ وَ مِنْهُمْ الْمَهْدِیّ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَیْهِ إلَیٰ یَوْمِ الْقِیَامَهِ الَّذی یَقْضی بالْحَقِّ مَعاشرَ النَّاسِ وَ کُلُّ حَلالٍ دَلَلْتُکُمْ عَلَیْهِ وَ کُلُّ حَرامٍ نَهَیْتُکُمْ عَنْهُ فَإِنِّی لَمْ أَرْجِعْ عَنْ ذٰلِکَ وَ لَمْ أُبَدِّلْ ألا فاذْکُرُوا ذٰلِکَ (۱)وَ احْفَظُوهُ وَ تَواصَوْا به وَ لا تُبَدِّلُوهُ وَ لا تُغَیِّرُوهُ ألاَ و إنّی أُجَدِّدُ الْقَوْلَ ألاَ فَأقِیمُوا الصَّلوٰهَ وَ آتوا الزَّکوٰه و أمُرُوا بالْمَعْرُوفِ وَ انْهَوْا عَن الْمُنْکَرِ ألاَ و إنَّ رأسَ الأَمْر بالْمَعْرُوفِ أن تَنْتَهُوا إلَیٰ قَوْلِی وَ تُبَلِّغُوهُ مَنْ لَمْ یَحْضُرْهُ وَ تَأمُرُوهُ بِقَبُولِهِ وَ تَنْهَوْهُ عَنْ مُخالَفَتِهِ فَإنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنِّی وَ لاَ أَمْرَ بِمَعْرُوفٍ وَ لاَ نَهْیٌ عَنْ مُنْکَرٍ إلاَّ مَعَ إمَامٍ مَعْصُوم مَعَاشرَ النَّاسِ الْقُرْآنُ یُعَرِّفُکُمْ أَنَّ اْلأَئِمَّهَ عَلَیْهِمُ السَّلامُ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدُهُ وَ عَرَّفْتُکُمْ أَنَّهُمْ مِنِّی وَ مِنْهُ حَیْثُ یَقُولُ اللّهُ وَ جَعَلَهٰا کَلِمَهً بٰاقِیَهً فِی عَقِبِهِ وَ قُلْتُ لَنْ تَضِلُّوا مَا إنْ تَمَسَّکْتُمْ بِهِمَا مَعَاشرَ النَّاسِ التَّقْوَیٰ التَّقْوَیٰ احْذَرُوا السَّاعَهَ کَمَا قَالَ اللّهُ تَعَالَیٰ إنَّ زَلْزَلَهَ السّٰاعَهِ شَیْءٌ عَظِیمٌ أُذْکُرُوا الْمَمَاتَ وَ الْحِسَابَ وَ الْمَوازِینَ وَ الْمُحَاسَبَهَ بَیْنَ یَدَیْ رَبِّ الْعَالَمِینَ وَ الثّوابَ وَ الْعِقَابَ فَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَهِ أُثِیبَ وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّیِّئَهِ فَلَیْسَ لَهُ فِي الْجِنَانِ نَصِیبٌ.

مَعَاشرَ النَّاسِ إنَّکُمْ أَکْثَرُ مِنْ أن تُصٰافِقُونی بِکَفٍ وَاحِدَهٍ وَ أَمَرَنی اللّهُ أَنْ آخُذَ مِنَ الْسِنَتِکُمْ اْلإقْرَارَ بِمَا عَقَدْتُ لِعَلیّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ مِنْ إمْرَهِ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ اْلأَئِمَّهِ مِنِّی وَ مِنْهُ عَلَیٰ مَا أَعْلَمْتُکُمْ أَنَّ ذُرِّیَتی مِنْ صُلْبِهِ فَقُولُوا بِأَجْمَعِکُمْ إنَّا سَامِعُونَ مُطِیعُونَ رَاضُونَ مُنْقَادُونَ لِمَا بَلَّغْتَ عَنْ رَبِّنٰا وَ رَبِّکَ فِي أَمْرِ عَلِیّ وَ أَمْرِ وُلْدِهِ مِنْ صُلْبِهِ مِنَ اْلأَئِمَّهِ نُبَایِعُکَ عَلَیٰ ذٰلِکَ بِقُلُوبِنَا وَ أَنْفُسِنَا وَ أَلْسِنَتِنَا وَ أَیْدِینَا عَلَیٰ ذٰلِکَ نَحْیٰی وَ نَمُوتُ وَ نُبْعَثُ وَ لاَ نُغَیِّرُ وَ لاَ نُبَدِّلُ وَ لاَ نَشُکُّ وَ لاَ نَرْتَابُ وَ لاَ نَرْجِعُ عَنْ عَهْدٍ وَ لاَ نَنْقُضُ الْمِیثَاقَ وَ نُطِیعُ اللّهَ وَ نُطِیعُکَ وَ عَلِیّاً أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ وُلْدَهُ اْلأَئِمَّهَ عَلَیْهِمُ السَّلاَمُ الَّذِینَ ذَکَرْتَهُمْ مِنْ ذُرِّیَّتِکَ مِنْ صُلْبِهِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ عَلَیْهِمَا السَّلاَمُ الَّذِینَ قَدْ عَرَّفْتُکُمْ مَکَانَهُمَا مِنِّی وَ مَحَلَّهُمَا عِنْدِی وَ مَنْزِلَتَهُمَا مِنْ رَبِّی فَقَدْ أَدَّیْتُ ذٰلِکَ

۱– ۱) .أی یوصی بعضکم إلی بعض.

إلَيْكَمْ وَ إنهمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ إنَّهُمَا الامَامَانُ بَعْدَ أبِيهمَا عَلىّ وَ أنَا أبُوهما قَبْلَهُ وَ قُولُوا أطَعْنَا اللّهَ بِذَلِكَ وَ إيَّاكَ وَ عَلِيّاً وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ الْأئِمَّهَ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِمْ الَّذِينَ ذَكَرْتَ عَهْداً وَ مِيثَاقاً مَأخُوذاً لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ مِنْ قُلُوبنا وَ أَنْفُسِنَا وَ أَلْسِنَتِنَا وَ مُصافَقَهِ أيْدِينَا مَنْ أَدْرَكَهُمَا بِيَدِهِ وَ أقَرَّ بِهِمَا بِلِسَانِهِ لاَ نَبْتَغِى بِذَلِك بَدَلاً وَ لاَ نَرَى مِنْ أَنْفُسِنَا عَنْهُ حِوَلاً أَبَداً أشْهَدْنَا اللّهَ وَ كَفى بِاللّهِ شَهِيداً وَ أنْتَ بِهِ عَلَينا شَهِيدٌ وَ كُلُّ مَنْ أَطَاعَ مِمَّنْ ظَهَرَوا و اسْتَتَرَ وَ مَلاَئِكَهِ اللّهِ وَ جُنُودِهِ وَ عَبِيدِهِ وَ اللّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَهِيد.

مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا تَقُولُونَ فَإنَّ اللّه يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ وَ خَافِيَهَ كُلِّ نَفْسٍ فَمَن اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَنْ بَايَعَ فَإنَّمَا يُبَايِعُ اللّهَ يَدُ اللّهِ فَوْق أيْدِيهِمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ فَاتَّقُوا اللّهَ و بَايِعُوا عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ الْأئِمَّهَ عَلَيْهِمْ السَّلاَم كَلِمَهً بَاقِيَهً يُهْلِكُ اللّهُ مَنْ غَدَرَ وَ يَرْحَمُ اللّه مَنْ وَ وَفَى فَمَنْ نَكَثَ فَإنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ الآيه.

مَعَاشِرَ النَّاسِ قُولُوا الَّذِى قُلْتُ لَكُمْ وَ سَلِّمُوا عَلَى عَلِىّ عَلَيْهِ الصَّلوُهُ و السَّلاَم بِأمْرَهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قولُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ إلَيْكَ الْمَصِيرُ وَ قُولُوا اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْ لاَ أَنْ هَدَانَا اللّهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّ فَضَائِلَ عَلَىِّ بْنِ أبِى طَالِبٍ عِنْدَ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ أَنْزَلَهَا عَلِىّ فِى الْقُرانِ أكْثَرَ مِنْ أنْ أُحْصِيهَا فِى مَكَان وَاحِدٍ فَمَنْ أَنْبَاكُمْ بِهَا وَ عَرَّفَهَا فَصَدِّقُوهُ مَعَاشَرَ النَّاسِ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ عَلِيّاً وَ الْأَئِمَّهَ الَّذِينَ ذَكَرتُمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً مَعَاشِرَ النَّاسِ السَّابِقُونَ إلَى مُبَايَعَتِهِ وَ مُوَالاَتِهِ وَ التَّسْلِيم عَلَيْهِ بِإمْرَهَ الْمُؤْمِنِينَ أُولئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ فى جَنَّاتِ النَّعِيم مَعَاشِرَ النَّاسِ قُولُوا مَا يَرْضَى اللّهُ بِهِ عَنْكُمْ مِنَ الْقَوْلِ فَإنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ اغْضَبْ عَلَى الْكَافِرِينَ وَ الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَناداهُ الْقَوْمُ نَعَمْ سَمِعْنَا وَ أطَعْنَا عَلَى أَمْرِ اللّهِ وَ أَمْرِ رَسُولِهِ بِقُلوُبِنَا وَ أَلْسِنَتِنَا وَ أَيْدِينَا،

ص :۶۶

و تداكّوا (۱)على رسولِ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه و آله و سلم و على عَليّ و صَافَقُوا (۲)بأيديهم فكان أوّل من صافق رسول اللّهِ الأوّل و الثانى و الثالث و الرابع و الخامس و باقى المهاجرين و الأنصار و باقى الناسِ عن آخرهم على طبقاتهم و قدر منازلهم الى أن صلّيت العشاءِ و العتمه فى وقت واحد و واصلوا البيعه و المصافقه ثلاثاً و رسولُ اللّهِ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يقول كلّما بايع قوم الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی فَضَّلَنَا عَلَی جَمِیعِ الْعَالَمِینَ و صارت المصافقه سنّه و رسماً يستعملها من ليس له حقّ فيها.

۲۱۴۸

و القمّىّ قال: نزلت هذه الآيه فى منصرف رسول اللّه من حجّه الوداع و حجّ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم حجّه الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينه و كان من قوله فى خطبته بمنى أن أحمد للّه و أثنى عليه ثمّ قال:

أيّها النّاس اسمعوا قولى و اعقلوه عنّى فانّى لا أدرى لعلىّ لا ألقاكم بعد عامى هذا ثمّ قال هل تعلمون أىّ يوم أعظم حرمه.

قال النّاس هذا اليوم.

قال فأىّ شهر.

قال النّاس هذا الشهر.

قال:و أىّ بلد أعظم حرمه؟ قالوا بلدنا هذا.

قال:فإنّ دماءكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربّكم فيسألكم عن أعمالكم ألا هل بلّغت أيها الناس قالوا نعم.

قال اللَّهُمَ اشهد ثمّ قال أَلا كلّ مأثره (۳)أو بدع كانت فى الجاهليه أو دم أو مال فهو

۱- ۱) .تداک عليه الناى أى اجتمعوا.

۲- ۲) .يقال صفقت له بالبيعه صفقاً أى ضربت بيدى على يده و كانت العرب إذا وجب البيع ضربت أحدهما يده على يد صاحبه ثمّ انتقلت الصفقه فى العقد فقيل بارک اللّه لک فى صفقه يدک.

۳- ۳) .المأثره بضم الثاء المكرمه لأنّها تؤثر و تتحدّث بها.

تحت (۱)قدميّ هاتين ليس أحدكم أكرم من أحد الاّ بالتّقوى ألا هل بلّغت؟قالوا:نعم.

قال:اللّهم اشهد ثمّ قال:ألا و كلّ رباً (۲)كان فی الجاهليه فهو موضوع و أوّل موضوع منه رباء العبّاس بن عبد المطّلب الا و كلّ دم كان فی الجاهليه فهو موضوع و أوّل موضوع منه دم ربيعه أَلا هل بلّغت؟ قالوا نعم قال اللَّهمّ اشهد ثمّ قال ألا و انّ الشّيطانَ قَدْ يئس أن يعبد بأرضكم هذه و لكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم ألا و انّه إذا أطيع فقد عبد ألاّ أيّها الناس انّ المسلم أخ المسلم حقّاً و لا يحلّ لامرئ مسلم دم امرئ مسلم و ماله الاّ ما أعطاه بطيبه نفس منه و انّی أمرت أن أقاتل النّاس حتّی يقولوا لاَ إله إلا اللّه فإذا قالوها فقد عصمُوا منّی دماءهم و أموالهم الاّ بحقّها و حسابهم علی اللّه ألا فهل بلّغت أيّها الناس قالوا نعم قال اللّهم اشهد ثمّ قال أيّها الناس احفظوا قولی تنتفعُوا به بعدی و افقهوه تنتعشوا (۳)الا لا ترجعوا بعدی كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسّيف علی الدنيا فان أنتم فعلتم ذلك و لتفعلنّ لتجدونی فی كتيبه (۴)بين جبرئيل و ميكائيل اضرب وجوهكم بالسّيف.

ثمّ التفت عن يمينه و سكت ساعه ثمّ قال إن شاء اللّه أو علیّ بن أبی طالب ثمّ قال الا و انّی قد تركت فيكم أمرين إنْ أخذتم بهما لن تضلّوا كتاب اللّه و عترتی أهل بيتی صلوات اللّه عليهم فانّه قد نبّأنی اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّی يردا علیّ الحوض أَلا فمن اعتصم بهما فقد نجا و من خالفهما فقد هلك ألا هل بلّغت قالوا نعم قال اللَّهم اشهد ثمّ قال ألا و انّه سيرد علیّ الحوض منكم رجال فيعرفون فيدفعون عنی فأقول ربّ

ص: ۶۸

۱- ۱) .قوله تحت قدمی أی مضمحلّ و مشفٍ و موهون كالشّیء الّذی يقع تحت القدمين فانّه ليس شیء أهون منه و نسبه الی نفسه لأنّه الّذی أزال حرمته.

۲- ۲) .لما تعارف بينهم فی الجاهليه أكل الربا و ممّن كان يكثر هذه المعامله العبّاس عمّه أو كان ذمّه كثير منهم مشغوله بالمنافع الربويّه للعبّاس بمقتضی المعاملات الصّادره منه معهم فی الجاهليه و قد حرّمها اللّه فحينئذٍ إذا سروا العبّاس و منْ عليه النّبی بالفداء شرط عليه بخصوصه و إن كان من لوازم الإسلام أيضاً ان لا يطالب بها و يقنع بالأصل و يترك الفرع فأشار (ص)فی خطبته الی هذا الأمر و إلی أنّه لا خصوصيه فی هذا للعباس بل هو حكم عام للمسلمين.

۳- ۳) .و فی الدعاء أسألك نعمةً تنعشنی بها و عيالی أی ترفعنی بها عن مواطن الذلّ من قولهم نعشه اللّه ينعشه نعشاً رفعه.

۴- ۴) .الكتيبه علی فعيله الطّائفه من الجيش و الجمع الكتائب.

أصحابی فیقال یا محمّد إنّهم قد أحدثوا بعدک و غیّروا سنّتک فأقول سحقاً (۱)سحقاً فلّما کان آخر یوم من أیّام التّشریق أنزل اللّه تعالی إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ فقال رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم نُعیتُ (۲)إلی نفسی ثمّ نادی الصّلوه جامعه فی مسجد الخیف فاجتمع الناس فحمد اللّه و أثنی علیه ثمّ قال نضر اللّه (۳)امرءً سمع مقالتی فوعاها و بلّغها لمن لم یسمعها فربّ حامل فقه غیر فقیه و ربّ حامل فقه إلی من هو افقه منه،ثلاث لا یغلّ علیهنّ قلب امرئ مسلم إخلاص العمل للّه و النّصیحه (۴)لأئمّه المسلمین و لزوم جماعتهم فان دعوته (۵)محیطه من ورائهم المؤمنون اخوه تکافی دماءهم یسعی بذمتهم أدناهم و هم ید علی من سواهم أیّها النّاس إنّی تارک فیکم الثقلین.قالوا:یا رسول اللّه و ما الثّقلان؟فقال کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی فانّه قد نبّأنی اللّطیف الخبیر أنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیَّ الحوض کاصبعیّ هاتین و جمع بین سبابتیه و لا أقول کهاتین و جمع بین سبابتیه و الوسطی فتفضل هذه علی هذه فاجتمع قوم من أصحابه و قالوا یرید محمّد صلیّ اللّه علیه و آله و سلم أن یجعل الإمامه فی أهل بیته فخرج منهم أربعه نفر إلی مکّه و دخلوا الکعبه و تعاهدوا و تعاقدوا و کتبوا فیما بینهم کتاباً إنْ أمات اللّه محمّداً صلیّ اللّه علیه و آله و سلم أو قتله ان لا یردّ هذا الأمر فی أهل بیته أبداً فأنزل اللّهُ علی نبیّه فی ذلک أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّٰا مُبْرِمُونَ أَمْ یَحْسَبُونَ أَنّٰا لاٰ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ بَلیٰ وَ رُسُلُنٰا لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ فَخَرَج رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم من مکّه یرید المدینه حتّی نزل منزلاً یقال له

۱- ۱) .قوله تعالی فَسُحْقاً لِأَصْحٰابِ السَّعِیرِ أی بعداً یقال سحق المکان فهو سحیق مثل بعد فهو بعید لفظاً و معنیً.

۲- ۲) .یقال نعیت المیت من باب نفع إذا اخبر بموته و هو منعیّ و نعی إلیه نفسه أخبر بموته.

۳- ۳) .نضر وجهه من باب قتل أی حسن و نضّر اللّه وجهه یتعدی و لا یتعدی و یقال نضّر اللّه وجهه بالتشدید و أنضر اللّه وجهه بمعناه و فی الخبر نضّر اللّه امرأ سمع مقالتی...أی حسنه بالسّرور و البهجه لما رزق بعلمه و معرفته من القدر و المنزله بین النّاس و نعمه فی الأخری حتّی یری علیه رونق الرخاء و رفیق النعمه.

۴- ۴) .أی ترک الغش و رکوب الصّفا و الصدق و إخلاص لطاعه.

۵- ۵) .أی دعوه اللّه و هی الموت محیطه من ورائهم أی محیطه بالناس بعد انقضاء اجالهم أی من کان عاقبه أمره الموت ینبغی أن لا یترک هذه الخصال الثلاث.

غدیر خمّ و قد علّم الناس مناسکهم و أوعز (۱)إلیهم وصیّته إذ أنزل اللّه علیه هذه الآیه یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الآیه فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال تهدید و وعید فحمد اللّه و أثنی علیه ثمّ قال:أیها الناس هل تعلمون من ولیّکم؟قالوا:نعم اللّه و رسوله.

قال ألستم تعلمون أنّی أولی بکم منکم بأنفسکم؟قالوا:بلی قال:اللّهم اشهد فأعاد ذلک علیهم ثلاثاً کلّ ذلک یقول مثل قوله الأوّل و یقول النّاس کذلک و یقول اللّهم اشهد ثمّ أخذ بید أمیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه فرفعه حتّی بدا للنّاس بیاض إبطیه ثمّ قال ألا من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه اللّهمّ والِ من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله و أحبّ من أحبّه ثمّ قال:اللّهمّ اشهد علیهم و أنا من الشاهدین فاستفهمه عمر بین أصحابه فقال:یا رسول اللّه هذا من اللّه أو من رسوله؟ فقال رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم نعم هذا من اللّه و من رسوله إنّه أمیر المؤمنین و إمام المتّقین و قائد الغُرِّ المحجّلین یقعده اللّه یوم القیامه علی الصّراط فیدخل أولیاءه الجنّه و أعداءه النّار فقال أصحابه الذین ارتدّوا بعده قال محمّد صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فی مسجد الخیف ما قال و قال هاهنا ما قال و ان رجع إلی المدینه یأخذنا بالبیعه له فاجتمع أربعه عشر نفراً و توامروا علی قتل رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و قعدوا له فی العقبه و هی عقبه هرشی (۲)بین جحفه و الإیواء فقعدوا سبعه عن یمین العقبه و سبعه عن یسارها لینفروا ناقه رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فلّما جنّ علیه اللیل تقدّم رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فی تلک اللیله العسکر فأقبل ینعس علی ناقته فلما دنا من العقبه ناداه جبرئیل یا محمّد إنّ فلاناً قعدوا لک فنظر رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فقال من هذا خلفی فقال حذیفه بن الیمان أنا حذیفه بن الیمان یا رسول اللّه قال سمعت ما سمعت قال بلی قال فاکتم ثمّ دنا رسول اللّه صلیّ اللّه علیه

۱- ۱) .او عزت إلیه بکذا تقدّمت و کذلک و عزّت إلیه توعیزاً قال فی ص و قد یخفّف.

۲- ۲) .هرشی کسکری ثنیه قرب الجحفه.

و آله و سلم منهم فناداهم بأسمائهم فلما سمعوا نداءَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم مرّوا و دخلوا فى غمار الناس و قد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها و لحق الناس برسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و طلبوهم و انتهى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلى رواحلهم فعرفها فلما نزل قال ما بال أقوام تحالفوا فى الكعبه إن أمات اللّه محمّداً أو قتله ان لا يردّوا هذا الأمر من ذلک شيئاً و لم يريدوه و لم يهمّوا بشىء فى رسول اللّه صلّى اللّه فحلفوا أنهّم لم يقولوا من ذلک شيئاً و لم يريدوه و لم يهمّوا بشىء فى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فأنزل اللّه يَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا ان لا يردّوا هذا الأمر فى أهل بيت رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا من قتل رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم وَ ما نَقَمُوا إِلاّ أَنْ أَغْناهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَکُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذاباً أَلِيماً فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ ما لَهُمْ فِى الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ فرجع رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلى المدينه و بقى بها المحرّم و النّصف من صفر لا يشتكى شيئاً ثمّ ابتدأ به الوَجَعَ الّذى توفّى فيه.

۲۱۴۹

و فى المجمع روى: أنّ النّبىّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لّما نزلت هذه الآيه قال لحرّاس من أصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فإنّ اللّه عصمنى من النّاس.

قُلْ يا أَهْلَ الْکِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ

على دين يعتدّ به حتّى يسمّى شيئاً لفساده و بطلانه حَتّى تُقِيمُوا التَّوْراهَ وَ الْإِنْجِيلَ بالتصديق لما فيها من البشاره بمحمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و الإذعان بحكمه وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ .

۲۱۵۰

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: هو ولايه أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه.

وَ لَيَزِيدَنَّ کَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ طُغْياناً وَ کُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْکافِرِينَ

فلا تتأسّف عليهم لزياده طغيانهم و كفرهم فانّ ضرر ذلک يرجع إليهم لا يتخطّاهم و فى المؤمنين مندوحه لک عنهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصّابِئُونَ وَ النَّصارى مَنْ آمَنَ

يعنى منهم

بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَلاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ

قد سبق تفسيرها في سوره البقره.

لَقَدْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ

بالتوحيد و النبوّه و الولايه وَ أَرْسَلْنٰا إِلَيْهِمْ رُسُلاً ليذكّروهم و ليبيّنوا لهم أمر دينهم و يقفوهم على الأوامر و النواهى كُلَّمٰا جٰاءَهُمْ رَسُولٌ بِمٰا لاٰ تَهْوىٰ أَنْفُسُهُمْ من التكاليف فَرِيقاً كَذَّبُوا وَ فَرِيقاً يَقْتُلُونَ قيل حكى الحال الماضيه استحضاراً لها و استفظاعاً (۱)للقتل و تنبيهاً على أنّ ذلك ديدنهم ماضياً و مستقبلاً و محافظه على رؤس الأى.

وَ حَسِبُوا أَلاّٰ تَكُونَ فِتْنَةٌ

أن لا يصيبهم من اللّه بلاء و عذاب بقتل الأنبياء و تكذيبهم و قرء لا تكون بالرّفع أى أنّه لا يكون فَعَمُوا عن الدين وَ صَمُّوا عن استماع الحق ثُمَّ تٰابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كره أخرى كَثِيرٌ مِنْهُمْ بدل من الضمير وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِمٰا يَعْمَلُونَ

۲۱۵۱

فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

وَ حَسِبُوا أَلاّٰ تَكُونَ فِتْنَةٌ

قال حيث كان النبىّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم بين أظهرهم فَعَمُوا وَ صَمُّوا حيث قبض رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم ثُمَّ تٰابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا الى الساعه (۲).

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قٰالُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ قٰالَ الْمَسِيحُ يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ اعْبُدُوا اللّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ

أى إنّى عبد مربوب لا فرق بينى و بينكم احتجّ اللّه تعالىٰ عليهم بقوله إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فى عبادته أو فيما يختصّ به من صفاته و أفعاله فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ لأنّها دار الموحدين وَ مَأْوٰاهُ النّٰارُ لأنّها معدّه للمشركين وَ مٰا لِلظّٰالِمِينَ

۱- ۱) .فظع الأمر ككرم فظاعه فهو فظيع اى شديد شنيع جاوز المقدار فى ذلك كافظع و أفظعه و استفظعه وجده فظيعاً م.

۲- ۲) .لعلّ المراد بالسّاعه فى هذه الروايه ساعه غلبه الحق بظهور القائم عليه السلام جمعاً بينها و بين سائر الرّوايات فانّ غلبه الحق على الكفر فى ثلاث دورات الأولى فى زمان الرسول صلىّ اللّه عليه و آله بحيث انقطع العذر عن كلّ أحد و الثانيه فى زمان أمير المؤمنين عليه السلام و الثالثه فى زمان القائم عليه السلام فحسب أهل الكتاب فى الأولين انّهم لم يفتتنوا بما وعدوا فى كتبهم فلم يؤمنوا حتّى غلب الحق و انقطع عذرهم و اختفى ظهور الحق فعموا و صمّوا لكن فى الثالثه يؤمنون به كما فسّر سابقاً

قوله تعالى وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ .

مِنْ أَنْصارٍ

وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلاً على أن الشرك ظلم و هو إمّا من كلام عيسى على نبيّنا و عليه السلام أو من كلام اللّه عزّ و جلّ.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ

أى أحد ثلاثه قيل القائلون بذلك جمهور النصارى يقولون ثلاثه أقانيم (١)جوهر واحد أب و ابن و روح القدس إله واحد و لا يقولون ثلاثه آلهه و يمنعون من هذه العباره و إن كان يلزمهم ذلك لأنّهم يقولون الابن إله و الأب له و روح القدس إله و الابن ليس هو الأب.

٢١٥٢

القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى حديث: أما المسيح فَعَصوه و عظّموه فى أنفسهم حتى زعموا أنّه إله و أنّه ابن اللّه و طائفه منهم قالوا ثالث ثلاثه و طائفه منهم قالوا هو اللّه.

وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلاّ إِلهٌ واحِدٌ

و هو اللّه وحده لا شريك له و مِنْ مزيده لتأكيد النّفى وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمّا يَقُولُونَ اقسم لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ من دام على كفره و لم ينقلع عنه عَذابٌ أَلِيمٌ .

أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ

فيه تعجيب من إصرارهم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يستر الذنوب على العباد و يرحمهم إذا تابُوا.

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

ما هو إلاّ رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله أتى بمعجزات باهره من قبل اللّه تعالى كما أتوا فإن أحيى الموتى على يده فقد أحيى العصا على يد موسى و جعلها حيّهً تسعى و هو اعجب و ان خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب و أمّ و هو أغرب وَ أُمُّهُ صِدِّيقَهٌ صدقت بكلمات ربها و كتبه كسائر النساءِ اللاتى يلازمن الصدق كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ

٢١٥٣

فى العيون عن الرضا عليه السلام: معناه أنهما كانا يتغوّطان.

و القمّىّ قال كانا يحدثان فكنى عن الحدث و كل من أكل الطعام يحدث.

٢١٥٤

و فی الإحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فی جواب الزندیق قال له لو لا ما فی القرآن من الإختلاف و التناقض لدخلت فی دینکم ثمّ ذکر من ذلک أن اللّه شهر هفوات

١- ١) .الأفانیم الأصول واحد فی اقنوم أحسبها رومیّه.

أنبيـائه و كنىّ عن أسـماء أعـدائه قـال عليه السـلام و أمّـا هفوات الأنبيـاء و مـا بيّن اللّه فى كتابه فان ذلک من أدل الـدلائل على حكمه اللّه الباهره و قدرته القاهره و عزته الظاهره لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء تكبر فى صدور أممهم و ان منهم من يتخذ بعضـهم إلهـاً كالـذى كـان من النصارى فى ابن مريم فـذكر دلاله على تخلفهم عن الكمال الـذى كان انفرد به عزّ و جلّ أ لم تسـمع إلى قوله فى صـفه عيسـى على نبيّنـا و عليه السـلام حيث قال فيه و فى أمّه كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ يعنى أنّ من أكل الطعام كان له ثفل و من كان له ثفل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم.

انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنّى يُؤْفَكُونَ

كيف يصرفون عن استماع الحق و تأمله و ثمّ لتفاوت ما بين العجبين يعنى أن بياننا للآيات عجيب و اعراضهم عنها أعجب.

قُلْ أَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ ما لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً

يعنى عيسـى عليه السـلام فانه كان لا يملک شيئاً من ذلک من ذاته و ان ملک شيئاً منه فإنما هو بإذن اللّه و تمليكه إيّاه وَ اللّهُ هُوَ السَّمِيعُ لما يقولون اَلْعَلِيمُ بما يعتقدون.

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ

غلوّاً باطلاً يعنى لا تتجاوزوا الحـدّ الـذى حـدّه اللّه لكم و لا ترفعوا عيسـى عليه السـلام من حدّ النبوّه الى حد الألوهيه وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ هم أئمتهم فى النصرانيه الذين كانوا فى الضلال قبل مبعث النبىّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم وَ أَضَلُّوا كَثِيراً ممن بايعهم على التثليث وَ ضَلُّوا لمّا بعث رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ حين كذبوه و بغوا عليه.

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

۲۱۵۵

فى الكافى و القمّىّ عَنِ الصادق عليه الصلوه و السـلام: الخنازير على لسان داود عليه السلام و القرده على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام.

۲۱۵۶

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أما داود فإنّه لعن أهل أيله (۱)لما اعتدوا فى سبتهم

۱- ۱) .أيله جبل بين مكّه و المدينه قرب ينبع و موضع بين ينبع و مصر و عقبتها.

و كان اعتداؤهم فى زمانه فقال اللّهمّ البسهم اللعنه مثل الرداءِ على المنكبين و مثل المنطقه على الحَقْوين فمسخهم اللّه قردةً و أمّا عيسى عليه السلام فانه لعن الذين أنزلت عليهم المائده ثمّ كفرُوا بعد ذلك و رواه فى الجوامع مقطوعاً و زاد فقال عيسى عليه السلام اللّهمّ عذّب من كفر بعد ما أكل من المائِده عذاباً لا تعذّبُهُ أحداً من العالمين و العنهم كما لعنت أصحاب السبت فصاروا خنازير و كانوا خمسه آلاف رجل.

ذٰلِكَ بِمٰا عَصَوْا وَ كٰانُوا يَعْتَدُونَ

.

كٰانُوا لاٰ يَتَنٰاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ

هذا بيان عصيانهم و اعتدائهم يعنى لا ينتهون أو لا ينهىٰ بعضهم بعضاً عن المنكر.

القمّىّ قال كانوا يأكلون لحم الخنزير و يشربون الخمور و يأتون النساء أيام حيضهنّ.

٢١٥٧

و فى ثواب الأعمال عن أمير المؤمنين عليه السلام: لما وقع التقصير فى بنى إسرائيل جعل الرجل منهم يرىٰ أخاه فى الذنب و ينهاه فلا ينتهى فلا يمنعه ذٰلك من أن يكون أكيله و جليسه و شريبه حتّىٰ ضرب اللّه قلوب بعضهم ببعض و نزل فيهم القرآن حيث يقول جلّ و عزّ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآيه.

٢١٥٨

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أما أنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم وَ لا يجلسُون مجالسهم و لكنهم كانوا إذا لقوهم أنسوا بهم لَبِئْسَ مٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ تعجيب من سوءِ فعلهم مؤكداً بالقسم.

٢١٥٩

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن قوم من الشيعه يدخلون فى أعمال السلطان و يعملون لهم و يجبون لهم و يوالونهم قال ليس هم من الشيعه و لكنهم من أولٰئك ثمّ قرء لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآيه.

تَرىٰ كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

يوالوهم و يصادقونهم لَبِئْسَ مٰا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ لبئس زادهم الى الآخره أَنْ سَخِطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ فِى الْعَذٰابِ هُمْ خٰالِدُونَ

٢١٦٠

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

يَتَوَلَّوْنَ

الملوك الجبارين و يزينون لهم أهوائهم ليصيبُوا من دنياهم.

ص :۷۵

وَ لَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ

فإن الإيمان يمنع من ذلك وَ لكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن دينهم.

لَتجِدَنَّ أَشَدَّ النّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا

لشده شكيمتهم (۱)و تضاعف كفرهم و انهماكهم (۲)فى اتباع الهوى و ركونهم إلى التقليد و بعدهم عن التحقيق و تمرنهم على تكذيب الأنبياء و معاداتهم إياهم وَ لَتجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارى للين جانبهم و رقه قلوبهم و قله حرصهم على الدنيا و كثره اهتمامهم بالعلم و العمل ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ رؤساء فى الدين و العلم وَ رُهْباناً عباداً وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ عن قبول الحق إذا فهمُوه و يتواضعون.

وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشّاهِدِينَ

من الذين شهدوا بأنّه حق.

وَ ما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَ ما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصّالِحِينَ

استفهام إنكار و استبعاد لإنتفاء الإيمان مع قيام الداعى و هو الطمع فى الإنخراط (۳)مع اَلصّالِحِينَ و الدخول مداخلهم.

فَأَثابَهُمُ اللّهُ بِما قالُوا

عن اعتقاد و إخلاص كما دل عليه قوله مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ و القول إذا اقترن بالمعرفه كمل الإيمان جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أبدا وَ ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ .

۲۱۶۱

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: في قوله تعالى ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْباناً قال أولئِكَ كانوا بين عيسى و محمّد عليهما السلام ينتظرون مجيء محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

۲۱۶۲

القمّيّ: كان سبب نزولها أنّه لما اشتدت قريش فى أذى رسول اللّه صليّ اللّه

۱- ۱) .فلان شديد الشكيمه إذا كان لا ينقاد لأحد لما فيه من الصلابه و الصعوبه على العدوّ و غيره.

۲- ۲) .يقال انهمك الرّجل فى الشيء اى جدّ و لجّ و فى ق الإنهماك التمادى فى الشيء و اللجاج فيه.

٣– ٣) .و الانخراط معهم امّا بمعنى الاستصـلاح اى نصلح حالنا و نعالج أنفسنا بمرافقتهم و بمعنى الانسلال أى نلقى أنفسنا بينهم فالأول من خرط العود قشر و سوّاه و الثّانى من اخترط السّيف استلّه و من خرط البعير فى المرعى أو الدلو فى البئر أرسلهما.

علیه و آله و سلم و أصحابه الذین آمنُوا بمکّه قبل الهجره أمرهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أن یخرجوا الی الحبشه و أمر جعفر بن أبی طالب أن یخرج معهم فخرج جعفر و معه سبعون رجلاً من المسلمین حتّی رکبوا البحر فلما بلغ قریشاً خروجهم بعثوا عمرو بن العاص و عماره بن الولید الی النجاشیّ لیردهم إلیهم و کان عمرو و عماره متعادیین فقالت قریش کیف نبعث رجلین متعادیین فبرأت بنو مخزوم من جنایه عماره و برأت بنو سهم من جنایه عمرو بن العاص فخرج عماره و کان حسن الوجه شاباً مترفاً فأخرج عمرو بن العاص أهله معه فلما رکبوا السفینه شربوا الخمر فقال عماره لعمرو بن العاص قل لأهلک تقبلنی فقال عمرو أ یجوز هذا سبحان اللّه فسکت عماره فلما انتشی (۱)عمرو و کان علی صدر السفینه فدفعه عماره و ألقاه فی البحر فتشبث عمرو بصدر السفینه و أدرکوه و أخرجوه فوردوا علی النجاشیّ و قد کانوا حملوا إلیه هدایا فقبلها منهم فقال عمرو بن العاص أیّها الملک إن قوماً خالفونا فی دیننا و سبّوا آلهتنا و صاروا إلیک فردّهم إلینا فبعث النجاشیّ إلی جعفر فجاءه فقال یا جعفر ما یقول هؤلاء فقال جعفر أیّها الملک و ما یقولون قال یسألون أن أردّکم إلیهم.

قال أیّها الملک سلهم أ عبید نحن لهم؟فقال عمرو لا بل أحرار کرام.

قال فسلهم أ لهم علینا دیون یطالبوننا بها؟فقال لا ما لنا علیکم دیون.

قال فلکم فی أعناقنا دماء تطالبونها؟فقال عمرو:لا قال:فما تریدون منا؟ آذیتمونا فخرجنا من بلادکم؟ فقال عمرو بن العاص:أیّها الملک خالفونا فی دیننا و سبّوا آلهتنا و أفسدُوا شباننا و فرقوا جماعتنا فردّهم إلینا لنجمع أمرنا فقال جعفر نعم أیها الملک خالفناهم بعث اللّه فینا نبیّاً أمر بخلع الأنداد و ترک الاِستقسام بالأزلام و أمرنا بالصّلوه و الزّکوه و حرم الظلم و الجور و سفک الدماء بغیر حقها و الزّناءِ و الرّباءِ و المیته و الدم و لحم الخنزیر و أمرنا بالعدل و الإِحسان و إیتاء ذی القربی و ینهی عن الفحشاء و المنکر و البغی فقال النجاشیّ بهذا

۱- ۱) .نشی نشواً و نشوه مثلّثه سکر.

بعث اللّه عيسى بن مريم عليه السلام ثمّ قال النجاشىّ يا جعفر هل تحفظ ممّا أنزل اللّه على نبيّك شيئاً قال نعم فقرأ عليه سوره مريم عليها السلام فلما بلغ قوله وَ هُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَهِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا فَكُلِى وَ اشْرَبِى وَ قَرِّى عَيْناً .

فلما سمع النجاشىّ بهذا بكى بكاءً شديداً و قال:هذا و اللّه هُو الحق فقال عمرو بن العاص أيها الملك إنّ هذا مخالف لنا فردّه إلينا فرفع النجاشىّ يده فضرب بها وجه عمرو ثمّ قال اسكت و اللّه لأن ذكرته بسُوءٍ لأفقدنّك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده و الدماء تسيل على وجهه و هو يقول إن كان هذا كما تقول أيّها الملك فانّا لا نتعرّض له و كانت على رأس النجاشىّ وصيفهً (۱)له تذب (۲)عنه فنظرت إلى عماره بن الوليد و كان فتىً جميلاً فأحبّته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعماره لو راسلت جاريه الملك فراسلها فأجابته فقال عمرو قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً فقال لها فبعثت اليه فأخذ عمرو من ذلك الطّيب و كان الذى فعل به عماره فى قلبه حين ألقاه فى البحر فأدخل الطّيب على النجاشىّ فقال:أيها الملك إن حرمه الملك عندنا و طاعته علينا و ما يلزمنا إذا دخلنا بلاده و نأمن فيه ان لا نغشه و لا نريبه و ان صاحبى هذا الذى معى قد راسل حرمتك و خدعها و بعثت إليه من طيبك ثمّ وضع الطّيب بين يديه فغضب النجاشىّ و هم بقتل عماره ثمّ قال لا يجوز قتله فإنهم دخلوا فى بلادى بأمان فدعا النجاشىّ السّحره فقال لهم اعملوا به شيئاً أشدّ به من القتل فأخذوه و نفخوا فى إحليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو و يروح و كان لا يأنس بالناس.

فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له فى موضع حتّى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب فى أيديهم و يصيح حتّى مات و رجع عمرو الى قريش فأخبرهم أن جعفراً فى أرض الحبشه فى أكرم كرامه و لم يزل بها حتّى هادن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم قريشاً و صالحهم و فتح خيبر فوافى بجميع من معه و ولد لجعفر بالحبشه من أسماء بنت عميس عبد اللّه بن جعفر و ولد للنجاشىّ ابن فسماه النجاشىّ محمّداً و كانت أم حبيب

ص: ۷۸

۱- ۱) .الوصيف كأمير الخادم و الخادمه ج وصفاء كالوصيفه ج وصائف.

۲- ۲) .تطرد الذّباب عنه.

بنت أبی سفیان تحب عبد اللّه فکتب رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم الی النجاشیّ یخطب أم حبیب فبعث إلیها النجاشیّ فخطبها لرسُول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فأجابته فخطبها فزوّجها منه و أصدقها أربعمائه دینار و ساقها عن رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و بعث إلیها بثیاب و طیب کثیر و جهزها و بعثها إلی رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و بعث إلیه بماریه القبطیه أمّ إبراهیم و بعث إلیه بثیاب و طیب و فرس و بعث ثلاثین رجلاً من القسیسین فقال لهم انظروا الی کلامه و الی مقعده و مشربه و مصلاه فلما وافوا المدینه دعاهم رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم إلی الإسلام و قرء علیهمُ القرآن و إِذْ قَالَ اللّهُ یَا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ اذْکُرْ نِعْمَتِی عَلَیْکَ وَ عَلَی وَالِدَتِکَ إلی قوله فَقَالَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاّ سِحْرٌ مُبِینٌ فلما سمعوا ذلک من رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم بکوا و آمنوا و رجعُوا الی النجاشیّ و أخبروه خبر رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و قرءوا علیه ما قرأ علیهم فبکی النجاشیّ و بکی القسّیسون و أسلم النجاشیّ و لم یظهر للحبشه إسلامه و خافهم علی نفسه و خرج من بلاد الحبشه یریدُ النّبی صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فلّما عبر البحر توفی فأنزل اللّه علی رسوله لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّاسِ عَدَاوَهً لِلَّذِینَ آمَنُوا الْیَهُودَ إلی قوله وَ ذلِکَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِینَ .

وَ الَّذِینَ کَفرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیَاتِنَا أُولَئِکَ أَصْحَابُ الْجَحِیمِ

یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا

لا تمنعوا أنفسکم طَیِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَکُمْ ما طاب منه و لذ وَ لاَ تَعْتَدُوا عما حدّ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ

۲۱۶۳

فی المجمع و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: نزلت هذه الآیه فی أمیر المؤمنین علیه السلام و بلال و عثمان بن مظعون فأما أمیر المؤمنین علیه السلام فحلَفَ أن لا ینام باللیل أبداً و أمّا بلال فانّه حَلَفَ أن لا یفطر بالنهار أبداً و أمّا عثمان (۱)بن مظعون فانه حلف أن لا ینکح أبداً و زاد القمّیّ: فدخلت امرأه عثمان علی عائشه و کانت امرأه جمیله فقالت عائشه مالی أراک متعطله فقالت و لمن أتزیّن فو اللّه ما قربنی زوجی منذ کذا و کذا فانّه قد ترهّب و لبس

۱- ۱) .عثمان بن مظعون أوّل صحابی مات بالمدینه.

المسوح (١)و زهد فی الدنیا فلما دخل رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم أخبرته عائشه بذلک فخرج فنادی الصلوه جامعه فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد اللّه و أثنی علیه ثمّ قال ما بال أقوام یحرّمون علی أنفسهم الطّیّبات انّی أنام باللیل و أنکح و أفطر بالنهار فمن رغب عن سنّتی فلیس منی فقام هؤلاء فقالوا یا رسول اللّه فقد حلفنا علی ذلک فأنزل اللّه لا یُؤاخِذُکُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِی أَیْمانِکُمْ الآیه.

أقولُ: لیس فی مثل هذا الخطاب و العتاب منقصه علی المخاطب و المعاتب ان لم یکن محمده نظیره قوله تعالی یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضاتَ أَزْواجِکَ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ قَدْ فَرَضَ اللّهُ لَکُمْ تَحِلَّهَ أَیْمانِکُمْ وَ اللّهُ مَوْلاکُمْ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ و قد ورد القرآن کله تقریع و باطنه تقریب.

۲۱۶۴

و فی الإحتجاج عن الحسن بن علیّ صلوات اللّه و سلامه علیهما فی حدیث: أنّه قال:

لمعاویه و أصحابه أنشدکم باللّه أ تعلمون أن علیّاً علیه السلام أوّل من حرّم الشّهوات علی نفسه من أصحاب رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فأنزل اللّه یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَیِّباتِ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکُمْ .

وَ کُلُوا مِمّا رَزَقَکُمُ اللّهُ حَلالاً طَیِّباً

مباحاً لذیذاً وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِی أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ استدعاء الی التقوی بألطف الوجوه.

لا یُؤاخِذُکُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِی أَیْمانِکُمْ

مما یبدو من غیر قصد

۲۱۶۵

فی الکافی و الفقیه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: هو قول الرجل لا و اللّه و بلی و اللّه و لا یعقد علی شیء.

وَ لکِنْ یُؤاخِذُکُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَیْمانَ

بما وثقتم الأیمان علیه بالقصد و النیه یعنی إذا حنثتم فحذف للعلم به و قرء عقدتم بالتخفیف و عاقدتم فَکَفّارَتُهُ فکفاره نکثه أی الفعله التی تذهب إثمه و تستره إِطْعامُ عَشَرَهِ مَساکِینَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِیکُمْ .

۲۱۶۶

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: أنّه قرء أهالیکم .

أَوْ کِسْوَتُهُمْ

فی الکافی عنه علیه السلام: الوسط الخلّ و الزّیتون و ارفعه الخبز و اللحم و الصدقه مدّ من حنطه لکل

۱- ۱) .المسح بالکسر فالسّکون واحد و المسوح و یعبّر عنه بالبلاس و هو کساء معروف.

مسکین و الکسوه ثوبان.

۲۱۶۸

و عنه علیه السلام: هو کما یکون أنّه یکون فی البیت من یأکل أکثر من المدّ و منهم من یأکل أقل من المدّ فبین ذلک و ان شئت جعلت له أدماً و الأدم أدناه ملح و أوسطه الخلّ و الزّیت و ارفعه اللحم.

۲۱۶۹

و عن الباقر علیه السلام: ما تقوتون به عیالکم من أوسط ذلک قیل و ما أوسط ذلک قال الخلّ و الزّیت و التّمر و الخبز تشبعهم به مرّه واحده قیل کسوتهم قال ثوب واحد و فی روایه: ثوب یواری به عورته.

أقول: فیحمل الثوبان فی الروایه المتقدمه علی ما إذا لم یوارها الواحد

أَوْ تَحْرِیرُ رَقَبَهٍ

۲۱۷۰

: عتق عبد أو أمه و یجوز المولود کما فی الکافی عن الصادق علیه السلام .

۲۱۷۱

و عنه علیه السلام: کل شیء فی القرآن أو(أی لفظه أو)فصاحبه فیه بالخیار و یختار ما یشاء.

۲۱۷۲

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: مثله.

فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیامُ ثَلاثَهِ أَیّامٍ

.

۲۱۷۳

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: أنّه سئل عن کفّاره الیمین ما حَدُّ من لم یجد و انّ الرّجل یسأل فی کفِّهِ و هو یجد فقال إذا لم یکن عنده فضل عن قوت عیاله فهو ممن لا یجد.

۲۱۷۴

و عن الصادق علیه السلام: کل صوم یفرق فیه الا ثلاثه أیّام فی کفّاره الیمین .

۲۱۷۵

و عنه علیه السلام: صیام ثلاثه أیّام فی کفّاره الیمین متتابعات لا یفصل بینهن.

ذٰلِکَ کَفّٰارَهُ أَیْمٰانِکُمْ إِذٰا حَلَفْتُمْ

أی حلفتم و حَنَثتم (۱)وَ احْفَظُوا أَیْمٰانَکُمْ برّوا (۲)فیها ما استطعتم و لا تحنثوا و لا تبذلوها لکل أمرٍ أو کفّروا إذا حنثتم أو الجمیع کَذٰلِکَ یُبَیِّنُ اللّٰهُ لَکُمْ آیٰاتِهِ أعلام شرایعه لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ نعمه التّعلیم و التّبیین.

۲۱۷۶

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: الأیمان ثلاثه یمین لیس فیها کفّاره و یمین (۳)فیها

ص: ۸۱

۱- ۱) .الحِنث بالکسر الإثم و الخلف فی الیمین.

۲- ۲) .البرّ الصّدق فی الیمین و یکسر و قد برِرَت و بَرَرت و برّتِ الیمین یَبَر و تَبَرّ کیملّ و یحل بَرّاً و بِرّاً و بُرُوراً وَ ابَرّها أمضاها علی الصّدق.

۳- ۳) . ۲۱۷۷ فی الحدیث: الیمین الغموس هی التی تذر الدّیار بلاقع. الیمین الغَموس بفتح الغین هی الیمین الکاذبه الفاجره التی یقطع بها الحالف ما لغیره مع علمه انّ الأمر بخلافه و لیس فیها کفّاره لشدّه الذّنب فیها سمّیت بذلک لأنّها تغمس صاحبها فی الإثم ثمّ فی النار فهی فعول للمبالغه و فیه الیمین الغموس هی التی عقوبتها دخول النّار و هی أن یحلف الرّجل علی مال امرئ مسلم أو علی حقّه ظلماً.

کفّاره و یمین غموس توجب النّار فالیمین التی لیس فیها کفّاره یحلف علی باب برّأن لا یفعله و کفّارته أن یفعل و الیمین الّتی تجب فیها الکفّاره الرّجل یحلف علی باب معصیه أن لا یفعله فیفعله فتجب علیه الکفّاره و الیمین الغموس التی توجب النار الرّجل یحلف علی حقّ امرئ مسلم علی حبس ماله.

۲۱۷۸

و عنه علیه السلام: من حلف علی یمین فرأی غیرها خیراً منها فأتی ذلک فهو کفّاره یمینه.

۲۱۷۹

و عنه علیه السلام: ما حلفت علیه ممّا فیه البرّ فعلیک الکفّاره إذا لم تف به و ما حلفت علیه ممّا فیه المعصیه فلیس علیک فیه الکفّاره إذا رجعت عنه و ما کان سوی ذلک مما لیس فیه برّ و لا معصیه فلیس بشیء.

۲۱۸۰

و فی الخصال عنه علیه السلام: لا حنث و لا کفّاره علی من حلف تقیّه یدفع بذلک ظلماً عن نفسه.

۲۱۸۱

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لا یمین لولد مع والده و لا للمرأه مع زوجها.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ

۲۱۸۲

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: لما نزلت هذه الآیه قیل یا رسول اللّه ما اَلْمَیْسِرُ فقال کلّ ما تقوم علیه حتّی الکعاب و الجوز قیل فما اَلْأَنْصابُ قال ما ذبحوا لآلهتهم قیل فما اَلْأَزْلامُ قال قداحهم التی یستقسمون بها .

أقول: قد مضی فی تفسیر اَلْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ حدیث آخر فی أول السوره و فی الآیه ضروب من التأکید فی تحریم الخمر و المیسر و قد مضت أخبار فی ذلک عند قوله تعالی و یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ من سوره البقره.

۲۱۸۳

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه أما اَلْخَمْرُ فکل مسکر من الشراب إذا خمّر (۱)فهو خمر و ما أسکر کثیره فقلیله حرام و ذلک أنّ أبا بکر شرب قبل أن یحرم الخمر فسکر فجعل یقول الشعر و یبکی علی قتلی المشرکین من أهل بدر فسمع النبیّ صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فقال اللّهمّ امسک علی لسانه فامسک فلم یتکلم حتّی ذهب عنه السکر

۱ – ۱) .عن ابن الأعرابی انما سمی الخمر خمراً لأنّها ترکت فاختمرت و اختمارها تغیّر ریحها و یقال سمّیت بذلک لمخامرتها العقل و التخمیر التغطیه.

فأنزل اللّه تحريمها بعد ذلك و انما كانت الخمر يوم حرّمت بالمدينه فضيخ البُسر و التّمر فلما نزل تحريمها خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقعد بالمسجد ثمّ دعا بآنيتهم التى كانوا ينبذون فيها فكفأها (۱)كلها و قال هذه كلها خمر فقد حَرَّمها اللّه فكان أكثر شىء كفى فى ذلك يومئذ من الأشربه الفضيخ و لا أعلم كفى يومئِذ من خمر العنب شىء الاّ إناء واحد كان فيه زبيب و تمر جميعاً فأمّا عصير العنب لم يكن يومئِذ بالمدينه منه شىء حرّم اللّه الخمر قليلها و كثيرها و بيعها و شرائها و الاِنتفاع بها.

۲۱۸۴

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فى الرابعه فاقتلوه.

۲۱۸۵

و قال: حقّ على اللّه أن يسقى من شرب الخمر ممّا يخرج من فروج الموسمات الموسمات و الموسمات الزّوانى يخرج من فروجهن صديد و الصديد قيح و دم غليظ مختلط يؤذى أهل النار حرّه و نتنه.

۲۱۸۶

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من شَرِبَ الخمر لم تقبل منه صلاه أربعين ليله فان عاد فأربعين ليله من يوم شربها فان مات فى تلك الأربعين من غير توبه سقاه اللّه يوم القيامه من طينه خبال(الخبال الفساد).

۲۱۸۷

: و سمّى المسجد الذى قعد فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يوم أكفيت الأشربه مسجد الفضيخ من يومئِذ لأنّه كان أكثر شىء اكفأ من الأشربه الفضيخ.

فأما اَلْمَيْسِرُ فالنّرد و الشطرنج و كل قمار ميسر و أما اَلْأَنْصابُ فالأوثان التى كان يعبدهَا المشركون و أما اَلْأَزْلامُ فالقداح التى كانت يستقسم بها مشركو العرب فى الأمور فى الجاهليه كل هذا بيعه و شراؤه و الاِنتفاع بشىء من هذا حرام من اللّه محرّم و هو رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ و قرن اللّه الخمر و الميسر مع الأوثان.

۲۱۸۸

و فى الخصال عن الباقر: لعن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى الخمر عشره غارسها و حارسها و عاصرها و شاربها و ساقيها و حاملها و المحمول إليه و بايعها و مشتريها و آكل ثمنها.

إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَ عَنِ الصَّلاهِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ

قيل انما خصّ الخمر و الميسر

۱- ۱) .کفأه کمنعه صَرَفه و کتبه و قلّبه کأکفأه و اکتفاه.

باعاده الـذكر و شـرح ما فيهما من الوبال تنبيهاً على أنهما المقصود من البيان و ذكر الأنصاب و الأزلام للـدلاله على أنهما مثلهما فى الحرمه و الشراره

۲۱۸۹

كقول النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: شارب الخمر كعابد الوثن.

و خصّ الصّلوه من الذكر بالافراد للتعظيم و الإشعار بأن الصاد عنها كالصادّ عن الإيمان من حيث أنّها عماده و الفارق بينه و بين الكفر ثمّ أعاد الحثّ على الاِنتهاءِ بصيغه الاِستفهام مرتباً على ما تقدم من أنواع الصوارف إيذاناً بأنّ الأمر فى المنع و التحذير بلغ الغايه و ان الأعذار قد انقطعت.

وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا

عمّا نهيا عنه أو عن مخالفتهما فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ

۲۱۹۰

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه أما و اللّه ما هلك من كان قبلكم و ما هلك من هلك حتّى يقوم قائمنا إلاّ فى ترك ولايتنا و جحود حقنا و ما خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من الدنيا حتّى الزم رقاب هذه الأمّه حقنا وَ اللّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ .

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا

من المستلذات أكلاً كان أو شرباً فان الطعم يعمّهما.

۲۱۹۱

فى المجمع فى تفسير أهل البيت عليهم السلام:

فِيما طَعِمُوا

من الحلال.

إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

۲۱۹۲

القمّىّ:

لما نزل تحريم الخمر و الميسر و التشديد فى أمرهما قال الناس من المهاجرين و الأنصار يا رسول اللّه قتل أصحابنا و هم يشربون الخمر و قد سمّاه اللّه تعالى رجساً و جعلها من عمل الشيطان و قد قلت ما قلت أ فيضرّ أصحابنا ذلک شيئاً بعد ما ماتوا فأنزل اللّه هذه الآيه.

فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر و الجناح هو الإثم و هو على من شربها بعد التحريم و قيل فِيمٰا طَعِمُوا أى ممّا لم يحرم عليهم إِذٰا مٰا اتَّقَوْا أى المحرم وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أى ثبتوا على الإيمان و الأعمال الصالحات ثُمَّ اتَّقَوْا أى ما حرم عليهم بعد كالخمر وَ آمَنُوا بتحريمه ثُمَّ اتَّقَوْا أى استمرّوا و ثبتوا على اتّقاءِ المعاصى وَ أَحْسَنُوا أى و تحرّوا الأعمال الجميله و اشتغلوا بها.

أقول:

لما كان لكل من الإيمان و التقوىٰ درجات و منازل كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد أن يكون تكريرهما فى الآيه إشاره إلى تلک الدرجات و المنازل

۲۱۹۳

ففى

الکافی عن الصادق علیه السلام: للإیمان حالات و درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهی تمامه و منه الناقص البیّن نقصانه و منه الراجح الزائد رجحانه.

۲۱۹۴

و عن الباقر علیه السلام: أن المؤمنین علی منازل منهم علی واحده و منهم علی اثنتین و منهم علی ثلاث و منهم علی أربع و منهم علی خمس و منهم علی ست و منهم علی سبع فلو ذهبت تحمل علی صاحب الواحده ثنتین لم یقو و علی صاحب الثنتین ثلاثاً لم یقو و ساق الحدیث ثمّ قال: و علیٰ هذه الدرجات.

۲۱۹۵

و فی مصباح الشریعه عنه علیه السلام: التقوی علی ثلاثه أوجه تقوی فی اللّه و هی ترک الحلال فضلاً عن الشبهه و هی تقویٰ خاصّ الخاصّ و تقویٰ من اللّه و هی ترک الشبهات فضلاً عن الحرام و هی تقویٰ الخاصّ و تقویٰ من خوف النار و العقاب و هی ترک الحرام و هی تقویٰ العام و مَثَل التقویٰ کماء یجری فی نهر و مَثَل هذه الطبقات الثلاث فی معنیٰ التقویٰ کأشجار مغروسه علی حافه ذٰلک النهر کل لون و جنس و کل شجره منها یستمصّ الماء من ذٰلک النهر علی قدر جوهره و طبعه و لطافته و کثافته ثمّ منافع الخلق من تلک الأشجار و الثمار علی قدرها و قیمتها قال اللّه تعالیٰ صِنْوانٌ وَ غَیْرُ صِنْوانٍ یُسْقیٰ بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلیٰ بَعْضٍ فِی الْأُکُلِ فالتقویٰ للطاعات کالماءِ للأشجار و مَثَل طبائع الأشجار فی لونها و طعمها مثل مقادیر الإِیمان فمن کان أعلی درجه فی الإِیمان و أصفیٰ جوهراً بالرّوح کان أتقیٰ و من کان أتقیٰ کانت عبادته أخلص و أطهر و من کان کذٰلک کان من اللّه أقرب و کل عباده غیر مؤسّسه علی التقویٰ فهی هباء منثور و قال اللّه تعالیٰ أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلیٰ تَقْویٰ مِنَ اللّهِ وَ رِضْوانٍ خَیْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلیٰ شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ .

انتهیٰ کلامه علیه السلام فنقول فی بیان ذٰلک:

إنّ أوائل درجات الإِیمان تصدیقات مشوبه بالشّبه و الشکوک علی اختلاف مراتبها و یمکن معها الشرک کما قال سبحانه وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاّ وَ هُمْ مُشْرِکُونَ و یعبّر عنها بالإِسلام کما قال اللّه عزّ و جلّ قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰکِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمّا یَدْخُلِ الْإِیمانُ فِی قُلُوبِکُمْ و التّقویٰ المتقدمه علیها هی تقویٰ العامّ و أوسطها تصدیقات لا یشوبها شکّ و لا شبهه کما قال عزّ و جلّ اَلَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ یَرْتابُوا و أکثر

اطلاق الإيمان عليها خاصّه كما قال إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ و التّقوىٰ المتقدمه عليها هى تقوىٰ الخاص و أواخرها تصديقات كذلك مع شهود و عيان و محبه كامله للّهِ عزّ و جلّ كما قال يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ و يعبر عنها تاره بالإحسان كما ورد فى

٢١٩٦

الحديث النبوى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: الإحسان أن تعبد اللّه كأنّك تراه.

و أخرىٰ بالإيقان كما قال وَ بِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ و التقوىٰ المتقدمه عليها هى تقوىٰ خاصّ الخاصّ و انما قدّمت التقوىٰ على الإيمان لأنّ الإيمان إنّما يتحصّل و يتقوّىٰ بالتقوىٰ لأنّها كلما ازدادت ازداد الإيمان بحسب ازديادها و هذا لا ينافى تقدم أصل الإيمان على التّقوىٰ بل ازديادها بحسب ازدياده أيضاً لأنّ الدرجه المتقدّمه لكل منها غير الدرجه المتأخّره و مَثَل ذٰلك مثل من يمشى بسراج فى ظلمه فكلما أضاء له من الطريق قطعه مشى فيها فيصير ذٰلك المّشى سبباً لإضاءه قطعه أخرىٰ منه و هكذا.

٢١٩٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: أتىٰ عمر بقدامه بن مظعون قد شرب الخمر و قامت عليه البيّنه فسأل أمير المؤمنين عليه السلام فأمره أن يجلد ثمانين فقال قدامه يا أمير المؤمنين ليس عَلَيَّ حَدٌّ أنا من أهل هٰذه الآيه لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جُنٰاحٌ فِيمٰا طَعِمُوا قال قال علىّ صلوات اللّه و سلامه عليه لست من أهلها انّ طعام أهلها لهم حلال ليس يأكلون و لا يشربون الا ما أحلّه اللّه لهم ثم قال: علىّ عليه السلام انّ الشارب إذا شرب لم يدر ما يأكل و لا ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلده.

أقول: فى قوله عليه السلام:إلّا ما أحلّه اللّه لهم تنبيه على أنّهم يحترزون عن الشّبهات بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع اللّه و الجناح فى الآيه نكره فى سياق النفى يعمّ أدنىٰ مراتبه كاستحقاق العقاب و السر فيه أنّ شكر نعم اللّه تعالىٰ أن تصرف فى طاعه اللّه سبحانه علىٰ وجهها فليتدبّر فيه و علىٰ ما حققناه إنْ صحّ أنّ سبب نزول هٰذه الآيه ما ذكره القمّىّ موافقاً لطائفه من المفسّرين فمعنىٰ الآيه أنّ الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها إذا كانوا بهذه المثابه من الإيمان و التقوىٰ و العمل الصالح فلا جناح عليهم فى شربها.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكَمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكَمْ وَ رِمَاحُكَمْ

يعنى فى حال إحرامكم نبّه بقوله بِشَيْءٍ على تحقيره بالإِضافه الى الاِبتلاءِ بِبَذْلِ الأنفس و الأموال.

القمّىّ قال:نزلت فى عمره الحديبيه جَمَعَ اللّه عليهم الصيد فدخلوا بين رحالهم.

٢١٩٨

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: حشر عليهم الصيد فى كل مكان حتّى دنا منهم ليبلوهم اللّه به.

٢١٩٩

و عنه عليه السلام: حشر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى عمره الحديبيه الوحوش حتّى نالتها أيديهم و رماحهم.

٢٢٠٠

و فى روايه: ما تناله الأيدى البيض و الفراخ و ما تناله الرّماح فهو ما لا تصل إليه الأيدى.

٢٢٠١

و فى المجمع عنه عليه السلام: الذى تناله الأيدى فراخ الطير و صغار الوحش و البيض و الذى تناله الرّماح الكبار من الصيد.

لِيَعْلَمَ اللّهُ مَنْ يَخافُهُ بِالْغَيْبِ

ليتميّز من يخاف عقاب الآخره و هو غائب منتظر فيتّقى الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فَمَنِ اعْتَدىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ

محرمون،

٢٢٠٢

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: إذا حرمت فاتّق قتل الدوابّ كلها إلاّ الأفعى و العقرب و الفأره فانّها (١)توهى السقاء و تضرم على أهل البيت البيت و أمّا العقرب فإنَّ نبىّ اللّه مدّ يده إلى الحجر فلسعته عقرب فقال لعنك اللّه لا تدعين برّاً و لا فاجراً و الحيّه إذا أرادتك فاقتلها و ان لم تردك فلا تردها و الكلب العقور و السبع إذا أراداك فاقتلهما فإن لم يريداك فلا تردهما و الأسود (٢)العِذْر فاقتله على كل حال ارم الغراب رمياً و الحدأه (٣)على ظهر بعيرك.

٢٢٠٣

و فی الکافی: ما فی معناه.

۱- ۱) .ای تخرقه و تضعفه عن إمساک الماء.

۲- ۲) .الأسود الحیّه العظیمه و منه المحرم یقتل الأسود العذر و هو بمعنی البالغ فمعناه الأسود البالغ فی السّواد و الأسود العظیم الجوف فانّ العِذر جاء بهذا المعنی أیضاً.

۳- ۳) .الحِدأه کعتبه و هو طائر خبیث و یجمع بحذف الهاء ۲۲۰۴ و فی الخبر: لا بأس بقتل الحدأ للمحرم.

٢٢٠٥

و عنه عليه السلام: يقتل المحرمُ الزّنبور و النسر و الأسود العِذر و الذّئب و ما خاف أن يعدو عليه.

٢٢٠٦

و قال: الكلب العقور هو الذّئب.

٢٢٠٧

و عنه عليه السلام: كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع و الحيّات فليقتله و ان لم يردک فلا ترده.

وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزٰاءٌ مِثْلُ مٰا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ

و قرء فجزاء بالإِضافه

٢٢٠٨

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: فى تفسيرها فى الظبى شاه و فى حمار وحش بقره و فى النعامه جزور و زاد فى روايه أخرى:

و فى البقره بقره.

٢٢٠٩

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه.

يَحْكُمُ بِهِ ذَوٰا عَدْلٍ مِنْكُمْ

٢٢١٠

فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: ذو عدل.

٢٢١١

و فى الكافى عنهما عليهما السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: العدل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و الإِمام من بعده ثم قال: هٰذا ممّا أخطأت به الكتاب و زاد العيّاشىّ: يعنى رجلًا واحداً يعنى الامام.

أقول: يعنى أنّ رسم الألف فى ذَوٰا عَدْلٍ من تصرّف نساخ القرآن خطأ و الصواب عدم نسخها و ذٰلک لأنّه يفيد أنّ الحاكم اثنان

و الحال أنّه واحد و هو الرّسول فی زمانه ثمّ کلّ إمام فی زمانه علی سبیل البدل.

۲۲۱۲

و فی التهذیب عن الباقر علیه السلام: العدل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و الإمام من بعده.

یَحْکُمُ بِهِ

و هو ذو عدل فإذا علمت ما حکم به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و الإمام علیه السلام فحسبُک و لا تسأل عنه هَدْیاً بالِغَ الْکَعْبَهِ .

۲۲۱۳

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: من وجب علیه هدی فی إحرامه فله أن ینحره حیث شاء الاّ فداء الصید فانّ اللّه یقول هَدْیاً بالِغَ الْکَعْبَهِ .

۲۲۱۴

و عنه علیه السلام: من وجب علیه هدی فداء صید أصابه و هو محرم فان کان حاجّاً نحر هدیه الذی یجب علیه بمنی و إن کان معتمر انحر بمکّه قباله الکعبه.

۲۲۱۵

و عن الباقر علیه السلام مثله و زاد: و إن شاء ترکه الی أن یقدم فیشتریه فانّه یجزی عنه.

أَوْ کَفّارَهٌ طَعامُ مَساکِینَ

و قرء کفاره طعام بالإضافه أَوْ عَدْلُ ذلِکَ صِیاماً .

۲۲۱۶

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن محرم أصاب نعامه أو حمار وحش قال علیه بدنه قیل فان لم یقدر علی بدنه قال فلیطعم ستین مسکیناً قیل فان لم یقدر

على أن يتصدّق قال فليصم ثمانيه عشر يوماً و الصدقه مدّ على كلّ مسكين و سئل عن محرم أصاب بقره قال عليه بقره قيل فان لم يقدر على بقره قال فليطعم ثلاثين مسكيناً قيل فان لم يقدر على أن يتصدّق قال فليصم (۱)تسعه أيّام قيل فان أصاب طبياً قال عليه شاه قيل فان لم يقدر قال فإطعام عشره مساكين فان لم يجد ما يتصدّق به فعليه صيام ثلاثه أيّام.

۲۲۱۷

و فى الفقيه و القمّىّ عن السجّاد عليه السلام فى حديث الزّهرى: أو تدرى كيف يكون عَدْلُ ذٰلِكَ صِيَاماً يا زهرى قال لا أدرى قال يقوم الصيد قيمه ثمّ تفض (۲)تلك القيمه على البرّ ثمّ يكال ذٰلك البرّ أصواعاً فيصوم لكلّ نصف صاع يوماً.

لِيَذُوقَ وَبٰالَ أَمْرِهِ

يعنى هٰذا الجزاء لِيَذُوقَ ثقل فعله و سوء عاقبه هتكه لحرمه الإحرام عَفَا اللّٰهُ عَمّٰا سَلَفَ يعنى الدّفعه الأُولى وَ مَنْ عٰادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقٰامٍ .

۲۲۱۸

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى محرم أصاب صيداً قال عليه الكفّاره قيل فان أصاب آخر قال فان أصاب آخر فليس عليه كفّاره و هو ممّن قال اللّه تعالى وَ مَنْ عٰادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ .

و فى معناه أخبار أخر

۲۲۱۹

و فى التهذيب عنه عليه السلام: إذا أصاب المحرم الصّيد خطأً فعليه الكفّاره فإن أصاب ثانيه خطأً فعليه الكفّاره أبداً إذا كان خطأ فان أصابه متعمّداً كان عليه الكفّاره فإن أصابه ثانيه متعمّداً فهو ممّن فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ و لم يكن عليه الكفّاره.

۲۲۲۰

و فى الكافى عنه عليه السلام: فى قول اللّه عزّ و جلّ وَ مَنْ عٰادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ قال إنّ رجلاً انطلق و هو محرم فأخذ ثعلباً فجعل يقرّب النّار الى وجهه و جعل الثّعلب يصيح و يحدث من استِهِ (۳)و جعل أصحابه ينهونه عمّا يصنع ثمّ أرسله بعد ذٰلك فبينا الرّجل نَائِم إذ جاءت حيّه فدخلت فى فيه فلم تدعه حتّى جعل يحدث كما أحدث الثّعلب ثمّ خلّت عنه.

۱- ۱) .قوله فليصم تسعه أيّام طلاقه مقيد بصوره العجز عن صوم الثلثين أو ما وافق قيمه طعام الصّدقه بالإجماع المنقول و قاعده معادله الصوم لعدد المطعمين المستفاده من الآيه و غير ذلك من الأخبار فهو بظاهره غير معمول به عند الأصحاب.

٢- ٢) .الفضّ الكسر التّفرقه و قد فضّه يفضه.

٣ - ٣) .الاِـست العجز و قـد يراد به حلقه الـدّبر واصـله سـَتَه على فَعَـِل بالتحريـک يـدلّ على ذلك ان جمعه أسـتاه مثل حمل و أحمال.

أَحِلَّ لَكَمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعٰامُهُ مَتٰاعاً لَكَمْ وَ لِلسَّيّٰارَهِ

و لسيارتكم يتزوّدنه قديداً (۱)وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مٰا دُمْتُمْ حُرُماً

۲۲۲۱

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا بأس أن يصيد المحرم السّمك و يأكل مالحه (۲)و طريه (۳)و يتزوّد و قال أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعٰامُهُ مَتٰاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيّٰارَهِ قال مالحه الذى يأكلون و فصّل ما بينهما كل طير يكون فى الآجام (۴)يبيض فى البّر و يفرخ فى البّر فهو من صيد البّر و ما كان من صيد البّر يكون فى البّر و يبيض فى البحر فهو من صيد البحر.

۲۲۲۲

و عنه عليه السلام: كل شىء يكون أصله فى البحر و يكون فى البّر و البحرِ فلا ينبغى للمحرم أن يقتله فان قتله فعليه الجزاء كما قال اللّه تعالىٰ.

۲۲۲۳

و عن أحدهما عليهما السلام: قال لا يأكل المحرم طير الماءِ.

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

.

جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَهَ الْبَيْتَ الْحَرٰامَ قِيٰاماً

و قرء قيماً بغير الف لِلنّٰاسِ لمعايشهم و مكاسبهم يستقيم به أمور دينهم و دنياهم يلوذ به الخائف و يأمن فيه الضعيف و يربح عنده التجار باجتماعهم عنده من سائر الأطراف و يغفر بقصده المذنب و يفوز حاجّه بالمثوبات.

۲۲۲۴

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: من أتى هٰذا البيت يريد شيئاً فى الدّنيا و الآخره أصابه.

۲۲۲۵

و القمّىّ قال: ما دامت الكعبه قائمه و يحجّ النّاس إليها لم يهلكوا فإذا هدمت و تركوا الحجّ هلكوا.

وَ الشَّهْرَ الْحَرٰامَ وَ الْهَدْىَ وَ الْقَلاٰئِدَ

مضی تفسیرها ذٰلِکَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ یَعْلَمُ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ یعنی إذا اطّلعتم علی الحکمه فی جعل الکعبه قیاماً و ما فی الحجّ و مناسکه من الحکم علمتم أنّ اللّه یعلم الأشیاءَ جمیعاً وَ أَنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ تعمیم بعد تخصیص و مبالغه بعد اطلاق.

اِعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِیدُ الْعِقٰابِ وَ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ

وعید و وعد لمن هتک محارمه و لمن حافظ علیها،

۲۲۲۶

فی التّوحید عن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام عن رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم عن جبرئیل علیه السلام:قال: قال اللّه تعالیٰ من

ص: ۹۰

۱- ۱) .القدید اللحم المقدّد أی المشرّح طولاً.

۲- ۲) .ملح السّمک و القدر طرح فیه الملح.

۳- ۳) .و الطری الغضّ.

۴- ۴) .الأجمه محرّکه الشجر الکثیر الملتف جمع أجم بالضم و بضمّتین و بالتحریک و آجام و اجام و أجَمات.

أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً و هو يعلم أنّ لی أن أعذّبه و ان أعفو عنه عفوت عنه.

مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ

تشدید فی إیجاب القیام بما أمر به وَ اللّٰهُ یَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا تَکْتُمُونَ من تصدیق و تکذیب و فعل و عزیمه.

قُلْ لاٰ یَسْتَوِی الْخَبِیثُ وَ الطَّیِّبُ

إنساناً کان أو عملاً أو مالاً أو غیر ذلک وَ لَوْ أَعْجَبَکَ کَثْرَةُ الْخَبِیثِ فانّ العبره بالجوده و الرّداءه لا الکثره و القلّه فَاتَّقُوا اللّٰهَ یٰا أُولِی الْأَلْبٰابِ فی تحرّی (۱)الخبیث و ان کثر و اثروا (۲)الطّیّب و ان قلّ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ .

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَسْئَلُوا عَنْ أَشْیٰاءَ إِنْ تُبْدَ لَکُمْ تَسُؤْکُمْ وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْهٰا حِینَ یُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَکُمْ

۲۲۲۷

فی الکافی عن الباقر علیه السلام:

لاٰ تَسْئَلُوا عَنْ أَشْیٰاءَ

لم تبد لکم إِنْ تُبْدَ لَکُمْ تَسُؤْکُمْ .

۲۲۲۸

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال إنّ اللّه کتب علیکم الحجّ فقال عکاشه بن محصن و یروی سراقه بن مالک أفی کل عام یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فأعرض عنه حتّی عاد مرتین أو ثلاثاً فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم ویحک ما یؤمنک أن أقول نعم و اللّه لو قلت نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو ترکتم کفرتم فاترکونی ما ترکتکم فإنما هلک من کان قبلکم بکثره سؤالهم و اختلافهم علی أنبیائهم فإذا أمرتکم بشیء فأتوا منه ما استطعتم و إذا نهیتکم عن شیء فاجتنبوه.

۲۲۲۹

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أن (۳)صفیّه بنت عبد المطّلب مات ابن لها فأقبلت فقال لها عمر غطّی قرطک (۴)فانّ قرابتک من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم لا تنفعک شیئاً فقالت له هل رأیت لی قرطاً یا ابن اللّخناء (۵)ثم دخلت علی رسول اللّه صلّی اللّه

۱– ۱) .التحرّی القصد و الاجتهاد فی الطّلب و العزم علی تخصیص الشیء بالفعل و القول.

۲– ۲) .قوله تعالی بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ان تقدّموها و تفضلوها علی الآخره.

۳– ۳) .صفیّه بنت عبد المطّلب وَلده الزّبیر و لذا کان علی ابن خاله.

۴– ۴) .القرط بالضّم فالسکون هو الذی یعلق فی شحمه الأذن و الجمع قرطه و قراط أیضاً کرمح و رماح.

۵– ۵) .لخن السّقاء و غیره کفَرَح أنتنِ و الجوزه فسدت و رجل الخن و امَه لخناء لم یختنا و اللخن محرکه قبح ریح الفرج و الارفاغ و قبح الکلام.

عليه و آله و سلم فأخبرته بذلك و بكت فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فنادى الصّلوه جامعه فاجتمع الناس فقال ما بال أقوام يزعمون أن قرابتى لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت فى خارجكم لا يسألنى اليوم أحد من أبوه إلّا أخبرته.

فقام إليه رجل فقال من أبى يا رسول اللّه؟فقال أبوك غير الذى تدعى له أبوك فلان بن فلان فقام آخر فقال من أبى يا رسول اللّه قال أبوك الذى تدعى له ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما بال الذى يزعم أن قرابتى لا تنفع لا يسألنى عن أبيه فقام إليه عمر فقال له أعوذ باللّه يا رسول اللّه من غضب اللّه و غضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أعف عنّى عَفَا اللّه عنك فأنزل اللّه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الآيه.

عَفَا اللّهُ عَنْها

قيل استئناف أى عَفَا اللّه عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها و قيل بل صفه أخرى أى عن أشياء عَفَا اللّه عنها و لم يكلف بها و كفّ عن ذكرها و يؤيّده

۲۲۳۰

قول أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه: أنّ اللّه افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها و حَدَّ لكم حدوداً فلا تعتدوها و نهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها (۱)و سكت لكم عن أشياء و لم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها وَ اللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لا يعاجلكم بعقوبه ما يفرّط منكم وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ .

قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ

حيث لم يأتمروا و جحدُوا.

ما جَعَلَ اللّهُ

ما شرع اللّه مِنْ بَحِيرَهٍ وَ لا سائِبَهٍ (۲)وَ لا وَصِيلَهٍ وَ لا حامٍ

۲۲۳۱

فى المعانى عن الصادق: أنّ أهل الجاهليه كانوا إذا ولدت الناقه ولدين فى بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلّون ذبحها و لا أكلها و إذا ولدت عشراً جعلوها سائِبَهٍ و لا يستحِلّون ظهرها و لا أكلها و ال حامٍ فحل الإبل لم يكونوا يستحلّون فأنزل اللّه عزّ و جلّ أنّه لم يحرمْ شيئاً من ذلك.

۲۲۳۲

قال و قد روى: أنّ البحيره الناقه إذا أنتجت خمسه ابطن فان كان

۱- ۱) .نهکت من الطعام بالغت فی أکله یقال أنهک من هٰذا الطّعام و کذٰلک أنهک عرضه أی بالغ فی شتمه.

۲- ۲) .السّائبه المهمله و العبد یعتق علی أن لا ولاء له و البعیر یدرک نتاج نتاجه فیسیّب ای یترک لا یرکب و الناقه کانت تسیّب فی الجاهلیه لنذر و نحوه أو کانت إذا ولدت عشره ابطن کلّهن إناث سیّبت.

الخامس ذكراً نحروه فأكله الرّجال و إن كان الخامس أنثى بحروا اذنها أي شقّوه و كانت حراماً على النساء لحمها و لبنها فإذا ماتت حلّت للنّساءِ و السّائبه البعير يسيّب بنذر يكون على الرجل ان سلّمه اللّه من مرض أو بلّغه منزله أن يفعل ذلك وَ الوصيله من الغنم كانوا إذا ولدت الشّاه سبعه أبطن فان كان السابع ذكراً ذبح و أكل منه الرّجال وَ النّساء و إن كان أنثى تركت في الغنم و إن كان ذكراً و أنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح و كان لحومهما حراماً على النساءِ إلاّ أن يموت منها شيء فيحل أكلها للرّجال و النّساءِ و الحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره.

۲۲۳۳

و قد يروى: أنّ الحام هو من الإبل إذا انتج عشره أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب و لا يمنع من كلاءٍ و لا ماءٍ.

وَ لٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ

بتحريم ذٰلك و نسبته إليه وَ أَكْثَرُهُمْ لاٰ يَعْقِلُونَ إنّ ذٰلك افتراء و كذب يعنى الأتباع الذين يقلّدون فى تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حبّ الرّياسه عن الاعتراف به.

۲۲۳۴

فى المجمع عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: أنّ لُحىّ بن قمعه بن جندب كان قد ملك مكّه و كان أوّل من غيّر دين إسمٰعيل فاتّخذ الأصنام و نصب الأوثان و بحر البحيره و سيّب السّائبه و وصل الوصيله و حمى الحامى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلقد رأيته فى النّار يؤذى أهل النّار ريح قصبه (۱)و يروى تجر قصبه فى النار.

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ تَعٰالَوْا إِلىٰ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ قٰالُوا حَسْبُنٰا مٰا وَجَدْنٰا عَلَيْهِ آبٰاءَنٰا

بيان لقصور عقلهم و انهماكهم فى التقاليد و ان لا سند لهم سواه أَ وَ لَوْ كٰانَ آبٰاؤُهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ لاٰ يَهْتَدُونَ يعنى أوجبهم ما وجدوا عليه آباءهم و لو كانوا جهلةً ضالّين.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ

احفظوها و الزموا صلاحها لاٰ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ قيل نزلت لمّا كان المؤمنون يتحسرّون على الكفره و يتمنّون إيمانهم.

ص: ۹۳

۱- ۱) .القصب محرّكه عظام الأصابع و شعب الحلق و مخارج الأنفاس و القصب بالضم الظهر و المِعىٰ و المراد هنا الأمعٰاء روى عن ابن عبّاس و روى مكان ريح حرّ فيناسب الظّهر أيضاً.

۲۲۳۵

و القمّیّ قال: اصلحُوا أنفسکم و لا تتّبعوا عورات النّاس و لا تذکروهم فانّه لا یضرّکم ضلالتهم إذا کنتم صالحین.

۲۲۳۶

و فی المجمع: أنّ أبا ثعلبه سأل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم عن هٰذه الآیه فقال ائتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنکر فإذا رأیت دنیا مؤثره و شحّاً مطاعاً و هویً متّبعاً و إعجاب کلّ ذی رأی برأیه فعلیک بخویصّه (۱)نفسک و ذر عوامهم.

إِلَی اللّٰهِ مَرْجِعُکُمْ جَمِیعاً فَیُنَبِّئُکُمْ بِمٰا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

وعد و وعیدٌ للفریقین علیٰ أنّ أحداً لا یؤاخذ بذنب غیره.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا شَهٰادَهُ بَیْنِکُمْ

الأشهاد الذی شرع بینکم فیما أمرتم به إِذٰا حَضَرَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ إذا شارفه و حضرت أماراته حِینَ الْوَصِیَّهِ قیل فیه تنبیه علی أنّ الوصیّه ممّا لا ینبغی أن یتهاون فیه اِثْنٰانِ شهاده اثنین ذَوٰا عَدْلٍ مِنْکُمْ من المسلمین أَوْ آخَرٰانِ مِنْ غَیْرِکُمْ من أهل الکتاب و المجوسُ کما یأتی إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِی الْأَرْضِ سافرتم فَأَصٰابَتْکُمْ مُصِیبَهُ الْمَوْتِ قاربکم الأجل تَحْبِسُونَهُمٰا تقفونهما مِنْ بَعْدِ الصَّلاٰهِ لتغلیظ الیمین بشرف الوقت و لأنّه وقت اجتماع الناس فَیُقْسِمٰانِ بِاللّٰهِ أی الآخران إِنِ ارْتَبْتُمْ (۲)ارتاب الوارث منکم و هو اعتراض لاٰ نَشْتَرِی بِهِ بالقسم أو باللّٰهِ ثَمَناً عوضاً من الدُّنیا وَ لَوْ کٰانَ ذٰا قُرْبیٰ أی و لو کان المقسم له ذا قربیٰ وَ لاٰ نَکْتُمُ شَهٰادَهَ اللّٰهِ الّتی أمر اللّه بإقامتها إِنّٰا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِینَ أی إن کتمنا.

فَإِنْ عُثِرَ

فان اطّلع و حصل العلم عَلیٰ أَنَّهُمَا أی الآخرین اِسْتَحَقّٰا إِثْماً استوجبا عقوبته بسبب تحریف فی الشهاده أو خیانه فَآخَرٰانِ فشاهدان آخران یَقُومٰانِ مَقٰامَهُمٰا مِنَ الَّذِینَ اسْتَحَقَّ عَلَیْهِمُ أی الذین حقّ علیهم یعنی بهم الورثه اَلْأَوْلَیٰانِ الأحقّان بالشهاده لقرابتهما و معرفتهما و قرء علیهم اسْتَحَقَّ علی البناء للفاعل و الأوّلین بالجمع علی أنّه صفه للذین فَیُقْسِمٰانِ بِاللّٰهِ لَشَهٰادَتُنٰا أَحَقُّ مِنْ شَهٰادَتِهِمٰا أی یمیننا أصدق

ص: ۹۴

۱- ۱) .الخویصه تصغیر الخاصّه یاؤها ساکنه لأنّ یاء التّصغیر لا یتحرّک.

۲- ۲) .أی إِنِ ارْتَبْتُمْ اعتراض و الضّمیر فی بِهِ للقسم و فی کٰانَ للمقسم له یعنی لاٰ نستبدل بصحه القسم باللّٰه عرضاً من الدّنیا و لو کان من نقسم له قریباً منّا أراد أنّ هٰذه عادتهم فی صدقهم و أمانتهم أبداً کقوله شُهَدٰاءَ لِلّٰهِ و لو علیٰ أنفسکم و خصّ ذٰا قُرْبیٰ بالذکر لأن المیل إلیهم اتمّ و المداهنه بینهم أکمل قاله النیسابوریّ.

سمّیٰ الیمین شهاده لوقوعها موقعها کما فی اللعان وَ مَا اعْتَدَیْنا و ما تجاوزنا فیها الحقّ إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِینَ .

ذٰلِکَ

أی الحکم الذی تقدم أو تحلیف الشاهدین أَدْنیٰ أقرب أَنْ یَأْتُوا بِالشَّهادَهِ عَلیٰ وَجْهِها علی نحو ما تحملونها من غیر تحریف و لا خیانه فیها أَوْ یَخافُوا أَنْ تُرَدَّ أَیْمانٌ أی تردّ الیمین علی المدّعین بَعْدَ أَیْمانِهِمْ فیفتضِحُوا بظهور الخیانه و الیمین الکاذبه جمع الیَمین لیعمّ الشّهود کلّهم.

۲۲۳۷

فی الکافی و الفقیه و التّهذیب عن الصادق علیه السلام فی تفسیر هٰذه الآیه: اللذان منکم مسلمان و اللذان مِنْ غَیْرِکُمْ من أهل الکتاب فان لم تجدوا من أهل الکتاب فمن المجوس لأنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم سنّ فی المجوس سنّه أهل الکتاب فی الجزیه و ذٰلک إذا مات الرجّل فی أرض غربه فلم یجد مسلمین أشهد رجلین من أهل الکتاب یحبسان بعد العصر فَیُقْسِمانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِی بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ کانَ ذا قُرْبیٰ وَ لا نَکْتُمُ شَهادَهَ اللّهِ إِنّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِینَ قال و ذٰلک أن ارتاب ولیّ المیّت فی شهادتهما فَإِنْ عُثِرَ عَلیٰ أَنَّهُمَا شهدا بالباطل فلیس له أن ینفض شهادتهما حتّیٰ یجیء بشاهدین فیقومان مقام الشاهدین الأوّلین فَیُقْسِمانِ بِاللّهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَیْنا إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِینَ فإذا فَعَلَ ذٰلک نقض شهاده الأوّلین و جازت شهاده الآخرین یقول اللّه تعالیٰ ذٰلِکَ أَدْنیٰ أَنْ یَأْتُوا الآیه.

۲۲۳۸

و فی الکافی مرفوعاً: خرج تمیم الدّاری و ابن بیدی و ابن أبی ماریه فی سفر و کان تمیم الدّاری مسلماً و ابن بیدی و ابن أبی ماریه نصرانیّین و کان مع تمیم الدّاری خُرْجٌ (۱)له فیه متاع و آنیه منقوشه بالذّهب و قلاده أخرجها إلی بعض أسواق العَرَب للبیع و اعتلّ تمیم الدّاری علّه شدیده فلّما حضره الموت دفع ما کان مَعَه إلیٰ ابن بیدی و ابن أبی ماریه و أمرهما أن یوصلاه إلی ورثته فقدمَا المدینه و قد أَخَذَا من المتاع الآنیه و القلاده و أوصلا سائر ذٰلک الی ورثته فافتقد القوم الآنیه و القلاده فقالَ أهل تمیم أَهَل مَرَض صاحبنا

۱- ۱) .الخُرج بالضمّ الجوالق ذو أذنین و هو عربیّ.

مرضاً طويلاً أنفق فيه نفقه كثيره فقالا لا ما مرض الاّ أيّاماً قلائل قالوا فهل سرق منه شىء فى سفره هٰذا قالا لا قالوا فهل اتّجر تجاره خسر فيها قالا لا قالوا افتقدنا أفضل شىء كان معه آنيه منقوشه مكلّله بالجوهر و قلاده فقالا ما دفع إلينا فقد أدّينا إليكم فقدموها إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأوجب عليهما اليمين فحلفا فخلىّ عنهما ثمّ ظهرت تلك الآنيه و القلاده عليهما.

فجاء أولياء تميم إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقالوا يا رسول اللّه قد ظَهَر علىٰ ابن بيدى و ابن أبى ماريه ما ادّعيناه عليهما فانتظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من اللّه الحكم فى ذٰلك فأنزل اللّه تعالىٰ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَهُ بَيْنِكُمْ الآيه فأطلق اللّه تعالىٰ شهاده أهل الكتاب على الوصيه فقط إذا كان فى سفر و لم يجد المسلمين فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَهُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاهِ فَيُقْسِمانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِى بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبىٰ وَ لا نَكْتُمُ شَهادَهَ اللّهِ إِنّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ فهذه الشهاده الأولىٰ التى جعلها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فَإِنْ عُثِرَ عَلىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقّا إِثْماً أى إنهما حلفا على كذب فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما يعنى من أولياءِ المدّعى مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ فَيُقْسِمانِ بِاللّهِ يحلفان باللّه إنّهما أحقّ بهذه الدّعوىٰ منهما و انهما قد كذبا فيما حلفا باللّه لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَيْنا إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أولياء تميم الدّارى أن يحلفوا باللّه علىٰ ما أمرهم به فحلفوا فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم القلاده و الآنيه من ابن بيدى و ابن أبى ماريه و ردّهما إلىٰ أولياءِ تميم الدّارى و القمّىّ ما يقرب منه.

۲۲۳۹

و فى الكافى عن عده أخبار عن الصادق عليه السلام: إذا كان الرجل فى أرض غربه لا يوجد فيها مسلم جاز شهاده من ليس بمسلم على الوصيّه وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اسْمَعُوا سمع إجابه و قبول وَ اللّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ الى طريق الجنه.

يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ

اذكره فَيَقُولُ لهم ما ذا أُجِبْتُمْ قالُوا لا عِلْمَ لَنا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاّمُ الْغُيُوبِ فى الجوامع السؤال توبيخ و لذٰلك قالُوا لا عِلْمَ لَنا و وكلوا الأمر الى علمه بسُوءِ اجابتهم و لجأوا إليه فى الانتقام منهم.

۲۲۴۰

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: يقولون لاٰ عِلْمَ لَنٰا بسواك و قال القرآن كلّه تقريع و باطنه تقريب.

۲۲۴۱

و فى الكافى عن الباقر: إنّ لهٰذا تأويلاً- فَيَقُولُ مٰا ذٰا أُجِبْتُمْ فى أوصيائكم الّذين خلفتموهم على أممكم فيقولون لاٰ عِلْمَ لَنٰا بما فعلوا من بعدنا.

۲۲۴۲

و القمّىّ عنه عليه السلام: مثله من دون أن يسمّيه تأويلاً.

إِذْ قٰالَ اللّٰهُ

بدل من يَوْمَ يَجْمَعُ يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلىٰ وٰالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ قويتك بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النّٰاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلاً- تكلمهم فى جميع أحوالك على سواء وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرٰاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهٰا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِي مضى تفسيرها فى سوره آل عمران و قرء طائراً وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرٰائِيلَ عَنْكَ يعنى اليهود حين همّوا بقتله إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ فَقٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ سِحْرٌ مُبِينٌ و قرء ساحر.

وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوٰارِيِّينَ

۲۲۴۳

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ألهمُوا أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي قٰالُوا آمَنّٰا وَ اشْهَدْ بِأَنَّنٰا مُسْلِمُونَ مخلصون قد مضى الوجه فى تسميه الحواريين و ذكر عددهم فى سوره آل عمران.

إِذْ قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ

و قرء بالخطاب و العيّاشىّ مقطوعاً قراءتها هل تستطيع أن تدعو رَبُّكَ و قيل هٰذه الاستطاعه بناءً علىٰ ما تقتضيه الحكمه و الإراده لا علىٰ ما تقتضيه القدره أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنٰا مٰائِدَةً مِنَ السَّمٰاءِ المائده الخوان إذا كان عليه الطعام قٰالَ اتَّقُوا اللّٰهَ من أمثال هٰذا السؤال إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بكمال قدرته.

قٰالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهٰا

تمهيد عذر و بيان لما دعاهم إلى السّؤال وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنٰا بالمشاهده وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنٰا فى ادعاءِ النبوّه وَ نَكُونَ عَلَيْهٰا مِنَ

الشَّاهِدِينَ

ص :٩٧

قیل نشهد علیها عند الذین لم یحْضروها.

قَالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ اللّٰهُمَّ رَبَّنٰا أَنْزِلْ عَلَیْنٰا مٰائِدَهً مِنَ

اَلسَّمٰاءِ تَکُونُ لَنٰا عِیداً

قیل یکون یوم نزولها عیـداً نعظّمه و کان یوم الأحَـد و لهـذا اتّخـذه النصاری عیـداً و قیل بل العید السـرور العائد و منه یوم العید لِأَوَّلِنٰا وَ آخِرِنٰا نأکل منها جمیعاً و قیل لمن فی زماننا و لمن بعدنا وَ آیَهً مِنْکَ وَ ارْزُقْنٰا وَ أَنْتَ خَیْرُ الرّٰازِقِینَ .

قٰالَ اللّٰهُ إِنِّی مُنَزِّلُهٰا عَلَیْکُمْ

إجابه الی سؤالکم و قرء منزلها بدون التشدید فَمَنْ یَکْفُرْ بَعْدُ مِنْکُمْ فَإِنِّی أُعَذِّبُهُ عَذٰاباً لاٰ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعٰالَمِینَ

۲۲۴۴

فی المجمع عن الباقر علیه السـلام: أنّ عیسٰـی بن مریم علیهما السـلام قال لبنی إسـرائیل صوموا ثلاثین یوماً ثمّ سـلوا اللّٰه ما شئتم یعطکموه فصاموا ثلاثین فلّما فرغُوا قالوا إنّا لو عملنا لأحـد من الناس فقضـینا عمله لأطعمنا طعاماً و إنّا صـمنا و جُعنا فادع اللّٰه أن ینزل علینا مائدهً من السَّمَاءِ فأقبلت الملائکه بمائده یحملونها علیها سبعه أرغفه و سبعه أخوان (۱)حتی وضعتها بین أیدیهم فأکل منها آخر الناس کما أکل أولهم.

۲۲۴۵

و عن عمّار بن یاسر عن النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: نزلت المائده خبزاً و لحماً و ذٰلک أنّهم سألوا عیسٰی علیه السلام طعاماً لاـ ینفـد یـأکلون منه قـال فقیل لهم فانّها مقیمه لکم ما لم تخونوا (۲)و تخبـأوا و ترفعوا فان فَعَلتم ذٰلک عـذّبتکم قال فما مضٰـی یومهم حتّٰی خبأوا و ترفّعوا و خانوا.

۲۲۴۶

و عن سـلمان الفارسیّ رضِـی اللّٰه عنه أنّه قـال: و اللّٰه مـا تبع عیسٰـی علیه السـلام شـیئاً من المساوئ قطّ و لا انتهز شـیئاً و لا قهقه ضحکاً و لا ذبّ ذباباً عن وجهه و لا أخـذ علی أنفه من نتن شـیء قطّ و لا عبث قطّ و لما سأله اَلْحَوٰارِیُّونَ أن ینزّل علیهم المائده لبس صوفاً و بکٰی قال اَللّٰهُمَّ رَبَّنٰا أَنْزِلْ عَلَیْنٰا مٰائِدَهً مِنَ السَّمٰاءِ الآیه فنزلت سفره حمراء بین غمامتین

۱- ۱) .الخُوان کغُراب و کتاب مٰا یؤکل علیه الطّعام کالاخوان.

۲- ۲) .قوله مٰا لم تخونوا و تخبأوا یمکن أخـذه من جبأ بالجیم الموحّـده من بٰاب منع و فرح أی لم تدعوا و تکرهوا أو تبغضوا و

من خبأ بالخاء المعجمه و الباء الموحّده من باب منع اى ما لم تستروا و تخفوا أمرها و خبأتم فيها من كيد خائبى أى خائب أو التّاء المثنّاه من ختأه كمنعه كفّه عن الأمر اختتأ له اى خدمه.

و هم ينظرون إليها و هی تهوی مُنْقَضَّهً حتّی سقطت بين أيديهم فبكی عيسی علی نبيّنا و آله و عليه السلام و قال اللّهُم اجعلنی من الشاكرين اللّهم اجعلها رحمهً و لا تجعلها فتله (۱)مثله و عقوبهً و اليهود ينظرون إليها ينظرون إلی شیء لم يروا مثله قطّ و لم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه.

فقام عيسی عليه السلام فتوضّأ و صلیّ صلوه طويله ثمّ كشف المنديل عنها و قال بِسْمِ اللّه خير الرّازقين فإذا هو سمكّه مشويّه ليس عليها فلوس تسيل سيلاً من الدسم و عند رأسها ملح و عند ذنبها خلّ و حولها من الوان البقول ما عدا الكرّاث و إذا خمسه أرغفه علی واحد منها زيتون و علی الثانی عسل و علی الثالث سمن و علی الرابع جبن و علی الخامس قديد.

فقال شمعون يا روح اللّه أمن طعام الدّنيا هذا أم من طعام الآخره فقال عيسی عليه السلام ليس شیء ممّا ترون من طعام الدّنيا و لا من طعام الآخره و لكنه شیء افتعله اللّه بالقدره الغالبه كلوا ما سألتم يمددكم و يرزقكم من فضلِهِ فقال الحواريّون يا روح اللّه لو أريتنا من هذه الآيه اليوم آيه أخری فقال عيسی عليه السلام يا سمكّه احيی بإذن اللّه تعالی فاضطربت السّمكّه و عاد عليها فلوسها و شوكها و فرّقوا منها فقال ما لكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها ما أخوفنی عليكم أن تعذّبوا يا سمكّه عودی كما كنت بإذن اللّه فعادت السّمكّه مشويّه كما كانت فقالوا يا روح اللّه كن أوّل من يأكل منها ثمّ نأكل نحن فقال عيسی عليه السلام:معاذ اللّه أن آكل منها و لكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسی عليه السلام:أهل الفاقه و الزّمنی (۲)و المرض و المبتلين فقال كلوا منها و لكم الهناء و لغيركم البلاء فأكل منها ألف و ثلاثمائه رجل و امرأه من فقير و مريض و مبتلی و كلّهم شبعان تتجشّأ (۳)ثمّ نظر عيسی عليه السلام إلی السمكّه فإذا هی كهيئتها حين نزلت من السّماءِ ثمّ

ص: ۹۹

۱- ۱) .قوله فتله يقال فتله عن وجهه فانفتل أی صرفه فانصرف و المراد لعلّه لا تجعله سبباً لانصراف النّعمه.

۲- ۲) .الزّمانه العاهه و آفه فی الحيوان يقال زمن الشخص زمناً و زمانه فهو زمن من باب تعب و هو مرض يدوم زماناً طويلاً.

۳- ۳) .التجشّؤ تنفس المعده.

طارت المائده صعداء و هم ينظرون إليها حتّى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن إلّا صحّ و لا مريض إلّا برء و لا فقير إلّا استغنى و لم يزل غنيّاً حتّى مات و ندم الحواريّون و من لم يأكل منها و كانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء و الفقراء و الصّغار و الكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبةً بينهم فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحىً فلا تزال منصوبه يؤكل منها حتّى إذا فاء الفيء طارت صعداء و هم ينظرون فى ظلّها حتّى توارت عنهم و كانت تنزل غبّاً يوماً و يوماً لا فأوحى اللّه تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتى للفقراء دون الأغنياءِ فعظم ذلك على الأغنياء حتّى شكّوا و شككوا النّاس فيها فأوحى اللّه تعالى إلى عيسى أنّى شرطت على المكذّبين شرطاً أن من كفر بعد نزولها أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ فقال عيسى عليه السلام: إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَکِيمُ فمسخ منهم ثلاثمائه و ثلاثه و ثلاثون رجلاً باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فى ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات و الكناسات و يأكلون العذره فى الحشوش (۱)فلما رأى الناس ذلک فزعوا إلى عيسى(ع)و بكوا و بكى على الممسوخين أهلوهم فعاشوا ثلاثه أيّام ثمّ هلكوا.

۲۲۴۷

قال و فى تفسير أهل البيت عليهم السلام: كانت المائده تنزل عليهم فيجتمعون عليها و يأكلون منها ثمّ ترفع فقال كبراؤهم و مترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع اللّه المائِده ببغيهم و مسخوا قرده و خنازير.

و القمّىّ اقتصر على ما نسبه إلى تفسير أهل البيت عليهم السلام مقطوعاً

۲۲۴۸

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: المائده التى نزلت على بنى إسرائيل كانت مدلاةً (۲)بسلاسل من ذهب عليها تسعه أَخْوِنَه و تسعه أرغفه و فى روايه أخرى تسعه الوان أرغفه .

۲۲۴۹

و فى المجمع عن الكاظم عليه السلام: أنهم مسخوا خنازير.

۲۲۵۰

و العيّاشىّ: مثله.

۱- ۱) .الحشّ بالفتح و التشديد و الفتح أكثر من الضمّ و الكسر المخرج و موضع الحاجه و أصله من الحش البستان لأنّهم كانوا كثيراً ما يتغوّطون فى البساتين فلمّا اتخذوا الكنيف و جعلوها خلفاً عنها أطلقوا عليها الاسم مجازاً و جمع الحش حشان مثل ضيف و ضيفان.

۲– ۲) .أدليتها أرسلتها،تدلّى من الشجره تعلّق.

۲۲۵۱

و فی التّهذیب عن الرضا علیه السلام: و الجرّیث و الضّب فرقه من بنی إسرائیل حیث نزلت المائده علی عیسی بن مریم علیهمَا السلام لم یؤمنوا فتاهوا (۱)فوقعت فرقه فی البحر و فرقه فی البرّ.

۲۲۵۲

و فی الخصال عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی حدیث:

المسوخات و أمّا الخنازیر فقوم نصاری سألوا ربّهم انزال المائِده علیهم فلما أنزلت علیهم کانوا أشدّ ما کانوا کفراً و أشدّ تکذیباً.

وَ إِذْ قٰالَ اللّٰهُ یٰا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ

۲۲۵۳

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: لم یقله و سیقوله إنّ اللّه إذا علم شیئاً هو کائن أخبر عنه خبر ما قد کان.

أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّی إِلٰهَیْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

توبیخ للکفره و تبکیت لهم.

القمّیّ و ذلک أنّ النصاری زعموا أنّ عیسی علیه السلام قال لهم إنّی وَ أُمِّی إِلٰهَیْنِ (۲)مِنْ دُونِ اللّٰهِ فإذا کان یوم القیامه یجمع اللّه بین النصاری و بین عیسی علی نبیّنا و آله و علیه السلام فیقول أَ أَنْتَ قُلْتَ الآیه قٰالَ سُبْحٰانَکَ انزّهک تنزیهاً من أن یکون لک شریک مٰا یَکُونُ لِی أَنْ أَقُولَ مٰا لَیْسَ لِی بِحَقٍّ ما لا یحق لی أن أقوله إِنْ کُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مٰا فِی نَفْسِی وَ لاٰ أَعْلَمُ مٰا فِی نَفْسِکَ تعلم ما أخفیه و لا أعلم ما تخفیه.

۲۲۵۴

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام فی تفسیرها: أنّ الاسم الأکبر ثلاثه و سبعون حرفاً فاحتجَبَ الرّب تعالی بحرف فمن ثمّه لا یعلم أحد ما فی نفسه عزّ و جلّ أعطی آدم اثنین و سبعین حرفاً فتوارثها الأنبیاء حتّی صارت عند عیسی فذلک قول عیسی علیه السلام:

تَعْلَمُ مٰا فِی نَفْسِی

یعنی اثنین و سبعین حرفاً من الاسم الأکبر یقول أنت علّمتنیها فأنت تعلمها وَ لاٰ أَعْلَمُ مٰا فِی نَفْسِکَ یقول لأنّک احتجبت من خلقک بذلک الحرف فلا یعلم أحد ما فی نفسک.

إِنَّکَ أَنْتَ عَلاّٰمُ الْغُیُوبِ

.

مٰا قُلْتُ لَهُمْ إِلاّٰ مٰا أَمَرْتَنِی بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً

رقیباً مطّلعاً أمنعهم من أن یقولوا ذٰلک و یعتقدوه مٰا دُمْتُ فِیهِمْ فَلَمّٰا تَوَفَّیْتَنِی

ص :۱۰۱

۱- ۱) .تاه فی الأرض ای ذهب متحیّراً یتیه تیهاً و تَیَهٰاناً.

۲- ۲) .لعلّ التقدیر إنّیّ و أمّی اتخذوا الهین و لاٰ یستقیم حکایه عن الآیه کما لا یخفی.

بالرّفع إلى السّماء من قوله إِنِّی مُتَوَفِّیکَ وَ رٰافِعُکَ إِلَیَّ و التوفی أخذ الشیء وافیاً و الموت نوع منه قال اللّه عزّ و جلّ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهٰا وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنٰامِهٰا کُنْتَ أَنْتَ الرَّقِیبَ عَلَیْهِمْ المراقب لأحوالهم وَ أَنْتَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ مطّلع مراقب له.

إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبٰادُکَ

تملکهم و تطّلع علیٰ جرائمهم قیل فیه تنبیه علی أنّهم استحقّوا ذٰلک لأنّهم عِبٰادُکَ و قد عبدوا غیرک وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ القادر القویّ علی الثواب و العقاب الّذی لا تثیب و لا تعاقب إلاّ عن حکمه و صواب فانّ المغفره حسنه لکل مجرم فان عذبت فعدل و ان غفرت ففضل.

قٰالَ اللّٰهُ هٰذٰا یَوْمُ (۱)یَنْفَعُ الصّٰادِقِینَ صِدْقُهُمْ

و قرء یومَ بالنّصب و لا یخلو من تکلّف لَهُمْ جَنّٰاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِینَ فِیهٰا أَبَداً رَضِیَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ .

لِلّٰهِ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا فِیهِنَّ وَ هُوَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ

فیه تنبیه علیٰ کذب النصاری و فساد دعوٰهم فی المسیح و أمه.

القمّیّ و الدّلیل علی أنّ عیسٰی علیه السلام لم یقل لهم ذٰلک قوله تعالیٰ هٰذٰا یَوْمُ یَنْفَعُ الصّٰادِقِینَ صِدْقُهُمْ .

۲۲۵۵

ثم رویٰ بإسناده عن الباقر علیه السلام: فی هٰذه الآیه إذا کان یوم القیامه و حشر الناس للحساب فیمرّون بأهوال یوم القیامه فلا ینتهون الی العرصه حتّیٰ یجهدوا جهداً شدیداً قال یقفون بفِناء العَرْصَه و یشرف الجبّار علیهم و هو علی عرشه فأوّل من یدعیٰ بنداءٍ یسمع الخلائق أجمعین أن یهتف باسم محمّد بن عبد اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم النّبیّ القرشیّ العَرَبیّ قال فیتقدم حتّیٰ یقف علی یمین العرش.

قال: ثمّ یدعیٰ بصاحبکم فیتقدّم حتّی یقف علی یسار رسول اللّه صلّی اللّه علیه

۱- ۱) .قوله تعالی هٰذٰا یَوْمُ یَنْفَعُ هٰذٰا مبتدأ و یَوْمُ خبره و هو معرب لأنّه مضاف الیٰ معرب فیبقی علی حقّه من الأعراب و یقرأ یَوْمُ بالفتح و هو منصوب علی الظّرف و هٰذٰا فیه وجهٰان أحدهما هو مفعول قٰالَ اللّٰهُ هٰذٰا القول فی یوم و الثّانی ان هٰذٰا مبتدأ و یَوْمُ ظرف للخبر المحذوف أی هٰذٰا یقع أو یکون یوم یقع و قال الکوفیّون یَوْمُ فی موضع رفع خبر هٰذٰا و لکنه بنیّ علی الفتح لاضافته الی الفعل و عندهم یجوز بناؤه و ان أضیف الی معرب و عندنا لا یجوز الاّ إذا أضیف إلی مبنیّ.

و آله و سلم ثمّ يدعى بأمّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيقفون على يسار علىّ ثمّ يدعى بنبىّ نبىّ و أمّته معه من أوّل النبيين إلى آخرهم و أمّتهم معهم فيقفون على يسار العرش.

قال: ثمّ أوّل من يدعى للمسائله القلم قال فيتقدّم فيقف بين يدى اللّه فى صوره الآدميّين فيقول اللّه هل سطرت فى اللّوح ما ألهمتك و أمرتك به من الوحى فيقول القلم نعم يا ربّ قد علمت أنّى قد سطرت فى اللّوح ما أمرتنى و ألهمتنى به من وحيك فيقول اللّه فمن يشهد لك بذلك فيقول يا ربّ و هل أطّلع على مكنون سرّك خلق غيرك قال فيقول له أفلجت حجّتك.

قال: ثمّ يدعى باللوح فيتقدم فى صوره الآدميّين حتّى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما ألهمته و أمرته به من وحى فيقول اللّوح نعم يا ربّ و بلّغته إسرافيل ثمّ يدعى بإسرافيل فيتقدم إسرافيل مع اللّوح و القلم فى صوره الآدميّين فيقول اللّه له هل بلّغك إسرافيل ما بلّغ فيقول يا ربّ و بلّغته جميع أنبيائك و أنفذت إليهم جميع ما انتهى إلىّ من أمرك و أدّيت رسالاتك إلى نبىّ نبىّ و رسول رسول و بلّغتهم كلّ وحيك و حكمتك و كتبك و انّ آخر من بلّغته رسالتك و وحيك و حكمتك و علمك و كتابك و كلامك محمّد بن عبد اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم العربىّ القرشّى الحرمىّ حبيبك قال أبو جعفر عليه السلام: فأوّل من يدعى من ولد آدم للمسائله محمّد بن عبد اللّه فيدنيه اللّه حتّى لا يكون خلق أقرب إلى اللّه يومئذ منه فيقول اللّه يا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم هل بلّغك جبرئيل ما أوحيت إليك و أرسلته به إليك من كتابى و حكمتى و علمى و هل أوحى ذلك إليك فيقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم نعم يا ربّ قد بلّغنى جبرئيل جميع ما أوحيته إليه و أرسلته به من كتابك و حكمتك و علمك و أوحاه إلىّ فيقول اللّه لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم هل بلّغت لأمّتك ما بلّغك جبرئيل من كتابى و حكمتى و علمى فيقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم نعم يا ربّ قد بلّغت أمتى جميع ما أوحيت إلىّ من كتابك و حكمتك و علمك و جاهدت فى سبيلك.

فيقول اللّه لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فمن يشهد لك بذلك فيقول محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم يا ربّ أنت الشّاهد لى بتبليغ الرّساله و ملائكتك و الأبرار من أمتى

ص :۱۰۳

و كفى بك شهيداً فيدعى بالملائكه فيشهدون لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم بتبليغ الرّساله ثمّ يدعى بأمّه محمّد فيسألون هل بلّغكم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم رسالتى و كتابى و حكمتى و علمى و علّمكم ذلك فيشهدون لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم بتبليغ الرساله و الحكمه و العلم فيقول اللّه لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فهل استخلفت فى أمّتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتى و علمى و يفسّر لهم كتابى و يبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجّه لى و خليفه فى الأرض فيقول محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم نعم يا ربّ قد خلّفت فيهم علىّ بن أبى طالب صلوات اللّه و سلامه عليه أخى و وزيرى و وصيىّ و خير أمّتى و نصبته لهم علماً فى حياتى و دعوتهم إلى طاعته و جعلته خليفتى فى أمّتى إماماً يقتدى به الأمّه من بعدى إلى يوم القيامه فيدعى بعلىّ بن أبى طالب فيقال له هل أوصى إليك محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و استخلفك فى أمّته و نصبك علماً لأمّته فى حيوته و هل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علىّ نعم يا ربّ قد أوصى إلىّ محمّد و خلّفنى فى أمّته و نصبنى لهم علماً فى حيوته فلمّا قبضت محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم إليك جحدتنى أمّته و مكروا بى و استضعفونى و كادوا يقتلوننى و قدّموا قدّامى من أخّرت و أخّروا من قدّمت و لم يسمعوا منّى و لم يطيعوا أمرى فقاتلتهم فى سبيلك حتّى قتلونى فيقال لعلىّ هل خلّفت من بعدك فى أمّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم حجّه و خليفه فى الأرض يدعو عبادى إلى دينى والى سبيلى فيقول علىّ نعم يا ربّ قد خلّفت فيهم الحَسَن ابنى و ابن بنت نبيّك فيدعى بالحسن بن على صلوات اللّه عليهما فيسأل عمّا سئل عنه علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال: ثمّ يدعى بإمام إمام و بأهل عالمه فيحتجّون بحجّتهم فيقبل اللّه عذرهم و يجيز حجّتهم قال ثمّ يقول اللّه هٰذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ .

۲۲۵۶

العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً و انّما يؤخذ من أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بآخره و كان آخر ما نزل عليه سوره المائِده نسخت ما قبلها و لم ينسخها شىء لقد نزلت عليه و هو على بغله شهباء و ثقل عليه الوحى حتّى وقفت و تدلّى بطنها حتّى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض و أغمى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم حتّى وضع يده على ذوابه شيبه بن وهب الجحمىّ ثمّ دفع ذلك على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقرأ علينا سوره

المائِده فعمِلَ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و عملنا.

۲۲۵۷

و عن الصادق علیه السّلام: نزلت المائده کملاً و نزلت معها سبعون ألف ألف ملک .

۲۲۵۸

و فی ثواب الأعمال عن الباقر علیه السلام: من قرء سوره المائده فی کلّ یوم خمیس لم یلبس إیمانه بظلم و لم یشرک به أبَدَاً إن شاء اللّه تعالی.

ص :۱۰۵

سوره الأنعام

هی مکیه غیر ست آیات وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ إلی آخر ثلاث آیات قُلْ تَعٰالَوْا أَتْلُ مٰا حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ إلی آخر ثلاث آیات فانّهُن نَزَلْنَ بالمدینه و عدد آیها مائه و خمس و ستون آیه. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ .

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ

وصف نفسه بما نبّه به علی أنّه المستحقّ للحمد حُمِد أو لم یحمد لیکون حجّه علی العادلین به وَ جَعَلَ الظُّلُمٰاتِ وَ النُّورَ انشأهما و الفرق بین الخلق و الجعل أنّ الخلق فیه معنی التقدیر و الجعل فیه معنی التصییر کانشاءِ شیء من شیء ثُمَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ یعنی أنّه خلق ما لا یقدر علیه أحد سواه ثمّ هم یسوّون به ما لا یقدر علی شیء منه و معنیٰ ثمّ استبعاد عدولهم (1)بعد هٰذا الوضوح.

2259

فی الإحتجاج عن الصادق علیه السلام فی حدیث: فی نزول هٰذه الآیه أنّها ردّ علی ثلاثه أصناف لما قال اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ کان ردّاً علی الدّهریه الّذین قالوا إنّ الأشیاءَ لا بدْو لها و هی قائمه ثمّ قال وَ جَعَلَ الظُّلُمٰاتِ وَ النُّورَ فکان ردّاً علی الثنویّه (2)الذین قالوا إنّ النّور و الظّلمه هما المدّبران ثمّ قال ثُمَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ

1- 1) .و عدلوا باللّه أشرکوا به و جعلوا له مثلاً و منه 2260 حدیث علیّ علیه السلام: کذب العٰادلون بک إذ شبّهوک بأصنامهم.

2- 2) .الثّنویّه من یثبت مع القدیم قدیماً غیره قیل و هم فرق المجوس یثبتون مبدئین مبدءً للخیر و مبدأ للشرّ و هما النّور و الظلمه و یقولون بنبوه إبراهیم و قیل هم طائفه یقولون إنّ کلّ مخلوق مخلوق للخلق الأوّل و قد شهد ببطلان قولهم 2261 قوله(ع) فی وصف الحقّ تعالی: لا من شیءٍ کان و لا من شیء خلق مٰا کان. فبهٰذا یدافع جمیع حجج الثنویّه و شبههم.

فكان ردّاً على مشركى العرب الذين قالوا إنّ أوثاننا آلهه.

هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ

أى ابتدأ خلقكم منه ثُمَّ قَضىٰ أَجَلًا كتب و قدّر أجلاً محتوماً لموتكم لا يتقدم و لا يتأخر وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ لموتكم أيضاً يمحوه و يثبت غيره لحكمه الصدقه و الدّعاءِ وصله الرحم و غيرها ممّا يحقق الخوف و الرّجاء و لوازم العبوديه فان بها و بأضدادها يزيد العمر و ينقص و فيه سرّ البداءِ و قد بيّناه فى كتابنا المسمّىٰ بالوافى مستوفى.

۲۲۶۲

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها قال: أجلان أجل محتوم و أجل موقوف.

۲۲۶۳

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: الأجل المقضىّ هو المحتوم الذى قضاه اللّٰه و حتمه و المسمّىٰ هو الذى فيه البداء يقدم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء و المحتوم ليس فيه تقديم و لا تأخير.

ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ

تشكّون فيه و فى بعثه إيّاكم استبعاد لأمترائهم بعد ما ثبت أنّه خالقهم و خالق أصولهم و محييهم إلىٰ آجالهم فانّ من قدر على خلق الأصول و جمعها و إبداع الحيوٰه فيها و ابقائها ما يشاء و توقيفهم فى الأجل بعد حتمه إيّاه فى الخوف و الرّجاءِ بعد قضائه الأمر كان حقيقاً بأن يعبد و كان أقدر على جمع الأصول و إحيائها ثانياً فالآيه الأولىٰ دليل التوحيد و الثانيه دليل التوحيد و البعث جميعاً.

وَ هُوَ اللّٰهُ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ فِى الْأَرْضِ

هو المعبود فيهما و المعروف بالإلٰهيه و الوحدانيه مثل قوله وَ هُوَ الَّذِى فِى السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِى الْأَرْضِ إِلٰهٌ

۲۲۶۴

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: فى هٰذه الآيه كذٰلك هو فى كلّ مكان قيل بذاته قال ويحك الأماكن أقدار فإذا قلت فى مكان بذاته لزمك ان تقول فى أقدار و غير ذٰلك و لكن هو باين من خلقه محيط بما خلق علماً و قدرةً و احاطةً و سلطاناً و ليس علمه بما فى الأرض بأقل مِمّا فى السّماءِ لا يبعد عنه شىء و الأشياء عنده سواء علماً و قدره و سلطاناً و ملكاً و احاطةً.

يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ

.

القمّيّ قال السّرّ ما أسرّ فى نفسه و الجهر ما أظهره وَ يَعْلَمُ مٰا تَكْسِبُونَ من خير و شر فيثيب عليه و يعاقب.

وَ مٰا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيٰاتِ رَبِّهِمْ إِلاّٰ كٰانُوا عَنْهٰا مُعْرِضِينَ

تاركين النّظر

ص :١٠٧

فيها غيرَ ملتفتين إليها.

فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ

بما جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم لَمّا جٰاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبٰاءُ مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فسيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بِهِم.

أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنٰا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ

من أهل زمان مَكَّنّٰاهُمْ فِي الْأَرْضِ أعطيناهم من البسطه فى الأجسام و السّعه فى الأموال مٰا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ ما لم نعطكم يا أهل مكّه و فى الكلام التفات وَ أَرْسَلْنَا السَّمٰاءَ المطر عَلَيْهِمْ مِدْرٰاراً مغزاراً [(١)](#)وَ جعَلْنَا الْأَنْهٰارَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمْ فعاشوا فى الخصب [(٢)](#)بين الأنهار و الثمار فَأَهْلَكْنٰاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ و لم يغن ذلك عنهم شيئاً وَ أَنْشَأْنٰا و أحدّثنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ بدلاً منهم يعنى إنّا كما قدّرنا أن نهلك من قبلكم كعاد و ثمود و ننشىء مكانهم آخرين قدّرنا أن نفعل ذلك بكم.

وَ لَوْ نَزَّلْنٰا عَلَيْكَ كِتٰاباً فِى قِرْطٰاسٍ

مكتوباً فى ورق فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ و لم يقتصر بهم على الرّؤيه لئلّا يقولوا سكّرت أبصارنا لَقٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ سِحْرٌ مُبِينٌ لعظم عنادهم و قسوه قلوبهم.

وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ

يصدقه و يكلمنا أنّه نبى لقوله لَوْ لاٰ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً وَ لَوْ أَنْزَلْنٰا مَلَكاً لَقُضِىَ الْأَمْرُ لحقّ إهلاكهم فان سنّه اللّه جرت بذٰلك فيمن قبلهم ثُمَّ لاٰ يُنْظَرُونَ لا يمهلون بعد نزوله طرفه عين.

وَ لَوْ جَعَلْنٰاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنٰاهُ رَجُلاً

جواب ثان أو جواب لاقتراحٍ ثان فانّهم كانوا تاره يقولون لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ و تاره يقولون لَوْ شٰاءَ رَبُّنٰا لَأَنْزَلَ مَلاٰئِكَةً و المعنىٰ لو جعلنا قريناً لك ملكاً يصدّقك و يعاينوه أو جعلنا مكانك ملكاً كما اقترحوه لمثلناه رجلاً كما مثّل جبرئيل فى صوره دحيه فانّ القوّه البشريّه لا تقوىٰ على رؤيه الملك فى صورته

ص: ١٠٨

١- ١) . ٢٢۶۵ فى الحديث: الإمام كالعين الغزيره. يقال غزر الماء بالضمّ غزاراً و غزاره كثر فهو غزير أى كثير و المراد شدّه النّفع و عمومه.و المدرار الكثير الدّر مفعال يستوى فيه المذكر و المؤنّث.

٢- ٢) .الخصب بالكسر كحِمل:النماء و البركه و المرعىٰ الخصب كثير العشب.

وَ لَلَبَسْنٰا عَلَيْهِمْ مٰا يَلْبِسُونَ

و لخلطنا عليهم ما يخلطُون على أنفسهم فيقولون مٰا هٰذٰا إِلاّٰ بَشَرٌ مثلنا و كذّبوُه كما كَذّبُوك فى تفسير الإمام عليه السلام فى سوره البقره.

۲۲۶۶

و فى الإحتجاج عنه عليه السلام قال: قلت لأبى علىّ بن محمّد عليهما السلام هل كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يناظِرُ اليهود و المشركين إذا عاتبوه و يحاجّهم قال مراراً كثيره إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم كان قاعداً ذات يوم بفناءِ الكعبه إذ ابتدأ عبد اللّه بن أبى أميّه المخزوميّ فقال يا محمّد لقد ادّعيت دعوىً عظيمه و قلت مقالاً هائلاً زعمت أنّك رسول ربّ العالمين و ما ينبغى لربّ العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا و لو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك و نشاهده بل لو أراد اللّه أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمّد الاّ مسحوراً و لست بنبيّ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم اللّهم أنت السّامع لكل صوت و العالم بكلّ شىء تعلم ما قاله عبادك فأنزل عليه يا محمّد وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنٰا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ إلى قوله تعالىٰ وَ لَلَبَسْنٰا عَلَيْهِمْ مٰا يَلْبِسُونَ ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمّا قولك لى و لو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك و نشاهده بل لو أراد أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا فالملك لم تشاهده حواسّكم لأنّه من جنس هذا الهواءِ لا عيان منه و لو شاهدتموه بأن يزاد فى قوىٰ أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصوره البشر الذى الفتمُوه لتفهموا عنه مقالته و تعرفوا خطابه و مراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك و انّ ما يقوله حقّ بل إنّما بعث اللّه بشراً رسولاً و أظهر على يده المعجزات التى ليست فى طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبكم فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به إنّه معجزه و انّ ذٰلك شهاده من اللّه بالصّدق له و لو ظهر لكم ملك و ظهر علىٰ يده ما يعجز عنه البشر لم يكن فى ذٰلك ما يدلكم إنّ ذٰلك ليس فى طبائع سائر أجناسه من الملائكه حتّى يصير ذٰلك معجزاً الا ترون أنّ الطّيور التى تطير ليس ذٰلك منها بمعجز لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها و لو أنّ آدميّاً طار كطيرانها كان ذٰلك معجزاً فاللّه عزّ و جلّ سهّل عليكم الأمر و جعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجّته و أنتم تقترحون عمل الصّعب الذى لا

حجّه فيه الحديث.

و يأتى نبذ منه فى سوره الفرقان و آخر فى سوره زخرف إن شاء اللّه.

وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ

تسليه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم على ما يرى من قومِهِ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فأحاط بهم الذى يستهزؤن به من العذاب.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

قيل أى سافروا فيها ثُمَّ انْظُرُوا بأبصاركم و تفكروا بقلوبكم.

و القمّيّ أى اُنْظُرُوا فى القرآن و أخبار الأنبياء فانظروا و قد مضى نظيره عن الصادق عليه السلام فى سوره آل عمران كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ المستهزئين بالرّسل من الأمم السالفه حيث استأصلهم بالعذاب.

قُلْ لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

سؤال تبكيت (١)قُلْ لِلّهِ تقرير لهم أى هو للّه لا خلاف بينى و بينكم فى ذلك و لا تقدرون أن تضيفوا شيئاً منه إلى غيره كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أوجبها على ذاته فى هدايتكم الى معرفته و العلم بتوحيده بنصب الأدّله و انزال الكتب و الإمهال على الكفر و الذنوب لتدارك ما فرط لَيَجْمَعَنَّكُمْ قرناً بعد قرن إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ قيل استيناف و وعيد على اشراكهم و اغفالهم النظر و قيل بدل من اَلرَّحْمَةَ فانّه منها اَلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بتضييع رأس ما لهم الّذى هو الفطره الأصليّه فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ فانّ إبطال الفطره ادّاهم الى الإصرار على الكفر.

وَ لَهُ

وَ لِلّهِ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهارِ ما تمكنَ و حلّ من السّكنى ذكر فى الأوّل اَلسَّماواتِ وَ الْأَرْضِ المشتملتين على الأمكنه جميعاً و هنا اَللَّيْلِ وَ النَّهارِ المشتملين على الأزمنه جميعاً ليعمّ الموجودات التى تندرج تحت الظّرفين وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لا يخفى عليه شيء.

قُلْ أَ غَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا

إنكار لاتّخاذ غير اللّه وليّاً لا لإتّخاذ الوليّ و لذلك قدّم غير و أوْلِىَ الهمزه فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ منشؤهما و مبدعهما ابتدأ بقدرته و حكمته من

١- ١) .التّبكيت التقريع و التوبيخ كما يقال له يا فاسق أما استحييت أما خفت اللّه.

غير احتذاءِ مثال وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لاٰ يُطْعَمُ يرزق و لا يرزق يعنى أنّ المنافع كلها من عنده و لا يجوز عليه الاِنتفاعُ قُلْ إِنِّى أَمِرْتُ أى أمرنى ربّى أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لأنّ النّبى سابق أمّته فى الإِسلام وَ لاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ و قيل لى وَ لاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ و يجوز عطفه علىٰ قُلْ .

قُلْ إِنِّى أَخٰافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

مبالغه أخرى فى قطع أطماعهم و تعريض لهم بأنهم عصاه مستوجبون للعذاب.

۲۲۶۷

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ما ترك رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إِنِّى أَخٰافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ حتى نزلت سوره الفتح فلم يعد الى ذٰلك الكلام.

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ

يعنى العذاب و قرءَ بالبناءِ للفاعل فَقَدْ رَحِمَهُ و تفضّل عليه

۲۲۶۸

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: و الذى نفسى بيده ما من الناس أحد يدخل الجنه بعمله قالوا و لا أنت يا رسول اللّٰه قال و لا أنا إلاّ أن يتغمّدنى اللّٰه برحمه منه و فضل وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ .

وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ

ببليه كمرض و فقر فَلاٰ كٰاشِفَ لَهُ فلا قادر على كشفِهِ إلاّ هو وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ بنعمه كصحه و غنىً فَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يقدر على إدامته و إزالته.

وَ هُوَ الْقٰاهِرُ فَوْقَ عِبٰادِهِ

تصوير لقهره و علّوه بالغلبه و القدره يعنى أنّهم تحت تسخيره و تذليله وَ هُوَ الْحَكِيمُ فى أمره و تدبيره اَلْخَبِيرُ بالعباد و خفايا أحوالهم و بكل شىء.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهٰادَةً

أعظم شهاده و أصدق قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ قيل اللّٰه جواب و شهيد مستأنف بتقدير هو و قيل بل اللّٰه شهيد سادّ مسدّ الجواب.

أقولُ:لعلّه أريد أنّه لا يحتاج إلى الجواب و يكون معنى السّؤال أنّه غير خاف أنّ اللّٰه هو أكبر شىء شهاده و أنتم أيضاً تعلمون

ذلک و معنی اَللّهُ شَهِیدٌ أن اللّه الذی هو أکبر شیء شهاده هو الذی یشهد لی بالنبوّه و

۲۲۶۹

: انّما جاز اطلاق الشّیء علی اللّه تعالی لإِخراجه

ص :۱۱۱

عن حدّ التعطيل و لكنه شيء بخلاف الأشياءِ كذا فى الكافى عن الصادق عليه السلام .

۲۲۷۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: إن مشركى أهل مكّه قالوا يا محمّد ما وجد اللّه رسولاً يرسله غيرك ما نرى أحداً يصدّقك بالذى تقول و ذلك فى أوّل ما دعاهم و هو يومئذ بمكّه قالوا و لقد سألنا عنك اليهود و النصارى فزعمُوا أنّه ليس لك ذكر عندهم فأتانا بأمر يشهد أنّك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال:رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم اَللّهُ شَهِيدٌ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ .

وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ

قيل يعنى أنذركم و أنذر سائر من بلغه إلى يوم القيامه.

۲۲۷۱

و فى المجمع و الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فِي هٰذه الآيه وَ مَنْ بَلَغَ أن يكون إماماً من آل محمّد صلوات اللّه عليهم فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

۲۲۷۲

و القمّىّ: ما فى معناه.

أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّٰهِ آلِهَةً أُخْرىٰ

تقرير لهم مع إنكار و استبعاد قُلْ لاٰ أَشْهَدُ بما تشهدون قُلْ إِنَّمٰا هُوَ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ بل اشهد أن لا إله إلاّ هو وَ إِنَّنِي بَرِيءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ به من الأوثان و غيرها.

اَلَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ يَعْرِفُونَهُ

يعرفون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بحليته المذكوره فى التوراه و الإنجيل كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْنٰاءَهُمُ بحِلاهم (۱)

۲۲۷۳

القمّىّ: نزلت فى اليهود و النصارى لأنَّ اللّه قد أنزل عليهم فى التوراه و الإنجيل و الزبور صفه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و صفه أصحابه و مهاجره و هو قوله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ صلّى اللّه عليه و آله إلى قوله ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰاهِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ فهذه صفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى التّوراه و الإنجيل و صفه أصحابه فلمّا بعثه اللّه عزّ و جل عرفه أهل الكتاب كما قال جلّ جلاله فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ .

اَلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

من أهل الكتاب و المشركين فَهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ لتضييعهم ما به يكتسب الإِيمان.

ص :١١٢

١- ١) .الحليه بالكسر بمعنى الصّفه.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً

كقولهم الملائكه بنات اللّه و هؤلاءِ شفعاؤنا عند اللّه أَوْ كَذَّبَ بِآيٰاتِهِ كأن كذّبوا القرآن و المعجزات و سمّوها سحراً و انما ذكر أَوْ و هم قد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً علىٰ أنّ كلًّا منهما وحده بالغ غايه الافراط فى الظّلم إِنَّهُ لاٰ يُفْلِحُ الظّالِمُونَ فضلًا عمّن لا أحد أظلم منه.

وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ (١)جَمِيعاً

منصوب بمضمر تهويلًا للأمر ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ قيل أى آلهتكم التى جعلتموها شركاء للّه تعالىٰ و يأتى ما ورد فيه و انّ المراد بها شركاؤهم فى الولايه و قرئ يحشر و يقول بالياءِ اَلَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أى تزعمونهم شركاء توبيخ لهم بعدم انتفاعهم بها.

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ

٢٢٧۴

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى معذرتهم.

أقول: يعنى معذرتهم الّتى يتوهّمون أن يتخلّصوا بها من فتنت الذّهب إذا خلصته و قرء لم تكن بالتّاءِ و فتنتهم بالرّفع و بالياءِ و النّصب

إِلاّ أَنْ قٰالُوا وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ

يكذبون و يحلفون عليه مع علمهم بأنّه لا ينفع من فرط الحيره و الدهشه و قرئ ربّنا بالنّصب.

٢٢٧۵

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: يعنون بولايه علىّ صلوات اللّه و سلامه عليه.

اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ

من الشركاءِ.

٢٢٧۶

فى الإِحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث يذكر فيه أهوال يوم القيامه:

ثمّ يجتمعون فى موطن آخر و يستنطقون فيه فيقولون وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ و هٰؤلاءِ خاصّه هم المقرّون فى دار الدّنيا

بالتّوحيد فلم ينفعهم إيمانهم باللّه تعالىٰ مع مخالفتهم رسله و شكّهم فيما أتوا به عن ربّهم و نقضهم عهودهم فی أوصيائهم و استبدالهم

١- ١) .قوله وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ اه هو مفعول به و التقدير و اذكر يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ و جَمِيعاً حال من ضمير المفعول و مفعولا تزعمون محذوفان ای تزعمونهم شركاء و دل على المحذوف مّا تقدّم.

اَلَّذِی هُوَ أَدْنیٰ بِالَّذِی هُوَ خَیْرٌ فکذّبهم اللّه فیمَا انتحلوه من الإیمان بقوله اُنْظُرْ کَیْفَ کَذَبُوا عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ .

۲۲۷۷

و القمّیّ مقطوعاً قال: انها فی قدریّه (۱)هذه الأمّه یحشرهم اللّه تعالیٰ یوم القیامه مع الصابئین و النّصاری و المجوس فیقولون وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا کُنّٰا مُشْرِکِینَ یقول اللّه تعالیٰ اُنْظُرْ کَیْفَ کَذَبُوا عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مٰا کٰانُوا یَفْتَرُونَ قال و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إنّ لکلّ أمّه مجوساً و مجوس هٰذه الأمّه الّذین یقولون لا قَدَر و یزعمون أنّ المشیئه و القدره إلیهم و لهم.

وَ مِنْهُمْ مَنْ یَسْتَمِعُ إِلَیْکَ

حین تتلو القرآن وَ جَعَلْنٰا عَلیٰ قُلُوبِهِمْ أَکِنَّهً أغطیه جمع کنان و هو ما یستر الشیء أَنْ یَفْقَهُوهُ کراهه أن یفقهوه وَ فِی آذٰانِهِمْ وَقْراً (۲)یمنع من استماعه کنایه عن نبوّ (۳)قلوبهم و أسماعهم عن قبوله وَ إِنْ یَرَوْا کُلَّ آیَهٍ لاٰ یُؤْمِنُوا بِهٰا لفرط عنادهم و استحکام التقلید فیهم حَتّٰی إِذٰا جٰاؤُکَ یُجٰادِلُونَکَ یخاصمونک یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ أَسٰاطِیرُ الْأَوَّلِینَ الأساطیر الأباطیل و أصله السطر بمعنی الخطّ و المعنیٰ بلغ تکذیبهم الآیات الی أنّهم یجادلونک و یناکرونک و یجعلون کلام اللّه الذی هو أصدق الحدیث خرافات الأوّلین و هی غایه التکذیب وَ هُمْ یَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ یَنْأَوْنَ عَنْهُ القمّیّ قال بنو هاشم کانوا ینصرون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و یمنعون قریشاً عنه وَ یَنْأَوْنَ عَنْهُ أی یباعدونه و لا یؤمنون به وَ إِنْ یُهْلِکُونَ و ما یهلکون بذٰلک إِلاّٰ أَنْفُسَهُمْ وَ مٰا یَشْعُرُونَ انّ ضررهم لا یتعداهم إلی غیرهم.

وَ لَوْ تَریٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَی النّٰارِ

جوابه محذوف یعنی لو تراهم حین یوقفون علی النار حتّی یعاینوها أو حین یطّلعون علیها بالدّخول لرأیته أمراً فظیعاً (۴)

۱- ۱) .فی الحدیث ذکر القدریّه و هم المنسوبون الی القدر و یزعمون أنّ کل عبد خالق فعله و لاٰ یرون المعاصی و الکفر بتقدیر اللّه و مشیّته فنسبوا الی القدر لأنّه بدعتهم و ضلالتهم.و فی شرح المواقف قیل القدریّه هم المعتزله لإستناد أفعالهم الی قدرتهم ۲۲۷۸ و فی الحدیث: لاٰ یدخل الجنّه قدری و هو الذی یقول لاٰ یکون ما شاء اللّه و یکون مٰا شاء إبلیس.

۲- ۲) .الوقر بالفتح الثّقل فی الإذن.

۳- ۳) .نبا السّیف ینبو من باب قتل نبّوا علی فعول:کلّ و رجع من غیر قطع.

۴- ۴) .فظع الأمر بالضمّ فهو فظاعه فهو فظیع أی شدید شنیع جٰاوزا المقدار.

القمّیّ قال نزلت فی بنی أمیّه فَقٰالُوا یٰا لَیْتَنٰا نُرَدُّ تمنّوا أن یرجعوا إلی الدنیا وَ لاٰ نُکَذِّبَ بِآیٰاتِ رَبِّنٰا وَ نَکُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ عطف علی نُرَدُّ أو ابتداء کلام و قرئ بالنصب فیهما علی الجواب بإضمار ان بعد الواو و إجراء لها مجری الفاء و برفع الأول و نصب الثانی.

بَلْ بَدٰا لَهُمْ مٰا کٰانُوا یُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ

من نفاقهم و قبایح أعمالهم فتمنّوا ما تمنّوا ضجراً لا عزماً علی أنهم لو ردّوا لآمَنُوا وَ لَوْ رُدُّوا أی الی الدّنیا بعد الوقوف و الظّهور لَعٰادُوا لِمٰا نُهُوا عَنْهُ من الکفر و المعاصی وَ إِنَّهُمْ لَکٰاذِبُونَ فیما وعدوا من أنفسهم لا یفون به.

۲۲۷۹

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنهم ملعونون فی الأصل.

وَ قٰالُوا

عطف علی لَعٰادُوا أو ابتداء إِنْ هِیَ إِلاّٰ حَیٰاتُنَا الدُّنْیٰا الضّمیر للحیوه وَ مٰا نَحْنُ بِمَبْعُوثِینَ .

وَ لَوْ تَریٰ إِذْ وُقِفُوا عَلیٰ رَبِّهِمْ

للتوبیخ و السّؤال کما یوقف العبد الجانی بین یدی مولاه کنایه عن اطّلاعهم علی الربّ و جزائه و الوقوف بمعنی الإطّلاع قٰالَ أَ لَیْسَ هٰذٰا بِالْحَقِّ تعییر من اللّه لهم علی تکذیبهم بالبعث قٰالُوا بَلیٰ وَ رَبِّنٰا اقّروا و أکدّوا بالیمین لانجلاءِ الأمر غایه الجلاءِ قٰالَ فَذُوقُوا الْعَذٰابَ بِمٰا کُنْتُمْ تَکْفُرُونَ بسبب کفرکم.

قَدْ خَسِرَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِلِقٰاءِ اللّٰهِ

ببلوغ الآخره و ما یتصل به من الجزاءِ إذ فاتهم النّعیم و استوجبُوا العذاب المقیم حَتّٰی إِذٰا جٰاءَتْهُمُ السّٰاعَهُ غایه لکذّبوا لا لخسر لأنّ خسرانهم لا غایه له بَغْتَهً فجأه قٰالُوا یٰا حَسْرَتَنٰا أی تعالی فهذا أوانک عَلیٰ مٰا فَرَّطْنٰا قصّرنا فیها قیل أی فی الدّنیا و ان لم یجر لها ذکر للعلم بها أو فی السّاعه أی فی شأنها و الإیمان بها أو فی الجنّه یعنی فی طلبها و العمل لها لما

۲۲۸۰

روی عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله: فی هٰذه الآیه یری أهل النّار منازلهم من الجنّه فیقولون یٰا حَسْرَتَنٰا .

وَ هُمْ یَحْمِلُونَ أَوْزٰارَهُمْ عَلیٰ ظُهُورِهِمْ

تمثیل لاستحقاقهم آضار (۱)الآثام أَلاٰ سٰاءَ مٰا یَزِرُونَ بئس شیئاً

۱ - ۱) .الوَضَـرُ بالتحريک الدّرن و الدّسم يقال وضـرت القصـعه أى دسـمت و وضره وضراً فهو وضِر مثل وسخ وسخاً فهو وسخ وزناً و معنىً فعلى هذا الآضار جمع وضر.

يزرونه و زرهم.

وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاّ لَعِبٌ وَ لَهْوٌ

و ما أعمالها إلاّ لعب و لهو يلهى الناس و يشغلهم عمّا يعقب منفعه دائمه و لذّه حقيقيه و هي جواب قولهم إِنْ هِيَ إِلاّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَ لَلدّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ لدوامها و خلود لذّاتها و منافعها و قرئ و لدار الآخره أَ فَلاٰ يَعْقِلُونَ أىّ الأمرين خير و قرئ على الخطاب.

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاٰ يُكَذِّبُونَكَ

فى الحقيقه وَ لٰكِنَّ الظّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ و لكنهم يجحدون آيات اللّه و يكذّبونه و الباء لتضمّن الجحود معنى التكذيب و قرأ بالتخفيف من أكذبه إذا وجده كاذباً أو نسبه إلى الكذب.

۲۲۸۱

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: قرئ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام فَإِنَّهُمْ لاٰ يُكَذِّبُونَكَ فقال لى و اللّه لقد كذّبوه أشدّ التّكذيب و لكنّها مخففه لا يكذبونك و لا يأتون بباطل يكذبون به حقّك.

و نسبه القمّىّ الى الصادق عليه السلام إلا أنّه قال: لا يأتون بحقّ يبطلون حقّك.

و يؤيّد هذا ثبوت التّكذيب

۲۲۸۲

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أى لا يستطيعون إبطال قولك.

۲۲۸۳

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السّلام: أنّه كان يقرأ لا يكذّبونك و يقول انّ المراد بها أنّهم لا يأتون بحقّ أحقّ من حقّك.

و فيه عن أكثر المفسّرين يُكَذِّبُونَكَ بقلوبهم اعتقاداً قال و يشهد لهذا ما

۲۲۸۴

روى: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لقى أبا جهل فصافحه فقيل له فى ذلك فقال و اللّه إنّى لأعلم أنّه صادق و لكنّا متى كنّا تبعاً لعبد مناف فأنزل اللّه تعالى اَلْآيَهَ .

وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ

تسلیه لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فَصَبَرُوا عَلیٰ مٰا کُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّٰی أَتٰاهُمْ نَصْرُنٰا

۲۲۸۵

فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

أنّ من صَبَرَ صَبَر قلیلاً و انّ من جزع جزع قلیلاً ثمّ قال و علیک بالصّبر فی جمیع أمورک فانّ اللّه عزّ و جلّ بعث محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أمره بالصّبر و الرّفق قال فصبر

ص :۱۱۶

حتّیٰ نالوه (۱)بالعظائم و رموه بها فضاق صدره فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ بِمٰا یَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وَ کُنْ مِنَ السّٰاجِدِینَ ثم کذّبوه و رموه فحزن لذٰلک فأنزل اللّه قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاٰ یُکَذِّبُونَکَ وَ لٰکِنَّ الظّٰالِمِینَ بِآیٰاتِ اللّٰهِ یَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ کُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ فَصَبَرُوا عَلیٰ مٰا کُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّٰی أَتٰاهُمْ نَصْرُنٰا فالزم النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم نفسه الصّبر الحدیث.

۲۲۸۶

و القمّیّ عنه علیه السلام: ما یقرب منه.

وَ لاٰ مُبَدِّلَ لِکَلِمٰاتِ اللّٰهِ

قیل أی لمواعیده من قوله وَ لَقَدْ سَبَقَتْ کَلِمَتُنٰا لِعِبٰادِنَا الْمُرْسَلِینَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ لَقَدْ جٰاءَکَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِینَ من قصصهم و ما کابدوا (۲)من قومهم.

وَ إِنْ کٰانَ کَبُرَ عَلَیْکَ

عظم و شقّ إِعْرٰاضُهُمْ عنک و عن الإیمان بما جئت به.

۲۲۸۷

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم یحبّ إسلام الحرث بن نوفل بن عبد مناف دعاه و جهد به أن یسلم فغلب علیه الشّقاءِ فشقّ ذٰلک علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فأنزل اللّه هٰذه الآیه.

فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِیَ نَفَقاً فِی الْأَرْضِ

منفذاً تنفیذ فیه إلیٰ جوف الأرض أَوْ سُلَّماً فِی السَّمٰاءِ أو مصعداً تصعد به إلی السماء فَتَأْتِیَهُمْ بِآیَهٍ فتطلع لهم آیه من الأرض أو تنزل آیه من السّمَاءِ یؤمنون بها و جوابه محذوف أی فافعل و الجمله جواب الشرط الأوّل و المقصود بیان حرصه البالغ علی إیمان قومه و أنّه لو قدر علیٰ ذٰلک لفعل و لکنه لا یقدر نظیره فَلَعَلَّکَ بٰاخِعٌ (۳)نَفْسَکَ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَی الْهُدیٰ بأن تأتیهم آیه یخضعوا لها و لکن لا یفعل لخروجه عن الحکمه.

۲۲۸۸

فی الإکمال عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: یا علیّ إنّ اللّه قد قضی الفرقه و الإختلاف علیٰ هٰذه الأمّه وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَی الْهُدیٰ حتیٰ لا یختلف اثنان من هٰذه الأمّه و لا ینازع فی شیء من أمره و لا یجحد المفضول لذی الفضل فضله فَلاٰ تَکُونَنَّ مِنَ الْجٰاهِلِینَ .

۱- ۱) .قوله نالوه بالعظائم یعنی نسبوه الی الکذب و الجنون و السّحر و غیر ذلک و افتروا علیه.
۲- ۲) .الکَبد بالتحریک:الشدّه و المشقّه من المکابده للشیء و هو تحمّل المشاق فی شیء.
۳- ۳) .أی قاتل نفسک بالغمّ و الوجد علیهم.

القمّیّ مخاطبه للنّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم و المعنیّ النّاس.

إِنَّمٰا یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ یَسْمَعُونَ

بتفهم و تدبّر یعنی أنّ الذین تحرص علی إیمانهم بمنزله الموتیٰ الّذین لا یسمعون وَ الْمَوْتیٰ یَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ فیحکم فیهم ثُمَّ إِلَیْهِ یُرْجَعُونَ فحینئذ یسمعون و أمّا قبل ذٰلک فلا سبیل إلیٰ أسماعهم.

وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَ عَلَیْهِ آیَهٌ مِنْ رَبِّهِ

مِمّا اقترحوه ترکوا الاعتداد بما نزلت علیه من آیات اللّٰه و المعجزات مع کثرتها کأنّه لم ینزل علیه شیء من الآیات عناداً منهم قُلْ إِنَّ اللّٰهَ قٰادِرٌ عَلیٰ أَنْ یُنَزِّلَ آیَهً یخضعوا لها و قرئ أن ینزل بالتّخفیف وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لاٰ یَعْلَمُونَ إنّه یقدر علیه و ان حکمته لا یقتضی ذلک.

القمّیّ قال لا یعلمون أنّ الآیه إذا جاءت و لم یؤمنوا بها لهلکوا

۲۲۸۹

و عن الباقر علیه السلام: فی هٰذه الآیه سیریکم فی آخر الزّمان آیات منها دابّه الأرض و الدّجّال و نزول عیسی بن مریم و طلوع الشمس من مغربها.

وَ مٰا مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ

تدبّ علیٰ وجهها وَ لاٰ طٰائِرٍ یَطِیرُ بِجَنٰاحَیْهِ فی الهواءِ قیل وصفه به قطعاً لمجاز السّرعه و نحوها إِلاّٰ أُمَمٌ أَمْثٰالُکُمْ محفوظه أحوالها مقدّره أرزاقها مکتوبه آجالها مخلوقه أبدانها مربوبه أرواحها کما أنتم کذلک.

القمّیّ یعنی خلق مثلکم قال و قال کل شیء ممّا خلق خلق مثلکم،قیل المقصود من ذٰلک الدّلاله علی کمال قدرته و شمول علمه وسعه تدبیره و لیکون کالدّلیل علی أنه قٰادِرٌ عَلیٰ أَنْ یُنَزِّلَ آیَهً مٰا فَرَّطْنٰا فِی الْکِتٰابِ مِنْ شَیْءٍ شیئاً من التّفریط لأنّ فرط لا یتعدّی بنفسه و قد عدّی بفی الی الکتاب و قرئ بالتخفیف و یعنی بالکتاب القرآن کما یستفاد من کثیر من الأخبار کحدیث اختلاف العلماء فی الفتیا

۲۲۹۰

فی نهج البلاغه عن أمیر المؤمنین علیه السلام حیث قال: أم أنزل اللّٰه دیناً ناقصاً فاستعان بهم علیٰ إتمامه أم کانوا شرکاءَ له فعلیهم أن یقولوا و علیه أن یرضیٰ أم أنزل اللّٰه دیناً تامّاً فقصّر الرّسول عن تبلیغه و أدائه و اللّٰه سبحانه یقول مٰا فَرَّطْنٰا فِی الْکِتٰابِ مِنْ شَیْءٍ

و تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ .

۲۲۹۱

و حديث وصف الإمامه عن الرّضا عليه السّلام فى العيون و غيره: جهل القوم و خدعوا عن أديانهم إنّ اللّه لم يقبض نبيّه حتّى أكمل الدّين و أنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شىء بيّن فيه الحلال و الحرام و الحدود و الأحكام و جمع ما يحتاج إليه كملاً فقال عزّ و جلّ مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ .

ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ

يعنى الأمم كلّها

۲۲۹۲

فى الفقيه عن الصادق عليه الصّلوه و السّلام: أىّ بعير حجّ عليه ثلاث سنين جعل من نَعَمِ الجنّه قال و روى: سبع سنين.

۲۲۹۳

و فيه: أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم أبصر ناقه معقوله و عليها جهازها فقال أين صاحبها مُروه فليستعدّ غداً للخصومه.

۲۲۹۴

و فى الخصال عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى حديث القيامه قال: لن يركب يومئذ إلاّ أربعه أنا و علىّ و فاطمه و صالح نبىّ اللّه فأمّا أنا فعلى البراق و أمّا فاطمه ابنتى فعلى ناقتى العَضباء و أمّا صالح فعلى ناقه اللّه الّتى عقرت و أمّا علىّ فعلى ناقه من نور زمامها من ياقوت عليه حلّتان خضراوان.

۲۲۹۵

:

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ

عن الهدى وَ بُكْمٌ لا يتكلّمون بخير فِى الظُّلُمَاتِ يعنى ظلمات الكفر كذا رواه القمّىّ عن الباقر عليه السّلام فى تفسير الآيه .

مَنْ يَشَأِ اللّهُ يُضْلِلْهُ

يخذله فيضلّ لأنّه ليس من أهل الهدى وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يرشده إلى الهدى بلطفه لأنّه من أهل الهدى و اللّطف.

القمّیّ عن الباقر علیه السّلام: نزلت فی الذین کذّبوا الأوصیاءَ هم صُمٌّ وَ بُکْمٌ کما قال اللّه فِی الظُّلُمٰاتِ من کان من ولد إبلیس فانّه لا یصدق بالأوصیاءِ و لا یؤمن بهم أبداً و هم الّذین أضلّهم اللّه و من کان من ولد آدم آمن بالأوصیاءِ و هم عَلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ .

قُلْ أَ رَأَیْتَکُمْ

أ رأیت أنفسکم معناه أخبرونی إِنْ أَتٰاکُمْ عَذٰابُ اللّٰهِ فی الدّنیا أَوْ أَتَتْکُمُ السّٰاعَةُ یعنی القیامه من تدعون أَ غَیْرَ اللّٰهِ تَدْعُونَ تبکیت لهم إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ بأنّ الأصنام آلهه.

بَلْ إِیّٰاهُ تَدْعُونَ

بل تخصّون اللّه بالدعاءِ دون الآلهه فَیَکْشِفُ مٰا تَدْعُونَ

ص :۱۱۹

إِلَيْهِ

ما تدعُون إلى كشفه إِنْ شٰاءَ أن يتفضّل عليكم بكشفه وَ تَنْسَوْنَ مٰا تُشْرِكُونَ و تتركون آلهتكم لما ركز فى العقول إنّه القادر على كشف الضرّ دون غيره أو لا تذكرونها فى ذٰلك الوقت من شدّه الأمر و هو له.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا إِلىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ

يعنى الرّسل فكذّبوهم فَأَخَذْنٰاهُمْ بِالْبَأْسٰاءِ بالشدّه و الفقر وَ الضَّرّٰاءِ و المرض و نقصان الأنفس و الأموال لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ لكى يتضرّعوا و يخضعُوا و يتذلّلوا أو يتوبُوا عن ذنوبهم.

فَلَوْ لاٰ إِذْ جٰاءَهُمْ بَأْسُنٰا تَضَرَّعُوا وَ لٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

معناه نفى تضرّعهم فى ذٰلك الوقت جاء ب«لو لا»ليدلّ على أنّه لم يكن لهم عذر فى ترك التضرّع الاّ عنادهم و قسوه قلوبهم و إعجابهم بأعمالهم التى زيّنها الشّيطان لهم

۲۲۹۷

فى نهج البلاغه من كلامه: و لو أنّ النّاس حين ينزل بهم النّقم و يزول عنهم النّعم فزعوا الىٰ ربّهم بصدق من نياتهم و وَلَهٍ من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد و أصلح لهم كلّ فاسِدٍ.

فَلَمّٰا نَسُوا مٰا ذُكِّرُوا بِهِ

من البأساءِ و الضّرّاءِ يعنى تركوا الاتّعاظ به فَتَحْنٰا عَلَيْهِمْ أَبْوٰابَ كُلِّ شَيْءٍ من الصحّه و التّوسعه فى الرّزق و قرئ فتّحنا بالتّشديد حيث وقع حَتّٰى إِذٰا فَرِحُوا بِمٰا أُوتُوا من الخير و النّعم و اشتغلوا بالنّعم عن المنعم أَخَذْنٰاهُمْ بَغْتَةً مفاجاه من حيث لا يشعرون فَإِذٰا هُمْ مُبْلِسُونَ آيسون من النّجاه و الرّحمه متحسّرون.

فَقُطِعَ دٰابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

أى اخرهم لم يترك منهم أحد من دبره إذا تبعه وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ على إهلاك أعدائه و إعلاء كلمته فان تخليص أهل الأرض فى سوء عقائد الكفّار و قبيح اعمال العصاه و الفجار نقمه جليله يحق ان يحمد عليها.

۲۲۹۸

فى المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: إذا رأيت اللّه تعالىٰ يعطى على العاصى فانّ ذلك استدراج منه ثمّ تلا هذه الآيه.

۲۲۹۹

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن آدم إذا رأيت ربّك تتابع عليك نعمه فاحذره.

ص :۱۲۰

۲۳۰۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

فَلَمّا نَسُوا مّا ذُكِّرُوا بِهِ يعنى فلمّا تركوا ولايه علىّ ابن أبى طالب عليه السلام و قد أمروا بها فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ دولتهم فى الدنيا و ما يسط لهم فيها أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً يعنى بذلك قيام القائم صلوات اللّه عليه حتّى كأنّهم لم يكن لهم سلطان قطّ.

۲۳۰۱

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: لمّا تركوا ولايه علىّ صلوات اللّه عليه و قد أمروا بها أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً الآيه قال نزلت فى ولد العباس.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصارَكُمْ

بأن يصمّكم و يعميكم وَ خَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ بأن يغطّى عليها ما يذهب عقلكم و يسلب تميزكم مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ بذلك.

۲۳۰۲

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

إِنْ أَخَذَ اللّهُ

منكم الهدى اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ قال يعرضون.

قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللّهِ بَغْتَةً

من غير مقدّمه و ظهور اماره أَوْ جَهْرَةً بتقدم اماره قابل البغته بالجهره لما فى البغته من معنى الخفيه هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظّالِمُونَ ما يهلك هلاك تعذيب و سخط إلاّ الذين ظلموا بكفرهم و فسادهم.

۲۳۰۳

القمّىّ: نزلت لمّا هاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى المدينه و أصاب أصحابه الجهد و العلل و المرض فشكوا ذلك إليه يعنى لا يصيبكم إلاّ الجهد و الضّرّ فى الدّنيا فامّا العذاب الأليم الذى هو الهلاك فلا يصيب إلاّ القوم الظّالمين.

۲۳۰۴

العيّاشى عن الصادق عليه السلام: يؤاخذ بنى أميّه بَغْتَةً و بنى العباس جَهْرَةً .

وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاّ مُبَشِّرِينَ

المؤمنين بالجنّه وَ مُنْذِرِينَ الكافرينَ بالنار فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من العذاب وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ بفوتِ الثواب.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا يَمَسُّهُمُ الْعَذٰابُ

جعل العذاب ماسّاً لهم كأنّه الطّالب للوصول إليهم يفعل بهم ما يريد بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ بسبب خروجه عن التّصديق و الطّاعه.

ص :١٢١

قُلْ لاٰ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزٰائِنُ اللّٰهِ

۲۳۰۵

فى التوحيد و المعانى و المجالس عن الصادق عليه السلام: لما صعد موسىٰ علىٰ نبيّنا و آله و عليه السلام إلى الطّور فنادى ربّه عزّ و جلّ قال يا ربّ أرنى خزائنك فقال تعالىٰ يا موسىٰ إنّما خزائنى إذا أردت شيئاً أن أقول له كُنْ فَيَكُونُ .

وَ لاٰ أَعْلَمُ الْغَيْبَ

الذى اختصّ اللّٰه بعلمه و انّما أعلم منه ما يعلّمنى اللّٰه وَ لاٰ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ من جنس الملائكه أقدر علىٰ ما يقدرون عليه إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّٰ مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ ما انّبئكم بما كان و ما يكون إلاّ بالوحى تبرّأ من دعوى الألوهيه و الملكيّه و ادّعى النّبوّه الّتى هى من كمالات البشر ردّاً لاستبعادهم دعواه و جزمهم على فساد مدّعاه.

۲۳۰۶

فى العيون عن الرّضا عليه السّلام: أنّه سئل يوماً و قد اجتمع عنده قوم من أصحابه و قد كانوا يتنازعون فى الحديثين المختلفين عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى الشّىء الواحد فقال إن اللّٰه عزّ و جلّ حرّم حراماً و أحلّ حلالاً و فرض فرائض فما جاء فى تحليل ما حرّم اللّٰه أو تحريم ما أحلّ اللّٰه أو رفع فريضه فى كتاب اللّٰه رسمها قائم بلا نسخ نسخ ذلك فذلك شىء لا يسع الأخذ به لأنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لم يكن ليحرّم ما أحلّ اللّٰه و لا ليحلّل ما حرّم اللّٰه و لا ليغيّر فرائض اللّٰه و أحكامه و كان فى ذلك كلّه متّبعاً مسلّماً مؤدّياً عن اللّٰه عزّ و جلّ و ذلك قول اللّٰه عزّ و جلّ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّٰ مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ فكان متّبعاً للّٰه مؤدّياً عن اللّٰه ما أمر به من تبليغ الرّساله قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ قيل الضّالّ و المهتدى.

۲۳۰۷

و القمّىّ: من لا يعلم و من يعلم.

و نسبه فى المجمع الى أهل البيت عليهم السّلام .

أَ فَلاٰ تَتَفَكَّرُونَ

فلا تكونوا ضالّين أشباه العميان و تنصفوا من أنفسكم.

وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخٰافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لاٰ شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

.

۲۳۰۸

فی المجمع عن الصّادق علیه السلام:

وَ أَنْذِرْ

بالقرآن الّذین یرجون الوصول إلی

ص :۱۲۲

ربّهم ترغّبهم فيما عنده فانّ القرآن شافع مشفّع.

وَ لاٰ تَطْرُدِ اَلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰاةِ وَ اَلْعَشِيِّ

يعيدونه على الدّوام يُرِيدُونَ وَجْهَهُ يبتغون مرضاته مخلصين له و قرئ بالغَدْوه مٰا عَلَيْكَ مِنْ حِسٰابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ مٰا مِنْ حِسٰابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ جواب النّفى فَتَكُونَ مِنَ اَلظّٰالِمِينَ جواب النّهى.

۲۳۰۹

القمّىّ قال: كان سَبَب نزولها أنّه كان بالمدينه قوم فقراء مؤمنون يسمّون أصحاب الصّفّه و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أمرهم أن يكونوا فى صفّه يأوون إليها و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يتعاهدهم بنفسه و ربّما يحمل إليهم ما يأكلون و كانوا يختلفون إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيقرّبهم و يقعد معهم و يؤنسهم و كان إذا جاء الأغنياء و المترفون من أصحابه ينكرون عليه ذلك و يقولون اطردهم عنك فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عنده رجل من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من أصحاب الصّفّه قد لزق برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و رسول اللّه يحدّثه فقعد الأنصارى بالبعد منهما فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:تقدّم فلم يفعل فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:لعلّك خفت أن يلزق فقره بك فقال الأنصارى اطرد هؤلاءِ عنك فأنزل اللّه وَ لاٰ تَطْرُدِ اَلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ الآيه.

وَ كَذٰلِكَ

مثل ذلك الفتن و هو اختلاف أحوال النّاس فى أمور الدّنيا فَتَنّٰا ابتلينا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فى أمر الدين فقدمنا هؤلاءِ الضّعفاءِ على أشراف قريش بالسّبق إلى الإيمان لِيَقُولُوا أَ هٰؤُلاٰءِ مَنَّ اَللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنٰا أى هؤلاءِ من أنعم اللّه عليهم بالهدايه و التوفيق لما يسعده دوننا و نحن الأكابر و الرؤساء و هم المساكين و الضعفاء و هو إنكار لأن يخص هؤلاءِ من بينهم باصابه الحقّ و السّبق إلى الخير كقولهم لَوْ كٰانَ خَيْراً مٰا سَبَقُونٰا إِلَيْهِ و اللام للعاقبه أَ لَيْسَ اَللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّٰاكِرِينَ بمن يقع منه الإيمان و الشكر فيوفّقه و بمن لا يقع منه فيخذله.

وَ إِذٰا جٰاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيٰاتِنٰا فَقُلْ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

قيل نزلت فى الّذين نهى اللّه عزّ و جلّ نبيّه عن طردهم و كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا رآهم بدأهم بالسّلام و قيل نزلت فى حمزه و جعفر و عمّار و مصعب بن عمير و غيرهم.

و قيل أنّ جماعةً أتوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و قالوا إنّا أصبنا ذنوباً كثيره فسكت عنهم فنزلت.

۲۳۱۰

و فى المجمع عن الصّادق عليه السلام: أنّها نزلت فى التائبين.

و يؤيّده تمام الآيه و لا تنافى بين الرّوايات أَنَّهُ استيناف يفسّر اَلرَّحْمَةَ و قرئ بالفتح على البدل منها مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهٰالَةٍ ثُمَّ تٰابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ بالتدارك فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قرئ بالفتح.

وَ كَذٰلِكَ

و مثل ذلك التفصيل الواضح نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ آيات القرآن فى صفه المطيعين و المجرمينَ المصرّين منهم و الأوّابين وَ لِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ قرئ بالتّاءِ و نصب السّبيل على الخطاب و بالياءِ و رفعها.

قُلْ إِنِّى نُهِيتُ

صرفت و زجرت بما نصب لى من الأدلّه و أنزل علىّ من الآيات فى أمر التوحيد أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدون مِنْ دُونِ اللّهِ قُلْ لاٰ أَتَّبِعُ أَهْوٰاءَكُمْ تأكيد لقطع أطماعهم و إشاره إلى الموجب للنّهى و علّه الإمتناع عن متابعتهم و استجهال لهم و بيان مبدأ ضلالهم و انّ ما هم عليه هوىً و ليس بهدىً و تنبيه لمن تحرّى الحقّ على أن يتّبع الحجّه و لا يقلّد قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً أى اتّبعت أهواءكم فقد ضللت وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أى فى شىء من الهدى حتّى أكون من عدادهم و فيه تعريض بأنّهم كذلك.

قُلْ إِنِّى عَلىٰ بَيِّنَةٍ

على حجه واضحه مِنْ رَبِّى من معرفه ربّى و انّه لا معبود سواه أو صفه لبيّنه وَ كَذَّبْتُمْ بِهِ أنتم حيث أشركتم به غيره مٰا عِنْدِى مٰا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ قيل يعنى العذاب الذى استعجلوه بقولهم فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاّٰ لِلّٰهِ فى تعجيل العذاب و تأخيره يَقْضِى بِالْحَقِّ قضاء الحقّ

فى كلّ ما يقضى من التأخير و التعجيل وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ القاضين و قرئ يقصّ الحقّ أى يتبعه من قصّ أثره.

قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِى مٰا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ

من العذاب لَقُضِىَ الْأَمْرُ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ لأهلكتكم عاجلاً غضباً لربى و انقطع ما بينى و بينكم وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِالظّٰالِمِينَ فى معنى استدراك كأنّه قال و لكنّ الأمر إلى اللّه و هو أعلم بمن ينبغى أن يؤخذ و بمن ينبغى أن يمهل كذا قيل.

۲۳۱۱

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: و قال اللّه عزّ و جلّ لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِى مٰا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِىَ الْأَمْرُ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ قال لو أنّى أمرت أن أعلمكم الّذى أخفيتم فى صدوركم من استعجالكم بموتى لتظلموا أهل بيتى من بعدى فكان مثلكم كما قال اللّه عزّ و جلّ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نٰاراً فَلَمّٰا أَضٰاءَتْ مٰا حَوْلَهُ يقول أضاءت الأرض بنور محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم كما تضىء الشمس الحديث.

وَ عِنْدَهُ مَفٰاتِحُ الْغَيْبِ

خزائنه إن كان جمع المفتح بفتح الميم بمعنى المخزن أو مفاتيحه إن كان جمع المِفتح بكسر الميم بمعنى المفتاح أى ما يتوصّل به إلى المغيبات و قرئ مفاتيح لاٰ يَعْلَمُهٰا إِلاّٰ هُوَ فيظهرها علىٰ ما اقتضته حكمته وَ يَعْلَمُ مٰا فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مٰا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاّٰ يَعْلَمُهٰا وَ لاٰ حَبَّةٍ فِى ظُلُمٰاتِ الْأَرْضِ وَ لاٰ رَطْبٍ وَ لاٰ يٰابِسٍ معطوفات علىٰ وَرَقَةٍ إِلاّٰ فِى كِتٰابٍ مُبِينٍ قيل أى علم اللّه أو اللّوح المحفوظ او القرآن بدل من الاِستثناءِ الأوّل و قرئت المعطوفات بالرّفع عطفاً علىٰ محلّ مِنْ وَرَقَةٍ أو على الاِبتداءِ و الخبر إِلاّٰ فِى كِتٰابٍ ،

۲۳۱۲

فى الفقيه فى خطبه لأمير المؤمنين عليه السّلام:

وَ مٰا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ

من شجره.

۲۳۱۳

و فى الكافى و المعانى و العيّاشىّ عن الصّادق عليه السّلام و القمّىّ: الورقه السّقط و الحبّه الولد و ظُلُمٰاتِ الْأَرْضِ الأرحام و الرّطب ما يحيى و اليابس ما يغيض و كلّ ذٰلك فِى كِتٰابٍ مُبِينٍ .

۲۳۱۴

و العيّاشيّ عن الكاظم عليه السّلام: الوَرَقه السقط يسقط من بطن أمّه من

ص :۱۲۵

قبل أن يهلّ الولد و الحبّه الولد فى بطن أمّه إذا هلّ و سقط من قبل الولاده و الرطب المضغه إذا استكنت فى الرّحم قبل أن يتمّ خلقها قبل أن تنتقل و اليابس الولد التّام و الكتاب المبين الإمام المبين.

۲۳۱۵

و فى الإحتِجاج عن الصادق عليه السّلام:فى حديث: و قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السّلام قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ و قال اللّه عزّ و جلّ وَ لاٰ رَطْبٍ وَ لاٰ يٰابِسٍ إِلاّٰ فِى كِتٰابٍ مُبِينٍ و علم هذا الكتاب عنده.

أقول: قد مضى معنى الكتاب من جهه التّأويل فى أوّل سوره البقره.

وَ هُوَ الَّذِى يَتَوَفّٰاكُمْ بِاللَّيْلِ

يقبض أرواحكم عن التصرّف بالنّوم كما يقبضها بالموت وَ يَعْلَمُ مٰا جَرَحْتُمْ أى ما كسبتم من الأعمال بِالنَّهٰارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ثم ينبهكم من نومكم فى النّهار لِيُقْضىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى لتستوفوا آجالكم.

۲۳۱۶

القمّىّ عن الباقر عليه السّلام: فى قوله لِيُقْضىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى قال هو الموت ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ بالموت ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاه.

وَ هُوَ الْقٰاهِرُ فَوْقَ عِبٰادِهِ

المقتدر المستعلى على عباده وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً يحفظونكم و يحفظون أعمالكم و يذبّون عنكم مرده الشّياطين و هوامّ الأرض و سائر الآفات و يكتبون ما تفعلون قيل الحكمه فى كتابه الأعمال انّ العباد إذا علموا أنّ أعمالهم تكتب عليهم و تعرض على رؤوس الأشهاد كانوا أزجر من القبائح و انّ العبد إذا وثق بلطف سيّده و اعتمد على عطفه و ستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطّلعين عليه و يأتى ما يقرب منه عن الصادق عليه السّلام فى سوره الإنفطار إنشاء اللّه حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنٰا ملك الموت و أعوانه كما سبق بيانه فى سوره النّساءِ و قرء توفّاه بألف (۱)مماله وَ هُمْ لاٰ يُفَرِّطُونَ لا يقصّرون بالتّوانى و التأخير.

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ

إلى حكمه و جزائه مَوْلاٰهُمُ الذى يتولى أمرهم اَلْحَقِّ

ص :۱۲۶

۱- ۱) .بأن يشبع الفتحه حتّى يحصل منهٰا نصف ألف و تميل الى الألف.

العدل الذى لا يحكم إلّا بالحقّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ يومئِذ لا حكم لغيره وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ يحاسب الخلائق فى مقدار لمح البصر كما مرّ فى سوره البقره.

و فى الإعتقادات أنّ اللّه تعالى يخاطب عباده من الأولين و الآخرين يوم القيامه بمجمل حساب عَمَلهم مخاطبه واحده يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره و يظنّ أنّه المخاطب دون غيره لا يشغله عزّ و جلّ مخاطبه عن مخاطبه و يفرغ من حساب الأولين و الآخرين فى مقدار نصف ساعه من ساعات الدّنيا.

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ

من شدائدهما استعيرت الظلمه للشده لمشاركتهما فى الهول و إبطال الإبصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً متضرعين بألسنتكم وَ خُفْيَةً و مسرين فى أنفسكم لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ على اراده القول أى قائلين لئن أنجيتنا من هذه الظلمه و الشده لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ .

قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا

و قرئ بالتّخفيف وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ غم سواها ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ تعودون إلى الشرك و لا توفون بالعهد بعد قيام الحجّه عليكم.

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ

يرسل عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ كما أمطر على قوم لوط و على أصحاب الفيل الحجاره أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كما أغرق فرعون و خسف بقارون أَوْ يَلْبِسَكُمْ يخلطكم شِيَعاً فرقاً مختلفى الأهواء كلّ فرقه منكم مشايعه الإمام و معنى خلطهم أن يختلطوا أو يشتبكوا فى ملاحم القتال وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ يقتل بعضكم بعضاً أُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ بالوعد و الوعيد لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ

العيّاشىّ و القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ

هو الدّخان و الصّيحه أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ هو الخسف أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً هو الإختلاف فى الدين و طعن بعضكم على بعض.

وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

هو أن يقتل بعضكم بعضاً و كلّ هذا فى أهل القبله يقول اللّه أُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ

و فی المجمع عن الصّادق علیه السّلام:

مِنْ فَوْقِكُمْ

من السّـلاطین الظّلمه أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ العبید السّوء و من لا خیر فیه أَوْ یَلْبِسَـكُمْ شِیَعاً یضرب بعضکم ببعض بما یلقیه بینکم من العداوه

ص :۱۲۷

و العصَبيه وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ هو سوء الجوار.

۲۳۱۹

و عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: سألت ربّى أن لا يظهر على أمّتى أهل دين غيرهم فأعطانى و سألته أن لا يهلكهم جوعاً فأعطانى و سألته أن لا يجمعهم على ضلال فأعطانى و سألته أن لا يلبسهم شِيَعاً فمنعنى.

۲۳۲۰

قال و فى الخبر أنّه قال: إذا وضع السّيف فى أمّتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامه.

وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ

قيل أى بالقرآن و قيل أى بالعذاب وَ هُوَ الْحَقُّ الصّدق أو الواقع لا بدّ أن ينزّل قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بحفيظٍ.

لِكُلِّ نَبَإٍ

خبر مُسْتَقَرٌّ وقت استقرار و وقوع وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ عند وقوعه.

وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا

بالتكذيب و الِاستهزاءِ بها و الطعن فيها فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فلا تجالسهم و قم من عندهم.

۲۳۲۱

العيّاشىّ عن الباقر عليه السّلام: فى هذه الآيه قال الكلام فى اللّه و الجدال فى القرآن قال منه القُصّاص.

حَتّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ

غير ذلك وَ إِمّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ النّهى و قرئ ينسينك بالتخفيف فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى بعد أن تذكر مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ أى معهم فوضع الظاهر موضعه (۱)تنبيهاً على أنهم ظلموا بوضع التكذيب و الاستهزاءِ موضع التصديق و الِاستعظام.

۲۳۲۲

فى العلل عن السجّاد: ليس لك أن تقعد مع من شئت لأنّ اللّه تبارك و تعالى يقول وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ الآيه.

۲۳۲۳

و القمّىّ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من كان يؤمن باللّهِ و اليوم الآخر فلا يجلس فى مجلس يسبّ فيه إمام أو يغتاب

فيه مسلم إنّ اللّه تعالىٰ يقول فى كتابه وَ إِذٰا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِى آيٰاتِنٰا الآيه.

۱- ۱) .و دفعاً لتوهّم رجوع الضّمير الى خصوص هؤلاء المكذّبين المعهودين بل النّهى عامّ لكلّ من فعل مثل فعلهم.

وَ مٰا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ

و ما يلزم المتقين الذين يجالسونهم مِنْ حِسٰابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ مما يحاسبون عليه من قبائح أعمالهم و أقوالهم وَ لٰكِنْ ذِكْرىٰ و لكن عليهم ذكرى أو عليهم أن يذكروهم ذكرىٰ و يمنعوهم عن الخوض و غيره من القبائح و يظهروا كراهتها لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يجتنبون ذٰلك حبّاً أو كراهةً لمساءتهم.

۲۳۲۴

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: لمّا نزل فَلاٰ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلّما استهزأ المشركون قمنا و تركناهم فلا ندخل إذاً المسجد الحرام و لا نطوف بالبيت الحرام فأنزل اللّه وَ مٰا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسٰابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ أمر بتذكيرهم و تبصيرهم ما استطاعوا.

وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً

حيث سخروا به و استهزؤا منه و بنوا أمر دينهم على التشهّى أو جعلوا عيدهم الّذى جعل ميقات عبادتهم زمان لعب و لهو.

و المعنى اعرض عنهم و لا تبال بأفعالهم و أقوالهم وَ غَرَّتْهُمُ الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا فألهتهم عن العقبىٰ وَ ذَكِّرْ بِهِ أى بالقرآن أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمٰا كَسَبَتْ مخافه أن تسلّم إلى الهلاك و ترتهن بسوءِ عملها و أصل البَسْل المنع لَيْسَ لَهٰا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيٌّ وَ لاٰ شَفِيعٌ يدفع عنها العذاب وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ و ان تفد كل فداءِ و العدل الفديه لأنّها تعادل المفدى أريد به هاهنا الفداء لاٰ يُؤْخَذْ مِنْهٰا أُولٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمٰا كَسَبُوا أى سلّموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحه و عقائدهم الزّايفه لَهُمْ شَرٰابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذٰابٌ أَلِيمٌ بِمٰا كٰانُوا يَكْفُرُونَ تأكيد و تفصيل لذٰلك و المعنى هم بين ماءٍ مغليّ يتجرجر فى بطونهم و نار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم.

قُلْ أَ نَدْعُوا

نعبد مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَنْفَعُنٰا وَ لاٰ يَضُرُّنٰا لا يقدر علىٰ نفعنا و ضرّنا وَ نُرَدُّ عَلىٰ أَعْقٰابِنٰا و نرجع عن دين الإسلام إلى الشّرك بَعْدَ إِذْ هَدٰانَا اللّٰهُ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيٰاطِينُ كالذى ذهبت به مرده الجن فى المهامه (۱)من هوى إذا ذهب

۱- ۱) .المهامه امّا من الهومه بمعنى الفلاه و لذا يلقّب الأسد بالهوامّ لاتخاذه المسكن فى الهومه فيكون الهومه و المهامه بمعنى أو يأتى من الهيماء بمعنى المفازه بلا ماء.

و قرئ استهواه بألف مماله فِی الْأَرْضِ حَیْرانَ متحیراً ضالاً عن الطریق لَهُ أَصْحابٌ لهذا المستهوی رفقه یَدْعُونَهُ إِلَی الْهُدَی إلی الطریق المستوی أو إلی أن یهدوه الطریق المستقیم اِئْتِنا یقولون له ائتنا و قد اعتسف التّیه تابعاً للجنّ لا یجیبهم و لا یأتیهم و هذا مبنی علی ما تزعمه العرب أنّ الجنّ یستهوی الإنسان کذلک قُلْ إِنَّ هُدَی اللّهِ الذی هو الإسلام هُوَ الْهُدی وحده و ما سواه ضلال وَ أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِینَ من جمله المقول.

وَ أَنْ أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ اتَّقُوهُ

أی أمرنا لأن نسلم و لأن أقیموا یعنی للإسلام و لإقامه الصّلوه وَ هُوَ الَّذِی إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ فیجازی کلّ عامل منکم بعمله.

وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ

قائماً بالحقّ و الحکمه وَ یَوْمَ یَقُولُ کُنْ فَیَکُونُ .

قَوْلُهُ الْحَقُّ

قیل أی قوله الحقّ یوم یقول کقولک القتال یوم الجمعه و الیوم بمعنی الحین و المعنی أنّه الخالق للسّموات و الأرض و قوله الحق نافذ فی الکائنات أو یوم معطوف علی اَلسَّماواتِ و قَوْلُهُ الْحَقُّ مبتدأ و خبر أو فاعل فَیَکُونُ علی معنی و حین یقول لقوله الحق أی لقضائه کُنْ فَیَکُونُ و المراد حین یکوّن الأشیاء و یحدثها وَ لَهُ الْمُلْکُ یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ کقوله لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمَ لِلّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ و اَلصُّورِ قرن من نور التقمه إسرافیل فینفخ فیه کذا عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

و روی أن فیه بعدد کلّ إنسان ثقبه فیها روحه و وصف بالسّعهِ و الضّیق و اختلف فی أنّ أعلاه ضیّق و أسفله واسع أو بالعکس و لکل وجه و یأتی فی بیانه و صفه النفخ فیه حدیث فی سوره الزّمر إن شاء اللّه عالِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَهِ أی هو عالم الغیب و الشهاده وَ هُوَ الْحَکِیمُ الْخَبِیرُ و هذا کالفذلکه (۱)للآیه.

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ لِأَبِیهِ آزَرَ

.

فی المجمع قال عن الزّجّاج لیس بین النّسابین اختلاف فی أنّ اسم أبی

۱- ۱) .فذلک حسابه أنّهاه و فرغ منه مخترعه من قوله إذا أجمل حسابه فذلک کذا و کذا.

إبراهيم تارح (١)قال و هذا يقوى ما قاله أصحابنا أنّ آزَرَ كان جد إبراهيم عليه السلام لأمّه أو كان عمّه من حيث صحّ عندهم أنّ آباء النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى آدم عليه السّلام كان كلّهم موحّدينَ و أجمعت الطائفه على ذلك

٢٣٢٥

و رووا عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قال: لم يزل ينقلنى اللّه تعالى من أصلاب الطّاهرين إلى أرحام المطهّرات حتّى أخرجنى فى عالمكم هذا لم يدنّسنى بدنس الجاهليه و لو كان فى آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطّهاره مع قوله إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ .

٢٣٢٦

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ آزَرَ أبا إبراهيم عليه السّلام كان منجّماً لنمرود و ساق الحديث إلى أن قال: و وقع آزَرَ بأهله فعلقت بإبراهيم الحديث.

٢٣٢٧

و العيّاشىّ عنه عليه السّلام: أنّه سئل عن قوله تعالى وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ قال كان اسم أبيه آزر.

و العلمُ عند اللّه أَ تَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّى أَراكَ وَ قَوْمَكَ فِى ضَلالٍ عن الحقّ مُبِينٍ ظاهر الضلاله.

وَ كَذٰلِكَ نُرِى إِبْراهِيمَ

مثل هذا التبصير نبصّره و هو حكايه حال ماضيه مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ربوبيّتها و ملكها و الملكوت أعظم الملك و التاء فيه للمبالغه وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ أى ليراه و ليكون أو و فعلنا ذلك ليكون.

٢٣٢٨

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: كشط (٢)اللّه عن الأرضين حتّى رآهنّ و ما تحتهنّ و عن السّموات حتّى رآهنّ و ما فيهنّ من الملائكه و حمله العرش.

٢٣٢٩

و العيّاشىّ و القمّىّ عن الصادق عليه السّلام: كشط له عن الأرض و من عليها و عن السّماءِ و من فيها و المَلَك الذى يحملها و العرش و من عليه.

و زاد القمّىّ: و فعل ذلك برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السّلام.

٢٣٣٠

و فی روایه: و الأئمّه علیهم السّلام.

۱- ۱) .تارح بالتاء المثّناه من فوق و المهملتین منه.

۲- ۲) .الکشط رفعک شیئاً عن شیء قد غشاه.

۲۳۳۱

و فی روایه العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: و فعل بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم کما فعل بإبراهیم علیه السّلام و إنّی لأری صاحبکم قد فعل به مثل ذلک.

۲۳۳۲

و عنه علیه السلام قال: أعطی بصره من القوّه ما نفذ السماوات فرأی ما فیها و رأی العرش و ما فوقه و رأی ما فی الأرض و ما تحتها.

۲۳۳۳

و فی المناقب عنه علیه السّلام: أنه سأله جابر بن یزید عن هذه الآیه فرفع بیده و قال ارفع رأسک قال فرفعته فوجدت السقف متفرقاً و رمق (۱)ناظری فی ثلم (۲)حتّی رأیت نوراً حار عنه بصری فقال هکذا رأی إبراهیم علیه السّلام مَلَکُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ و انظر إلی الأرض ثمّ ارفع رأسک فلما رفعته رأیت السقف کما کان ثمّ أخذ بیدی و أخرجنی من الدّار و البَسَنی ثوباً و قال غمض عینیک ساعه ثمّ قال أنت فی الظلمات التی رأی ذو القرنین ففتحت عینیّ فلم أر شیئاً ثمّ أخطأ خُطاً فقال أنت علی رأس عین الحیوه للخضر علیه السلام ثمّ خرجنا من ذلک العالم حتّی تجاوزنا خمسه أقالیم فقال هذا ملکوت الأرض ثمّ قال غمّض عینیک و أخذ بیدی فإذا نحن بالدار التی کنا فیها و خلع عنّی ما کان البست قلت جعلت فداک کم ذهب من الیوم فقال ثلاث ساعات.

۲۳۳۴

و فی الکافی و المجمع و القمّیّ و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: لما رأی إبراهیم علیه السّلام مَلَکُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ رأی رجلاً یزنی فدعا علیه فمات ثمّ رأی آخر فدعا علیه فمات ثمّ رأی ثلاثهً فدعا علیهم فماتوا فأوحی اللّه إلیه یا إبراهیم أنّ دعوتک مستجابه فلا تدع علی عبادی فانّی لو شئت أن أمیتهم لدعائک ما خلقتهم فانّی خلقت خلقی علی ثلاثه أصناف صنف یعبدنی لا یشرک بی شیئاً فأثیبه و صنف یعبد غیری فلیس یفوتنی و صنف یعبد غیری فأخرج من صلبه من یعبدنی.

فَلَمّٰا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ

أظلم علیه و ستره بظلامه رَأیٰ کَوْکَباً قٰالَ هٰذٰا رَبِّی

۱- ۱) .رمقه بعینه رمقاً من باب قتل أطال النظر إلیه م.

۲- ۲) .ثلم الإناء و السّیف و نحوه کضرب و فرح و ثلمه فانثلم و تثلم کسر حرفه فانکسر و الثلمه بالضم فرجه المکسور و المهدوم.

علیٰ سبیل الإِنکار و الإِستخبار لأنّ قومه کانوا یعبدون الکواکب أو علیٰ وجه النّظر و الإِستدلال لأنّه کان طالباً فی حداثه سنه فَلَمّا أَفَلَ غاب قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِینَ فضلاً عن عبادتهم فانّ الِانتقال و الِاحتجاب و الِاستتار دلیل الحدوث و الفقر.

فَلَمّا رَأَی الْقَمَرَ بازِغاً

مبتدءاً فی الطلوع قالَ هٰذا رَبِّی فَلَمّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ یَهْدِنِی رَبِّی لَأَکُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّینَ استعجز نفسه و استعان بربّه فی درک الحقّ فانّه لا یهتدی إلیه إلّا بتوفیقه إرشاداً لقومه و تنبیهاً لهم علی أن القمر أیضاً لتغیّر حاله لا یصلح للألوهیه و انّ من اتخذه إلهاً فهو ضال.

۲۳۳۵

العیّاشیّ عنهما علیهما السّلام:

لَأَکُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّینَ

ناسیاً للمیثاق.

فَلَمّا رَأَی الشَّمْسَ بازِغَهً قالَ هٰذا رَبِّی

قیل ذکر اسم الإِشاره لتذکیر الخبر و صیانهً للربّ عن شبهه التّأنیث هٰذا أَکْبَرُ کبره إظهاراً لشبهه الخصم أو استدلالاً فَلَمّا أَفَلَتْ قالَ یا قَوْمِ إِنِّی بَرِیءٌ مِمّا تُشْرِکُونَ من الأجرام المحدثه المفتقره إلی محدث یحدثها و یخصّ أحوالهما بما خصّت به ثمّ لما تبرأ عنها توجه إلیٰ موجدها و مبدعها الذی دلّت هی علیه فقال

إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِیفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ

۲۳۳۶

فی العیون عن الرضا علیه السّلام: أنّه سأل المأمون فقال له یا ابن رسول اللّه ألیس من قولک أن الأنبیاء معصومون قال بلیٰ قال فأخبرنی عن قول اللّه عزّ و جلّ فَلَمّا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ رَأیٰ کَوْکَباً قالَ هٰذا رَبِّی فقال الرضا علیه السّلام:انّ إبراهیم علیه السّلام وقع إلیٰ ثلاثه أصناف صنف یعبد الزّهره و صنف یعبد القمر و صنف یعبد الشمس و ذلک حین خرج من السَّرَب (۱)الذی أخفی فیه فَلَمّا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ رَأیٰ الزّهره قالَ هٰذا رَبِّی علی الإِنکار و الإِستخبار فَلَمّا أَفَلَ الکوکب قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِینَ لأنّ

۱- ۱) .السَّرَب بالتحریک جحر الوحشی و الحقیر تحت الأرض و القناه التی یدخل منها الماء الحائط و المراد الغار الذی ولد فیه هربت إلیه امّها من خوف النمرودیه و ولدها فیه و ربته باءانه جبرئیل حتّی مرّ علیه سنوات فخرج من الغار و برز و شرَع فی

الدعوه.

الأفول من صفات المحدث لا من صفات القديم فَلَمّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هٰذا رَبِّى على الإنكار و الاستخبار فَلَمّا أَفَلَ قال عليه السلام: لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّينَ فَلَمّا أصبح و رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هٰذا رَبِّى هٰذا أَكْبَرُ من الزّهره و القمر على الإنكار و الاستخبار لا على الإخبار و الإقرار فَلَمّا أَفَلَتْ قالَ للأصناف الثلاثه من عبده الزّهره و القمر و الشّمس يا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ و انّما أراد إبراهيم عليه السّلام بما قال أن يبيّن لهم بطلان دينهم و يثبت عندهم أنّ العباده لخالقها و خالق السّموات و الأرض و كان ما احتج به على قومه ما ألهمه اللّه و آته كما قال تعالى وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ فقال المأمون لِلّهِ درّك يا ابن رسول اللّه.

٢٣٣٧

و القمّىّ عن الصادق عليه السّلام: أنّ آزَرَ أبا إبراهيم عليه السّلام كان منجّماً لنمرود بن كنعان فقال له إنّى أرى فى حساب النّجوم أنّ هذا الزمان يحدث رجلاً فينسخ هٰذا الدين و يدعو إلى دين آخر فقال له نمرود فى أى بلاد يكون قال فى هٰذه البلاد و كان منزل نمرود بكوثاريا فقال له نمرود قد خرج إلى الدّنيا قال آزر لا قال فينبغى أن يفرّق بين الرّجال و النّساءِ فحملت أمّ إبراهيم بإبراهيم عليه السّلام و لم يتبيّن حملها فلمّا حان ولادتها قالت يا آزر إنّى قد اعتللت و أريد أن اعتزل عنك و كان فى ذٰلك الزمان المرأه إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت و اعتزلت فى غار و وضعت إبراهيم عليه السّلام و هيّئته و قمطته و رجعت إلى منزلها و سدّت باب الغار بالحجاره.

فأجرى اللّه لإبراهيم عليه السّلام لبناً من إبهامه و كانت أمّه تأتيه و وكل نمرود بكلّ امرأه حامل و كان يذبح كلّ ولد ذكر فهربت أمّ إبراهيم بإبراهيم عليه السّلام من الذّبح و كان يشبّ إبراهيم فى الغار يوماً كما يشبّ غيره فى الشّهر حتّى أتىٰ له فى الغار ثلاث عشره سنه.

فلمّا كان بعد ذٰلك زارته أمّه فلمّا أرادت أن تفارقه تشبّث بها فقال يا أمّى أخرجينى فقالت له يا بنىّ إنّ الملك إن علم أنّك ولدت فى هذا الزمان قتلك فلمّا خرجت

أمّه خرج من الغار و قد غابت الشّمس نظر إلى الزّهره فى السّماء قَالَ هٰذٰا رَبِّى فَلَمّٰا غابت الزّهره قال لو كان ربّى ما تحرّك و ما برح ثمّ قٰالَ لاٰ أُحِبُّ الْآفِلِينَ و الآفل الغائب فَلَمّٰا رَأَى الْقَمَرَ بٰازِغاً قٰالَ هٰذٰا رَبِّى هٰذا أكبر و أحسن فلمّا تحرّك و زال قٰالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّٰالِّينَ فَلَمّٰا أصبح و طلعت الشّمس و رأى ضوءها و قد أضاءت الدّنيا لطلوعها قٰالَ هٰذٰا رَبِّى هٰذٰا أَكْبَرُ و أحسن فلمّا تحركت و زالت كشط اللّه له عن السّمٰوات حتّى رأى العرش و من عليه و أراه اللّه مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ فعند ذٰلك قٰالَ يٰا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فجاء إلىٰ أمّه و أدخلته إلىٰ دارها و جعلته بين أولادها قال:

و سئل أبو عبد اللّه عليه السّلام عن قول إبراهيم عليه السّلام هٰذٰا رَبِّى أشرك فى قوله هٰذٰا رَبِّى قال من قال هذا اليوم مشرك و لم يكن من إبراهيم عليه السّلام شرك و إنّما كان فى طلب ربّه و هو من غيره شرك.

۲۳۳۸

و العيّاشىّ مثله و زاد عن أحدهما عليهما السّلام: انّما كان طالباً لربّه و لم يبلغ كفراً و انّه من فكّر من النّاس فى مثل ذٰلك فانّه بمنزلته.

وَ حٰاجَّهُ قَوْمُهُ

و خاصموه فى التوحيد قٰالَ أَ تُحٰاجُّونِّى فِى اللّٰهِ فى وحدانيته و قرئ بتخفيف النون وَ قَدْ هَدٰانِ إلى توحيده وَ لاٰ أَخٰافُ مٰا تُشْرِكُونَ بِهِ أى لا أخاف معبوداتكم قط لأنها لا قدره لها علىٰ ضرّ أو نفع إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ رَبِّى شَيْئاً أن يصيبنى بمكروه و كأنّه جواب لتخويفهم إياه من جهه آلهتهم وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً فلا يستبعد أن يكون فى علمه إنزال مخوف لى أَ فَلاٰ تَتَذَكَّرُونَ فتميّزوا بين القادر و العاجز.

وَ كَيْفَ أَخٰافُ مٰا أَشْرَكْتُمْ

و لا يتعلق به ضرر وَ لاٰ تَخٰافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ و هو حقيق بأن يخاف منه كلّ الخوف لأنّه اشراك للمصنوع بالصانع و تسويه بين المقدور العاجز و القادر الضّارّ النّافع مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰاناً حجّه و المعنى و ما لكم تنكرون علىّ الأمن فى موضع الأمن و لا تنكرون علىٰ أنفسكم الأمن فى موضع الخوف فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ الموحدون أو المشركون إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

ص :۱۳۵

اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا

و لم يخلطوا إِيمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولٰئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ

۲۳۳۹

فى المجمع عن أمير المؤمنين صلوات اللّٰه عليه: انّه من تمام قول إبراهيم عليه السّلام.

۲۳۴۰

و عن ابن مسعود: لمّا نزلت هذه الآيه شقّ على النّاس و قالوا يا رسول اللّٰه و أيّنا لم يظلم نفسه فقال إنّه ليس الذى تعنون أ لم تسمعُوا إلى ما قال العبد الصالح عليه السّلام يٰا بُنَيَّ لاٰ تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .

۲۳۴۱

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السّلام: فى هٰذه الآيه قال الظلم الضّلال فما فوقه.

۲۳۴۲

و عنه عليه السّلام: أنّه سئل اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ الزّنا منه قال أعوذ باللّٰه من أولٰئك لا و لكنه ذنب إذا تاب تاب اللّٰه عليه.

۲۳۴۳

و قال: مدمن الزّناءِ و السّرقه و شارب الخمر كعابد الوثن.

۲۳۴۴

و فى روايه قال: أولٰئك الخوارج و أصحابهم.

۲۳۴۵

و فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّ الظلم هنا الشّکّ.

۲۳۴۶

و عنه عليه السّلام:

وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ

قال آمنوا بما جاء به محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم من الولایه و لم یخلطوها بولایه فلان و فلان.

وَ تِلْکَ حُجَّتُنا آتَیْناها إِبْراهِیمَ

أرشدناه إلیها و علّمناه إیاها عَلی قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ فی العلم و الحکمه و قرئ بالتّنوین إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ فی رفعه و خفضه عَلِیمٌ بحال من رفعه و استعداده له.

وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ کُلًّا هَدَیْنا

أی کلاًّ منهما وَ نُوحاً هَدَیْنا مِنْ قَبْلُ

۲۳۴۷

: یعنی هدیناهم لنجعل الوصیّه فی أهل بیتهم کذا عن الباقر علیه السّلام رواه فی الکافی و الإِکمال فی حدیث اتصال الوصیّه من لدن آدم. .

وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ وَ أَیُّوبَ وَ یُوسُفَ وَ مُوسی وَ هارُونَ وَ کَذلِکَ نَجزِی الْمُحْسِنِینَ

.

وَ زَکَرِیّا وَ یَحْیی وَ عِیسی

۲۳۴۸

العیّاشیّ عن الصادق علیه السّلام: و اللّه لقد نسب اللّه عیسی بن مریم فی القرآن إلی إبراهیم علیه السّلام من قبل النّساءِ ثمّ تلا هذه الآیه.

ص :۱۳۶

۲۳۴۹

و فی العیون عن الکاظم علیه السّلام: انما الْحِقَ عیسی علیه السلام بذراری الأنبیاءِ من طریق مریم و کذلک الحقنا بذراری النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم من قبل أمّنا فاطمه علیها السلام فی جواب هرون عن هذه المسأله.

وَ إِلْیاسَ کُلٌّ مِنَ الصّالِحِینَ

.

وَ إِسْماعِیلَ وَ الْیَسَعَ وَ یُونُسَ وَ لُوطاً وَ کلاًّ فَضَّلْنا عَلَی الْعالَمِینَ

.

وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّیّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَیْناهُمْ وَ هَدَیْناهُمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ

.

ذلِکَ هُدَی اللّهِ یَهْدِی بِهِ مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ لَوْ أَشْرَکُوا

مع فضلهم و علوّ شأنهم لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما کانُوا یَعْمَلُونَ فکانوا کغیرهم.

أُولئِکَ الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ

یرید به الجنس وَ الْحُکْمَ و الحکمه أو الحکم بین النّاس وَ النُّبُوَّهَ فَإِنْ یَکْفُرْ بِها أی بالنّبوه أو الثلاثه هؤُلاءِ یعنی قریشاً فَقَدْ وَکَّلْنا بِها قَوْماً لَیْسُوا بِها بِکافِرِینَ .

۲۳۵۰

فی المحاسن عن الصادق علیه السلام:

قَوْماً

یقیمون الصلوه و یؤتون الزّکوه و یذکرون اللّه کثیراً.

أُولئِکَ الَّذِینَ هَدَی اللّهُ

یرید الأنبیاء المقدّم ذکرهم فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ فاقتصّ طریقتهم بالاِقتداءِ و الهاء للوقف

۲۳۵۱

فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام:

لا طریق للأکیاس من المؤمنین أسلم من الاِقتداءِ لأنّه المنهج الأوضح و المقصد الأصحّ قال اللّٰه لأعزّ خلقه محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أُولٰئِکَ الَّذِینَ هَدَی اللّٰهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ فلو کانَ لدین اللّٰه مسلک أقوم من الاِقتداءِ لندب أنبیاءه و أولیاءه إلیه.

۲۳۵۲

و القمّیّ عن النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: و أحسن الهدی هدی الأنبیاءِ.

۲۳۵۳

و فی نهج البلاغه: اقتدوا بهدی نبیّکم فانّه أفضل الهدی.

قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ

علی التبلیغ أَجْراً جعلًا من جهتکم کما لم یسأل من کان قبلی من النّبیین و هذا من جمله

ما أمر بالِاقتداءِ بهم إِنْ هُوَ أى التبليغ إِلاّ ذِكْرىٰ لِلْعٰالَمِينَ تذكيراً و عظةً لهم.

وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ

و ما عرفوه حقّ معرفته و ما عظّموه حقّ عظمته و ما وصفوه بما هو أهل أن يوصف به من الرحمه على عباده و اللطف بهم.

۲۳۵۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إن اللّٰه لا يوصف و كيف يوصف و قد قال فى كتابه وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ فلا يوصف بقدر إلاّ كان أعظم من ذٰلك.

و يأتى فيه حديث آخر فى سوره الزّمر إن شاء اللّٰه تعالىٰ إِذْ قٰالُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ حين أنكروا الوحى و بعثه الرسل و ذٰلك من أعظم رحمته و أجلّ الطافه.

القمّىّ هم قريش و اليهود قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتٰابَ الَّذِي جٰاءَ بِهِ مُوسىٰ نُوراً وَ هُدىً لِلنّٰاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرٰاطِيسَ تُبْدُونَهٰا وَ تُخْفُونَ كَثِيراً الزموا بما لا بدّ لهم من الإِقرار به مع توبيخهم بتحريفهم بابداءِ بعض و اخفاءِ بعض و جعلها ورقات متفرقه ليتمكّنوا بما حاولوه.

۲۳۵۵

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هٰذه الآيه قال كانوا يكتمون ما شاءوا و يبدون ما شاءوا و فى روايه كانوا يكتبونه فى القراطيس ثمّ يبدون ما شاءوا و يخفون ما شاءوا.

و القمّىّ يخفون يعنى من أخبار رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و قرئ بالياءِ وَ عُلِّمْتُمْ مٰا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لاٰ آبٰاؤُكُمْ قُلِ اللّٰهُ أى أنزله اللّٰه قيل أمره بأن يجيب عنهم اشعاراً بأنّ الجواب متعيّن لا يمكن غيره و تنبيهاً علىٰ أنهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ القمّىّ يعنى ما خاضوا فيه من التكذيب.

وَ هٰذٰا كِتٰابٌ أَنْزَلْنٰاهُ مُبٰارَكٌ

كثير النّفع و الفائده مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ الكتب التى قبله وَ لِتُنْذِرَ و قرئ بالياءِ أى الكتاب أُمَّ الْقُرىٰ يعنى مكّه سمّيت بها لأنّه دحيت الأرض من تحتها فكأنها تولّدت منها.

۲۳۵۶

و القمّىّ قال: سمّيت أُمَّ الْقُرىٰ لأنّها أوّل بقعه خلقها اللّٰه من الأرض.

وَ مَنْ

حَوْلَها

أهـل الشّـرق و الغرب وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ هُمْ عَلىٰ صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ فانّ من صـدّق بالآخِره خاف العاقبه و لا يزال الخوف يحمله على النظر و التدبّر حتّى يؤمن به و يحافظ على الطّاعه و تخصيص الصلوه لأنّها عماد الدين و علم الإيمان.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَوْ قٰالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قٰالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

۲۳۵۷

فى الكافى و العيّاشىّ عن أحدهما عليهما السلام:

نزلت فى ابن أبى سـرح الذى كان عثمان استعمله على مضر و هو ممّن كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يوم فتح مكّه هـدر دمـه و كـان يكتب لرسـول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم فـإذا أنزل اللّه عزّ و جـلّ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ كتب انّ اللّه عليم حكيم فيقول له رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم:دعها إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ و كان ابن أبى سـرح يقول للمنافقين إنّى لأقول من نفسى مثل ما يجىء به فما يغيّر علىّ فأنزل اللّه تبارك و تعالىٰ فيه الذى أنزل.

۲۳۵۸

و القمّىّ عن الصادق عليه السـلام قال: انّ عبد اللّه بن سـعد بن أبى سرح أخو عثمان بن عفان من الرّضاعه أسلم و قدم المدينه و كان له حسن و كان إذا نزل الوحى على رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم دعاه فكتب ما يمليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سـلم فكان إذا قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم سَمِيعٌ بَصِيرٌ يكتب سميع عليم و إذا قال وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يكتب بصـير و يفرّق بين التّاءِ و الياءِ و كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول هو واحد فارتدّ كافراً و رجع إلى مكّه و قال لقريش و اللّه ما يدرى محمّد صـلّى اللّه عليه و آله و سلم ما يقول أنا أقول مثل ما يقول فلا ينكر علىَّ ذٰلك فأنا أنزل مثل ما ينزل فـأنزل اللّه على نبيّه فى ذٰلك وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَوْ قٰالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قٰالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فلما فتح رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلم مكّه أمر بقتله فجاء به عثمان قد أخذ بيده و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى المسجد فقال يا رسول اللّه اعف عنه فسكت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ثمّ أعاد فسكت ثمّ أعاد فقال هو لك فلمّا مرّ قال

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لأصحابه أ لم أقل من رآه فليقتله فقال رجل كانت عينى إليك يا رسول اللّه أن تشير إلىّ فأقتله فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إنّ الأنبياء لا يقتلون بالاشاره فكان من الطّلقاءِ.

٢٣٥٩

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: فى تأويله من ادّعى الإمامه دون الإمام عليه السلام.

وَ لَوْ تَرىٰ إِذِ الظّالِمُونَ فِى غَمَرٰاتِ الْمَوْتِ

شدائده من غمره الماء إذا غشيه وَ الْمَلاٰئِكَهُ بٰاسِطُوا أَيْدِيهِمْ لقبض أرواحهم كَالمتقاضى المتسلّط أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ يقولون لهم تغليظاً و تعنيفاً (١)اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذٰابَ الْهُونِ الهوان، القمّىّ قال العطش،

٢٣۶٠

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: العطش يوم القيامه.

بِمٰا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آيٰاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ

لا تؤمنون بها.

وَ لَقَدْ جِئْتُمُونٰا فُرٰادىٰ

عن أموالكم و أولادكم و أوثانكم كَمٰا خَلَقْنٰاكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ على الهيئه التى ولدتم عليها،

٢٣۶١

فى الخرايج عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: أنّه قرأ علىّ فاطمه بنت أسد هٰذه الآيه فقالت و ما فُرٰادىٰ فقال عراه قالت وا سوأتاه فسأل اللّه أن لا يبدى عورتها و ان يحشرها بأكفانها.

٢٣۶٢

و فى معناها حديث فى الكافى عن الصادق عليه السلام .

٢٣۶٣

و عنه عليه السلام: تنوقوا (٢)فى الأكفان فانّكم تبعثون بها.

٢٣۶۴

و فی الإِحتجاج عنه علیه السلام: أنّه سئل عن النّاسِ أ یحشرون عراه قال بل یحشرون فی أکفانهم قیل انّی لهم بالأکفان و قد بلیت قال إنّ الذی أحیی أبدانهم جدّد أکفانهم قال فمن مات بلا کفن قال یستر اللّه عورته بما یشاء من عنده.

وَ تَرَکْتُمْ مٰا خَوَّلْنٰاکُمْ

ما ملکناکم به فی الدنیا فشغلتم به عن الآخره وَرٰاءَ ظُهُورِکُمْ لم تحتملوا منه شیئاً وَ مٰا نَریٰ مَعَکُمْ شُفَعٰاءَکُمُ الَّذِینَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِیکُمْ شُرَکٰاءُ أی شرکاء اللّه فی

ص: ۱۴۰

۱- ۱) .یقال عنفه تعنیفاً أی لامه و عتب و التعنیف التعییر و اللوم و عنف به و علیه من باب قرب إذا لم یرفق به و أعنف الأمر إذا أخذ به بعنف.

۲- ۲) . ۲۳۶۵ فی الحدیث: تنوّقوا بأکفانکم فانّکم تبعثون بها. أی اطلبوا أحسنها و جودتها من قولهم تنوّق و تنیّق فی مطعمه و ملبسه تجود و بالغ و الاِسم النیقه بالکسر.

ربوبيّتكم و استحقاق عبادتكم لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكَمْ أى تقطع وصلكم و تشتّت جمعكم و البين من الأضداد يستعمل للوصل و الفصل و قرئ بالنّصب على إضمار الفاعل أى ما بينكم وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ضاع و بطل مٰا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

۲۳۶۶

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآيه فى معاويه و بنى أمّيه و شركاؤهم أئمّتهم.

لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ

يعنى المودّه.

إِنَّ اللّٰهَ فٰالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوىٰ

بالنّبات و الشجر يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ما ينمو من الحيوان و النبات ممّا لا ينمو كالنّطفه و الحبّ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ما لا ينمو مما ينمو،

۲۳۶۷

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: الطّينه اَلْحَبِّ طينه المؤمنين القى اللّه عليهٰا المحبّه وَ النَّوىٰ طينه الكافرين الذين نأوا عن كل خير و انما سمّىَ النّوىٰ من أجل أنّه نأىٰ عن كل خير و تباعد منه فقال اللّه يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ فالحىّ المؤمن الذى يخرج طينته من طينه الكافر و الميت الذى يخرج من الحىّ هو الكافر الذى يخرج من طينه المؤمن.

و القمّىّ قال اَلْحَبِّ ما أحبّه وَ النَّوىٰ ما نأىٰ (۱)عن الحق و قال أيضا فٰالِقُ الْحَبِّ أى يفلق العلم عن الأئمّه وَ النَّوىٰ ما بعد عنه (۲)

۲۳۶۸

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

اَلْحَبِّ

المؤمن و ذٰلك قوله وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ النَّوىٰ الكافر الذى نأىٰ عن الحق فلم يقبله ذٰلِكُمُ اللّٰهُ أى الذى يحق له العباده فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ تصرفون عنه إلى غيره.

فٰالِقُ الْإِصْبٰاحِ

شاق عمود الصبح عن ظلمه الليل و جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً يسكن فيه الخلق كما قال لِتَسْكُنُوا فِيهِ فى نهج البلاغه و لا تسر أوّل اللّيل فانّ اللّه جعله سكناً و قدّره مقاماً لا ظعناً (۳)فأرح فيه بدنك و روّح ظهرك

۲۳۶۹

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: تزوّج باللّیل فانّ اللّه جعله سکناً.

۲۳۷۰

و العیّاشیّ: مثله.

۲۳۷۱

و فی روایه: و لا تطلبوا الحوائج باللّیل فانّه مظلم.

۱- ۱) .النأی البعید یقال نأیت عنه نأیاً أی بعدت.

۲- ۲) .فلقته من باب ضرب شققته و الفلق بالسّکون الشّق.

۳- ۳) .ظعن کجعل ظعناً سار.

۲۳۷۲

و فی الکافی: کان علیّ بن الحسین علیهما السّلام یأمر غلمانه أن لا یذبحوا حتّی یطلع الفجر و یقول انّ اللّه جَعَلَ اللَّیْلَ سَکَناً لکلّ شیء.

و قرئ و جاعل اللّیل وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْبٰاناً علی أدوار مختلفه یحسب بها الأوقاتُ ذٰلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الذی قهرهما و سیّرهما علی الوجه الخاصّ اَلْعَلِیمِ بتدبیرهما.

وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهٰا فِی ظُلُمٰاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ

(۱)

فی ظلمات اللّیل فی البرِّ و البحر و إضافتها الیهما للملابسه أو فی مشتبهات الطرق أو الأمور سماها ظلمات علی الاِستعاره القمّیّ قال اَلنُّجُومَ آل محمّد علیهم السلام قَدْ فَصَّلْنَا الْآیٰاتِ بیّناها فصلاً فصلاً لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ فانّهم منتفعون به.

وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَهٍ

و هو آدم علیه السلام فَمُسْتَقَرٌّ و قرء بکسر القاف أی قارّ وَ مُسْتَوْدَعٌ

۲۳۷۳

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: انّه قال لأبی بصیر حین سأله عن هٰذه الآیه ما یقول أهل بلدک الذی أنت فیه قال یقولون فَمُسْتَقَرٌّ فی الرّحم وَ مُسْتَوْدَعٌ فی الصّلب فقال کذبوا المستقرّ من استقر الإِیمان فی قلبه فلا ینزع منه أبداً و المستودع الذی یستودع الإِیمان زماناً ثمّ یسلبه و قد کان الزبیر منهم.

۲۳۷۴

و عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عنها فقال فَمُسْتَقَرٌّ فی الرَّحِمِ وَ مُسْتَوْدَعٌ فی الصلب و قد یکون المستودع الإیمان ثمّ ینزع منه و لقد مشٰی الزبیر فی ضوءِ الإِیمان و نوره حین قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم حتّی مشٰی بالسّیف و هو یقول لا نبایع إلّا علیّاً و فی روایه قال المستقرّ الثابت و المستودع المعار.

۲۳۷۵

و عن الکاظم علیه السلام: فی هٰذه الآیه ما کان من الإِیمان المستقر فَمُسْتَقَرٌّ إلی

١ – ١) .لأنّ من النّجوم ما يكون بين يدى الإنسان و منها ما يكون خلفه و منها ما يكون عن يمينه و منها ما يكون عن يساره و يهتدى بها فى الأسفار و فى البلاد و فى القبله و أوقات الليل و إلى الطريق فى مسالك البرارى و البحار و قال البلخىّ ليس فى قوله لِتَهْتَدُوا ما يدلّ على أنّه لم يخلقها لغير ذلك بل خلقها سبحانه لأمور جليله عظيمه و من فكّر فى صغر الصغير منها و كبر الكبير و اختلاف مواقعها و مجاريها و اتصالاتها و سيرها و ظهور منافع الشمس و القمر فى نشو الحيوان و النبات علم أنّ الأمر كذلك.

یوم القیامه أبداً و ما کان مستودعاً سلبه اللّه قبل الممات.

۲۳۷۶

و فی الکافی عنه علیه السّلام: أنّ اللّه خلق النّبیینّ علی النبوّه فلا یکونون إلاّ أنبیاء و خلق المؤمنین علی الإیمان فلا یکونون إلاّ مؤمنین و أعار قوماً إیماناً فان شاء تممه لهم و إن شاء سلبهم إیّاه قال و فیهم جرت فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ و قال إنّ فلاناً کان مستودعاً إیمانه فلمّا کذب علینا سلب إیمانه ذلک.

أقول: کنّی بفلان عن أبی الخطاب محمّد بن مقلاص الغالی کما یستفاد من حدیث آخر

قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَفْقَهُونَ

قیل ذکر مع ذکر النّجوم یعلمون لأنّ أمرها ظاهر و مع ذکر تخلیق بنی آدم یفقهون لأن إنشاءهم من نفس واحده و تصریفهم بین أحوال مختلفه دقیق غامض یحتاج إلی استعمال فطنه و تدقیق نظر.

وَ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا

علی تلوین (۱)الخطاب بِهِ بالماءِ نَباتَ کُلِّ شَیْءٍ نبت کل شیء من أصناف النبات و المعنی إظهار القدره فی إنبات الأنواع المختلفه بماءٍ واحد کما قال یُسْقی بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلی بَعْضٍ فِی الْأُکُلِ فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نبتاً غضاً أخضر و هو الخارج من الحبّه المتشعّب نُخْرِجُ مِنْهُ من الخضر حَبًّا مُتَراکِباً قد رکّب بعضه علی بعض و هو السّنبل وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ أعذاق (۲)جمع قنو کصنوان جمع صنو دانِیَهٌ قریبه من التناول وَ جَنّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ وَ الزَّیْتُونَ وَ الرُّمّانَ مُشْتَبِهاً وَ غَیْرَ مُتَشابِهٍ بعضها متشابه فی الهیئه و المقدار و اللّون و الطّعم و بعضها غیر متشابه اُنْظُرُوا إِلی ثَمَرِهِ إلی ثمر کل واحد من ذلک و قرئ بضم الثاء علی الجمع إِذا أَثْمَرَ إذا أخرج ثمره کیف یکون صغیراً حقیراً لا یکاد ینتفع به وَ یَنْعِهِ والی حال نضجه أو إلی نضیجه کیف یعود ضخماً ذا نفع و لذّه مصدر ینعت (۳)الثمره إذا

ص: ۱۴۳

۱- ۱) .تلوین الخطاب لغیره من أسلوب إلی آخر و هو من البلاغه.

۲- ۲) .العَذق النَخله بحملها و بالکسر و القنو منها و العنقود من العنب و إذا أکل ما علیه أعذاق.

۳- ۳) .ینع الثمر کمنع و ضرب ینعاً و یُنعاً و ینوعاً بضمّهما حان قطافه کأینع و الیانع الأحمر من کل شیء و الثمر الناضج کالینع جمع ینع.

أدركت أو جمع يانع إِنَّ فِى ذٰلِكَمْ لَآيٰاتٍ علىٰ وجود صانع عليم حكيم قدير يقدره و يدبّره و ينقله من حال إلىٰ حال لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فانّهم المنتفعون.

وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكٰاءَ الْجِنَّ

الملائكه جعلوهم أنداداً للّه فعبدوهم و قالوا إنهم بنات اللّه سمّاهم جنّاً لاجتنانهم (١)و تحقيراً لشأنهم و نحوه و جعلوا بينه و بين الجنّه نسبا.

و قيل بل أريد بالجنّ الشياطين لأنّهم أطاعوهم كما يطاع اللّه أوْ عبدوا الأوثان بتسويلهم و قالوا أنَّ اللّه خالق الخير و إبليس خالق الشرّ وَ خَلَقَهُمْ و قد خلقهم (٢)أى و قد علموا أن اللّهَ خالقهم دون الجنّ و ليس من يخلق كمن لا يخلق وَ خَرَقُوا (٣)لَهُ و اختلقوا للّه بَنِينَ وَ بَنٰاتٍ فانّ المشركين قالوا الملائكه بنات اللّه و أهل الكتابين عُزَيْرٌ ابن اللّه و المسيح ابن اللّه و خرّقوا للتكثير بِغَيْرِ عِلْمٍ من غير أن يعلموا حقيقه ما قالوه و لكن جهلاً منهم بعظمه اللّه سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يَصِفُونَ و هو أنّ له شريكاً و ولداً.

بَدِيعُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

أى هو مبدعهما و منشؤهما بعلمه ابتداء لا من شيء و لا علىٰ مثال سبق كذا

٢٣٧٧

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

أَنّٰى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ

من أين و كيف يكون له ولد وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صٰاحِبَةٌ يكون منها الولد وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ و من كان بهذه الصفات فهو غنىّ عن كل شيء.

ذٰلِكُمُ

الموصوف بهذه الصفات اَللّٰهُ رَبُّكُمْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ خٰالِقُ كُلِّ شَيْءٍ .

٢٣٧٨

فى الخصال عن الباقر عليه السلام.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أفعال العباد مخلوقه خلق تقدير لا خلق تكوين و اللّٰه خٰالِقُ كُلِّ شَيْءٍ و لا نقول بالجبر و التفويض.

فَاعْبُدُوهُ

فانّ من استجمع هٰذه الصفات استحق العباده وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ حفيظ مدبّر و قيل هو مع تلك الصفات متولىّ فكلوها (۴)إليه و توسّلوا بعبادته إلى إنجاح مآربكم و رقيب على

۱- ۱) .أى لإستتارهم من جنه الليل.

۲- ۲) .خلق الإفك افتراه كاختلقه و تخلّقه.

۳- ۳) .خرق الرجل كذب.

۴- ۴) .وَكَلَ باللّه يكل و توكّل عليه فأوكل و اتّكل استسلم إليه و وكل إليه الأمر وكلا و وكولاً سلّمه و تركه.

أعمالكم فيجازيكم عليها.

لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ

.

۲۳۷۹

فی الکافی و التوحید عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه یعنی احاطه الوهم الا تری إلیٰ قوله قَدْ جٰاءَکُمْ بَصٰائِرُ مِنْ رَبِّکُمْ لیس یعنی بصر العیون فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ لیسَ یعنی من البصر بعینه وَ مَنْ عَمِیَ فَعَلَیْهٰا لم یعنِ عمی العیون انّما عنی احاطه الوهم کما یقال فلان بصیر بالشعر و فلان بصیر بالفقه و فلان بصیر بالدّراهم و فلان بصیر بالثیاب اللّه أعظم من أن یری بالعین.

۲۳۸۰

و عن الباقر علیه السلام: فی هٰذه الآیه أوهام القلوب أدق من أبصار العیون أنت قد تدرک بوهمک السند و الهند و البلدان التی لم تدخلها و لم تدرکها ببصرک و أوهام القلوب لا تدرکه فکیف أبصار العیون.

۲۳۸۱

فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: و قد سأله رجل عمّا اشتبه علیه من الآیات و أمّا قوله لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ فهو کما قال لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ لا تحیط به الأوهام وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ یعنی یحیط بها.

۲۳۸۲

و فی المجمع و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل عمّا اختلف الناس من الرؤیه فقال من وصف اللّه سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفریه علی اللّه لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ و هذه الأبصار لیست هٰذه الأعین انّما هی الأبصار التی فی القلوب لا یقع علیه الأوهام وَ هُوَ اللَّطِيفُ (۱)الْخَبِيرُ .

۲۳۸۳

فی الکافی و التوحید و العیون عن الرضا علیه السلام: و امّا اَللَّطِيفُ فلیس علیٰ قله و قصافه و صغر و لکن ذلک علی النفاذ فی الأشیاء و الاِمتناع من أن یدرک کقول الرجل لطف عنی هذا الأمر و لطف فلان فی مذهبه و قوله یخبرک أنّه غمّض فیه العقل

---

۱ – ۱) . ۲۳۸۴ فی الحدیث: إن اللّه لطیف لیس علی قله و قضافه. صغر القضافه بالضمّ و القضف محرکه النحافه و القضف الدّقه و قد قضف بالضّم قضافه فهو قضیف ای نحیف و الجمع قضاف.

وفات الطلب و عاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه الوهم فكذلك لطف اللّه تبارك و تعالى عن أن يدرك بحدّ أو يحدّ بوصف و اللطافه منّا الصِّغر و القلّه فقد جمعنَا الاسم و اختلف المعنى قال:

و أمّا اَلْخَبِيرُ فالذى لا يغرب عنه شيء و لا يفوته شيء ليس للتجربه و لا للاعتبار بالأشياء فتفيده التجربه و الاعتبار علماً و لولاهما ما علم لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً و اللّه لم يزل خبيراً بما يخلق و الخبير من النّاس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى.

قَدْ جٰاءَكُمْ بَصٰائِرُ (١)مِنْ رَبِّكُمْ

البصيره للقلب كالبصر للبدن فَمَنْ أَبْصَرَ الحق و آمن به فَلِنَفْسِهِ أبصر لأن نفعه لها وَ مَنْ عَمِيَ عن الحق و ضلّ فَعَلَيْهٰا و باله وَ مٰا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ و انّما أنا منذر و اللّه هو الحفيظ عليكم يحفظ أعمالكم و يجازيكم عليها و هذا كلام و ردّ على لسان الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

وَ كَذٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيٰاتِ

مثل ذٰلك التصريف نصرّف و هو إجراء المعنى الدائر فى المعانى المتعاقبه من الصرف و هو نقل الشيء من حال إلى حال وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ أى ليقولوا درست صرفنا و اللام للعاقبه و الدرس القراءه و التعلم و قرئ دارست أى دارست أهل الكتاب و ذاكرتهم و دَرَسْتَ من الدروس أى قدمت هذه الآيات و عفت كقولهم أساطير الأوّلين.

القمّىّ كانت قريش تقول لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إنّ الذى تخبرنا من الأخبار تتعلمه من علماءِ اليهود و تدرسه وَ لِنُبَيِّنَهُ اللّام هنا على أصله لأنّ التّبيين مقصود التصريف و الضمير للآيات باعتبار المعنى لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فإنهم المنتفعون به.

۱- ۱) .قوله بَصٰائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ أى حجج بيّنه واحدها بصيره و هى الدّلاله الّتى يستبصرها الشيء على مٰا هو به و هو نور القلب.

وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

و لا تحتفل (۱)بأقوالهم و لا تلتفت إلى آرائهم.

وَ لَوْ شاءَ اللّهُ ما أَشْرَكُوا

.

۲۳۸۵

فى المجمع فى تفسير أهل البيت عليهم السلام:

وَ لَوْ شاءَ اللّهُ

ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتّى كان لا يعصيه أحد لما كان يحتاج إلى جنه و لا الى نار و لكنه أمرهم و نهاهم و امتحنهم و أعطاهم ما له عليهم به الحجه من الأله و الاستطاعه ليستحقّوا الثواب و العقاب.

القمّىّ ما يقرب منه وَ ما جَعَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً رقيباً وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ تقوم بأمورهم.

وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ

و لا تذكروا آلهتهم التى يعبدونها بما فيها من القبائح فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْواً تجاوزاً عن الحق الى الباطل بِغَيْرِ عِلْمٍ على جهاله باللّه و بما يحب أن يذكر به.

۲۳۸۶

فى المجمع و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:أنّ الشّرك أخفى من دبيب (۲)النمل على صفا (۳)سوداءٍ فى ليله ظلماء فقال كان المؤمنون يسبّون ما يعبد المشركون من دون اللّه فكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون فنهى اللّه المؤمنين عن سبّ آلهتهم لكيلا يسبّوا الكفّار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا باللّه من حيث لا يعلمون.

۲۳۸۷

و فى الكافى عنه عليه السلام فى حديث: و إيّاكم و سبّ أعداءِ اللّه حيث يسمعونكم فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ .

۲۳۸۸

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال رأيت أحداً يسبّ اللّه فقيل لا و كيف قال من سبّ ولىّ اللّه فقد سبّ

اللّه.

۲۳۸۹

و فی الإِعتقادات عنه علیه السلام: أنّه

۱- ۱) .أی لا تعتن کمال الإِعتناء بأقوالهم من الاِحتفال بمعنی حسن القیام بالأمور.

۲- ۲) .دبّ یدبّ دبّاً و دبیباً مشی علی هیئته و هو خفیّ.

۳- ۳) .الصّفا و الصّفاه صخره ملساء.

قیل انّا نریٰ فی المسجد رجلًا یعلن بسبّ أعدائکم و یسبّهم فقال ما له لعنه اللّه تعرّض بنا قال اللّه وَ لاٰ تَسُبُّوا الَّذِینَ یَدْعُونَ الآیه.

۲۳۹۰

قال و قال الصادق علیه السلام: فی تفسیر هٰذه الآیه لا تسبّوهم فإنهم یسبّون علیکم و قال من سبّ ولیّ اللّه فقد سبّ اللّه.

۲۳۹۱

و قال النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لعلیّ صلوات اللّه علیه: من سبّک فقد سبّنی و من سبّنی فقد سبّ اللّه و من سبّ اللّه فقد کبّه (۱)اللّه علی منخریه فی نار جهنم کَذٰلِکَ زَیَّنّا لِکُلِّ أُمَّهٍ عَمَلَهُمْ فی الخیر و الشر.

و القمّیّ یعنی بعد اختبارهم و دخولهم فیه فنسبه اللّه الیٰ نفسه و الدلیل علیٰ ذٰلک لفعلهم المتقدم قوله بِمٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ ثُمَّ إِلیٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَیُنَبِّئُهُمْ بِمٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ بالمحاسبه و المجازاه.

وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَیْمٰانِهِمْ

حلفوا به مجدّین مجتهدین القمّیّ یعنی قریشاً لَئِنْ جٰاءَتْهُمْ آیَهٌ من مقترحاتهم لَیُؤْمِنُنَّ بِهٰا قُلْ إِنَّمَا الْآیٰاتُ عِنْدَ اللّٰهِ هو قادر علیها یظهرُ منها ما یشاء علیٰ مقتضی الحکمه لیس شیء مِنها بقدرتی و ارادتی وَ مٰا یُشْعِرُکُمْ و ما یدریکم استفهام إنکار أَنَّهٰا أن الآیه المقترحه إِذٰا جٰاءَتْ لاٰ یُؤْمِنُونَ بها یعنی أنا أعلم أَنَّهٰا إِذٰا جٰاءَتْ لاٰ یُؤْمِنُونَ بها و أنتم لا تدرون بذٰلک قیل و ذٰلک أنّ المؤمنین کانوا یطمعون فی ایمانهم عند مجیء الآیه یتمنّون مجیئها فأخبرهم اللّه سبحانه أنهم ما یدرون ما سبق علمه به من أنّهم لا یؤمنون ألا تریٰ إلیٰ قوله کَمٰا لَمْ یُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّهٍ و قیل لا مزیده.

و قیل أنّ بمعنیٰ لعلّ و یؤیده قراءه أبیّ لعلّها و قرئ إنّها بالکسر علیٰ أنّ الکلام قد تمّ قبله ثمّ أخبرهم بعلمه فیهم و هٰذا أوضح و لا تؤمنون بالتاءِ علی أنّ الخطاب للمشرکین.

وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصٰارَهُمْ

عطف علی لاٰ یُؤْمِنُونَ أی و ما یشعرکم انّا

ص: ۱۴۸

۱- ۱) .کببت فلاناً کباً ألقیته علی وجهه فاکبّ هو بالألف و هی من النوادر الّتی یعدّی ثلاثیها دون رباعیها.

حینئذٍ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ عن الحق فلا یفقهونه وَ أَبْصٰارَهُمْ فلا یبصرونه فلا یؤمنون بها کَمٰا لَمْ یُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّهٍ أی بما أنزل اللّه من الآیات و القمّیّ یعنی فی الذّرّ و المیثاق وَ نَذَرُهُمْ فِی طُغْیٰانِهِمْ یَعْمَهُونَ و ندعهم متحیرّین و لا نهدیهم هدایه المؤمنین.

۲۳۹۲

القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ

یقول ننکّس قلوبهم فیکون أسفل قلوبهم أعلاها و تعمی أبصارهم فلا یبصرون الهدی و قال علیّ بن أبی طالب صلوات اللّه علیه إنّ أوّل ما تقلّبون علیه من الجهاد الجهاد بأیدیکم ثمّ الجهاد بألسنتکم ثمّ الجهاد بقلوبکم فمن لم یعرف قلبه معروفاً و لم ینکر منکراً انکس قلبه و جعل أعلاه أسفله فلم یقبل خیراً أبداً.

وَ لَوْ أَنَّنٰا نَزَّلْنٰا إِلَیْهِمُ الْمَلاٰئِکَهَ وَ کَلَّمَهُمُ الْمَوْتیٰ وَ حَشَرْنٰا عَلَیْهِمْ کُلَّ شَیْءٍ قُبُلاً

(۱)

کما اقترحوا فقالوا لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَیْنَا الْمَلاٰئِکَهُ فَأْتُوا بِآبٰائِنٰا أَوْ تَأْتِیَ بِاللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِکَهِ قَبِیلاً .

القمّیّ

قُبُلاً

أی عیاناً و فسّر بمعان أخر و قرئ قِبَلاً بکسر القاف و فتح الباءِ و هو بمعناه المذکور مٰا کٰانُوا لِیُؤْمِنُوا إِلاّٰ أَنْ یَشٰاءَ اللّٰهُ وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَهُمْ یَجْهَلُونَ أنهم لو أوتوا بکل آیه لم یؤمنوا فیقسمونَ باللّه جهد ایمانهم علیٰ ما لا یشعرون و لذٰلک أسند الجهل إلی أکثرهم مع أنّ مطلق الجهل یعمهم و لکن أکثر المسلمین یجهلون أنهم لا یؤمنون فیتمنّون نزول الآیه طمعاً فی إیمانهم کذا قیل.

وَ کَذٰلِکَ جَعَلْنٰا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا

أی کما جعلنا لک عدوّاً جعلنا لکل نبی سبقک عدوّاً بمعنی التخلیه بینهم و بین أعدائهم للامتحان.

۲۳۹۳

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: ما بعث اللّه نبیّاً إلاّ و فی أمّته شیطانان یؤذیانه و یضلّان الناس بعده فأمّا صاحبا نوح ففیطیقوس و خزام و امّا صاحبا إبراهیم فمکمّل و رزام و امّا صاحبا موسیٰ فالسّامریّ و مرعقیبا و امّا صاحبا عیسیٰ فبولیس

١- ١) .أى قبيلًا قبيلا و قيل عياناً و قبلًا أى أصنافاً جمع قبيل أى صنف.

و مرينون و امّا صاحبا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فحبتر.

و زريق بتقديم الزّاى على الراء مصغّر زرق و الحبتر بالمهمله ثمّ الموحده ثمّ المثناه من فوق ثمّ الراء على وزن جعفر الثعلب و انما كنّى عنهما لزرق عين أحدهما و تشبيه الآخر بالثعلب فى حيلته شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ مردتهما يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً الأباطيل المموهه (1)من زخرفه إذا زينه.

القمّىّ يقول بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ لا تؤمنوا بزخرف القول فهذا الوحى كذب.

٢٣٩۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: من لم يجعله اللّه من أهل صفه الحق فاولئك شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ .

٢٣٩۵

و فى الخصال عنه عليه السلام: الإنس على ثلاثه أجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظِلّ إلاّ ظله و جزء عليهم الحساب و العذاب و جزء وجوههم وجوه الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ مٰا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ مٰا يَفْتَرُونَ .

وَ لِتَصْغىٰ إِلَيْهِ

تميل أَفْئِدَهُ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ وَ لِيَرْضَوْهُ لأنفسهم وَ لِيَقْتَرِفُوا و ليكتسبوا مٰا هُمْ مُقْتَرِفُونَ من الآثام.

أَ فَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِى حَكَماً

يعنى قل لهم أ فغير اللّه أطلب من يحكم بينى بينكم و يفصل المحق منا من المبطل وَ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتٰابَ القرآن مُفَصَّلاً مبيناً فيه الحقّ و الباطل بحيث ينفى التخليط و الالتباس وَ الَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ التوراه و الإنجيل يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لتصديق ما عندهم إيّاه و لتصديقه و ما عندهم مع أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لم يمارس كتبهم و لم يخالط علماءهم فَلاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فى أنهم يعلمون ذلك أوفى انه منزّل بجحود أكثرهم فيكون من باب التهييج كقوله وَ لاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ من قبيل إيّاك أعنى و اسمعى يا جاره.

١- ١) .موّهت الشىء بالتّشديد إذا طليته بفضّه أو ذهب و تحت ذلك نحاس أو حديد و منه التمويه و هو التلبيس و قول مموّه اى مزخرف أو ممزوج من الحقّ و الباطل.

وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ

ما تکلّم به من الحجه و قرأت کلمات ربّک یعنی بلغت الغایه اخباره و أحکامه و مواعیده صِدْقاً فی الأخبار و المواعید وَ عَدْلاً فی الأقضیه و الأحکام لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ لا أحد یبدل شیئاً منها بما هو أصدق و أعدل وَ هُوَ السَّمِیعُ بما یقولون اَلْعَلِیمُ بما یضمرون.

۲۳۹۶

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أن الإمام یسمع فی بطن أمّه فإذا ولد خطّ بین کتفیه و فی روایه: بین عینیه و فی أخری: علی عضده الأیمن وَ تَمَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً الآیه فإذا صار الأمر إلیه جعل اللّه له عموداً من نور یبصر به ما یعمل أهل کلّ بلده. و فی روایه: فبهذا (۱)یحتج اللّه علی خلقه.

۲۳۹۷

و القمّیّ و العیّاشیّ: ما یقرب منه.

وَ إِنْ تُطِعْ أَکْثَرَ مَنْ فِی الْأَرْضِ یُضِلُّوکَ عَنْ سَبِیلِ اللّهِ

لأنّ الأکثر فی الغالب یتبعون الأهواء إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ و هو ظنهم أنّ آباءهم کانوا محقین و هم یقلدونهم أو جهالاتهم و آراؤهم الفاسده وَ إِنْ هُمْ إِلاّ یَخْرُصُونَ یقولون عن تخمین.

إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ یَضِلُّ عَنْ سَبِیلِهِ

أی بمن یضل أو استفهام وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ أی أعلم بالفریقین.

فَکُلُوا مِمّا ذُکِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَیْهِ

مسبب عن إنکار اتباع المضلین الذین یحرمون الحلال و یحلون الحرام و ذلک انهم قالوا للمسلمین أ تأکلون ممّا قتلتم أنتم و لا تأکلون ممّا قتل ربّکم فقیل فَکُلُوا مِمّا ذُکِرَ اسْمُ اللّهِ علی ذبحه خاصّه دون ما یذکر علیه اسم غیره أو مات حتف أنفه إِنْ کُنْتُمْ بِآیاتِهِ مُؤْمِنِینَ فان الإیمان بها یقتضی استباحه ما أحلّه اللّه و اجتناب ما حرّمه.

وَ ما لَکُمْ أَلاّ تَأْکُلُوا مِمّا ذُکِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَیْهِ

و أی غرض لکم بأن تتحرّجوا عن أکله و ما یمنعکم منه وَ قَدْ فَصَّلَ لَکُمْ ما حَرَّمَ عَلَیْکُمْ ممّا لم یحرّم بقوله

١- ١) .أی فبمن یکون علی هذه الصفّه.

حُرِّمَتْ عَلَيْكَمُ الْمَيْتَهُ و قرئ فُصِّل على البناءِ للمفعول و حرّم على البناءِ للفاعل إِلاّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ممّا حرّم عليكم فانّه أيضاً حلال حال الضّروره وَ إِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بتحليل الحرام و تحريم الحلال و قرئ بضمّ الياءِ بِأَهْوائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ المتجاوزين الحق الى الباطل و الحلال إلى الحرام.

وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ

ما يعلن و ما يسر.

القمّیّ قال الظاهر من الإِثم المعاصی و الباطن الشِّرک و الشکّ فی القلب إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ يعملون.

وَ لا تَأْكُلُوا مِمّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ

٢٣٩٨

فی الفقيه و التهذيب عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن مجوسّی قال بسم اللّه و ذبح فقال كل فقيل مسلم ذبح و لم يسمّ فقال لا تأكل إنّ اللّه يقول فَكُلُوا مِمّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَ لا تَأْكُلُوا مِمّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ .

٢٣٩٩

و فی الكافی عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن ذبائح أهل الكتاب فقال لا بأس إذا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ و لكنى أعنى منهم من يكون على أمر موسى و عيسى عليهما السلام.

٢٤٠٠

و عنه عليه السّلام: أنّه سئل عن ذبائح اليَهود و النصارى فقال الذبيحه اسم و لا يؤمن على الاسم الا مسلم.

٢٤٠١

و فی التهذيب عن الباقر عليه السلام: فی ذبيحه الناصب و اليهودى و النصرانى قال لا تأكل ذبيحته حتّى تسمعه يذكر اسم اللّه عليه أما سمعت قول اللّه وَ لا تَأْكُلُوا مِمّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ .

أقول: هذا الحديث يوضح سابقه و يحكم عليهما و يفصل إجمالها كما أنّ أولهما يحكم عليه و الثلاثه توفق بين كل ما ورد فی هذا المعنى مع كثرته و اختلافه.

٢٤٠٢

و فی الكافی عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن رجل ذبح و لم يسمّ فقال

ان كان ناسياً فليسمّ حين يذكر و يقول بسم اللّه علىٰ أوّله و آخره.

۲۴۰۳

و عنه عليه السلام: إذا ذبح المسلم و لم يسمّ و نسى فكل من ذبيحته و سمِّ اللّه علىٰ ما تأكل.

۲۴۰۴

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن رجل ذبح فسبّح أو كبر أو هلّل أو حمد اللّه قال هٰذا كله من أسماء اللّه تعالىٰ و لا بأس به وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ و انّ الفسق ما أهل لغير اللّه به لقوله تعالى أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَ إِنَّ الشَّيٰاطِينَ (۱)لَيُوحُونَ ليوسوسون إِلىٰ أَوْلِيٰائِهِمْ من الكفّار لِيُجٰادِلُوكُمْ بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم و جوارحكم و تدعون ما قتله اللّه وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فى استحلال ما حرّم إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ فانّ من ترك طاعه اللّه إلىٰ طاعه غيره و اتبعه فى دينه فقد أشرك باللّهِ.

أَ وَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً

و قرئ بالتشديد فَأَحْيَيْنٰاهُ وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّٰاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمٰاتِ لَيسَ بِخٰارِجٍ مِنْهٰا يعنى مثل من هداه اللّه و أنقذه من الضلاله و جعل له حجه يهدى بنورها كمن صفته البقاء فى الضلاله لا يفارقها بحال أبداً.

۲۴۰۵

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

مَيْتاً

لا يعرف شيئاً و نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّٰاسِ اماماً يؤتم به كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمٰاتِ الذى لا يعرف الإمام و العيّاشىّ مثله.

۲۴۰۶

و عنه عليه السلام: الميت الذى لا يعرف هذا الشأن يعنى هذا الأمر وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً اماماً يأتمّ به يعنى علىّ بن أبى طالب صلوات اللّه عليه كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمٰاتِ قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً.

۲۴۰۷

و فى المناقب عن الصادق عليه السلام: كان ميتاً عنّا فَأَحْيَيْنٰاهُ بنا.

و القمّىّ كان جاهلًا عن الحق و الولايه فهديناه إليها قال النور الولايه فى

۱ – ۱) .يعنى علمـاء الكـافرين و رؤسـاؤهم المتمرّدين فى كفرهم و قـال ابن عبّـاس معناه وَ إِنَّ الشَّيَـٰطِينَ من الجنّ و هم إبليس و جنـوده لَيُوحُـونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَـآئِهِمْ من الإنـس و الـوحى إلقـاء المعنى الى النّفس من وجه خفى و هم يلقون الوسوسه الى قلوب أهل الشرك.

الظلمات يعنى ولايه غير الأئمّه عليهم السلام.

۲۴۰۸

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث قال: اللّه تعالى يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ فالحىّ المؤمن الـذى يخرج طينته من طينه الكافر و الميّت الذى يخرج من الحىّ هو الكافر الذى يخرج من طينه المؤمن فالحى المؤمن و الميّت الكافر و ذلك قوله عزّ و جلّ أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ فكان موته اختلاط طينته مع طينه الكافر و كان حيوته حين فرق اللّه بينهما بكلمته كـذلك يخرج اللّه عزّ و جلّ المؤمن فى الميلاد من الظلمه بعـد دخوله فيها إلى النور و يخرج الكافر من النور الى الظلمه بعد دخوله الى النور و ذلك قوله عزّ و جلّ لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ .

كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ

.

۲۴۰۹

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ الآيه نزلت فى عمّار بن ياسر و أبى جهل.

وَ كَذلِكَ جَعَلْنا فِى كُلِّ قَرْيَهٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُرُوا فِيها

أى كما جعلنا فى مكّه و المعنى خلّيناهم و شأنهم ليمكروا و لم نكفّهم عن المكر و انّما خصّ الأكابر لأنّهم أقوى على اسـتتباع الناس و المكر بهم وَ ما يَمْكُرُونَ إِلاّ بِأَنْفُسِهِمْ لأنّ وباله يحيق (۱)بِهِم وَ ما يَشْعُرُونَ ذلك.

وَ إِذا جاءَتْهُمْ آيَهٌ قالُوا

القمّىّ قال الأكابر لَنْ نُؤْمِنَ حَتّى نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِىَ رُسُلُ اللّهِ

۲۴۱۰

روى: أنّ أبا جهل قال زاحمنا (۲)بنو عبد مناف فى الشرف حتّى إذا صرنا كفرسى رهان قالوا منّا نبىّ يوحى إليه و اللّه لا نرضى به و لا نَتبعه أبداً إلاّ أن يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت و نحوه قوله عزّ و جلّ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى

---

۱ – ۱) .قوله تعالى وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أى أحاط بهم و حلّ يقال حاق بهم العذاب حيقاً إذا نزل و الحيق نزول البلاء.

۲ – ۲) .قوله لع تزاحمنا أى ضايقنا الأمر عليهم من كلّ وجه و لم نقصر عنهم فى شرف حتّى صرنا كالفرسين المتسابقين فى

ميدان الاستباق يهم فى سبق كل منهما على الآخر فلا نسلم أبداً لهم شرفاً لا يكون مثله لنا فلا نؤمن بالآيات المنزله فيهم إلا أن ينزل مثلها فينا حتّى لا نقصر عنهم.

صُحُفاً مُنَشَّرَةً .

اَللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسٰالَتَهُ

استيناف للردّ عليهم بأنّ النبوّه ليست بالنّسب و المال و انّما هى بفضائل نفسانيّه يخصّ اللّٰه بها من يشاء من عباده فيجتبى لرسالته من علم انّه يصلح لها و هو أعلم بالمكان الذى فيه يضعها و قرئ رسالاته سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغٰارٌ ذل و حقاره بعد كبرهم عِنْدَ اللّٰهِ يوم القيامه و قيل من عند اللّه وَ عَذٰابٌ شَدِيدٌ بِمٰا كٰانُوا يَمْكُرُونَ القمّىّ أى يعصون اللّٰه فى السّرّ.

فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ

يعرفه الحق و يوفقه للايمان يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ فيتّسع له و يفسح فيه مجاله و هو كنايه عن جعل القلب قابلاً للحق مهيّئاً لحلوله فيه مصفّى عمّا يمنعه و ينافيه.

۲۴۱۱

فى المجمع قد وردت الروايه الصحيحه: أنّه لمّا نزلت هٰذه الآيه سئل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم عن شرح الصّدر و ما هو قال نور يقذفه اللّه تعالىٰ فى قلب المؤمن فينشرح صدره و ينفسح قالوا فهل لذٰلك من اماره يعرف بها فقال نعم الإنابه إلى دار الخلود و التجافى عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزول الموت.

وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ (۱)يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً

بحيث ينبو عن قبول الحقّ فلا يدخله الإيمان و قرئ ضَيْقاً بالتخفيف و حَرِجاً بالكسر أى شديد الضّيق.

۲۴۱۲

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: فى هٰذه الآيه قال قد يكون ضَيِّقاً و له منفذ يسمع منه و يبصر و الحَرِج هو الملتأم الذى لا منفذ له يسمع به و لا يبصر منه.

۲۴۱۳

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّه قال لموسىٰ بن أسمر أ تدرى مَا الحرج قال قلت لا فقال بيده و ضمّ أصابعه كالشّىء المصمت (۲)الذى لا يدخل فيه شىء و لا يخرج منه شىء.

كَأَنَّمٰا يَصَّعَّدُ فِي السَّمٰاءِ

يتصعّد و قرئ بالتخفيف و يصاعد بمعنى يتصاعد مبالغه فى ضيق

۱ – ۱) .لا يجوز أن يكون المراد بالإضلال فى الآيه الدّعاء الى الضّلال و لا الأمر به و لا إجبار عليه لإجماع الأمه على أنّ اللّه تعالى لا يأمر بالضلال و لا يدعوا إليه فكيف يجبر عليه و الدعاء إليه أهون من الإجبار عليه و قد ذمّ اللّه فرعون و السّامرى عى إضلالهما عن دين الهدى فى قوله وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مٰا هَدىٰ و قوله وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ و لا خلاف فى أن اضلالهما إضلال أمر و إجبار و دعاء و قد ذمهما اللّه تعالى عليه مطلقاً فكيف بما ذمّ عليه غيره.

۲– ۲) .المصمت الذى لا جوف له.

صدره بتشبيهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه فانّ صعود السّماءِ مثل فيما يبعد عن الاستطاعه و يضيق عند القدره كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ .

۲۴۱۴

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هو الشك.

۲۴۱۵

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنّ القلب ليتخلخل (۱)فى الجوف يطلب الحق فإذا أصابَه اطمأن به و قرّ ثمّ تلا فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الآيه.

۲۴۱۶

و العيّاشىّ مثله و فى روايه قال: انّ القلب ينقلب عن موضعه إلىٰ حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قرّ ثمّ تلا هٰذه الآيه.

۲۴۱۷

و فى المجمع عنه عليه السلام: مثله.

أقول: يتخلخل بالخاءين المعجمتين أو الجيمين أى يتحرّك.

۲۴۱۸

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ اللّه عزّ و جلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت (۲)فى قلبه نكته من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتّىٰ يكون أحرص علىٰ ما فى أيديكم منكم و إذا أراد بعبد سوءً نكت فى قلبه نكته سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثمّ تلا فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الآيه.

۲۴۱۹

و فيه و فى التوحيد و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّ اللّه تبارك و تعالىٰ إذا أراد بعبد خيراً نكت فى قلبه نكته من نور و فتح مسامع قلبه و وكّل به ملكاً يسدّده و إذا أراد بعبد سوءً نكت فى قلبه نكته سوداء سدّ مسامع قلبه و وكّل به شيطاناً يضلّه ثمّ تلا هٰذه الآيه.

۲۴۲۰

و فى الكافى عنه عليه السلام فى حديث: و اعلموا أنّ اللّه إذا أراد بعبد خيراً شرح اللّه صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ فإذا أعطاه ذٰلك نطق لسانه بالحقّ و عقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع اللّه له علىٰ ذٰلك تمّ له إسلامه و كان عند اللّه ان مات علىٰ ذٰلك الحال من المسلمين

حقّاً و إذا لم یرد اللّه بعبد خیراً وکّله إلی نفسه فکان صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً فان

ص :۱۵۶

۱- ۱) .لیتخلخل ای یتحرّک و یضطرب کالخلخال الملبوس.

۲- ۲) .النکته فی الشیء کالنقطه و الجمع نقط.

جریٰ علیٰ لسانه حقّ لم یعقد قلبه علیه و إذا لم یعقد قلبه علیه لم یعطه اللّه العمل به فإذا اجتمع ذٰلک علیه حتّیٰ یموت و هو علیٰ تلک الحال کان عند اللّه من المنافقین و صار ما جریٰ علیٰ لسانه من الحقّ الذی لم یعطه اللّه أن یعقد قلبه علیه و لم یعطه العمل به حجه (۱)علیه فاتّقوا اللّه و سلوه أن یشرح صدورکم للإسلام و ان یجعل ألسنتکم تنطق بالحکمه حتّیٰ یتوفّاکم و أنتم علیٰ ذٰلک.

۲۴۲۱

و فی التوحید و المعانی و العیون عن الرّضا علیه السلام: أنّه سئل عن هٰذه الآیه فقال فَمَنْ یُرِدِ اللّٰهُ أَنْ یَهْدِیَهُ بإیمانه فی الدنیا و إلیٰ جنّته و دار کرامته فی الآخره یَشْرَحْ صَدْرَهُ للتّسلیم للّه و الثّقه به و السّکون إلیٰ ما وعده من ثوابه حتّیٰ یطمئن به إلیه وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ عن جنته و دار کرامته فی الآخره لکفره به و عصیانه له فی الدّنیا یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً حتّیٰ یشکّ فی کفره و یضطرب من اعتقاد قلبه حتّیٰ یصیر کَأَنَّمٰا یَصَّعَّدُ فِی السَّمٰاءِ کَذٰلِکَ یَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِینَ لاٰ یُؤْمِنُونَ .

وَ هٰذٰا صِرٰاطُ (۲)رَبِّکَ

قیل یعنی طریقته و عادته فی التوفیق و الخذلان مُسْتَقِیماً عادلاً مطّرداً لا اعوجاج فیه القمّیّ یعنی الطریق الواضح قَدْ فَصَّلْنَا الْآیٰاتِ لِقَوْمٍ یَذَّکَّرُونَ فیعلمون أنّ القادر هو اللّه و أنّ کلّ ما یحدث من خیر أو شرٍّ فهو بقضائه و انّه علیم بأحوال العباد حکیم عدل فیما یفعل بهم.

لَهُمْ

للّذین تذکروا و عرفوا الحق دٰارُ السَّلاٰمِ دار اللّه أو دار السّلامَه من کلّ آفه و بلیّه.

القمّیّ یعنی فی الجنّه و اَلسَّلاٰم الأمان و العافیه و السّرور و یأتی فی سوره یونس فیه حدیث بالمعنی الأوّل عِنْدَ رَبِّهِمْ فی ضمانه یوصلهم إلیها لا مجاله وَ هُوَ وَلِیُّهُمْ قیل مولاهم و محبّهم القمّیّ أی أولیٰ بهم بِمٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ بسَبَب أعمالهم.

۱- ۱) .فإن العلم إذا لم یقارن العمل فهو مخاصِم صٰاحبه.

۲- ۲) .وصف الصراط الّذی هو أدله الحق بالاستقامه مع اختلاف وجوه الأدله لأنّها مع اختلافها تؤدی إلی الحق فکأنها طریق واحد لسلامه جمیعها من التناقض و الفساد.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً

و اذكر يوم نحشرهم أو يوم يحشرهم و قرئ بالياءِ ثمّ نقول يا مَعْشَرَ الْجِنِّ يعنى الشياطين قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ أضللتم منهم كثيراً.

القمّىّ قال كلّ من والى قوماً فهو منهم و إن لم يكن من جنسهم وَ قالَ أَوْلِياؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ الذين اتبعوهم و أطاعوهم رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ أى انتفع الانس بالشّياطين حيث دلّوهم على الشهوات و ما يوصل إليها و انتفع الشياطين بالإنس حيث أطاعوهم و حصلوا مرادهم وَ بَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذِی أَجَّلْتَ لَنا .

القمّىّ يعنى القيامه قالَ قال اللّه لهم اَلنّارُ مَثْواكُمْ مقامكم خالِدِينَ فِيها مؤبّدين إِلاّ ما شاءَ اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فى أفعاله عَلِيمٌ بأعمال الثقلين (١)و أحوالهم.

وَ كَذلِكَ نُوَلِّی بَعْضَ الظّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ

نكل بعضهم إلى بعض.

القمّىّ قال نُوَلِّی كلّ من يولىّ أولياءهم فيكونون معهم.

٢۴٢٢

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما انتصر اللّه من ظالم إلاّ بظالم و ذلك قوله عزّ و جلّ وَ كَذلِكَ نُوَلِّی بَعْضَ الظّالِمِينَ بَعْضاً .

يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِی وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا

يعنى يوم القيامه،

٢۴٢٣

فى العيون فى خبر الشّامى أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام: هل بعث اللّه نبيّاً إلى الجنّ فقال نعم بعث اللّه نبيّاً يقال له يوسف فدعاهم إلى اللّه فقتلوه.

٢۴٢۴

و عن الباقر عليه السلام فى حديث: إن اللّه عزّ و جلّ أرسل محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى الجنّ و الإنس.

أقول: و عموم رسالته الثقلين مستفيض

قٰالُوا شَهِدْنٰا عَلىٰ أَنْفُسِنٰا

بالجرم و العصيان و هو اعتراف منهم بالكفر و استيجاب العذاب وَ غَرَّتْهُمُ الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا وَ شَهِدُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كٰانُوا كٰافِرِينَ

ص :158

---

(1) - 1 .الثقل محركه متاع المسافر و حشمه و كل شيء نفيس مصون ٢۴٢۵ و منه الحديث: إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى و الثقلان الإنس و الجنّ.

ذمّ لهم علی سوءِ نظرهم و خطأ رأيهم فانّهم اغترّوا بالحيوه الـدّنيا و اللذات المخدجه (۱)و أعرضوا عن الآخره بالكليه حتّی كان عاقبه أمرهم أن اضطرّوا إلی الشهاده علی أنفسهم بالكفر و الاستسلام للعذاب المخلّد تحذيراً للسامعين من مثل حالهم.

ذٰلِکَ

أی إرسال الرسل أَنْ لَمْ يَكُنْ لأن لم يكن رَبُّکَ مُهْلِکَ الْقُرىٰ بِظُلْمٍ ظالماً أو بسبب ظلم فعلوه وَ أَهْلُهٰا غٰافِلُونَ لم يتبهوا برسول.

وَ لِكُلٍّ

من المكلفين دَرَجٰاتٌ مراتب مِمّٰا عَمِلُوا وَ مٰا رَبُّکَ بِغٰافِلٍ عَمّٰا يَعْمَلُونَ فيخفی عليه عمل أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب و قرء بالخطاب.

وَ رَبُّکَ الْغَنِيُّ

عن عباده و عن عبادتهم ذُو الرَّحْمَهِ يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم (۲)للمنافع العظيمه التی لا يحسن إيصالهم إليها إلّا بالاستحقاق إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أيها العُصاه وَ يَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مٰا يَشٰاءُ و ينشئ من بعد هلاككم وَ اذهابكم خلقاً غيركم يطيعونه يكونوا خلفاً لكم كَمٰا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّهِ قَوْمٍ آخَرِينَ قرناً بعد قرن.

إِنَّ مٰا تُوعَدُونَ

من الحشر و الثواب و العقاب لَآتٍ لكائن لا محاله وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ بخارجين من ملكه يقال أعجزنی كذا أی فاتنی و سبقنی.

قُلْ يٰا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلىٰ مَكٰانَتِكُمْ

قيل علی غايه تمكّنكم و استطاعتكم أو علی حالكم التی أنتم عليها و قرئ مكاناتكم حيث ما وقع إِنِّی عٰامِلٌ علی مكانتی التی أنا عليها و هو تهديد و المعنی اثبتوا علی كفركم و عداوتكم فانّی ثابت

۱- ۱) . ۲۴۲۶ فی الخبر: كلّ صلاه لا يقرأ فيها بفاتحه الكتاب فهی خداج. أی نقصان وصف بالمصدر للمبالغه يقال خدجت النّاقه فهی خادج إذا ألقت ولدها قبل تمام الأيّام و إن كان تمام الخلق ۲۴۲۷ و فی حديث علیّ عليه السلام: فی ذی الثديه مخدج اليد. أی ناقص اليد.

۲- ۲) .قوله تعالی وَ عَرَضْنٰا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكٰافِرِينَ عَرْضاً أی أظهرناها حتّی يراها الكفّار يقال عرضت الشیء فأعرض أی أظهرته فَظَهَرَ.

علی الإسلام و علی مصابرتکم فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَکُونُ لَهُ عاقِبَهُ الدّارِ أیّنا تکون له العاقبه الحسنی التی خلق اللّه لها هذه الدار و قرئ یکون بالیاءِ و التهدید بصیغه الأمر مبالغه فی الوعید و تسجیل علی المأمور بأنّه لا یأتی منه إلاّ الشرّ و هذا کقوله تعالی اِعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظّالِمُونَ وضع الظالمین موضع الکافرین لأنّه أَعَمّ و أکثر فائِده.

وَ جَعَلُوا لِلّهِ

یعنی مشرکی العرب مِمّا ذَرَأَ مما خلق اللّه مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعامِ نَصِیباً فَقالُوا هذا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ من غیر أن یؤمروا به وَ هذا لِشُرَکائِنا أصنامهم التی أشرکوها فی أموالهم و قرئ بضمّ الزّای و کذا فیما یأتی فَما کانَ لِشُرَکائِهِمْ فَلا یَصِلُ إِلَی اللّهِ وَ ما کانَ لِلّهِ فَهُوَ یَصِلُ إِلی شُرَکائِهِمْ ساءَ ما یَحْکُمُونَ حکمهم هذا،روی أنهم کانوا یعیّنون شیئاً من حرث و نتاج للّه و یصرفونه الی الضیفان و المساکین و شیئاً منهما لآلهتهم و ینفقون علی سَدَنتها (۱)و یذبحون عندها ثمّ ان رأوا ما عیّنوا للّه أزکی بدّلوه بما لآلهتهم و ان رأوا ما لآلهتهم أزکی ترکوه لها حبّاً لآلهتهم و اعتلّوا لذلک بأنّ اللّه غنیّ.

۲۴۲۸

و فی المجمع عن أئمّتنا علیهم السلام: کان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل للّه ردّوه و إذا اختلط ما جعل للّه بما جعلوه للأصنام ترکوه و قالوا اللّه غنیّ و إذا انخرق الماء من الذی للّه فی الذی للأصنام لم یسدّوه و إذا انخرق (۲)من الذی للأصنام فی الذی للّه سدّوه و قالوا إنّ اللّه غنیّ قیل و فی قوله مِمّا ذَرَأَ تنبیه علی فرط جهالتهم فانّهم أشرکوا الخالق فی خلقه جماداً لا یقدر علی شیء ثمّ رجحوه علیه بأن جعلوا الزّاکی له.

وَ کَذلِکَ

و مثل ذلک التّزیین زَیَّنَ لِکَثِیرٍ مِنَ الْمُشْرِکِینَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ بالوأد (۳)خیفه العیله أو العار أو بالنحر لِآلهتهم شُرَکاؤُهُمْ من الشیاطین أو السدنه لِیُرْدُوهُمْ لیهلکوهم بالإغواء وَ لِیَلْبِسُوا عَلَیْهِمْ دِینَهُمْ و لیخلطوا علیهم ما کانوا علیه وَ لَوْ شاءَ اللّهُ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما یَفْتَرُونَ .

ص : ۱۶۰

۱- ۱) .سدن سدناً و سدانه خدم الکعبه أو بیت الصّنم و عمل الحجابه فهو سادن.

۲- ۲) .قوله إذا انخرق أی انفتح و خرج.

۳- ۳) .وَ أَدَبِنْتَهُ یَئِدُها دَفَنَها حَیّهً فهی وَئِیدٌ و وئیدهٌ و موءوده.

وَ قٰالُوا هٰذِهِ

إشاره إلى ما جعل لآلهتهم أَنْعٰامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ حرام لاٰ يَطْعَمُهٰا إِلاّٰ مَنْ نَشٰاءُ بِزَعْمِهِمْ من غير حجه.

القمّيّ قال كانوا يحرمونها علىٰ قوم وَ أَنْعٰامٌ حُرِّمَتْ حرام ظُهُورُهٰا قال يعنى البحيره و السائبه و الوصيله و الحام وَ أَنْعٰامٌ لاٰ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا فى الذبح و النحر و قيل لا يحجّون عليها و لا يلبّون على ظهورها و المعنى أنهم قسّموا أنعامهم فقالوا هذه أنعام حجر و هذا انعام محرمه الظهور و هذه أنعام لا يذكر عليها اسم اللّه فجعلوها أجناساً بدعوتهم الباطله و نسبوا ذلك التقسيم إلى اللّه اِفْتِرٰاءً عَلَيْهِ أى فعلوا ذٰلك كله على جهه الافتراءِ سَيَجْزِيهِمْ بِمٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ .

وَ قٰالُوا مٰا فِي بُطُونِ هٰذِهِ اَلْأَنْعٰامِ خٰالِصَةٌ لِذُكُورِنٰا وَ مُحَرَّمٌ عَلىٰ أَزْوٰاجِنٰا وَ إِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكٰاءُ

.

القمّيّ كانوا يحرمون الجنين الذى يخرجونه من بطون الأنعام على النساءِ فإذا كان ميّتاً يأكله الرجال و النساء قيل و أنّث خالصه لأنّ ما فى معنى الأجنّه و التّاء فيه للمبالغه كما فى روايه الشعر أو هو مصدر كالعافيه و قرئ تكن بالتاءِ و ميته بالنصب بوجوه أُخر سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ أى جزاء وصفهم الكذب على اللّه فى التحريم و التحليل من قوله و تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ هٰذٰا حَلاٰلٌ وَ هٰذٰا حَرٰامٌ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلاٰدَهُمْ

كانوا يقتلون بناتهم مخافه السّبى و الفقر و قرئ قتلوا بالتشديد بمعنىٰ التكثير سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ لخفّه عقلهم و جهلهم بأنّ اللّه رازق أولادهم لا هم وَ حَرَّمُوا مٰا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ من البحائر و نحوها اِفْتِرٰاءً عَلَى اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوا وَ مٰا كٰانُوا مُهْتَدِينَ إلى الحق و الصواب.

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنّٰاتٍ

من الكروم مَعْرُوشٰاتٍ مرفوعات علىٰ ما يحملها وَ غَيْرَ مَعْرُوشٰاتٍ ملقيات على وجه الأرض وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ أكل ذلك أى ثمره الذى يؤكل فى اللون و الطعم و الحجم و الرائحه وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمّٰانَ مُتَشٰابِهاً

وَ غَيْرَ مُتَشٰابِهٍ

يتشابه بعض أفرادهما فى الطعم و اللون و الحجم و لا يتشابه بعضها كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ من ثمر كل واحد من ذٰلك إِذٰا أَثْمَرَ و ان لم يدرك و لم يينع بعد و قيل فائِدته رخصه المالك فى الأكل منه قبل أداءِ حقّ اللّه.

أقول: و انما يصحّ ذٰلك إذا خرص ما يأكل

وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصٰادِهِ

و قرئ بكسر الحاءِ

۲۴۲۹

فى قرب الإسناد: إنّه قرء عند الرضا عليه السلام فقال للقارئ هكذا يقرؤها من كان قبلكم قال نعم قال افتح الفم بالحاءِ.

كأنّه كان يقرؤها بالكسر و كأنّ القمّىّ أيضاً بهذا أشار حيث قال كذا نزلت قيل يريد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاه المقدره لأنّ الزكاه فرضت بالمدينه و الآيه مكّيه و قيل بل هى الزّكوه أى لا تؤخروه عن أوّل وقت يمكن فيه الإيتاء و الآيه مدنيّه. و المروىّ عن أهل البيت عليهم السلام أنّه غير الزّكوه

۲۴۳۰

ففى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى الزّرع حقان حقّ تؤخذ به و حقّ تعطيه أمّا الذى تؤخذ به فالعشر و نصف العشر و امّا الذى تعطيه فقول اللّه عزّ و جلّ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصٰادِهِ فالضغث (۱)نعطيه ثمّ الضغث حتّى تفرغ.

۲۴۳۱

و عن الباقر عليه السلام: هذا من الصدقه تعطى المسكين القبضه بعد القبضه و من الجذاذ (۲)الحفنه بعد الحفنه (۳).

۲۴۳۲

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: فى هٰذه الآيه قال الضغث من السنبل و الكف من التمر إذا خرص.

۲۴۳۳

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: فيها قال أعط من خضرك من مشرك و غيره.

١- ١) .الضغث بالكسر و الفتح قبضه الحشيش المختلط رطبها و يابسها و يقال ملأ الكف من القضبان و الحشيش و الشماريخ.
٢- ٢) .جذذت الشىء جذاً من باب قتل كسرته و قطعته فهو مجذوذ و الجذاذ ضمّاً و كسراً و الضّم أفصح قطع ما يكسر. الجداد بالفتح و الكسر صرام النخل و هو قطع ثمرتها.
٣- ٣) .الحفنه بالفتح فالسّكون ملأ الكفّين من طعام و الجمع حفنات كسجده و سجدات و حفنت لفلان من باب ضرب أعطيته قليلاً.

و الأخبار فى هٰذا المعنى كثيره.

۲۴۳۴

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا تصرم (۱)بالليل و لا تحصد بالليل و لا تضح بالليل و لا تبذر بالليل إلى قوله و ان حصدت بالليل لم يأتك السّؤّال و هو قول اللّه وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصٰادِهِ يعنى القبضه بعد القبضه إذا حصدته فإذا خرج فالحفنه بعد الحفنه و كذٰلك عند الصرام و كذلك عند البذر و لا تبذر بالليل لأنّك تعطى من البذر كما تعطى فى الحصاد.

۲۴۳۵

و عنه عليه السلام: فى هٰذه الآيه تعطى المسكين يوم حصادك الضغث ثمّ إذا وقع فى البيذر ثمّ إذا وقع فى الصّاع العشر و نصف العشر.

و القمّىّ قال فرض اللّه يوم الحصاد من كل قطعه أرض قبضه للمساكين و كذا فى جذاذ النخل و فى التمر و كذا عند البذر

۲۴۳۶

و انّ الرضا عليه السلام: سئل ان لم يحضر المساكين و هو يحصد كيف يصنع قال ليس عليه شىء.

۲۴۳۷

و انّ الصادق عليه السلام:

سئل هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله قال لا هو أسخىٰ لنفسه قبل أن يدخله بيته.

وَ لاٰ تُسْرِفُوا

فى التصدق كقوله وَ لاٰ تَبْسُطْهٰا كُلَّ الْبَسْطِ إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ لا يرتضى فعلهم.

۲۴۳۸

فى الكافى و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن هٰذه الآيه فقال كان أبى يقول من الإسراف فى الحصاد و الجذاذ ان يتصدق الرجل بكفيه جميعاً و كان أبى إذا حضر شيئاً من هٰذا فرأىٰ أحداً من غلمانِهِ يتصدق بكفّيه صاح به أعط بيد واحده القبضه بعد القبضه و الضّغث بعد الضّغث من السّنبل.

۲۴۳۹

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال كان فلان بن فلان الأنصارى و سمّاه كان له حرث و كان إذا أخذه

تصدق به و يبقى هو و عياله بغير شىء فجعل اللّه عزّ و جلّ ذٰلك سرفاً.

۲۴۴۰

و فى الكافى عنه عليه السلام فى حديث قال: و فى غير آيه من كتاب اللّٰه يقول إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ فنهاهم عن الإسراف و نهاهم عن التقتير لكن

ص :۱۶۳

۱- ۱) .الصرام و جذاذ النخل و هذا أول الصرام بالفتح و الكسر و الصرمه القطعه من النخل نحواً من ثلاثين.

أمر بين أمرين لا يعطى جميع ما عنده ثمّ يدعو اللّه أن يرزقه فلا يستجيبُ له.

وَ مِنَ الْأَنْعٰامِ حَمُولَةً وَ فَرْشاً

و أنشأ من الأنعام ما تحمل الأثقال و ما ينسج من و بره و صوفه و شعره الفرش كُلُوا مِمّٰا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ منها وَ لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ فى تحريم شيء منها من عند أنفسكم إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوه.

ثَمٰانِيَةَ أَزْوٰاجٍ

بدل من حَمُولَةً وَ فَرْشاً أو مفعول كُلُوا وَ لاٰ تَتَّبِعُوا معترض و الزّوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه و قد يقال لمجموعهما مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ الأهليّ و الوحشِى وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ الأهلى و الوحشِيّ و قريء بفتح العين قُلْ آلذَّكَرَيْنِ ذكر الضأن و ذكر المعز حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أم انثيهما أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحٰامُ الْأُنْثَيَيْنِ أو ما حملته أناث الجنسين ذكراً كان أو أنثى نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ بأمر معلوم يدلّ علىٰ أنّ اللّه حرّم شيئاً من ذٰلك إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى دعوى التحريم عليه.

وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ

العراب (۱)و البخاتى (۲)وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ الأهليّ و الوحشِى و قيل أريد بالاثنين الذكر و الأنثى من كل صنف و الصواب ما قلناه كما يأتى بيانه قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحٰامُ الْأُنْثَيَيْنِ كما مرّ و المعنى إنكار انّ اللّه حرّم من الأجناس الأربعه أهليّاً كان أو وحشيّاً ذكراً كان أو أنثى و ما تحمل إناثها ردّاً عليهم فإنهم كانوا يحرّمون ذكور الأنعام تارةً و إناثها تاره و أولادها كيف كانت تاره زاعمين أنّ اللّه حرّمها أَمْ كُنْتُمْ شُهَدٰاءَ بل كنتم حاضرين شاهدين إِذْ وَصّٰاكُمُ اللّٰهُ بِهٰذٰا حين وصكم بهذا التحريم فانّكم لا تؤمنون بالرسل فلا طريق لكم إلى معرفه أمثال ذلك الا المشاهده أو السماع فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فنسب إليه تحريم ما لا يحرم و المراد كبراؤهم المقرّرون لذٰلك أو عمرو بن لحيّ المؤسّس له الذى بَحر البحائر و سيّب السّوائب لِيُضِلَّ النّٰاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ .

القمّيّ فهذه التى أحلها اللّه فى كتابه فى قوله وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعٰامِ ثَمٰانِيَةَ أَزْوٰاجٍ

۱- ۱) .الإبل العراب خلاف البخاتي.

۲- ۲) .البخت بالضم الإبل الخراسانيه كالبختيه ج بخاتي و بخاتي و بخات.

ثم فسرها فی هـذه الآیه فقال مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ عنی الأهلیّ و الجبلیّ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَیْنِ عنی الأهلیّ و الوحشِیّ الجبلیّ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ عنی الأهلیّ و الوحشِیّ الجبلیّ وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَیْنِ یعنی البخاتیّ و العراب فهذه أحلّهَا اللّه.

۲۴۴۱

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: حمل نوح علیه السلام فی السفینه الأزواج الثمانیه التی قال اللّه عزّ و جلّ ثَمانِیَهَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ الآیه فکان مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ زوج داجنه (۱)یربیها الناس و الزوج الآخر الضّأن التی تکون فی الجبال الوحشیه أحلّ لهم صیدها وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَیْنِ زوج داجنه یربیها الناس و الزوج الآخر الضّباء التی تکون فی الغار وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَیْنِ البخاتی و العراب وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ زوج داجنه للناس و الزوج الآخر البقر الوحشیه و کل طیر طیب وحشی و انسیّ.

۲۴۴۲

و فیه و فی الفقیه عن داود الرقیّ قال: سألنی بعض الخوارج عن هذه الآیه مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ الآیه ما الذی أحلّ اللّه من ذلک و ما الذی حرَّم فلم یکن عندی فیه شیء فدخلت علی أبی عبد اللّه علیه السلام و أنا حاجّ فأخبرته بما کان فقال إنّ اللّه تعالی أحلّ فی الأضحیه بمنی الضّأن و المعز الأهلیّه و حرّم أن یضحّی بالجبلیّه و أمّا قوله وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ فانّ اللّه تعالی أحلّ فی الأضحیَه الإبل العراب و حرّم منها البخاتی (۲)و أحلّ البقر الأهلیّه أن یضحی بها و حرّم الجبلیه فانصرفت إلی الرجل فأخبرته بهذا الجواب فقال هذا شیء حملته الإبل من الحجاز.

أقول: لعلّ الخارجی کان قد سمع تحریم الأضحیه ببعض هذه الأزواج الثمانیه مع حلّها کلّها فأراد أن یمتحن بمعرفته داود و لعلّ عله تحریم الأضحیه بالجَبَلیّه منها بمنی کونها صیداً و تحریمها بالبخت لعلهٍ أخری.

قُلْ لا أَجِدُ فِی مَا أُوحِیَ إِلَیَّ مُحَرَّماً

طعاماً محرماً عَلی طاعِمٍ یَطْعَمُهُ فیه إیذان بأن التحریم انّما یثبت بالوحی لا بالهوی إِلاّ أَنْ یَکُونَ الطعام مَیْتَهً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً

۱- ۱) .دجن بالمکان دجناً من باب قتل و دجوناً:أقام فیه،و أدجن مثله.

۲- ۲) .الظاهران المراد بالبخاتی فی هذا الخبر هو الوحشی من الإبل.

مصبوباً کالدم فی العروق لا کالکبد و الطحال أو المختلط باللحم لا یمکن تخلیصه منه أَوْ لَحْمَ خِنزِیرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ قذر أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَیْرِ اللّٰهِ بِهِ سمّی ما ذبح علی اسم الصنم فسقاً لتوغله (۱)فی الفسق فَمَنِ اضْطُرَّ فمن دعته الضروره إلی تناول شیء من ذلک غَیْرَ بٰاغٍ وَ لاٰ عٰادٍ فَإِنَّ رَبَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ لا یؤاخذه بأکله و قد مضی تفسیر الباغی و العادی فی سوره البقره فان قیل لم خصّ هذه الأشیاء الأربعه هنا بذکر التحریم مع أن غیرها محرّم أیضاً فانه سبحانه ذکر فی المائِده تحریم المنخنقه و الموقوذه و المتردیه و غیرها و قد ورد الأخبار الصحیحه بتحریم کل ذی مخلب (۲)من الطیر و کل ذی ناب من الوحش و ما لا قشر له من السمک إلی غیر ذلک قلنا أمّا المذکورات فی المائِده فکلها یقع علیه اسم المیته فیکون فی حکمها فأجمل هاهنا و فصل هناک و أمّا غیرها فلیس بهذه المثابه فی الحُرمه فخصّ هذه الأشیاء بالتحریم تعظیماً لحرمتها و بین تحریم ما عداها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم.و ورد أنّه ممّا یعاف عنه و أمّا ما قیل أنّ هذه السّوره مکیه و المائده مدنیه فیجوز أن یکون غیر ما فی هذه الآیه من المحرمات انما حرّم فیما بعد فلا تساعده الأخبار الوارده فی ذلک عن أهل البیت علیهم السلام و کذا ما قاله القمّیّ فانه قال:

قد احتج قوم بهذه الآیه علی أنّه لیس شیء محرّم إلاّ هذا و أحلّوا کل شیء من البهائم القرده و الکلاب و السباع و الذئاب و الأسد و البغال و الحمیر و الدّواب و زعموا أنّ ذلک کله حلال و غلطوا فی ذلک هذا غلطاً بیّناً و انّما هٰذه الآیه ردّ علی ما أحلت العرب و حرمت لأنّ العرب کانت تحلّل علی نفسها و تحرم أشیاء فحکی اللّه ذلک لنبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلم ما قالوا فقال وَ قٰالُوا مٰا فِی بُطُونِ هٰذِهِ الْأَنْعٰامِ خٰالِصَهٌ لِذُکُورِنٰا وَ مُحَرَّمٌ عَلیٰ أَزْوٰاجِنٰا الآیه فکان إذا سقط الجنین أکله الرجال و حرم علی النّساءِ و إذا کان میّتاً أکله الرجال و النساء انتهی کلامه.

ص:۱۶۶

۱- ۱) .أوغل فی البلاد و العلم ذهب و بالغ و أبعد کتوغّل.

۲- ۲) .مخلب الطائر بکسر المیم و فتح اللام بمنزله الظفر للإنسان.

و انّما قلنا أنّ القولين لا يساعده الأخبار

۲۴۴۳

لأنّها وردت: بأنّ الحرام ليس إلّا ما حرم اللّه.

و تليت هذه الآيه و ذلك حين سألوا عن حرمه غير المذكور فيها من الحيوان

۲۴۴۴

ففى التهذيب عن الصادق عليه السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن الجرّى (۱)و المار (۲)ما هى و الزّمّير (۳)و ما ليس له قشر من السمك حرام هو فقال لى يا محمّد اقرأ هذه الآيه التى فى الأنعام قُلْ لاٰ أَجِدُ فِى مٰا أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّماً عَلىٰ طٰاعِمٍ يَطْعَمُهُ فقال فقرأتها حتّى فرغت منها فقال إنّما الحرام ما حرم اللّه و رسوله فى كتابه و لكنهم قد كانوا يعافون عن أشياءٍ فنحن نعافها.

۲۴۴۵

و عن الباقر و العيّاشىّ عن الصادق عليهما السلام: أنّه سئل عن سباع الطير و الوحش حتّى ذكر له القنافذ و الوطواط (۴)و الحمير و البغال و الخيل فقال ليس الحرام الا ما حرم اللّه فى كتابه و قد نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير و انّما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوها و ليست الحمير بحرام ثمّ قال اقرأ هذه الآيه قُلْ لاٰ أَجِدُ الآيه.

۲۴۴۶

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن الجرّيث فقال و ما الجرّيث فنعت له فقال لاٰ أَجِدُ الآيه ثمّ قال لم يحرم اللّه شيئاً من الحيوان فى القرآن الا الخنزير بعينه و يكره كل شىءٍ من البحر ليس له قشر مثل الورق و ليس بحرام و انّما هو مكروه.

۲۴۴۷

و عن أحدهما عليهما السلام: أنّ أكل الغراب ليس بحرام انّما الحرام ما حرّم اللّه فى كتابه و لكن الأنفس تتنزّه عن كثير من ذلك تقززاً (۵).

قال صاحب التهذيب قوله ليس الحرام إلّا ما حرم اللّه فى كتابه المعنى فيه أنّه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الخطر إلّا ما ذكره اللّه فى القرآن و إن كان فيما عداه أيضاً محرمات كثيره إلّا أنّها دونه فى التغليظ.

وَ عَلَى الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ

من دابه أو طير وَ مِنَ الْبَقَرِ

۱- ۱) .الجری بالجیم و الراء المشدّده المکسوره و الیاء المشدده اخیراً ضرب من السّمک عدیم الفلس و یقال له الجریث بالثاء.

۲- ۲) .المارماهی بفتح الراء معرب و أصله حیّه السّمک.

۳- ۳) .الزمیر کسکّیت نوع من السمک.

۴- ۴) .الوطواط الخطاف و قیل الخفاش و الجمع الوطاوط.

۵- ۵) .التقزز بالقاف و الزائین المعجمتین التباعد عن الدّنس و المبالغه فی التّطهیر.

وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما

الثروب و شحوم الكلی إِلاّ ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما أی ما علقت بظهورهما أَوِ الْحَوایا (۱)أو ما اشتمل علی الأمعاءِ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ و هو شحم الإلیه فانه متصل بالعصعص (۲)ذلِکَ جَزَیْناهُمْ بِبَغْیِهِمْ بسبب ظلمهم وَ إِنّا لَصادِقُونَ فی الأخبار و الوعد و الوعید.

فَإِنْ کَذَّبُوکَ

فیما تقول فَقُلْ رَبُّکُمْ ذُو رَحْمَهٍ واسِعَهٍ لا یعجل بالعقوبه فلا تغتروا بامهاله لا یمهل إذا جاء وقته وَ لا یُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِینَ حین ینزل.

سَیَقُولُ الَّذِینَ أَشْرَکُوا لَوْ شاءَ اللّهُ ما أَشْرَکْنا وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ شَیْءٍ کَذلِکَ کَذَّبَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أی مثل هذا التکذیب لک فی أن اللّه منع من الشرک و لم یحرم ما حرموه کذب الذین من قبلهم الرسل حَتّی ذاقُوا بَأْسَنا الذی أنزلنا علیهم بتکذیبهم قُلْ هَلْ عِنْدَکُمْ مِنْ عِلْمٍ من أمر معلوم یصحّ الإحتجاج به علی ما زعمتم فَتُخْرِجُوهُ لَنا فتظهروه لنا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ما تتبعون فی ذلک إلاّ الظنّ وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ تَخْرُصُونَ تکذبون علی اللّه تعالی.

قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ

(۳)

البینه الواضحه التی بلغت غایه المتانه و القوّه علی الإثبات فَلَوْ شاءَ لَهَداکُمْ أَجْمَعِینَ بالتوفیق لها و الحمل علیها.

القمّیّ قال لَوْ شاءَ لجعلکم کلکم علی أمر واحد و لکن جعلکم علی الاختلاف.

۲۴۴۸

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: إن للّه علی الناس حجتین حجه ظاهره و حجه باطنه فاما الظاهره فالرسل و الأنبیاء و الأئمّه امّا الباطنه فالعقول.

۲۴۴۹

و عن الباقر علیه

۱- ۱) .الحویه کغنّیه استداره کل شیء کالتحوی و ما تحوی من الأمعاء کالحاویه و الحاویاء ج حوایا.

۲- ۲) .العُصعُص بضم عینیه عظم الذّنب و هو عظم یقال له أول ما یخلق و آخر ما یبلی.

٣- ٣) .الحجّه البالغه التی تبلغ الجاهل آه لعلّ المقصود انها ما تساوی فی معرفتها الجاهل و العالم و ان افترقا فی ان العالم یعرفها بحقیقه الإیمان و الجاهل بالإلزام و الغلبه علیه و الإعجاز و الإذلال و ان أنکرها فی قلبه بمعنی حَسَده علیه و عدم رضاه و تسلیمه لها مثل معرفه إبلیس بالمعارف الحقه فان الحسَد و الجحود و العداوه و الکبر یمنعه عن الرضاء بها و تسلیمه لها.

السلام: نحن اَلْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ علىٰ من دون السماءِ و فوق الأرض.

۲۴۵۰

و العيّاشيّ عنه عليه السلام: مثله.

۲۴۵۱

و فی الأمالی عن الصادق علیه السلام: انه سئل عن قوله تعالی فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فقال إنّ اللّٰه تعالیٰ يقول للعبد يوم القيامه عبدی أكُنت عالماً فان قال نعم قال له أفلا عملت بما علمت و إن كان جاهلاً قال له أفلا تعلّمت حتّی تعمل فيخصمه فتلك الحجه البالغه.

۲۴۵۲

و فی روايه عن الصادق عليه السلام:

اَلْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ

التی تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمه العالم بعلمه.

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ

احضروهم اَلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللّٰهَ حَرَّمَ هٰذَا يعنی قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجه و يظهر بانقطاعهم ضلالتهم و انه لا متمسّك لهم كمن يقلدهم و لذٰلك قيد الشهداء بالإضافه و وصفهم بما يقتضی العهد بهم فَإِنْ شَهِدُوا فَلاَ تَشْهَدْ مَعَهُمْ فلا تصدقهم فيه و بين لهم فساده وَ لاَ تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فيه اشعار بأنّ التكذيب مُسَبَّب عن متابعه الهوی و التصديق مسبب عن متابعه الحجه وَ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ كعَبَده الأصنام وَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يجعلون له عديلاً.

قُلْ تَعٰالَوْا أَتْلُ

أقرأ مٰا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاّٰ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً لما أوجب ترك الشّرك و الإحسان الی الوالدين فقد حرّم الشرك و الإساءه اليهما لأن إيجاب الشیء نهی عن ضدّه فيصحّ ان يقع تفصيلاً لما حرّم وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً وضعه موضع النّهی عن الإساءه اليهما للمبالغه و الدلاله علی أنّ ترك الإساءه فی شأنهما غير كاف.

۲۴۵۳

القمّیّ مقطوعاً قال:

بِالْوٰالِدَيْنِ

رسول اللّه و أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهما.

وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَوْلاٰدَكُمْ مِنْ إِمْلاٰقٍ

من أجل فقر أو من خشيه فقر لقوله خَشْيَهَ إِمْلاٰقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيّٰاهُمْ وَ لاٰ تَقْرَبُوا الْفَوٰاحِشَ كبائر الذّنوب أو الزنا مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ

۲۴۵۴

فى الكافى و العيّاشى عن السجّاد:

مٰا ظَهَرَ

نكاح امرأه الأب وَ مٰا بَطَنَ الزنا.

۲۴۵۵

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

مٰا ظَهَرَ

هو الزّنا وَ مٰا بَطَنَ المخاله (۱).

وَ لاٰ تَقْتُلُوا

۱- ۱) .المخاله بالتشديد من الخلّه يعنى اتخاذ الخليل قال اللّه تعالى و لا متخذات منه رحمه اللّه و خاله مخاله و خلالاً و يفتح و انه الكريم الخلّ و الخلّه بكسرهما أى المصادقه و الإخاء و الخله أيضاً الصديق للذكر و الأنثى و الواحد و الجمع.

اَلنَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّهُ إِلاّ بِالْحَقِّ

کالقود و قتل المرتدّ و رجم المحصن ذٰلِکُمْ إشاره إلی ما ذکر مفصلاً وَصّٰاکُمْ بِهِ بحفظه لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ .

وَ لاٰ تَقْرَبُوا مٰالَ الْیَتِیمِ إِلاّٰ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ

الاّ بالخصله الّتی هی أحسن مما یفعل بما له کحفظه و تثمیره حَتّٰی یَبْلُغَ أَشُدَّهُ قوّته و هو بلوغ الحلم و کمال العقل.

۲۴۵۶

فی الفقیه و التهذیب عن الصادق: انقطاع یُتْم الیتیم الاحتلام و هو أشدّه و ان احتلم و لم یونس منه رشده و کان سفیهاً أو ضعیفاً فلیمسک عنه ولیّه مٰاله.

۲۴۵۷

و فیهما و فی الکافی عنه علیه السلام: إذا بلغ أشدّه ثلاث عشره سنه و دخل فی الأربع عشره وجب علیه ما وجب علی المحتلمین احتلم أو لم یحتلم و کتبت علیه السیّئات و کتبت له الحسنات و جاز له کلّ شیء الاّ أن یکون ضعیفاً أو سفیهاً.

وَ أَوْفُوا الْکَیْلَ وَ الْمِیزٰانَ بِالْقِسْطِ

بالعدل و التسویه لاٰ نُکَلِّفُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا الا ما یسعها و لا یعسر علیها فی اتّباع إیفاء الکیل و الوزن بذلک تنبیه علی تعسیره و انّ ما وراء الوسع فیه معفوّ وَ إِذٰا قُلْتُمْ فی حکومه و نحوها فَاعْدِلُوا فیه وَ لَوْ کٰانَ ذٰا قُرْبیٰ و لو کان المقول له أو علیه من ذوی قرابتکم وَ بِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُوا یعنی مٰا عهد إلیکم من ملازمه العدل و تأدیه احکام الشرع ذٰلِکُمْ وَصّٰاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ تتّعظون به و قرء بتخفیف الذّال.

۲۴۵۸

و العیّاشی عن الباقر علیه السلام: انه کان متکئاً علی فراشه إذ قرء الآیات المحکمات التی لم ینسخهن شیء من الأنعام فقال شیّعهن سبعون ألف ملک قُلْ تَعٰالَوْا أَتْلُ مٰا حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ أَلاّٰ تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً الآیات.

۲۴۵۹

و فی المجمع عن ابن عبّاس: هذه الآیات محکمات لم ینسخهن شیء من جمیع الکتب و هی محرمات علی بنی آدم کلهم و هن ام الکتاب من عمل بهن دخل الجنه و من ترکهن دخل النار،

و قال کعب الأحبار و الذی نفس کعب بیده إن هذا الأول شیء فی التوراهبسم اللّٰه الرحمن الرحیم قُلْ تَعٰالَوْا أَتْلُ مٰا حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ الآیات.

وَ أَنَّ

و لأنّ تعليل للأمر باتّباعه هٰذا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً قيل الإشاره فيه إلى ما ذكر فى السوره فإنها بأسرها فى اثبات التّوحيد و النّبوه و بيان الشريعه و قرء إنّ

ص :۱۷۰

بالكسر على الاستيناف و بالفتح و التخفيف و صراطى بفتح الياءِ و بالسّين فَاتَّبِعُوهُ وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الأديان المختلفه المتشعبه عن الأهويه المتبـاينه فَتَفَرَّقَ بِكُمْ فتفرّقكم و تُزِيلَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ الـذى هو اتّبـاع الوحى و اقتفاء البرهان ذٰلِكُمْ الإتباع وَصّٰاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضّلال و التفّرق عن الحق.

۲۴۶۰

فى روضه الواعظين عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: فى هٰذه الآيه سألت اللّٰه أن يجعلها لعلىّ عليه السلام ففعل.

۲۴۶۱

و فى الاحتِجـاج عنه عليه السـلام: فى خطبه الغـدير معاشـر الناس إِنّ اللّٰه قـد أمرنى و نهانى و قـد أَمرت عليّاً و نهيته فعلم الأمر و النّهى من ربّه فاسـمعوا لأمره تسـلموا و أطيعوه تهتـدوا و انتهوا نهيه ترشـدوا و صـيروا الى مراده و لا تتفرق بكم السّـبل عن سبيله معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذى آمركم باتباعه ثمّ علىّ من بعدى ثمّ ولدى من صلبه أئمّه يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ .

۲۴۶۲

و العيّاشـىّ عن الباقر عليه السـلام: أنّه قال لبريـد العجلىّ تدرى ما يعنى بصـراطى مسـتقيماً قال قلت لا قال ولايه علىّ و الأوصـياء عليهم السـلام قـال و تـدرى مـا يعنى فَـاتَّبِعُوهُ قال قلت لا قال يعنى علىّ بن أبى طالب قال و تـدرى ما يعنى وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ قال قلت لا قال ولايه فلان و فلان و اللّٰه قال و تدرى ما يعنى فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ قال قلت لا قال يعنى سبيل علىّ عليه السلام.

ثُمَّ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ

عطف علىٰ وَصّٰاكُمْ و ثمّ للتراخى فى الأخبار أو للتفاوت فى الرتبه كأنّه قيل ذٰلِكُمْ وَصّٰاكُمْ بِهِ قـديماً و حديثاً ثمّ أعظم من ذلك إنّا آتَيْنٰا مُوسَـى الْكِتٰابَ تَمٰاماً للكرامه و النعمه عَلَى الَّذِى أَحْسَنَ على من أحسن القيام به وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ و بياناً مفصّلاً لكل ما يحتاج إليه فى الدين وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ لعل بنى إسرائيل بِلِقٰاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ بلقائه للجزاء.

وَ هٰذٰا كِتٰابٌ

يعنى القرآن أَنْزَلْنٰاهُ مُبٰارَكٌ كثير النفع فَاتَّبِعُوهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ باتباعه و العمل بما فيه.

ص :۱۷۱

أَنْ تَقُولُوا

أنزلناه كراهه أن تقولوا إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا اليهود و النصارى وَ إِنْ كُنّا و انه كنّا عَنْ دِراسَتِهِمْ قرائتهم لَغافِلِينَ لا ندرى ما هى.

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتابُ لَكُنّا أَهْدى مِنْهُمْ

لحده أذهاننا و ثقابه أفهامنا و لذلك تلقفنا فنوناً من العلم كالقصص و الأشعار و الخطب على أنا امّيون فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَهٌ مِنْ رَبِّكُمْ حجه واضحه تعرفونها وَ هُدىً وَ رَحْمَهٌ لمن تأمل فيه و عمل به فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآياتِ اللّهِ بعد أن عرف صحتها أو تمكن من معرفتها وَ صَدَفَ أعرض و صد (۱)القمّىّ أى دفع عَنْها فضل و اضلّ سَنَجْزِى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آياتِنا سُوءَ الْعَذابِ شدته بِما كانُوا يَصْدِفُونَ باعراضهم و صدهم.

هَلْ يَنْظُرُونَ

إنكار يعنى ما ينتظرون إِلاّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَهُ ملائكه الموت أو العذاب أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أى أمره بالعذاب أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ .

۲۴۶۳

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى معنى هذه الآيه انما خاطب نبيّنا هل ينتظر المنافقون و المشركون إِلاّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَهُ فيعاينوهم أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يعنى بذلك أمر ربّك و الآيات هى العذاب فى دار الدنيا كما عذب الأمم السالفه و القرون (۲)الخاليه.

۲۴۶۴

و فيه و فى التوحيد عنه عليه السلام: يخبر محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم عن المشركين و المنافقين الذين لم يستجيبوا للّه و لرسوله فقال هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَهُ حيث لم يستجيبوا للّه و لرسوله أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يعنى بذلك العذابَ يأتيهم فى دار الدنيا كما عذب القرون الأولى.

يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمانِها خَيْراً

كان المعنى

۱- ۱) .صدّ عنه صدوداً أعرض و فلاناً عن كذا صداً منعه و صرفه.

۲- ۲) .قوله تعالى وَ قَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ أى مضت.

انّه لا ينفع الإِيمان حينئذ نفساً غير مقدّمه إيمانها أو مقدّمه إيمانها غير كاسبه فى إيمانها خيراً.

۲۴۶۵

فى التوحيد فى الحديث: السابق مِنْ قَبْلُ يعنى من قبل أن تجىء هٰذه الآيه و هذه الآيه طلوع الشّمس من مغربها.

۲۴۶۶

و مثله فى الإحتجاج عنه عليه السلام .

۲۴۶۷

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: نزلت أو اكتسبت فِى إِيمٰانِهٰا خَيْراً قال إذا طلعت الشمس من مغربها من آمن فى ذٰلك اليوم لم ينفعه إيمانه أبداً.

۲۴۶۸

و فى الخصال عنه عليه السلام: فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم فى ذٰلك اليوم فيومئذ لاٰ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمٰانُهٰا .

۲۴۶۹

و مثله فى الكافى و العيّاشىّ عنهما عليهما السلام: فى قوله يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّكَ قال طلوع الشمس من المغرب و خروج الدّجال و الدخان و الرجل يكون مصرّاً و لم يعمل عمل الإِيمان ثمّ تجىء الآيات فلا ينفعه إيمانه.

۲۴۷۰

و عن أحدهما عليهما السلام: فى قوله أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمٰانِهٰا خَيْراً قال المؤمن العاصى حالت بينه و بين إيمانه كثره ذنوبه و قِلّه حَسَناته فلم يكسب فى إيمانه خيراً.

۲۴۷۱

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

مِنْ قَبْلُ

يعنى فى الميثاق أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمٰانِهٰا خَيْراً قال الإقرار بالأنبياء و الأوصياءِ و أمير المؤمنين عليهم السلام خاصّه قال لا ينفع إيمانها لأنّها سلبَت.

۲۴۷۲

و فی الإکمال عنه علیه السلام: فی هٰذه الآیه یعنی خروج القائم المنتظر.

۲۴۷۳

و عنه علیه السلام قال: الآیات هم الأئمّه علیهم السلام و الآیه المنتظره القائم علیه السلام فیومئِذ لاٰ یَنْفَعُ نَفْساً إِیمٰانُهٰا .

۲۴۷۴

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث: یذکر فیه خروج الدجال و قاتله یقول فی آخره إلاّ أنّ بعد ذٰلک الطّامّه الکبری قیل و ما ذٰلک یا أمیر المؤمنین قال خروج دابّه الأرض من عند الصّفا معها خاتم سلیمان و عصا موسی علیه السلام تضع الخاتم

على وجه كـل مؤمن فينطبع فيه هـذا مؤمن حقّاً و تضـعه على وجه كل كافر فينكت هـذا كافر حقّاً حتّى أنّ المؤمن لينادى الويل لك يا كافر و انّ الكافر لينادى طوبى لك يا مؤمن وددت أنّى كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ثمّ ترفع الدابّه رأسها فيراها من بين الخافقين (۱)بإذن اللّه جلّ جلاله و ذلك بعـد طلوع الشّـمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبه فلا تقبل توبه و لا عمل يرفع و لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً ثمّ فسّر صعصعه راوى هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم عليه السلام.

قُلِ انْتَظِرُوا (۲)إِنّا مُنْتَظِرُونَ

وعيد لهم و تهديد أى اِنْتَظِرُوا إتيان أحد الثلاثه إِنّا مُنْتَظِرُونَ له و حينئذ لنا الفوز و لكم الويل.

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

بددوه (۳)فآمنوا ببعض و كفروا ببعض و افترقوا فيه

۲۴۷۵

: و قرئ فارقوا أى باينوا و نسبها فى المجمع الى أمير المؤمنين عليه السلام .

۲۴۷۶

و العيّاشـىّ عن الصادق عليه السـلام قال: كان علىّ عليه السـلام يقرؤها فارقوا دينهم قال فارق و اللّه القوم وَ كانُوا شِيَعاً فرقاً يشيع كل فرقه اماماً.

۲۴۷۷

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّهم أهل الضّلال و أصحاب الشبهات و البدع من هذه الأمّه.

۲۴۷۸

و القمّىّ قال: فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام و صاروا أحزاباً.

۲۴۷۹

و عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه فارق القوم و اللّه دِينَهُمْ .

۲۴۸۰

و فى الحديث النبوى: ستفرق أمتى على ثلاث و سبعين فرقه كلها فى النار الا واحده و هى التى تتبع وصيّى عليّاً.

لَسْتَ مِنْهُمْ فِی شَیْءٍ

قیل أی من السؤال عنهم و عن

ص :۱۷۴

۱- ۱) .الخافقان جانبا الجو من المشرق الی المغرب و الخافقان السّماء و الأرض.

۲- ۲) .قوله تعالی قُلِ انْتَظِرُوا أی إتیان الملائکه و وقوع هٰذه الآیات إِنّٰا مُنْتَظِرُونَ بکم وقوعها فی هٰذه الآیه حث علی المسارعه إلی الإیمان و الطاعه قبل الحال التی لا- یقبل فیها التوبه و فیها أیضاً حجه علی من یقول إنّ الإیمان اسم لأداء الواجبات أو للطاعات فإنّه سبحانه قد صرّح فیها بان اکتساب الخیرات غیر الإیمان المجرد لعطفه سبحانه کسب الخیرات و هی الطاعات فی الإیمان علی الإیمان فکأنّه قال لا- ینفع نفساً لم تؤمن قبل ذٰلک الیوم و کذا لا ینفع نفساً لم تکن کاسبهً خیراً فی إیمانها قبل ذلک کسبها الخیرات ذلک الیوم.

۳- ۳) .بددت الشیء بدّاً من باب قتل فرقته و استعمل مبالغه و تکثیراً و بدد اللّٰه عظامه یوم القیامه فرقها.

تفرقهم و قيل معناه أنّك على المباعده التامه من الاجتماع معهم فى شىء من مذاهبهم الفاسده إِنَّما أَمْرُهُمْ و الحكم بينهم فى اختلافهم إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ بالمجازاه.

مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها

أى عشر حسنات أمثالها فضلاً من اللّه تعالى.

۲۴۸۱

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هٰذه الآيه مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:ربّ زدنى فأنزل اللّه سبحانه مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها الحديث.

القمّىّ فهذه ناسخه لقوله مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها .

أقول: هذا أقل ما وعد من الإضعاف و قد جاء الوعد بسبعين و سبع مائه و بغير حساب.

۲۴۸۲

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل هل للمؤمن فضل على المسلم فى شىء من الفضائل و الأحكام و الحدود و غير ذلك فقال لا هما يجريان فى ذلك مجرى واحد و لكن للمؤمن فضل على المسلم فى أعمالها و ما يتقربان به إلى اللّه عزّ و جلّ قيل أليس اللّه عزّ و جلّ يقول مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها و زعمت أنهم مجتمعون على الصلوه و الزكوه و الصوم و الحجّ مع المؤمن قال أليس قد قال اللّه فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً فالمؤمنون هم الذين يضاعف اللّه لهم حسناتهم لكل حسنه بسبعين ضعفاً فهذا فضل المؤمن و يزيده اللّه فى حسناته على قدر صحه إيمانه اضعافاً كثيره و يفعل اللّه بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

۲۴۸۳

و القمّىّ عنه عليه السلام: فى هٰذه الآيه هى للمسلمين عامّه قال فان لم يكن ولايه دفع عنه بما عمل من حسنه فى الدنيا و ما له فى الآخره من خلاق وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَلا يُجْزى إِلاّ مِثْلَها عدلاً من اللّه سبحانه وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ بنقص الثواب و زياده العقاب.

ص:۱۷۵

۲۴۸۴

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: لما أعطی اللّه سبحانه إبلیس ما أعطاه من القوّه قال آدم یا ربّ سلطته علی ولدی و أجریته فیهم مجری الدّم فی العروق و أعطیته ما أعطیتَه فما لی و لولدی فقال لک و لولدک السّیئه بواحده و الحسنه بعشر أمثالها قال ربّ زدنی قال التوبه مبسوطه الی أن تبلغ النّفس الحلقوم فقال یا ربّ زدنی قال اغفر و لا أبالی قال حسبی.

أقول :لعلّ السّرّ فی کون الحسنه بعشر أمثالها و السّیئه بمثلها انّ الجوهر الإنسانی المؤمن بطبعه مائل الی العالم العلوّی لأنّه مقتبس عنه و هبوطه الی القالب الجسمانی غریب من طبیعته و الحسنه انما ترتقی الی ما یوافق طبیعه ذلک الجوهر لأنّها من جنسه و القوّه التی تحرک الحجر الی ما فوق ذراعاً واحداً هی بعینها ان استعملت فی تحریکه الی أسفل حرکتَه عشره أذرع و زیاده فلذلک کانت الحسنه بعشر أمثالها الی سبعمائه ضعف و منها ما یوفی أجرها بغیر حساب و الحسنه التی لا یدفع تأثیرها سمعه أو ریاء أو عجب کالحجر الذی یدور من شاهق لا یصادفه دافع لأنّه لا یتقدر مقدار هویته بحساب حتّی تبلغ الغایه.

قُلْ إِنَّنِی هَدٰانِی رَبِّی إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ

بالوحی و الإرشاد دِیناً هدانی دِیناً قِیَماً فَیْعِل من قام کالسیّد و الهَیّن و قرئ قیماً بکسر القاف خفیفه الیاءِ علی المصدر مِلَّهَ إِبْرٰاهِیمَ حَنِیفاً هدانی و عرّفنی مِلَّهَ إِبْرٰاهِیمَ فی حال حنیفیته (۱)وَ مٰا کٰانَ مِنَ الْمُشْرِکِینَ

۲۴۸۵

العیّاشیّ،عن الباقر علیه السلام: ما أبقت الحنیفیه شیئاً حتّی أنّ منها قص الأظفار و الأخذ من الشارب و الختان.

۲۴۸۶

و عنه علیه السلام: ما من أحد من هذه الأمه یدین بدین إبراهیم غیرنا و غیر شیعتنا.

۲۴۸۷

و عن السجّاد علیه السلام: ما أحد علیٰ مِلَّهَ إِبْرٰاهِیمَ علیه السلام إلاّ نحن و شیعتنا و سائر الناس منها بَرَآء.

۱- ۱) .الحنیف:المسلم المائل الی الدّین المستقیم و الجمع حنفاء و الحنیف المسلم لأنّه لا تحنّف أی تحری الدین المستقیم و الحنف محرکه الاستقامه.

قُلْ إِنَّ صَلاٰتِي وَ نُسُكِي

عبادتى و قربانى وَ مَحْيٰايَ وَ مَمٰاتِي و ما أنا عليه فى حياتى و أموت عليه من الإيمان و الطاعه لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ خالصه له.

لاٰ شَرِيكَ لَهُ

لا أشرك فيها غيره وَ بِذٰلِكَ أى الإخلاص لِلّٰهِ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قيل لأنّ إسلام كل نبىّ متقدم على إسلام أمته.

أقول: بل لأنّه أول من أجاب فى الميثاق فى عالم الذر كما ورد عنهم عليهم السلام فاسلامه متقدم علىٰ إسلام الخلائق كلهم.

۲۴۸۸

العيّاشىّ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: فى حديث قد ذكر فيه إبراهيم عليه السلام فقال دينه دينى و دينى دينه و سنّته سنّتى و سنّتى سنّته و فضلى فضله و أنا أفضل منه.

قُلْ أَ غَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِي رَبًّا

فأشركه فى عبادتى و هو جواب عن دعائهم إلى عباده آلهتهم وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ و الحال أنّ كل ما سواه مربوب مثلى لا يصلح للربوبيه وَ لاٰ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ جزاء عمل من طاعه أو معصيه إِلاّٰ عَلَيْهٰا فعليها عقاب معصيتها و لها ثواب طاعتها وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ لا تحمل نفس اثم نفس أخرى جواب عن قولهم اِتَّبِعُوا سَبِيلَنٰا وَ لْنَحْمِلْ خَطٰايٰاكُمْ .

۲۴۸۹

فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل ما تقول فى حديث يروى عن الصادق عليه السلام أنّه إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذرارى قتله الحسين عليه السلام بفعال آبائهم فقال عليه السلام:هو كذلك فقيل قول اللّه تعالىٰ وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ ما معناه قال صدق اللّه فى جميع أقواله و لكن ذرارى قتله الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم و يفتخرون بها و من رضى شيئاً كان كمن أتاه و لو أنّ رجلاً قتل بالمشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الراضى عند اللّه شريك القاتل و انّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.

۲۴۹۰

و فيه فيما كتبه عليه السلام: للمأمون من محض الإسلام و شرائع الدين و لا يأخذ

اللّه البریء بالسقیم و لا یعذب اللّه الأطفال بذنوب الآباء وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْریٰ .

ثُمَّ إِلیٰ رَبِّکُمْ مَرْجِعُکُمْ

یوم القیامه فَیُنَبِّئُکُمْ بِمٰا کُنْتُمْ فِیهِ تَخْتَلِفُونَ بتبیین الرشد من الغیّ و تمیز المحق من المبطِل.

وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَکُمْ خَلاٰئِفَ الْأَرْضِ

قیل أی یخلف بعضکم بعضاً کلما مضی قرن خلفهم قرن یجزی ذٰلک علی انتظام و اتساق إلیٰ یوم القیامه أو خلفاء اللّه فی أرضه تتصرّفون فیها وَ رَفَعَ بَعْضَکُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ فی الشرف و الغنی و العقل و غیر ذٰلک لِیَبْلُوَکُمْ لیختبرکم فِی مٰا آتٰاکُمْ من الجاه و المال کیف تشکرون نعمه إِنَّ رَبَّکَ سَرِیعُ الْعِقٰابِ لمن کفر نعمه وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِیمٌ لمن قام بشکرها.

۲۴۹۱

فی الکافی و ثواب الأعمال عن الصادق علیه السلام: أنّ سوره الأنعام نزلت جمله واحده شیّعها سبعون ألف ملک حتّی نزلت علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم فعظّموها و بجّلوها فانّ اسم اللّه فیها فی سبعین موضعاً و لو یعلم الناس ما فی قراءتها ما ترکوها.

۲۴۹۲

و القمّیّ عن الرّضا علیه السلام: نزلت الأنعام جمله واحده و شیّعها سبعون ألف ملک لهم زَجَلٌ (۱)بالتسبیح و التهلیل و التکبیر فمن قرأها سبّحوا له الیٰ یوم القیامهِ.

۱- ۱) .الزَّجل بالتحریک الصّوت یقال سحاب زَجَل أی ذو رعد و منه لهم زَجَل بالتسبیح.

سوره الأعراف

مكيه عدد آيها مائتان و ست آيات بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

المص

قد مضى الكلام فى تأويله فى أوّل سوره البقره.

۲۴۹۳

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام فى حديث: و المص معناه أنا اللّه المقتدر الصادق.

۲۴۹۴

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّه أتاه رجل من بنى أُميَّه و كان زنديقاً فقال له قوله اللّه عزّ و جلّ فى كتابه المص أى شىء أراد بهذا و أىّ شىء فيه من الحَلال و الحرام و أىّ شىء فيه ممّا ينتفع به الناس قال فاغتاظ من ذلك فقال امسك ويحك الألف واحد و اللاّم ثلاثون و الميم أربعون و الصاد تسعون كم مَعَك فقال الرجل مائه و واحد و ستون فقال إذا انقضت سنه احدى و ستين و مائه ينقضى ملك أصحابك قال فنظر فلما انقضت أحدى و ستين و مائه يوم عاشوراء دخل المسوده (۱)الكوفه و ذهب ملكهم.

كِتابٌ

هو كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ضيق من تبليغه قيل: كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يخاف تكذيب قومه و اعراضهم عن قبول قوله و إذا همّ له فكان يضيق صدره فى الأداءِ و لا ينبسط له فأمّنه اللّه بهذه الآيه و أمره بترك مبالاته لِتُنْذِرَ بِهِ أى أنزل إليك لإنذارك بِهِ وَ ذِكْرى و تذكيراً لِلْمُؤْمِنِينَ .

اِتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

من القرآن و الوحى وَ لا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ

---

۱ – ۱) .المسوِّده بكسر الواو أى لابسى السّواد و منه الحديث فدخلت علينا المسوّده يعنى أصحاب الدعوه العباسيه لأنّهم كانوا يلبسون ثياباً سوداء و عيسى ابن موسى أوّل من لبس لباس العبّاسيين من العلويّين استحوذ عليهم الشياطين و أغمرهم لباس الجاهليه.

شياطين الإِنسِ و الجنّ فيحملوكم على الأهواءِ و البـدع و يضـلّوكم عن دِين اللّه و عمّا أَمِرْتم باتباعه قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ تذكراً قليلاً تتذكرون و قرء خفيفه الذال و يتذكرون و بالغيبه خطاباً مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

وَ كَمْ مِنْ قَرْيَهٍ

و كثيراً من القرى أَهْلَكْنٰاهٰا فَجٰاءَهٰا فجاء أهلها بَأْسُنٰا عـذابنا بَيٰاتاً بآيتين كقوم لوط أَوْ هُمْ قٰائِلُونَ (١)أو هم قـائلين نصف النهار كقوم شعيب يعنى أخذهم فى غفله منهم و أمن و فى وقتى دعه و استراحه.

فَمٰا كٰانَ دَعْوٰاهُمْ

ما كانوا يـدّعونه من دينهم أو دعائهم و استغاثتهم إِذْ جٰاءَهُمْ بَأْسُنٰا إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا إِنّٰا كُنّٰا ظٰالِمِينَ الاّ اعترافهم ببطلانه و بظلمهم فيما كانوا عليه و تحسرّهم على ما كان منهم.

فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ

يعنى الأمم عن قبول الرساله و اجابتهم الرسل وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ يعنى الأنبياء عن تأديه ما حملوا من الرساله.

۲۴۹۵

فى الإِحتجـاج عن أمير المؤمنين عليه السـلام فى حـديث: فيقـام الرّسـل فيسـألون عن تـأديه الرسالاـت الـتى حملوهـا الى أممهم فيخبرون أنهم قد أدّوا ذٰلك إلى أممهم و تسأل الأمم فيجحَدون كما قال اللّه فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ .

الحديث.

و قد مضى تمامه فى سوره النساءِ عند تفسير فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِيدٍ .

فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ

على الرسـل و المرسَـِل إليهم ما كان منهم بِعِلْمٍ عالمين بأحوالهم الظاهِره و الباطنه وَ مٰا كُنّٰا غٰائِبِينَ عنهم و عن أفعالهم و أحوالهم و الغرض من السؤال التوبيخ و التقرير عليهم و ازدياد سرور المثابين بالثناءِ عليهم و غمّ المعاقبين بإظهار قبائحهم.

وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ

أى وزن الأعمال و التميّز بين خفيفها و راجحها.

١- ١) .قـوله تعـالى وَ أَحْسَنُ مَقِيلاً هو من القـائله و هو استكنان فى وقت نصف النهـار و فى التفسـير إنّه لاٰ ينتصف النهـار يوم

القيامه حتّى يستقر أهل الجنه فى الجنه و أهل النار بالنار.

القمّیّ قال المجازاه بالأعمال إن خیراً فخیراً و إن شرّاً فشراً قال و هو قوله فَمَنْ ثَقُلَتْ الآیه.

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِینُهُ

حسناته جمع موزون.

۲۴۹۶

فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: إنّما یعنی الحسنات توزن الحسنات و السیئات و الحسنات ثقل المیزان و السیئات خفه المیزان.

۲۴۹۷

و فی الإِحتجاج عنه علیه السلام: هی قله الحسنات و کثرتها.

فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

الفائزون بالنجاه و الثواب.

وَ مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِینُهُ فَأُولٰئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

بتضییع الفطره السلیمه التی فطرت علیها و اقتراف ما عرضها للعذاب بِمٰا کٰانُوا بِآیٰاتِنٰا یَظْلِمُونَ فیکذبون مکان التصدیق،و القمّیّ قال بالأئمه یجحدون.

۲۴۹۸

فی الإِحتجاج عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل أو لیس توزن الأعمال قال:لا لأنّ الأعمال لیس أجساماً و إنّما هی صفه ما عملوا و انّما یحتاج إلی وزن الشیء من جهل عدد الأشیاء و لا یعرف ثقلها و خفّتها و انّ اللّه لا یخفی علیه شیء قیل فما معنی المیزان قال العدل قیل فما معناه فی کتابه فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِینُهُ قال فمن رجح عمله.

أقول: و سرّ ذٰلک أنّ میزان کل شیء هو المعیار الذی به یعرف قدر ذلک الشیء فمیزان الناس یوم القیامه ما یوزن به قدر کل إنسان و قیمته علی حسب عقیدته و خلقه و عمله

لِتُجْزیٰ کُلُّ نَفْسٍ بِمٰا کَسَبَتْ و لیس ذلک إلاّ الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام إذ بهم و باتباع شرایعهم و اقتفاء آثارهم و ترک ذلک و بالقرب من سیرتهم و البعد عنها یعرف مقدار الناس و قدر حسناتهم و سیئاتهم فمیزان کل أمه هو نبیّ تلک الأمه و وصیّ نبیها و الشریعه التی أتی بها فَمَنْ ثَقُلَتْ حسناته و کثرت فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ و قلت فَأُولٰئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بظلمهم علیها من جهه تکذیبهم للأنبیاء و الأوصیاء أو عدم اتباعهم.

۲۴۹۹

فی الکافی و المعانی عن الصادق: أنّه سئل عن قول اللّه عزّ و جل وَ نَضَعُ الْمَوازِینَ

ص :۱۸۱

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰامَهِ قال هم الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام.

۲۵۰۰

و فى روايه اخرى: نحن اَلْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ و قد حققنا معنى الميزان و كيفيه وزن الأعمال.

و وقفنا بين الأخبار المتعارضه فى ذلك و الأقوال بما لا مزيد عليه فى كتابنا الموسوم بميزان القيامه و هو كتاب جيد لم يسبق بمثله فيما أظنّ يوفق لمطالعته و فهمه من كان من أهله إن شاء اللّه.

وَ لَقَدْ مَكَّنّٰاكُمْ فِى الْأَرْضِ

مَكَّنّٰاكُمْ

من سكناها و زرعها و التصرف فيها وَ جَعَلْنٰا لَكُمْ فِيهٰا مَعٰايِشَ تعيشون بها قَلِيلاً مٰا تَشْكُرُونَ فيما خلقنا لكم.

وَ لَقَدْ خَلَقْنٰاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنٰاكُمْ

.

۲۵۰۱

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: امّا خَلَقْنٰاكُمْ فنطفه ثمّ علقه ثمّ مضغه ثمّ عظماً ثمّ لحماً و امّا صَوَّرْنٰاكُمْ فالعين و الأنف و الأذنين و الفم و اليدين و الرجلين صور هذا و نحوه ثمّ جعل الدميم و الوسيم و الجسيم و الطويل و القصير و أشباه هذا.

أقول: الإقتصار على بيان الخلق و التصوير لبنى آدم فى الحديث لا ينافى شمول الآيه لآدم فانه خلقه طيناً غير مصوّر ثمّ صوره فلا ينافى الحديث تمام الآيه

ثُمَّ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

أى بعد خلق آدم و تصويره فَسَجَدُوا إِلاّٰ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السّٰاجِدِينَ ممّن سجد لآدم.

قٰالَ مٰا مَنَعَكَ أَلاّٰ تَسْجُدَ

أى أن تسجد يزاد لا فى مثله لتأكيد معنى الفعل الذى دخلت عليه نظيره لِئَلاّٰ يَعْلَمَ و فيه تنبيه على أن الموبّخ عليه ترك السجود و قيل الممنوع عن الشىء مضطر الى خلافه فكأنّه قيل ما اضطرك الى أَلاّٰ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قٰالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

۲۵۰۲

فی الکافی عن الصادق علیه السـلام: أنّ إبلیس قاس نفسه بآدم فقال خَلَقْتَنِی مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ فلو قاس الجوهر الذی خلق اللّه منه آدم بالنّار کان ذٰلک أکثر نوراً و ضیاءً من النار،

۲۵۰۳

و عنه علیه السلام: أن الملائکه کانوا یحسبون أن إبلیس منهم و کان فی علم اللّه أنّه لیس منهم فاستخرج ما فی نفسه من الحمیه فقال خَلَقْتَنِی مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ .

.

۲۵۰۴

و فی الکافی و الإحتجاج و العلل عنه علیه السلام: أنّه دخل علیه أبو حنیفه فقال له یا أبا حنیفه بلغنی أنک تقیس قال نعم أنا أقیس قال لا تقس فانّ أول من قاس إبلیس حین قال خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ فقاس ما بین النار و الطین و لو قاس نوریه آدم بنوریه النار عرف فضل ما بین النورین و صفاء أحدهما علی الآخر.

۲۵۰۵

و عنه علیه السلام فی حدیث طویل: أن أوّل معصیه ظهرت الأنانیه من إبلیس اللعین حین أمر اللّه ملائکته بالسجود لآدم فسجدوا و أبی اللعین أن یسجد فقال اللّه عز و جل ما مَنَعَکَ أَلاّ تَسْجُدَ الآیه فطرده اللّه عزّ و جلّ عن جواره و لعنه و سماه رجیماً و اقسم بعزته لا یقیس احدٌ فی دینه الا قرنه مع عدوه إبلیس فی أسفل درک من النار.

۲۵۰۶

و القمّیّ عنه علیه السلام: کذب إبلیس ما خلقه اللّه الا من طین قال اللّه عزّ و جل اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً قد خلقه اللّه من تلک الشجره و الشجره أصلها من طین.

قالَ فَاهْبِطْ مِنْها

من المنزله التی أنت علیها فی السماء و زمره الملائکه فَما یَکُونُ لَکَ فما یصحّ لک أَنْ تَتَکَبَّرَ فِیها و تعصی فإنها مکان الخاشع المطیع قیل فیه تنبیه علی أن التکبر لا یلیق بأهل الجنه و انه تعالی انما طرده و أهبطه للتکبر لا لمجرد عصیانه

۲۵۰۷

قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: من تواضع للّه رفعه اللّه و من تکبر وضعه اللّه.

فَاخْرُجْ إِنَّکَ مِنَ الصّاغِرِینَ

ممن أهانه اللّه تعالی لکبره.

قالَ أَنْظِرْنِی إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ

أمهلنی إلی یوم القیامه فلا تمتنی و لا تعجل عقوبتی.

قالَ إِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِینَ

أجابه اللّه إلی ما سأله من الإمهال و لم یجبه الی ما سأله من غایته لأنّ اللّه یقول فی موضع آخر فَإِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِینَ إِلی یَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ و هو النفخه الأولی و یوم البعث و القیامه هو النفخه الثانیه

۲۵۰۸

فی العلل عن الصادق علیه السلام:

یموت إبلیس ما بین النفخه الأولی و الثانیه.

۲۵۰۹

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: انظره إلی یوم یبعث فیه قائمنا.

و یأتی الخبران فی سوره

الحجر إن شاء اللّه تعالى و فى اسعافه إليه ابتلاء العباد و تعريضهم للثواب بمخالفته.

قٰالَ فَبِمٰا أَغْوَيْتَنِي

أى فبسبب إغوائك ايّاى و هو تكليفه إياه ما وقع به فى الغى و لم يثبت كما ثبتت الملائكه فانّه لما أمره اللّه بالسجود حملته الأنفه على معصيته لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرٰاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ لأجتهدنّ فى اغوائهم حتّى يفسدوا بسببى كما فسدت بسببهم بأن اترصد لهم على طريق الإسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على الماره.

۲۵۱۰

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: الصراط هنا علىّ عليه السلام.

۲۵۱۱

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: يا زراره انما عمد لك و لأصحابك فامّا الآخرون فقد فرغ منهم.

۲۵۱۲

و فى روايه العيّاشىّ عنه عليه السلام: انما صمد (۱).

ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمٰانِهِمْ وَ عَنْ شَمٰائِلِهِمْ

من الجهاتِ الأربع جمع.

۲۵۱۳

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

معناه أهوّن عليهم أمر الآخره وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وَ عَنْ أَيْمٰانِهِمْ أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلاله و تحسين الشبهه وَ عَنْ شَمٰائِلِهِمْ بتحبيب اللذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم (۲).

و القمّىّ ما يقرب منه ببيان أبسط وَ لاٰ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شٰاكِرِينَ مطيعين قاله تظنّناً لقوله سبحانه و لقد صدق عليهم إبليس ظنّه.

قٰالَ اخْرُجْ مِنْهٰا مَذْؤُماً

مذموماً من ذامه إذا ذمه مَدْحُوراً مطروداً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ

۱- ۱) .یصمد فی الحوائج یقصد و الصمد القصد یقال صمده یصمده صمداً.

۲- ۲) .قیل المعنی من قبل دنیاهم و آخرتهم و من جهه حسناتهم و سیئاتهم عن ابن عبّاس و تلخیصه إنّی ازین لهم الدنیا و أخوفهم بالفقر و أقول لهم لا جنّه و لا نار و لا بعث و لا حساب و اثبطهم عن الحسنات و اشغلهم عنها و احبّب إلیهم السّیئات و أحثهم علیها قال ابن عبّاس و انما لم یقل من فوقهم لأن فوقهم جهه نزول الرّحمه من السماء فلا سبیل له الی ذلک و لم یکن من تحت أرجلهم لأن الإتیان به یوحش انتهی و انما دخلت من فی القدام و الخلف و عن فی الیمین و الشمال لأن فی القدّام و الخلف معنی طلب النّهایه و فی الیمین و الشمال الانحراف عن الجهه.

اللاّم فيه لتوطئه القسم و جوابه لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَمْ أَجْمَعِينَ أى منك و منهم فغلّب المخاطب.

٢٥١۴

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّکَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْکَ لَعْنَتِي إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ فقال إبليس يا ربّ فكيف و أنت العدل الذى لا يجور فثواب عملى بطل قال لا و لكن سلنى من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك أعطك فأوّل من سئل البقاء إلى يوم الدين فقال اللّه قد أعطيتك قال سلطنى على ولد آدم قال سلطتك قال أجرنى فيهم مجرى الدم فى العروق قال قد أجريتك قال لا يولد لهم ولد الا ولد لى اثنان و أراهم و لا يرونى و أتصور لهم فى كل صوره شئت فقال قد أعطيتك قال يا ربّ زدنى قال قد جعلت لك و لذريتك فى صدورهم أوطاناً قال يا ربّ حسبى قال إبليس عند ذلك فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ إلى قوله شاكِرِينَ قال له جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من اللّه ان أعطاه ما أعطاه فقال لشىء كان منه شكره اللّه عليه قيل و ما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما فى السماء فى أربعه آلاف سنه.

وَ يا آدَمُ

و قلنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّهَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمٰا وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَهَ فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ قد مضى تفسيرها فى سوره البقره.

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطٰانُ

الفرق بين وسوس إليه و وسوس له انّ الأول بمعنى الأصل الصوت الخفى لِيُبْدِيَ لَهُمٰا ليظهر لهما مٰا وُورِيَ [(١)](#)غطى عَنْهُمٰا مِنْ سَوْآتِهِمٰا عوراتهما قيل و كان لا يريانها من أنفسهما و لا أحدهما من الآخر وَ قٰالَ مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَهِ إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا كراهه أن تكونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ .

وَ قٰاسَمَهُمٰا

اقسم لهما إِنِّي لَكُمٰا لَمِنَ النّٰاصِحِينَ .

فَدَلاّٰهُمٰا

فدلهما إلى الأكل من الشجره نبّه به على أنّه أهبطهما بذٰلك من درجه عاليه الى رتبه سافله فانّ التدليه و الإدلاء إرسال الشىء من أعلى إلى أسفل بِغُرُورٍ بما

ص: ١٨۵

١- ١) .قيل تكتب بواو واحده و تلفظ بواوين مثل داود.

غرهما به من القسم فانّهما ظنا أنّ أحـداً لا يحلف باللّه كاذباً فَلَمّٰا ذٰاقَا الشَّجَرَهَ بَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا فلمّا وجـدا طعمها آخذين فى الأكل منها أخذتهما العقوبه فتهافت عنهما لباسهما و ظهرت لهما عوراتهما.

۲۵۱۵

القمّىّ و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: كانت سوآتهما لا تبدو لهما فَبَدَتْ يعنى كانت داخله.

وَ طَفِقٰا يَخْصِفٰانِ

(۱)

و أخذا يرقعان (۲)و يلزقان ورقه فوق ورقه عَلَيْهِمٰا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ يغطيان سوآتهما به.

۲۵۱۶

القمّىّ عن الصادق عليه السـلام: لما أسكنه اللّه الجنّه و أباحها له الا الشجره لأنّه خلق اللّه خلقه لا تبقى الا بالأمر و النهى و الغذاء و اللبـاس و الأكنان (۳)و التناكـح و لاـ يـدرك مـا ينفعه ممّـا يضـرّه الا بالتوقيف فجائه إبليس فقال له انّكما إن أكلتما من هـذه الشـجره التى نهاكما اللّه عنها صـرتما ملكين و بقيتما فى الجنه أبـداً و ان لم تأكلا منها أخرجكما من الجنه و حلف لهما أنّه لهما ناصح فقبل آدم عليه السـلام قوله فأكلا من الشجره و كان الأمر كما حكى اللّه بَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا و سقط عنهما ما البسهمَا اللّه من لباس الجنه و أقبلا يستران مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ .

وَ نٰادٰاهُمٰا رَبُّهُمٰا أَ لَمْ أَنْهَكُمٰا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَهِ وَ أَقُلْ لَكُمٰا إِنَّ الشَّيْطٰانَ لَكُمٰا عَدُوٌّ مُبِينٌ

عتاب علىٰ مخالفه النهى و توبيخ على الاغترار بقول العدو.

قٰالاٰ رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنٰا وَ تَرْحَمْنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ

.

قٰالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتٰاعٌ إِلىٰ حِينٍ

قد مضى تفسيرها مع تمام القصه فى سوره البقره.

ص :۱۸۶

۱- ۱) .أى يلزقان بعضه على بعض ليسترا به عورتهما من الخصف و هو ضمّ الشىء إلى الشىء و الإلصاق به.

۲- ۲) .رقع الثوب أصلحه بالرقاع.

٣- ٣) .الكن بالكسر وقا كلّ شيء و ستره كالكنه و الكنان بكسرهما و البيت ج أكنان و اكنه.

قٰالَ فِيهٰا تَحْيَوْنَ وَ فِيهٰا تَمُوتُونَ وَ مِنْهٰا تُخْرَجُونَ

بالجزاءِ للجزاءِ و قرء بفتح التاءِ.

يٰا بَنِي آدَمَ

۲۵۱۷

العيّاشيّ عنهما عليهما السلام: قالا هى عامه.

قَدْ أَنْزَلْنٰا عَلَيْكُمْ لِبٰاساً يُوٰارِي سَوْآتِكُمْ

و يغنيكم عن خصف الورق وَ رِيشاً تتجمّلون به و الريش ما يتجمل به استعير من ريش الطائر لأنّه لباسه و زينته وَ لِبٰاسُ التَّقْوىٰ خشيه اللّه ذٰلِكَ خَيْرٌ و قرء لباسَ بالنّصب.(۱)

القمّيّ قال لِبٰاسُ التَّقْوىٰ ثياب البياض.

۲۵۱۸

و عن الباقر عليه السلام: و أمّا اللباس فالثياب التى تلبسون و أمّا الرياش فالمتاع و المال و أما لِبٰاسُ التَّقْوىٰ فالعفاف ان العفيف لا تبدو له عوره و إن كان عارياً من الثياب و الفاجر بادى العوره و إن كان كاسياً من الثياب ذٰلِكَ خَيْرٌ يقول و العفاف خير.

ذٰلِكَ

أى انزال اللباسِ مِنْ آيٰاتِ اللّٰهِ الداله على فضله و رحمته لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون على القبائح.

يٰا بَنِي آدَمَ لاٰ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطٰانُ

لا يمتحنّنكم بأن يمنعكم دخول الجنه باغوائكم و المعنى نهيهم عن اتباعه و الافتتان به كَمٰا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّهِ يَنْزِعُ عَنْهُمٰا لِبٰاسَهُمٰا لِيُرِيَهُمٰا سَوْآتِهِمٰا أسند النزع إليه للتسبب إِنَّهُ يَرٰاكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ تَرَوْنَهُمْ تعليل للنّهى و تأكيد للتحذير من فتنته وَ قَبِيلُهُ جنوده

۲۵۱۹

و فى الحديث: أنّ الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم منه.

إِنّٰا جَعَلْنَا الشَّيٰاطِينَ أَوْلِيٰاءَ لِلَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ

لما بينهم من التناسب.

وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً

فعله متناهيه فی القبح کعباده الصنم و الاِیتمام بإمام الجور و الطواف بالبیت عریاناً قالُوا وَجَدْنا عَلَیْها آباءَنا وَ اللّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللّهَ لا یَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَی اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ .

ص :۱۸۷

۱- ۱) .قوله وَ لِباسُ التَّقْوی خشیه اللّه و قیل السّمت الحسن و قیل لباس الحرب و رفعه بالابتداء و خبره ذلک خیراً أو خیر و ذلک صفته کأنّه قیل وَ لِباسُ التَّقْوی المشار إلیه خیر و قرأ نافع و ابن عامر و الکسائی و لباس بالنصب عطفاً علی لباساً.

القمّیّ قال الذین عبدوا الأصنام فردّ اللّه علیهم.

۲۵۲۰

و فی الکافی مضمراً و العیّاشیّ عن عبد صالح قال: هل رأیت أحداً زعم أنّ اللّه أمرنا بالزنا و شرب الخمر و شیء من هذه المحارم فقیل لا قال ما هذه الفاحشه التی یدعون أنّ اللّه أمرهم بها قیل اللّه أعلم و ولیه فقال فان هذا فی أئمّه الجور ادعوا أن اللّه أمرهم بالإِیتمام بقوم لم یأمرهم اللّه بالایتمام بهم فرد اللّه ذلک علیهم فأخبر أنهم قد قالوا علیه الکذب و سمّی ذلک منهم فاحشه.

۲۵۲۱

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال: من زعم أن اللّه یأمر بالفحشاء فقد کذب علی اللّه و من زعم أن الخیر و الشر إلیه فقد کذب علی اللّه.

قُلْ أَمَرَ رَبِّی بِالْقِسْطِ

بالعدل و الاستقامه وَ أَقِیمُوا وُجُوهَکُمْ توجهوا إلی عبادته مستقیمین غیر عادلین إلی غیرها أو أقیموها نحو القبله عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ فی کل وقت سجود أو فی کل مکان سجود و هو الصلوه.

۲۵۲۲

فی التهذیب عن الصادق علیه السلام: هذه فی القبله.

۲۵۲۳

و عنه علیه السلام:

مساجد محدثه فأُمروا أن یقیموا وجوههم شطر المسجد الحرام.

۲۵۲۴

و العیّاشیّ مثل الحدیثین و زاد فی الأول: لیس فیها عباده الأوثان خالصاً مخلِصاً.

۲۵۲۵

و عنه علیه السلام:

عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ

یعنی الأئمّه.

وَ ادْعُوهُ

و اعبدوه مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ أی الطاعه فإنَّ إلیه مصیرکم کَمٰا بَدَأَکُمْ کما أنشأکم ابتداءً تَعُودُونَ باعادته فیجازیکم علیٰ أعمالکم.

۲۵۲۶

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی هٰذه الآیه خلقهم حین خلقهم مؤمناً و کافراً و شقیّاً و سعیداً و کذٰلک یعودون یوم القیامه مهتد و ضالّ.

فَرِیقاً هَدیٰ

بأن وفقهم للإیمان وَ فَرِیقاً حَقَّ عَلَیْهِمُ الضَّلاٰلَهُ أی الخذلان إذ لم یقبلوا الهدیٰ فضلوا إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّیٰاطِینَ أَوْلِیٰاءَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أطاعُوهم فیما أمروهم به وَ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .

القمّیّ و کأنّه تمام الحدیث السابق و هم القدریه الذین یقولون لا قدر و یزعمون

ص :۱۸۸

أنهم قادرون على الهدى و الضلال و ذلك إليهم إن شاءوا اهتدوا و إن شاءوا ضلّوا و هم مجوس هذه الأمّه و كذب أعداء اللّه المشيئه و القدره للّه كما بدأهم يعودون من خَلَقَه شقيّاً يوم خلقه كذلك يعود إليه و من خَلَقَه سعيداً يوم خَلَقَه كذلك يعود إليه سعيداً

۲۵۲۷

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: الشقىّ من شِقى فى بطن أمّه و السّعيد من سعد فى بطن أمّه.

۲۵۲۸

و فى العلل عنه عليه السلام:

إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

يعنى أئمّه دون أئمّه الحقّ.

يا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

القمّىّ قال فى العيدين الجمعه يغتسل و يلبس ثياباً بيضاً.

۲۵۲۹

و روى: أيضاً المشط عند كل صلوه.

۲۵۳۰

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى فى العيدين و الجمعه.

۲۵۳۱

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أى خُذُوا ثيابكم التى تتزيّنون بها للصّلوه فى الجمعات و الأعياد.

۲۵۳۲

و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: هى الثياب.

۲۵۳۳

و عن الصادق عليه السلام: هِىَ الأرديه فى العيدين و الجمعه.

۲۵۳۴

و فی الجوامع و العیّاشیّ کان الحَسَن بن علیّ علیهما السلام: إذا قام الی الصلوه لبس أجود ثیابه فقیل له فی ذلک فقال إنّ اللّه جمیل یحبّ الجمال فاتجمّل لربی و قرء اَلْآیَهَ .

۲۵۳۵

و فی الفقیه عن الرضا علیه السلام: من ذلک التمشّط عند کل صلوه.

۲۵۳۶

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: مثله.

۲۵۳۷

و فی الخصال عنه علیه السلام: فی هذه الآیه تمشّطوا فانّ التمشّط یجلب الرزق و یحسن الشّعر و ینجز الحاجه فی ماءِ الصّلب و یقطع البلغم و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم یسرّح تحت لحیته أربعین مرّه و یمرّ فوقها سبع مرّات و یقول انّه یزید فی الرّزق و یقطع البلغم.

ص :۱۸۹

۲۵۳۸

و فی التّهذیب عنه علیه السلام: فی هذه الآیه قال الغسل عند لقاء کل إمام.

۲۵۳۹

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: یعنی الأئمّه علیهم السلام و قیل هو أمر بلبس الثیاب فی الصّلوه و الطّواف و کانوا یطوفون عراه و یقولون لا نعبد فی ثیاب أذنبنا فیها.

القمّیّ أنّ أناساً کانوا یطوفون عراه بالبیت الرجال بالنهار و النساء باللیل فأمرهم اللّه بلبس الثیاب و کانوا لا یأکلون الا قوتاً فأمرهم اللّه أن یأکلوا و یشربوا و لا یسرفوا.

أقول: یعنی فی أیّام حجهم یعظّمون بذلک حجهم

وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا

ما طاب لکم وَ لا تُسْرِفُوا بالإفراط و الإتلاف و بالتعدی الی الحرام و بتحریم الحلال و غیر ذلک قیل (۱)لقد جمع اللّه الطبّ فی نصف آیه فقال کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا و هو ناظر إلی الإفراط فی الأکل و هو مذموم فی اخبار کثیره إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ لا یرضی فعلهم.

۲۵۴۰

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال: أ تری اللّه أعطی من أعطی من کرامته علیه و منع من منع من هوان به علیه لا و لکنّ المال مال اللّه یضعه عند الرّجُل ودایع و جوز لهم أن یأکلوا قصداً و یشربوا قصداً و یلبسوا قصداً و ینکحوا قصداً و یرکبوا قصداً و یعودوا بما سوی ذلک علی فقراءِ المؤمنین و یلمّوا به شعثهم فمن فعل ذلک کان ما یأکل حلالاً و یشرب حلالاً و یرکب حلالاً و ینکح حلالاً و من عدا ذلک کان علیه حراماً ثمّ قال وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ أ تری اللّه ائتمن رجلًا علی مال خوّل (۲)له أن یشتری فرساً بعشره آلاف درهم و یجزیه فرس بعشرین درهماً و یشتری جاریه بألف دینار و یجزیه بعشرین دیناراً و قال لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ .

۲۵۴۱

و عنه علیه السلام قال: من سأل الناس شیئاً و عنده ما یقوته یومه فهو من اَلْمُسْرِفِینَ .

ص: ۱۹۰

---

۱ – ۱) .و قد حکی انّ الرّشید کان له طبیب نصرانی حاذق فقال ذات یوم لعلی بن الحسین بن راقد لیس فی کتابکم من علم

الطّب شیء و العلم علمان علم الأبدان و علم الأدیان فقال له علیّ قد جمع اللّه الطبّ کلّه فی نصف آیه من کتابه و هو قوله کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا و جمع نبیّنا(ص)الطبّ فی قوله:المعده بیت الأدواء و الحمیه رأس کل دواء و أعط کلّ بدن مّا عوّدته فقال الطبیب مّا ترک کتابکم و لا نبیّکم لجالینوس طبّاً.

۲- ۲) .خوّله اللّه المال أعطاه إیاه متفضلاً.

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ

من الثياب و سائر ما يتجمّل به اَلَّتِی أَخْرَجَ لِعِبٰادِهِ من الأرض كالقطن و الكتان و الأبريسم و الصوف و الجواهر وَ الطَّيِّبٰاتِ مِنَ الرِّزْقِ المستلذات من المآكل و المشارب و هو إنكار لتحريم هذه الأشياءِ.

۲۵۴۲

فی الكافی عن الصادق عليه السلام: بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد اللّه بن العباس الی ابن الكّوا و أصحابه و عليه قميص رقيق و حلّه فلما نظروا إليه قالوا يا ابن عبّاس أنت خيرنا فی أنفسنا و أنت تلبس هذا اللباس فقال:هذا أوّل ما أخاصمكم فيه قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبٰادِهِ وَ الطَّيِّبٰاتِ مِنَ الرِّزْقِ و قال اللّه خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ .

۲۵۴۳

و العيّاشیّ عنه عليه السلام: ما فی معناه.

۲۵۴۴

و فی الكافی عنه عليه السلام: أنّه رآه سفيان الثوری و عليه ثياب كثيره القيمه حسان فقال و اللّه لآتينّه و لأوبخنّه فدنا منه فقال يا ابن رسول اللّه ما لبس رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم مثل هذا اللباس و لا علیّ عليه السلام و لا أحد من آبائك فقال له كان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم فی زمان قَتِرٍ (۱)مُقْتِرٍ و كان يأخذ لقتره و إقتاره و انّ الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها (۲)فأحق أهلها بها أبرارها ثمّ تلا قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الآيه فنحن أحقّ من أخذ منها ما أعطاه اللّه غير أنّی يا ثوریّ ما تری علیّ من ثوب انّما لبسته للنّاس ثمّ اجتذب يد سفيان فجرها إليه ثمّ رفع الثوب الأعلی و أخرج ثوباً تحت ذلك علی جلده غليظاً فقال هذا لبسته لنفسی و ما رأيته للناس ثمّ جذب ثوباً علی سفيان أعلاه غليظ خشن و داخل ذلك الثوب ثوب ليّن فقال لبست هذا الأعلی للناس و لبستَ هذا لنفسك تسرّها.

---

۱ - ۱) .قتر قتراً و قتوراً من بابی ضرب و قعد ضيق عليه فی النّفقه و منه قتر علی عياله إذا ضيّق عليهم و أفتر اقتاراً و قتر تقتيراً مثله.

۲ - ۲) . ۲۵۴۵ فی الحديث: فأرسلت السّماء عزاليها. أی افواهها و العزالی بفتح اللام و كسرها جمع العزلاء مثل الحمراء و هو فم المزاده فقوله أرسلت السماء عزاليها يريد شده وقع المطر علی التشبيه نزوله من أفواه المزاده و مثله و انّ الدّنيا بعد ذلك أرخت عزاليها.

۲۵۴۶

و عنه علیه السلام: أنّه کان متّکئاً علی بعض أصحابه فلقیه عبّاد بن کثیر و علیه ثیاب مرویه حسان فقال یا أبا عبد اللّه انّک من أهل بیت نبوّه و کان أبوک (۱)و کان فما لهذه الثیاب المرویّه علیک فلو لبست دون هذه الثیاب المرویّه علیک فقال له ویلک یا عبّاد مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اللّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ انّ اللّه عزّ و جلّ إذا أنعم علی عبد نعمه أحبّ أن یراها علیه لیس بها بأس ویلک یا عبّاد انّما أنا بضعه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فلا تؤذونی و کان عبّاد یلبس ثوبین من قطن.

۲۵۴۷

و عنه علیه السلام: انه قیل له أصلحک اللّه ذکرت أنّ علیّ بن أبی طالب علیه السلام کان یلبس الخشن یلبس القمیص بأربعه دراهم و ما أشبه ذلک و نری علیک اللباس الجید فقال له إنّ علیّ بن أبی طالب علیه السلام کان یلبس ذلک فی زمان لا ینکر و لو لبس مثل ذلک الیوم لشهر به فخیر لباس کلّ زمان لباس أهله غیر أنّ قائمنا إذا قام لبس لباس علیّ و سار بسیرته.

أقول:

۲۵۴۸

و فی روایه أخری عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّه علّل خشونه مطعمه و ملبسه بأن اللّه فرض علی أئمّه العدل أن یقدروا أنفسهم بضَعَفَه الناس کیلا یتبیغ (۲)بالفقیر فقره قُلْ هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا بالأصاله و امّا مشارکه الکفّار لهم فیها فتبعٌ.

خالِصَهً یَوْمَ الْقِیامَهِ

لا یشارکهم فیها غیرهم و قرء بالرّفع.

۲۵۴۹

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: بعد أن ذکر أنّهار الأرض فما سقت و استقت فهو لنا و ما کان لنا فهو لشیعتنا و لیس لعدوّنا منه شیء إلّا ما غصب علیه و انّ ولیّنا لفی أوسع فیما بین ذه و ذه یعنی فیما بین السّماءِ و الأرض ثمّ تلا هذه الآیه قُلْ هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا المغصوبین علیها خالِصَهً لهم یَوْمَ الْقِیامَهِ بلا غصب.

ص: ۱۹۲

۱- ۱) .و کان أبوک و کان یعنی کان زاهداً و کان یلبس الخشن و کان تارکاً لنعم الدّنیا یعنی بأبیه أمیر المؤمنین(ع)و فی بعض النسخ قطوتین مکان قطن فی آخر الحدیث و هو بالمهمله ضرب من البرود منه.

۲- ۲) . ۲۵۵۰ فی الحدیث: انّ اللّه فرض علی أئمّه العدل«الخ». أی تهیّج به،تبیّغ علیه الأمر اختلط و الدم هاج و غلب و اللّبن

كثر.

۲۵۵۱

و فی الأمـالی عن أمیر المؤمنین علیه السـلام فی حـدیث: و اعلموا یا عباد اللّه انّ المتقین حازوا عاجل الخیر و آجله شارکوا أهل الـدنیا فی دنیاهم و لم یشارکهم أهل الدنیا فی آخرتهم أباحهم اللّه فی الدنیا ما کفاهم به و أغناهم قال اللّه قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اللّهِ الآیه سـکنوا الدنیا بأفضل ما سُکنت و أکلوها بأفضل ما أُکلت شارکوا أهل الدنیا فی دنیاهم فأکلوا معهم من طیبات ما یأکلون و شربوا من طیبـات مـا یشـربون و لبسوا من أفضـل مـا یلبسون و سـکنوا من أفضـل ما یسـکنون و تزوجوا من أفضل ما یتزوجون و رکبوا من أفضـل مـا یرکبون و أصابوا لـذّه الـدنیا مع أهل الـدنیا و هم غـدا جیران اللّه یتمنون علیه فیعطیهم ما یتمنون لا ترد لهم دعوه و لا ینقص لهم نصـیب من اللـذه فالی هـذا یا عباد اللّه یشـتاق إلیه من کان له عقل کَذٰلِکَ نُفَصِّلُ اَلْآیاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ أی کتفصیلنا هذا الحکم نفصّل سائر الأحکام لهم.

قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَوٰاحِشَ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْیَ بِغَیْرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْـرِکُوا بِاللّٰهِ مٰا لَمْ یُنَزِّلْ بِهِ سُـلْطٰاناً وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَی اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ

.

۲۵۵۲

فی الکافی و العیّاشـیّ عن الکاظم علیه السلام: فامّا قوله مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا یعنی الزّنا المعلن و نصب الرایات التی کانت ترفعها الفواحش فی الجاهلیه و امّا قوله عزّ و جلّ وَ مٰا بَطَنَ یعنی ما نکـح من أزواج الآباءِ لأنّ الناس کانوا قبل أن یبعث النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله إذا کـان للرجـل زوجه و مـات عنهـا تزوّجهـا ابنه من بعـده إذا لم تکن أمّه فحرّم اللّه عزّ و جـلّ ذٰلِکَ و امّا اَلْإِثْمَ فانّها الخمر بعینها و قد قال اللّه عزّ و جلّ فی موضع آخر یَسْـئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِمٰا إِثْمٌ کَبِیرٌ وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ فامّا الإثم فی کتاب اللّه فهی الخمر و المیسر و إثمهما کبیر.

۲۵۵۳

و زاد العیّاشیّ: بعد قوله وَ الْمَیْسِرِ أخیراً فهی النّرد قال و إثمهما کبیر و امّا قوله وَ الْبَغْیَ فهی الزّنا سرّاً.

أقول: و ربمـا یعمم اَلْفَوٰاحِشَ لکـل مـا تزایـد قبحه ما علن منها و ما خفی و یعمّم اَلْإِثْمَ لکل ذنب و یفسّـِر اَلْبَغْیَ بالظلم و الکبر و یجعل بِغَیْرِ الْحَقِّ تأکیداً و مٰا لَمْ یُنَزِّلْ

بِهِ سُلْطاناً

تهكّماً إذ لا يجوز أن ينزل برهاناً بأن يشرك به غيره.

۲۵۵۴

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ القرآن له ظهر و بطن فجميع ما حرّم اللّه فى القرآن هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمّه الجور و جميع ما أحلّ اللّه فى الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمّه الحقّ.

وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ

أى تتقّولوا و تفتروا.

۲۵۵۵

و فى الخصال عنه عليه السلام: إيّاك و خصلتين فيهما هلك من هلك إيّاك أن تفتى الناس برأيك و تدين بما لا تعلم و فى روايه أخرى أن تدين اللّه بالباطل و تفتى الناس بما لا تعلم.

۲۵۵۶

و فيه و فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل ما حجّه اللّه على العباد فقال أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون.

۲۵۵۷

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّه يا بنَىّ لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم.

۲۵۵۸

و فى العيون عنه عليه السلام: عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم من أفتى النّاس بغير علم لعنته ملائكه السماوات و الأرض.

وَ لِكُلِّ أُمَّهٍ أَجَلٌ

مده أو وقت لنزول الموت أو العذاب فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ انقرضت مدتهم أو حان وقتهم لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَهً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ

۲۵۵۹

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هو الذى سمىّ لملك الموت فى ليله القدر (۱).

۲۵۶۰

و فى الكافى عنه عليه السلام: تعدّ السنين ثمّ تعدّ الشّهور ثمّ تعدّ الأيّام ثمّ تعدّ النّفس فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ لاٰ يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لاٰ يَسْتَقْدِمُونَ .

يٰا بَنِى آدَمَ إِمّٰا يَأْتِيَنَّكُمْ

ضمت ما الى انِ الشرطيه تأكيداً لمعنى الشرط رُسُلٌ مِنْكُمْ من جنسكم يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيٰاتِى فَمَنِ اتَّقىٰ التكذيب منكم وَ أَصْلَحَ

ص :۱۹۴

۱- ۱) .لعلّ مرجع الضّمير المستتر الملائكه الموكّلون بالآجال و هم ملك الموت و أعوانه المعبّر عنهم بالرّسل.

عمله فَلاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ .

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهٰا أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

قيل إدخال الفاءِ فى الجزاءِ الأوّل دون الثانى للمبالغه فى الوعد و المسامحه فى الوعيد.

فَمَنْ أَظْلَمُ

أشنع ظلماً مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيٰاتِهِ تقول عليه ما لم يقله أو كذّب ما قاله أُولٰئِكَ يَنٰالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتٰابِ مما كتبت لهم من الأرزاق و الآجال.

و القمّىّ أى يَنٰالُهُمْ ما فى كتابنا من عقوبات المعاصى حَتّٰى إِذٰا جٰاءَتْهُمْ رُسُلُنٰا يَتَوَفَّوْنَهُمْ حتّى غايه لنيلهم نصيبهم و استيفائهم إيّاه أى إلى وقت وفاتهم و هى التى يبتدء بعدها الكلام و المراد بالرسل هنا ملك الموت و أعوانه قٰالُوا أى الرسل أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أى الآلهه التى تعبدونها قٰالُوا ضَلُّوا عَنّٰا غابوا عنا وَ شَهِدُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كٰانُوا كٰافِرِينَ اعترفوا بأنهم لم يكونوا على شىءٍ فيما كانوا عليه.

قٰالَ

أى قال اللّٰه تعالى لهم اُدْخُلُوا فِى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ كائنين فى جمله أمم مصاحبين لهم مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ يعنى كفّار الأمم الماضيه من النوعين فِى النّٰارِ.

متعلق بادخلوا كُلَّمٰا دَخَلَتْ أُمَّةٌ فى النارِ لَعَنَتْ أُخْتَهٰا التى ضلّت بالاقتداء بها حَتّٰى إِذَا ادّٰارَكُوا (1)فِيهٰا جَمِيعاً أى تداركوا أو تلاحقوا فى النار.

٢٥٦١

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: برأ بعضهم من بعض و لعن بعضهم بعضاً يريد بعضهم أن يحجّ بعضاً رجاء الفلج (2)فيفلتوا من عظم ما نزل بهم و ليس بأوان بلوىً و لا اختبار و لا قبول معذره و لات حين نجاه.

قٰالَتْ أُخْرٰاهُمْ

منزله و هم الأتباع و السّفله لِأُولاٰهُمْ منزله أى لأجلهم إذ الخطاب مع اللّٰه لا معهم و هم القاده و الرؤساء.

١- ١) .أدرك بعضهم بعضاً أى خاصمه و جادله.

٢- ٢) .رجاء الفلج محرّكه أى الفوز و التخلص من العذاب فيفلتوا أى يطر عقلهم بغته و يزلّون و يسلب تدبيرهم فلا يهتدون

سبيلاً.

۲۵۶۲

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: یعنی أئمه الجور.

رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا

دعونا إلی الضّلال و حملونا علیه فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النّارِ مضاعفاً لأنّهم ضلّوا و أضلّوا قالَ لِکُلٍّ ضِعْفٌ أما القاده فبکفرهم و تضلیلهم و امّا الأتباع فبکفرهم و تقلیدهم وَ لکِنْ لا تَعْلَمُونَ ما لکل و قرء بالیاء علی الِانفصال.

وَ قالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْراهُمْ

مخاطبین لهم فَما کانَ لَکُمْ عَلَیْنا مِنْ فَضْلٍ عطفوا کلامهم علی قول اللّه سبحانه للاتباع لِکُلٍّ ضِعْفٌ أی فقد ثبت أن لا فضل لکم علینا و انا و إیّاکم متساوون فی الضلال و استحقاق الضعف فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما کُنْتُمْ تَکْسِبُونَ القمّیّ قال شماته بهم.

إِنَّ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا وَ اسْتَکْبَرُوا عَنْها

أی عن الإیمان بها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ لأدعیتهم و أعمالهم و لنزول البرکه علیهم و لصعود أرواحهم إذا ماتوا.

۲۵۶۳

فی المجمع عن الباقر علیه السلام: امّا المؤمنون فترفع أعمالهم و أرواحهم إلی السماء فتفتح لهم أبوابها و امّا الکافر فیصعد بعمله و روحه حتّی إذا بلغ إلی السماء نادی مناد اهبطوا الی سجّین و هو وادٍ بحضر موت (۱)یقال له برهوت (۲).

وَ لا یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ حَتّی یَلِجَ الْجَمَلُ فِی سَمِّ الْخِیاطِ

أی لا یدخلون الجنّه حتّی یکون ما لا یکون أبداً من و لوج الجمل الذی لا یلج الا فی باب واسع فی ثقب الإبره وَ کَذلِکَ مثل ذلک الجزاء الفظیع نَجْزِی الْمُجْرِمِینَ.

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ

فراش وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ أغطیه وَ کَذلِکَ نَجْزِی الظّالِمِینَ .

وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لا نُکَلِّفُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها

اعتراض بین المبتدأ و الخبر للترغیب فی اکتساب النعیم المقیم بما یسعه طاقتهم و یسهل علیهم

۱- ۱) .حضر موت بضم الميم بلد و قبيله و يقال هٰذا حضر موت و يضاف فيقال حضرُ مُوت بضم الراء و ان شئت لا تنوّن الثانى و التصغير حضير موت.

۲- ۲) .برهوت محرّكه و بالضمّ بئرا و واد أو بلد.

أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ هُمْ فِیهٰا خٰالِدُونَ

.

وَ نَزَعْنٰا مٰا فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ

علی إخوانهم فی الدنیا فسلمت قلوبهم و طهرت من الحقد و الحسد و الشحناء و لم یکن منهم الا التعاطف و التراحم و التوادّ.

۲۵۶۴

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: العداوه تنزع منهم أی من المؤمنین فی الجنه.

تَجْرِی مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهٰارُ وَ قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی هَدٰانٰا لِهٰذٰا وَ مٰا کُنّٰا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لاٰ أَنْ هَدٰانَا اللّٰهُ

۲۵۶۵

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه إذا کان یوم القیامه دعی بالنبی و أمیر المؤمنین و بالأئمّه علیهم السلام فینصبون للنّاس فإذا رأتهم شیعتهم قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی هَدٰانٰا لِهٰذٰا الآیه فی ولایه أمیر المؤمنین و الأئمه علیهم السلام من ولده.

لَقَدْ جٰاءَتْ رُسُلُ رَبِّنٰا بِالْحَقِّ

فاهتدینا بإرشادهم یقولون ذلک اغتباطاً و تبجّحاً (۱)إذ صار علم یقینهم فی الدنیا عین یقینهم فی الآخره وَ نُودُوا أَنْ تِلْکُمُ الْجَنَّهُ إذا رأوها أُورِثْتُمُوهٰا بِمٰا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

۲۵۶۶

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: ما من أحد إلاّ و له منزل فی الجنّه و منزل فی النار فأمّا الکافر فیرث المؤمن منزله من النار و المؤمن یرث الکافر منزله من الجنه فذلک قوله أُورِثْتُمُوهٰا بِمٰا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

وَ نٰادیٰ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ أَصْحٰابَ النّٰارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنٰا مٰا وَعَدَنٰا رَبُّنٰا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مٰا وَعَدَ رَبُّکُمْ حَقًّا

قالوا تبجّحاً بحالهم و شماته بأصحاب النار و تحسّراً لهم و انّما لم یقل ما وعدکم کما قال مٰا وَعَدَنٰا لأنّ ما ساءهم من الموعود لم یکن بأسره مخصوصاً وعده بهم کالبعث و الحساب و نعیم الجنّه لأهلها قٰالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَیْنَهُمْ أَنْ و قرء أنّ بالتشدید لَعْنَهُ اللّٰهِ عَلَی الظّٰالِمِینَ .

۲۵۶۷

فی الکافی و القمّیّ عن الکاظم و العیّاشیّ عن الرضا علیهما السلام: المؤذّن أمیر المؤمنین و زاد القمّیّ: یؤذّن أذاناً یسمع

الخلائق.

ص :۱۹۷

١- ١) .البَجَح بتقديم الباء ثمّ الجيم ثمّ الحاء محرّكه الفرح.

۲۵۶۸

و فی المجمع و المعانی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنا ذلک المؤذّن.

اَلَّذِینَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ وَ یَبْغُونَهٰا عِوَجاً

زیغاً و میلاً عمّا هو علیه وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ کٰافِرُونَ .

وَ بَیْنَهُمٰا حِجٰابٌ

أی بین الفریقین لقوله فَضُرِبَ بَیْنَهُمْ بِسُورٍ أو بین الجنه و النّار لیمنع وصول إحداهما إلی الأخری وَ عَلَی الْأَعْرٰافِ اعراف الحجاب أی أعالیه رِجٰالٌ من الموحّدین العارفین المعروفین یَعْرِفُونَ کُلاًّ من أهل الجنّه و النّار بِسِیمٰاهُمْ بعلامتهم التی أعلمهم اللّه بها لأنّهم من المتوسّمین أهل الفراسه.

۲۵۶۹

فی المجمع و الجوامع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: نحن نوقف یوم القیامه بین الجنّه و النار فمن ینصرنا عرفناه بسیماه فأدخلناه الجنّه و من أبغضنا عرفناه بسیماه فأدخلناه النّار.

۲۵۷۰

و فیهما و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

اَلْأَعْرٰافِ

کُثبان (۱)بین الجنّه و النّار و الرجال الأئمّه و یأتی تمام الحدیث.

۲۵۷۱

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فی هذه الآیه نحن عَلَی الْأَعْرٰافِ نعرف أنصارنا بِسِیمٰاهُمْ و نحن اَلْأَعْرٰافِ الذین لا یُعرف اللّه عزّ و جلّ إلاّ بسبیل معرفتنا و نحن اَلْأَعْرٰافِ یوقفنا اللّه عزّ و جلّ یوم القیامه علی الصراط فلا یدخل الجنه الا من عرفنا و عرفناه و لا یدخل النار الاّ من أنکرنا و أنکرناه.

و مثله فی البصائر و الإحتجاج الاّ أنّه قال: نوقف یوم القیامه بین الجنّه و النّار فلا یدخل الجنّه الحدیث و زاد فی آخره: و ذلک بأنّ اللّه تعالی لو شاء عَرَّفَ النّاس نفسه حتّی یعرفوا حدّه و یأتوه من بابه و لکن جعلنا أبوابه و صراطه و سبیله و بابه الذی یؤتی منه.

١- ١) .انكثب الرّمل أى اجتمع و كلّ ما انصبّ فى شىء فقد انكثب فيه و منه سمّى الكثيب من الرّمل لأنّه انصبّ فى مكان و اجتمع فيه و الجمع الكثبان و هى تلال الرّمل.

۲۵۷۲

و العيّاشى: ما يقرب منه.

۲۵۷۳

و عن سلمان قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول لعلىّ عليه السلام: أكثر من عشر مرّات يا علىّ إنّك و الأوصياء من بعدك اعراف بين الجنّه و النّار و لا يدخل الجنّه الاّ من عرفكم و عرفتموه و لا يدخل النار الا من أنكركم و أنكرتموه.

۲۵۷۴

و عن الباقر عليه السلام: هم آل محمّد عليهم السلام لا يدخل الجنّه الا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار الا من أنكرهم و أنكروه.

۲۵۷۵

و رواه فى المجمع أيضاً و فى البصائر عنه عليه السلام: الرجال هم الأئمه من آل محمّد عليهم السلام و اَلْأَعْرافِ صراط بين الجنّه و النّار فمن شفع له الأئمه منّا من المؤمنين نجا و من لم يشفعوا له هوى فيه.

۲۵۷۶

و عنه عليه السلام قال: نحن أولئك الرجال الأئمّه منا يعرفون من يدخل النار و من يدخل الجنه كما تعرفون فى قبائلكم الرّجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح و الأخبار فى هذا المعنى كثيره و زاد فى بعضها لأنّهم عرفاء العباد عرّفهم اللّه ايّاهم عند أخذ المواثيق عليهم بالطّاعه فوضعهم فى كتابه فقال وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ و هم الشهداء على الناس و النبيّون شهداؤهم بأخذهم (۱)لهم مواثيق العباد بالطّاعه.

۲۵۷۷

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: كلّ أمه يحاسبها إمام زمانها و يعرف الأئمه أولياءهم و أعدائهم بسيماهم و هو قوله وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ فيعطوا (۲)أوليائهم كتابهم بيمينهم فيمرّوا إلى الجنّه بلا حساب و يعطوا أعدائهم كتابهم بشمالهم فيمرّوا إلى النار بلا حساب.

۲۵۷۸

و فى البصائر و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن أصحاب الأعراف فقال

۱- ۱) .أی بأخذ النبیّین للأئمه علیهم السلام.

۲- ۲) .سقوط النون من یعطوا و ما بعده من الأفعال لعلّه من جهه انجزامها جواباً لشرط مقدّر أی إذا عرفوا و حوسبوا فیعطوا.

انّهم قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فقصرت بهم الأعمال و أنّهم لَكَما قال اللّه عزّ و جل.

۲۵۷۹

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فان أدخلهم النار فبذنوبهم و ان أدخلهم الجنّه فبرحمته.

۲۵۸۰

و فى روايه العيّاشىّ: و ان أدخلهم اللّه الجنّه فبرحمته و ان عذّبهم لم يظلمهم.

أقول: لا ـ منافاه بين هاتين الروايتين و بين ما تقدمهما من الأخبار كما زعمه الأكثرون لأنّ هٰؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف و كلاهما أصحاب الأعراف يدلّ على ما قلناه صريحاً حديث الجوامع.

و القمّىّ الآيتان فى آخر هذه الآيات فانّهما يدلان على أنّه يكون عَلَى الْأَعْرٰافِ الأئمه مع مذنبى أهل زمانهم من شيعتهم و الوجه فى اطلاق لفظ الأعراف على الأئمّه كما ورد فى عده من الأخبار التى سبقت أن اَلْأَعْرٰافِ ان كان اشتقاقها من المعرفه فالأنبياء و الأوصياء هم العارفون و المعروفون المعرّفون اللّه و الناس للناس فى هٰذه النشأه و إن كان من العرف (١)بمعنى المكان العالى المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم و شده بصيرتهم كأنّهم فى مكان عال مرتفع ينظرون إلى سائر الناس فى درجاتهم و دركاتهم و يميزون السّعداء عن الأشقياء على معرفه منهم بهم و هم بعد فى هٰذه النشأه و كذلك بعض من سار سيرتهم من شيعتهم كما يدلّ عليه حديث حارثه بن النعمان الذى كان ينظر إلى أهل الجنّه يتزاورون فى الجنّه و الى أهل النار يتعاوون فى النار و كان بعد فى الدنيا و حديثه مرویّ فى الكافى وَ نٰادَوْا يعنى و نادى أصحاب الأعراف أريد بهم من كان من الأئمه عليهم السلام على الأعراف من مذنبى شيعتهم الذين استوت حسناتهم و سيئاتهم أَصْحٰابَ الْجَنَّهِ أَنْ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ أى إذا نظروا إليهم سلّموا عليهم لَمْ يَدْخُلُوهٰا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ .

۱- ۱) .العرف الرّمل و المكان المرتفعان و يضمّ راؤه كالعرفه بالضم.

وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النّارِ قالُوا

تَعوُّذاً باللّه رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ أى فى النار.

۲۵۸۱

و فى المجمَع: أنّ فى قراءه الصادق عليه السلام قالوا ربّنا عائذاً بک ان تجعلنا مع القوم الظالمين .

وَ نادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ

أى الأئمه رِجالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ من رؤساء الكفّار قالُوا ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فى الدنيا وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ عن الحق.

أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَهٍ

من تتمه قول الأئمه للرجال و الإشاره إلى شيعتهم الذين كانوا معهم على الأعراف الذين كانت الكفره يحتقرونهم فى الدنيا و يحلفون أنّ اللّه لا يدخلهم الجنّه ادْخُلُوا الْجَنَّهَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أى فالتفتوا إلى أصحابهم و قالوا لهم ادخلوها لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

۲۵۸۲

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام:

اَلْأَعْرافِ كثبان بين الجنّه و النّار يوقف عليها كل نبيّ و كلّ خليفه نبيّ مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده و قد سبق المحسنون الى الجنه فيقول ذلك الخليفه للمذنبين الواقفين معه انظروا الى إخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنه فيسلم عليهم المذنبون و ذلك قوله سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَ هُمْ يَطْمَعُونَ أن يدخلهم اللّه إيّاها بشفاعه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الإمام عليه السلام و ينظر هؤلاء إلى أهل النار فيقولون رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ و ينادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ و هم الأنبياء و الخلفاء رِجالاً من أهل النار و رؤساء الكفّار يقولون لهم مقرّعين ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ و استكباركم أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَهٍ إشاره لهم إلى أهل الجنه الذين كان الرؤساء يستضعفونهم و يحتقرونهم بفقرهم و يستطيلون عليهم بدنياهم و يقسمون أنّ اللّه لا يدخلهم الجنّه ادْخُلُوا الْجَنَّهَ يقول أصحاب الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من أمر اللّه عزّ و جلّ لهم بذلک ادْخُلُوا الْجَنَّهَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أى لا خائفين و لا محزونين.

۲۵۸۳

و القمّیّ عنه علیه السلام:

اَلْأَعْرافِ کثبان بین الجنّه و النار و الرجال الأئمه علیهم السلام یقفون علی الأعراف مع شیعتهم و قد سبق المؤمنون إلی الجنّه فیقول الأئمه لشیعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلی إخوانکم فی الجنه قد سبقوا إلیها بلا حساب و هو قول اللّه تعالی سَلاٰمٌ عَلَیْکُمْ لَمْ یَدْخُلُوهٰا وَ هُمْ یَطْمَعُونَ ثم یقال لهم انظروا إلی أعدائکم فی النار و هو قوله وَ إِذٰا صُرِفَتْ أَبْصٰارُهُمْ تِلْقٰاءَ أَصْحٰابِ النّٰارِ قٰالُوا رَبَّنٰا لاٰ تَجْعَلْنٰا مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِینَ وَ نٰادیٰ أَصْحٰابُ الْأَعْرٰافِ رِجٰالاً یَعْرِفُونَهُمْ بِسِیمٰاهُمْ فی النار ف قٰالُوا مٰا أَغْنیٰ عَنْکُمْ جَمْعُکُمْ فی الدنیا وَ مٰا کُنْتُمْ تَسْتَکْبِرُونَ ثم یقولون لمن فی النار من أعدائهم هؤلاء شیعتی و اخوانی الذین کنتم أنتم تحلفون فی الدنیا لا ینالهم اللّه برحمه ثمّ یقول الأئمّه لشیعتهم اُدْخُلُوا الْجَنَّهَ لاٰ خَوْفٌ عَلَیْکُمْ وَ لاٰ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

وَ نٰادیٰ أَصْحٰابُ النّٰارِ أَصْحٰابَ الْجَنَّهِ أَنْ أَفِیضُوا عَلَیْنٰا مِنَ الْمٰاءِ

أی صبوه و ذلک لأنّ الجنّه فوق النار أَوْ مِمّٰا رَزَقَکُمُ اللّٰهُ من الأطعمه و الفواکه.

۲۵۸۴

العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام قال: انّ أهل النار یموتون عطاشاً و یدخلون قبورهم عطاشاً و یدخلون جهنّم عطاشاً فیرفع لهم قراباتهم من الجنه فیقولون أَفِیضُوا عَلَیْنٰا مِنَ الْمٰاءِ أَوْ مِمّٰا رَزَقَکُمُ اللّٰهُ .

۲۵۸۵

و عن الصادق علیه السلام: یوم التّناد یوم ینادی أهل النار أهل الجنه أَفِیضُوا عَلَیْنٰا مِنَ الْمٰاءِ أَوْ مِمّٰا رَزَقَکُمُ اللّٰهُ قٰالُوا إِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمٰا حرّم شراب الجنّه و طعامها عَلَی الْکٰافِرِینَ .

اَلَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَهُمْ

الذی کان یلزمهم التدیّن به لَهْواً وَ لَعِباً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَیٰاهُ الدُّنْیٰا فحرموا ما شاءوا و استحلوا ما شاؤا فَالْیَوْمَ نَنْسٰاهُمْ کَمٰا نَسُوا لِقٰاءَ یَوْمِهِمْ هٰذٰا

۲۵۸۶

فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث: أی نترکهم کما ترکوا الاستعداد للقاء یومهم هذا و قال إنّما یجازی من نسیه و نسی لقاء یومه بأن ینسیهم أنفسهم کما قال تعالی وَ لاٰ تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللّٰهَ فَأَنْسٰاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولٰئِکَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ .

۲۵۸۷

و فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فی تفسیره یعنی بالنسیان أنّه لم یثبهم کما یثیب أولیاء الذین کانوا فی دار الدنیا مطیعین ذاکرین حین آمنوا به و برسله و خافوه فی الغیب و قد یقول العرب فی باب النسیان قد نسینا فلان فلا یذکرنا أی أنّه لا یأمر لهم

بخير و لا يذكرهم به.

وَ مٰا كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يَجْحَدُونَ

و كما كانوا منكرين لآياتنا.

وَ لَقَدْ جِئْنٰاهُمْ بِكِتٰابٍ فَصَّلْنٰاهُ

بيّنا معانيه من العقائد و الأحكام و المواعظ مفصّله عَلىٰ عِلْمٍ عالمين بوجه تفصيله حتّى جاء (۱)حكيماً هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

هَلْ يَنْظُرُونَ

هل ينتظرون إِلاّٰ تَأْوِيلَهُ ما يؤل إليه أمره من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد و الوعيد يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ قيل يوم القيامه و القمّىّ ذٰلك فى قيام القائم و يوم القيامه يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ تركوه ترك الناسى قَدْ جٰاءَتْ رُسُلُ رَبِّنٰا بِالْحَقِّ قد تبيّن أنهم جاؤوا بالحقّ فَهَلْ لَنٰا مِنْ شُفَعٰاءَ فَيَشْفَعُوا لَنٰا اليوم أَوْ نُرَدُّ إلى الدنيا فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنّٰا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بصرف أعمالهم فى الكفر وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ بطل عنهم فلم ينفعهم.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ

القمّىّ قال فى ستّه أوقات.

۲۵۸۸

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و لو شاء أن يخلقها فى أقلّ من لمح البصر لخلق و لكنه جعل الأناه و المداراه مثالاً لأمنائه و ايجاباً للحجّه على خلقه.

۲۵۸۹

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: و كان قادراً على أن يخلقها فى طرفه عين و لكنه عزّ و جلّ خلقها فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ليظهر على الملائكه ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فيستدلّ بحدوث ما يحدث على اللّه تعالى مرّه بعد مره.

۲۵۹۰

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إنّ اللّه خلق الخير يوم الأحد و ما كان ليخلق الشرّ قبل الخير و فى الأحد و الاثنين خلق الأرضين و خلق أقواتها يوم الثلاثاء و خلق السماوات يوم الأربعاء و يوم الخميس و خلق أقواتها يوم الجمعه و ذٰلك قوله تعالى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ .

أقول: هذه الآيه المشتمله على قوله وَ مٰا بَيْنَهُمٰا انّما هى فى سوره الفرقان و فى سوره

ص :٢٠٣

١- ١) .أى محكماً و خالصاً من كلّ خلل و قدح و معجزاً ثابتاً باقياً على وجه الدهر.

السجده التاليه للقمان و يستفاد منها و من هذا الحديث و أمثاله ممّا ورد من هذا القبيل ان مٰا بَيْنَهُمٰا أيضاً داخل فى المقصود من الآيه التى نحن بصدد تفسيرها.

۲۵۹۱

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ اللّه تبارك و تعالى خلق الدنيا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثمّ اختزلها (۱)عن أيّام السنه و السنه ثلاثمائه و أربعه و خمسون يوماً.

۲۵۹۲

و فى الفقيه و التهذيب عنه عليه السلام: أن اللّه تعالى خلق السنه ثلاثمائه و ستين يوماً و خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ فحجزها (۲)من ثلاثمائه و ستين يوماً فالسنه ثلاثمائه و أربعه و خمسون يوماً الحديث.

۲۵۹۳

و فى الخصال و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه إن قيل ان الأيّام انما تتقدّر و تتمايز بحركه الفلك فكيف خلقت السماوات و الأرض فى الأيّام المتمايزه قبل تمايزها قلنا مناط تمايز الأيّام و تقدّرها انّما هو حركه الفلك الأعلى دون السماوات السبع و المخلوق فى الأيّام المتمايزه انّما هو السماوات السبع و الأرض و ما بينهما دون ما فوقهما و لا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذى خلق منه الجميع على الجميع.

و ليعلم إنَّ هذه الآيه و أمثال هذه الأخبار من المتشابهات التى تأويلها عند الراسخين فى العلم ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ

۲۵۹۴

فى الإِحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام:

اِسْتَوىٰ

تدبيره و علا أمره.

۲۵۹۵

و عن الكاظم عليه السلام: استولى على ما دقّ و جلّ.

۲۵۹۶

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

اِسْتَوی

علی کل شیء فلیس شیء أقرب إلیه من شیء.

۲۵۹۷

و فی روایه أخری:

اِسْتَوی

من کل شیء فلیس شیء أقرب إلیه من شیء.

۲۵۹۸

و فی أخری:

اِسْتَوی

فی کل شیء فلیس أقرب إلیه من شیء لم یبعد منه بعید و لم یقرب منه قریب استوی فی کلّ شیء.

أقول: قد یراد بالعرش الجسم المحیط بجمیع الأجسام و قد یراد به ذلک الجسم

۱- ۱) .انخزل الشیء أی انقطع و الاختزال الانقطاع.

۲- ۲) .أی فصلها عنها و جعل فی طرف منها کالحاشیه للشّیء.

مع جميع ما فيه من الأجسام أعنى العالم الجسـمانى بتمامه و قد يراد به ذاك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه و بين اللّه سبحانه من الأرواح التى لا تتقوّم الأجسام الاّ بها أعنى العوالم كلها بملكها و ملكوتها و جبروتها.

و بـالجمله مـا سوى اللّه عزّ و جلّ و قـد يراد به علم اللّه سـبحانه المتعلق بما سواه و قـد يراد به علم اللّه سـبحانه الـذى اطلع عليه أنبيـاءه و رسـله و حججه و قـد وقعت الإشـاره الى كل منها فى كلامهم و ربما يفسر بالملك و الإسـتواء بالاحتواء كما يأتى فى سوره طه و يرجع إلى ما ذكر، ثم أقول فسّر الصادق عليه السـلام الإسـتواء فى روايات الكافى باسـتواء النسـبه و العرش بمجموع الأشـياء و ضمن الإستواء فى الروايه الأُولى ما يتعدى بعلى كالاستيلاء و الإشراف و نحوهما لموافقه القرآن فيصير المعنى استوى نسـبته إلى كل شـىء حال كونه مستولياً على الكل ففى الآيه دلاله على نفى المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها و فيها أيضاً إشاره إلى معيّته القيّوميه و اتصاله المعنوى بكل شـىء على السواء على الوجه الـذى لا ينافى أحـدّيته و قـدس جلاله و إلى افاضه الرحمه العامّه على الجميع على نسـبه واحـده و احاطه علمه بالكل بنحو واحـد و قربه من كل شـىء على نهـج سواء و أتى بلفظه من فى الروايه الثـانيه تحقيقـا لمعنى الإسـتواء فى القرب و البعـد و بلفظه فى الثـالثه تحقيقـاً لمعنى ما يسـتوى فيه و امّا اختلاـف المقربين كالأنبيـاء و الأولياء مع المعبّـدين كالشـياطين و الكفّار فى القرب و البعـد فليس ذلك من قبله سـبحانه بل من جهه تفاوت أرواحهم فى ذواتها.

۲۵۹۹

و فى التوحيـد عن أمير المؤمنين عليه السـلام فى حـديث: الجاثليق قال إنّ الملائكه تحمل العرش و ليس العرش كما يظن كهيئه السرير و لكنه شىء محدود مخلوق مدبر و ربّك عزّ و جل مالكه لا أنّه عليه ككون الشىء على الشىء.

يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهارَ

يغطيه به و قرء بالتشديد يَطْلُبُهُ حَثِيثاً يعقبه سـريعاً كالطالب له لا يفصل بينهما شـىء وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ و قرء برفع الكـل أَلاـ لَهُ الْخَلْقُ عـالم الأجسـام وَ الْأَمْرُ عالم الأرواح تَبارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ تعالى بالوحـدانيه فى الاُلوهيه و تعظم بالفردانيه فى الربوبيه.

اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً

ذوى تضرّع و خفيه فان الإخفاء أقرب إلى

ص :۲۰۵

الإخلاص و قرء بكسر الخاءِ إِنَّهُ لٰا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ المجاوزين ما أمروا به فى الدعاء و غيره.

۲۶۰۰

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: أنّه كان فى غزاه فأشرف على واد فجعل الناس يهللون و يكبرون و يرفعون أصواتهم فقال يا أيها الناس اربعوا (۱)على أنفسكم أما أنّكم لا تدعون أصمّ و لا غائباً انكم تدعون سميعاً قريباً انه معكم.

۲۶۰۱

و فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام: استعن باللّه فى جميع اموركـ متضرّعاً إليه آناء الليل و النهار قال اللّه تعالى اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَهً إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ و الاعتداء من صفه قرّاء زماننا هٰذا و علامتهم.

وَ لاٰ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ

بالكفر و المعاصى بَعْدَ إِصْلاٰحِهٰا ببعث الأنبياء و شرع الأحكام.

۲۶۰۲

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّ الأرض كانت فاسده فأصلحها اللّه بنبيّه فقال وَ لاٰ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاٰحِهٰا .

و القمّىّ أصلحها برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً ذوى خوف من الردّ لقصور أعمالكم و عدم استحقاقكم و طمعاً فى اجابته تفضلاً و إحساناً لفرط رحمته إِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ترجيح للطمع و تنبيه على ما يتوسل به إلى الإجابه.

۲۶۰۳

فى الفقيه فى وصيه النبىّ لعلىّ صلوات اللّه و سلامه عليهما: يا علىّ من يخاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيّٰامٍ الآيه.

۲۶۰۴

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآيه إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ إلى قوله تَبٰارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ حرسته الملائكه و تباعدت عنه الشياطين قال فمضى الرجل فإذا هو بقريه خراب فبات فيها و لم يقرأ هذه الآيه فتغشاه الشياطين فإذا

(١ – ١) .ربع كمنع وقف و انتظر و تحبّس و منه قولهم أربع عليك أو على نفسك أو على ظلعك.

هو أَخِذَ بخطمه (۱)فقال له صاحبه انْظِرْهُ و استيقظ الرجل فقرأ الآيه فقال الشيطان لصاحبه أرغم اللّه أنفك احرسه الآن حتّى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين فأخبره و قال له رأيت فى كلامك الشفاء و الصدق و مضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً فى الأرض الحديث.

وَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً

جمع نشور بمعنى ناشر و قرء بالتخفيف و بفتح النون و بالباء مخففه جمع بشير بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ قدام رحمته يعنى المطر فإن الصبا (۲)تثير السحاب و الشمال تجمعُهُ و الجنوب يجلبه و الدبور يفرقه حَتّی إِذا أَقَلَّتْ حملت سَحاباً سحائب ثِقالاً بالماء سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَیِّتٍ لإحيائه و قرء بتخفيف الياء فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ فَأَخْرَجْنا بِهِ مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ من كل أنواعها کَذلِکَ نُخْرِجُ الْمَوْتی نحييهم و نخرجهم من الأجداث لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا.

وَ الْبَلَدُ الطَّیِّبُ

الأرض الكريمه التّربه یَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ بأمره و تيسّره عبّر به عن كثره النبات و حسنه و غزاره (۳)نفعه بقرينه المقابله وَ الَّذِی خَبُثَ كالحره (۴)و السبخه (۵)لا یَخْرُجُ نباته إِلاّ نَکِداً قليلاً عديم النفع کَذلِکَ نُصَرِّفُ الْآیاتِ نرددها و نكررها لِقَوْمٍ یَشْکُرُونَ نعمه اللّه فيتفكرون فيها و يعتبرون بها،قيل اَلْآیَهَ مثل لمن تدبر الآيات و انتفع بها و لمن لم يرفع إليها رأساً و لم يتأثر بها.

و القمّىّ مثل للأئمه يخرج علمهم بإذن ربّهم و لأعدائهم لا يخرج علمهم الا كدراً

ص:۲۰۷

۱- ۱) .الخطم من كلّ دابه مقدّم أنفه و فمه و من كل طاير منقاره.

۲- ۲) .الصّبا كعصا ريح تهبّ من مطلع الشمس و هى أحد الأرياح الأربعه و قيل الصّبا الّتى من ظهرك إذا استقبلت القبله و الدّبور عكسها و العَرَب تزعم أنّ الدّبور تزعج السحاب و تشخصه فى الهواء ثمّ تسوقه فإذا علا كشف عنه و استقبلته الصّبا فوزّعت بعضه على بعض حتّى يصير كسفاً واحداً و الجنوب تلحق روادفه و تمدّه و الشّمال تزقّ السّحاب و عن بعض أهل التّحقيق الصّبا محلّها ما بين مطلع الشمس و الجدى فى الاعتدال و الشّمال محلها من الجدى الى مغرب الشمس فى الاعتدال و الدّبور من سهيل الى المغرب و الجنوب من مطلع الشمس إليه.

۳- ۳) .غزر الماء بالضّمّ غزاراً غُزاره كثر فهو غزير أى كثير.

۴- ۴) .الحرّه أرض ذات حجاره سود نخره كأنّها أحرقت بالنّار و الجمع الحِرار و الحرّات.

۵- ۵) .السّبخه بالفتح واحده السّباخ و هى ارض مالحه يعلوها الملوحه و لا تكاد تنبت إلّا بعض الأشجار.

فاسداً و فی المناقب قال عمرو بن العاص للحسين ما بال الحاکم أوفر من لحانا فقرأ هذه الآيه.

لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ

جواب قسم محذوف قيل هو نوح بن ملک بن متوشلخ بن إدريس أوّل نبیّ بعده.

۲۶۰۵

و القمّیّ روی فی الخبر: أن اسم نوح عبد الغفّار و انما سمِّی نوحاً لأنّه کان ينوح علی نفسه.

۲۶۰۶

و فی العلل عن الصادق عليه السلام: مثله.

۲۶۰۷

قال و فی روايه: اسمه عبد الأعلی.

۲۶۰۸

و فی أخری: عبد الملک.

۲۶۰۹

قال و فی روايه: انّما سمِّی نوحاً لأنّه بکی خمسمائه عام.

۲۶۱۰

و فی الکافی عن الباقر عليه السلام فی حديث: إنَّ آدم عليه السلام بشّر بنوح عليه السلام و انّه يدعو إلی اللّه و يکذبه قومه فيهلکهم اللّه بالطوفان و أوصی ولده أن من أدرکه منکم فليؤمن به و ليتّبعه فانه ينجو من الغرق و کان بينهما عشره آباء أنبياء و أوصياء و کانوا مستخفين و لذلک خفی ذکرهم فی القرآن.

۲۶۱۱

و فيه و العيّاشیّ عنه عليه السلام: کانت شريعه نوح أن يعبد اللّه بالتوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و هی الفطره اَلَّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها و أخذ اللّه ميثاقه علی نوح و النبيين أن يعبدوا اللّه و لا يشرکوا به شيئا و أمر بالصلاه و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و الحلال و الحرام و لم يفرض عليهم احکام حدود و لا فرض مواريث فهذه شريعته.

فَقٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ

اعبدوه وحده مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ و قرء بالجرّ إِنِّى أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إن لم تؤمنوا و اليوم يوم القيامه أو يوم الطوفان.

قٰالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ

أى الأشراف إِنّٰا لَنَرٰاكَ فِى ضَلاٰلٍ متمكّناً فى ذهاب عن الحق و الصواب مُبِينٍ بيّن.

قٰالَ يٰا قَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلاٰلَةٌ

شىء من الضلال بالغ فى النّفى كما بالغوا فى الإثبات وَ لٰكِنِّى رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ على غايه من الهدى.

أُبَلِّغُكُمْ رِسٰالاٰتِ رَبِّى

ما أُوحىَ إلىّ فى الأوقات المتطاوله و فى المعانى المختلفه

ص :٢٠٨

و قرء أبلغكم بالتخفيف و رساله بالوحده وَ أَنْصَحُ لَكَمْ فى زياده اللام دلاله على إمحاض النصيحه وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ من صفاته و شدّه بطشه أو من جهته بالوحى مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ أشياء لا علم لكم بها.

أَ وَ عَجِبْتُمْ

الهمزه للإنكار و الواو للعطف على محذوف أى أ كذبتم وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جٰاءَكُمْ من أَنْ جٰاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ موعظه منه عَلىٰ رَجُلٍ على لسان رَجُلٍ مِنْكُمْ و ذلك انهم تعجبوا من إرسال البشر لِيُنْذِرَكُمْ ليحذركم عاقبه الكفر و المعاصى وَ لِتَتَّقُوا بسبب الإنذار وَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بالتقوى.

فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنٰاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ

و هم من آمن به فِي الْفُلْكِ وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا بالطوفان إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْماً عَمِينَ عمى القلب غير متبصرين و أصله عميّين و يأتى قصه نوح عليه السلام فى سوره هود إن شاء اللّه.

وَ إِلىٰ عٰادٍ

و أرسلنا إِلىٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً يعنى بالأخ الواحد منهم كقولهم يا أخا العرب للواحد منهم.

۲۶۱۲

و العيّاشىّ عن السجّاد عليه السلام: أنّه قيل له أنّ جدک قال إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال ويلک أما تقرأ القرآن وَ إِلىٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخٰاهُمْ شُعَيْباً وَ إِلىٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً فهم مثلهم و كانوا إخوانهم فى عشريتهم و ليسوا إخوانهم فى دينهم.

۲۶۱۳

و فى روايه أخرى قال: فأهلك اللّه عاداً و أنجى هوداً و أهلک اللّه ثمود و أنجى صالحاً.

و فى الإحتجاج ما يقرب من الروايتين قيل انّما جعل واحداً منهم ليكونوا به أسكن و عنه أفهم و هو من ولد سام بن نوح كما أنّ عاداً كذلک و قيل عاد جدّ هود.

۲۶۱۴

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: و بشّر نوح ساماً بهود و قال إنّ اللّه باعث نبياً يقال له هود و انّه يدعو قومه إلى اللّه فيكذبونه فيهلكهم بالرّيح فمن أدركه منهم فليؤمن به و ليتبعه و كان بينهما أنبياء.

۲۶۱۵

و فی الإِکمال عن الصادق علیه السلام: لمّا حضرت نوحاً الوفاه دعا الشیعه فقال

ص :۲۰۹

لهم اعلموا أنّه سيكون من بعدی غيبه يظهر فيها الطواغيت و انّ اللّه عزّ و جلّ سيفرّج عليكم بالقائم من ولدی اسمه هود له سمت (۱)و سكينه و وقار يشبهنی فی خَلْقی و خُلقی.

۲۶۱۶

و عنه عليه السلام: إنَّ هوداً لما بعث سلّم له العقب من ولد سام و امّا الآخرون فقالوا من أشدّ منّا قوه فاهلكوا بالريح العقيم و أوصاهم هود و بشّرهم بصالح.

۲۶۱۷

و فيه عن الباقر عليه السلام: أنّ الأنبياء بعثوا خاصّه و عامه و أمّا هود فانّه أرسل إلی عاد بنبوّه خاصّه.

قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَ فَلاٰ تَتَّقُونَ

عذاب اللّه.

قٰالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنّٰا لَنَرٰاكَ فِی سَفٰاهَهٍ

متمكناً فی خفه عقل راسخاً فيها حيث فارقت دين قومک وَ إِنّٰا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰاذِبِينَ .

قٰالَ يٰا قَوْمِ لَيْسَ بِی سَفٰاهَهٌ وَ لٰكِنِّی رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

.

أُبَلِّغُكُمْ رِسٰالاٰتِ رَبِّی وَ أَنَا لَكُمْ نٰاصِحٌ

فيما أدعوكم من توحيد اللّه و طاعته أمينٌ ثقه مأمون فی تأديه الرّساله فلا أكذب و لا أغيّر.

أَ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جٰاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلیٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ

مضی تفسيره و فی إجابه الأنبياء الكفره عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا و الإعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بأنّهم أضلّ الخلق و أسفههم أدَبٌ حسن و حكايه اللّه ذلک تعليم لعباده كيف يخاطفون السفهاء و يدارونهم.

وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفٰاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ

أی خلفتموهم فی الأرض بعد هلاكهم بالعصيان وَ زٰادَكُمْ فِی الْخَلْقِ بَصْطَهً قامه و قوّه.

۲۶۱۸

فی المجمع عن الباقر علیه السلام: کانوا کالنّخل الطوال و کان الرّجل منهم

ص :۲۱۰

۱- ۱) .السّمت عباره عن الحاله التی یکون علیها الإنسان من السّکینه و الوقار و حسن السّیره و الطّریقه و استقامه النظر و الهیئه.

ينحر (١)الجَبَل بيده فيهدم منه قطعه.

فَاذْكُرُوا آلاٰءَ اللّٰهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

لكى يفضى بكم ذكر النعم الى الشكر المؤدى الى الفلاح.

٢۶١٩

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أ تدرى ما آلاٰءَ اللّٰهِ قيل لا قال هى أعظم نِعَم اللّٰه على خلقه و هى ولايتنا.

قٰالُوا أَ جِئْتَنٰا لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ مٰا كٰانَ يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا

استبعدوا اختصاص اللّٰه تعالى بالعباده و الإعراض عما أشرك به آباؤهم و انهماكاً فى التقليد و حبّاً لما ألفوه فَأْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا من العذاب المدلول عليه بقوله أَ فَلاٰ تَتَّقُونَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ فيه.

قٰالَ قَدْ وَقَعَ

وجب عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ عذاب من الاِرتجاس و هو الاِضطراب وَ غَضَبٌ اراده انتقام أَ تُجٰادِلُونَنِى فِى أَسْمٰاءٍ سَمَّيْتُمُوهٰا أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُكُمْ فى أشياء ما هى الا أسماء ليس تحتها مسميات لأنكم سمّيتموها آلههً و معنى الإلهيّه فيها معدوم و نحوه ما تدعون من شىء مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ بِهٰا مِنْ سُلْطٰانٍ من حجه و لو استحقت للعباده لكان استحقاقها بانزال آيه من اللّٰه و نصب حجه منه فَانْتَظِرُوا نزول العذاب إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ .

فَأَنْجَيْنٰاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ

فى الدّين بِرَحْمَهٍ مِنّٰا عليهم وَ قَطَعْنٰا دٰابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ مٰا كٰانُوا مُؤْمِنِينَ يعنى استأصلناهم و كان ذٰلك بأن انشأ اللّٰه سبحانه سحابه سوداء زعموا أنّها ممطرهم فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم.

٢۶٢٠

و فى الكافى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: الرّيح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع و ما خرجت منها ريح قطّ إلّا على قوم عاد حين غضب اللّٰه عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها مثل سعه الخاتم فعتت (٢)على الخزّان فخرج على مقدار منخر الثّور تغيّظاً منها على قوم عاد فضجّ الخزنه إلى اللّٰه تعالى من ذلك فقالوا يا ربّنا انّها قد عتت عن أمرنا

١- ١) .انتحر القوم على الشىء إذا تشاحّوا عليه حرصاً و تنافروا فى القتال أى تقابلوا.

٢- ٢) .أى جاوزت الرّيح حدّ سعه الخاتم و انسلب الأخيار من الخزّان.

و نحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك و عمّار بلادك فبعث اللّه إليها جبرئيل فردّها بجناحه فقال لها أخرجى على ما أمرتِ به و أهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم.

۲۶۲۱

و فى المجمع عنه عليه السلام: أنّ اللّه تبارك و تعالى بيت ريح مقفّل لو فتحت لأذرئت (۱)ما بين السماء و الأرض ما أرسل على قوم عاد إلاّ على قدر الخاتم.

۲۶۲۲

قال: و كان هود و صالح و شعيب و إسماعيل و نبيّنا يتكلمون بالعربيه.

و يأتى تمام قصه هود فى سوره هود إن شاء اللّه.

وَ إِلىٰ ثَمُودَ

و أرسلنا إِلىٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً هم قبيله أخرى من العرب سمّوا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح و صالح من ولد ثمود.

۲۶۲۳

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: و اما صالح فانه أرسل إلى ثمود و هى قريه واحده لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيره.

قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جٰاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

معجزه ظاهره الدلاله على صحّه نبوّتى هٰذِهِ نٰاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ آيَةً أضافها إلى اللّه لأنّها خلقت بلا واسطه و لذلك كانت آيه فَذَرُوهٰا تَأْكُلْ فِى أَرْضِ اللّٰهِ العشب وَ لاٰ تَمَسُّوهٰا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ .

وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفٰاءَ مِنْ بَعْدِ عٰادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِى الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهٰا قُصُوراً وَ تَنْحِتُونَ الْجِبٰالَ بُيُوتاً

۲۶۲۴

فى المجمع يروى: أنّهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتُوا فى الجبال بيوتاً لأنّ السقوف و الأبنيه كانت تبلى قبل فناء أعمارهم.

فَاذْكُرُوا آلاٰءَ اللّٰهِ وَ لاٰ تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

أی و لا تبالغوا فی الفساد.

قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

انفوا من اتباعه مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا للذین استضعفوهم و استذلوهم لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بدل من اَلَّذِينَ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالوه علی الاستهزاء قالُوا إِنّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ .

۱- ۱) .ذررت الجسد و الملح و الدواء أذره ذرّاً فرقته و منه الذّريره.

قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا بِالَّذِی آمَنْتُمْ بِهِ کافِرُونَ

.

فَعَقَرُوا النّاقَهَ

أسند العقر إلى جميعهم و ان لم يعقرها الا بعضهم لأنّه كان برضاهم وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ تولوا و استكبروا عن امتثاله عاتين و هو ما أمر به على لسان صالح فَذَرُوها تَأْكُلْ فِی أَرْضِ اللّهِ وَ قالُوا یا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ کُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِینَ .

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ

الزلزله و فى سوره هود وَ أَخَذَ الَّذِینَ ظَلَمُوا الصَّیْحَهُ و فى سوره الحجر فَأَخَذَتْهُمُ الصَّیْحَهُ و لعلّها كانت من مباديها.

القمّىّ فبعث اللّه عليهم صيحه و زلزله فهلكوا فَأَصْبَحُوا فِی دارِهِمْ جاثِمِینَ خامدين ميّتين لا يتحركون يقال الناس جثم أى قعود لا حراك بهم و أصل الجثوم اللّزوم فى المكان.

فَتَوَلّی عَنْهُمْ وَ قالَ یا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُکُمْ رِسالَهَ رَبِّی وَ نَصَحْتُ لَکُمْ وَ لکِنْ لا تُحِبُّونَ النّاصِحِینَ

قال ذلك متحسراً على ما فاته من إيمانهم متحزّناً لهم بعد ما أبصرهم موتى صرعى.

۲۶۲۵

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح؟ فقال يا محمّد أنّ صالحاً بعث إلى قومه و هو ابن ستّ عشره سنه فلبث فيهم حتّى بلغ عشرين و مائه سنه لا يجيبونه الى خير قال و كان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون اللّه فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم إنّى بعثت إليكم و أنا ابن ستّ عشره سنه و قد بلغت عشرين و مائه سنه و أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألونى حتّى أسأل إلهى فيجيبكم فيما سألتمونى الساعه و ان شئتم سألت آلهتكم فان أجابتنى بالذى أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم و سئمتمونى فقالوا قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا بأصنامهم الى ظهرهم ثمّ قربوا طعامهم و شرابهم فأكلوا و شربوا فلما ان فرغوا دعوه و قالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا؟قالوا فلان.

فقال له صالح يا فلان أجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره

قال فدعاه کلها بأسمائها فلم یجبه منها شیء فأقبلوا علی أصنامهم فقالوا لها ما لک لا تجیبین صالحاً فلم تجب فقالوا تنحّ عنّا و دعنا و آلهتنا ساعه ثمّ نحّوا بسطهم و فرشهم و نحّوا ثیابهم و تمّرغوا علی التراب و طرحوا التراب علی رؤوسهم و قالوا لأصنامهم لئن لم تجیبی صالحاً الیوم لنفضحنّ قال ثمّ دعوه فقالوا یا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه.

فقال لهم:یا قوم قد ذهب صدر النهار و لا- أری آلهتکم تجیبنی فاسألونی حتّی أدعوا إلهی فیجیبکم الساعه فانتدب له منهم سبعون رجلاً- من کبرائهم و المنظور إلیهم منهم فقالوا یا صالح نحن نسألک فان أجابک ربّک اتبعناک و أجبناک و یبایعک جمیع أهل قریتنا.

فقال لهم صالح سلونی ما شئتم فقالوا تقدم بنا الی هذا الجبل و کان الجبل قریباً منهم فانطلق معهم صالح فلمّا انتهوا الی الجبل قالوا یا صالح ادع لنا ربّک یخرج لنا من هذا الجبل الساعه ناقه حمراء شقراء و بَرْاء و عَشْراء بین جنبیها میل فقال لهم صالح لقد سألتمونی شیئاً یعظم علیّ و یهون علی ربّی تعالی.

قال:فسأل اللّه تعالی صالح ذلک فانصدع الجبل صدعاً کادت تطیر منه عقولهم لما سمعوا ذلک ثمّ اضطرب ذلک الجبل اضطراباً شدیداً کالمرأه إذا أخذها المخاض ثمّ لم یفجأهم الا رأسها قد طلع علیهم من ذلک الصدع فما استتمّت رقبتها حتّی اجترت (۱)ثمّ خرج سائر جسدها ثمّ استوت قائمه علی الأرض فلما رأوا ذلک قالوا یا صالح ما أسرع ما أجابک ربک ادع لنا ربّک یخرج لنا فصیلها فسأل اللّه ذلک فرمت به فدب حولها.

فقال لهم یا قوم أبقی شیء؟قالوا لا انطلق بنا إلی قومنا نخبرهم بما رأینا و هم یؤمنون بک.

قال فرجعوا فلم یبلغ السبعون إلیهم حتّی ارتد منهم أربعه و ستون رجلاً و قالوا

۱- ۱) .اجترّ البعیر بالجیم و الراء المهمله أکل ثانیاً ما أخرجه ممّا اکله أولاً منه رحمه اللّه.

سحر و كذب.

قال فانتهوا إلى الجميع و قال السته حقّ و قال الجميع سِحر و كذب.

قال فانصرفوا على ذلك ثمّ ارتاب من الستّه واحد فكان فيمن عقرها،قال الرّاوى فحدثت بهذا الحديث رجلًا من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فأخبرنى أنّه رأى الجبل الذى خرجت منه بالشام فرأيت جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه و جبل آخر بينه و بين هذا ميل.

۲۶۲۶

و عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ هذا فيما كذّبوا صالحاً و ما أهلك اللّه تعالى قوماً قطّ حتّى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجّوا عليهم فبعث اللّه إليهم صالحاً فدعاهم إلى اللّه فلم يجيبُوا و عتوا عليه و قالوا لن نؤمن لک حتّى تخرج لنا من هذه الصخره ناقه عَشْرَاء و كانت الصخره يعظمونها و يعبدونها و يذبحون عندها فى رأس كل سنه و يجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيّاً رسولاً فادع لنا إلهک حتّى يخرج لنا من هذه الصخره الصمّاء ناقه عشراء فأخرجها اللّه كما طلبوا منهم.

ثمّ أوحى اللّه إليه أن يا صالح قل لهم:إنَّ اللّه قد جعل لهذه الناقه من الماء شرب يوم و لكم شرب يوم فكانت الناقه إذا كان يوم شربها شربت ذلک اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير و لا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلک فإذا كان الليل و أصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلک اليوم و لم تشرب الناقه ذلک اليوم.

فمكثوا بذلک ما شاء اللّه ثمّ أنهم عتوا على اللّه و مشى بعضهم إلى بعض فقالوا اعقروا هذه الناقه و استريحوا منها لا نرضى أن يكون لها شرب يوم و لنا شرب يوم ثمّ قالوا من الذى يلى قتلها و نجعل له جعلًا ما أحبّ فجاء لهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد الزّنا لا يعرف له أب يقال له قذّار (۱)شقىّ من الأشقياء مشوم عليهم فجعلوا له جعلاً فلمّا توجّهت الناقه إلى الماء الذى كانت ترده تركها حتّى شربت ذلک الماء و أقبلت راجعه فقعد

---

۱ – ۱) . ۲۶۲۷ قال فى مجمع البحرين و فى الحديث: بئس العبد القاذوره و ان اللّه يبغض العبد القاذوره القاذوره من الرّجال الّذى لا يبالى بما قال و ما صنع. و القاذوره السىء الخلق و كأنّ المراد به هنا الوسخ الذى لم يتنزّه عن الأقذار و قد يطلق القاذوره على الفاحشه و رجل مقذار بخسه النّاس انتهى و الظّاهر انّ اسم هذا الملعون الشّقىّ من هذه الماده.

لها فی طریقها فضربها بالسیف ضربه فلم تعمل شیئاً فضربها ضربه أخری فقتلها و خرّت إلی الأرض علی جنبها و هرب فصیلها حتّی صعد إلی الجبل فرغا ثلاث مرّات إلی السماء و أقبل قوم صالح فلم یبق أحد منهم الا شرکه فی ضربته و اقتسموا لحمها فیما بینهم فلم یبق منهم صغیر و لا کبیر إلاّ أکل منها.

فلمّا رأی ذلک صالح أقبل إلیهم فقال یا قوم ما دعاکم الی ما صنعتم أعصیتم ربّکم فأوحی اللّه إلی صالح أنّ قومک قد طغوا و بغوا و قتلوا ناقه بعثتها إلیهم حجّه علیهم و لم یکن علیهم منها ضرر و کان لهم فیها أعظم المنفعه فقل لهم إنّی مرسل إلیکم عذابی إلی ثلاثه أیّام فان هم تابوا و رجعوا قبلت توبتهم و صددت عنهم و إن هم لم یتوبوا و لم یرجعوا بعثت علیهم عذابی فی الیوم الثالث.

فأتاهم صالح فقال لهم یا قوم انّی رسول ربکم إلیکم و هو یقول لکم إن أنتم تبتم و رجعتم و استغفرتم غفرت لکم و تبت علیکم فلما قال لهم ذلک کانوا أعتی ما کانوا و أخبث فلما ان کان أوّل یوم أصبحوا و وجوههم مصفره فمشی بعضهم إلی بعض و قالوا قد جاءکم ما قال لکم صالح فقال العتاه منهم لا نسمع قول صالح و لا نقبل قوله و ان کان عظیماً فلما کان الیوم الثانی أصبحت وجوههم محمره فمشی بعضهم إلی بعض فقالوا یا قوم قد جاءکم ما قال لکم صالح فقال العتاه منهم لو أُهلکنا جمیعاً ما سمعنا قول صالح و لا ترکنا آلهتنا التی کان آباؤنا یعبدونها و لم یتوبوا و لم یرجعوا.

فلما کان الیوم الثالث أصبحوا و وجوههم مسوده فمشی بعضهم إلی بعض و قال یا قوم قد آتیکم ما قال لکم صالح فقال العتاه منهم قد أتانا ما قال لنا صالح فلما کان نصف اللیل أتاهم جبرئیل فصرخ بهم صرخه خرقت تلک الصرخه أسماعهم و فلقت

قلوبهم و صدعت أكبادهم و قد كانوا فى تلك الثلاثه الأيّام قد تحنّطوا و تكفّنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون فى طرفه عين صغيرهم و كبيرهم فلم يبق لهم ناعيه و لا راعيه [ثاغيه و لا راغيه خ ل] و لا شىء إلاّ أهلكه اللّه فأصبحوا فى ديارهم و مضاجعهم موتى أجمعين ثمّ أرسل اللّه عليهم مع الصيحه النار من السماء فأحرقتهم أجمعين و كانت هذه قصتهم.

و القمّىّ ما يقرب من بعضَ ما فى الحديث فى سوره هود.

وَ لُوطاً

و أرسلنا لُوطاً أو و اذكر لُوطاً

۲۶۲۸

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن أمّ إبراهيم و أمّ لوط كانتا أختين و هما ابنتان للاّحج و كان اللاّحج نبيّاً منذراً و لم يكن رسولاً.

۲۶۲۹

و فى العلل و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: و كان لوط ابن خاله إبراهيم و كانت ساره امرأه إبراهيم أخت لوط و كان لوط و إبراهيم نبيّين منذرين.

۲۶۳۰

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ إبراهيم خرج من بلاد نمرود و معه لوط لا يفارقه و ساره الى أن نزل بأعلى الشامات و خلف لوطاً بأدنى الشامات.

إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفٰاحِشَةَ

توبيخ و تقريع على تلك السيئه المتماديه فى القبح مٰا سَبَقَكُمْ بِهٰا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعٰالَمِينَ ما فعلها قبلكم أحد قطّ،

۲۶۳۱

فى الكافى و العلل عن أحدهما عليهما السلام: فى قوم لوط إن إبليس أتاهم فى صوره حسنه فيه تأنيث و عليه ثياب حسنه فجاء الى شبان منهم فأمرهم أن يقعوا به و لو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه و لكن طلب إليهم أن يقعوا به فلما وقعوا به التذّوا ثمّ ذهب عنهم و تركهم فأحال بعضهم على بعض.

۲۶۳۲

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن أوّل من عمل عمل قوم لوط إبليس فانه أمكن من نفسه.

إِنَّكَمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ

من أتى المرأه إذا غشيها شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ تاركين إتيان النساء اللاتى أباح اللّه إتيانهنّ،و قرء انكم على الأخبار المستأنف بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ متجاوزون الحدّ فى الفساد حتّى تجاوزتم المعتاد إلى غير المعتاد.

وَ ما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاّ أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ

أى ما جاءوا بما

ص :۲۱۷

يكون جواباً عن كلامه و لكنهم جاءوا بما لا يتعلق بكلامه و نصيحته من إخراجه و من معه من قريتهم إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ من الفواحش و الخبائِث.

فَأَنْجَيْنَاهُ

خلصنا لوطاً وَ أَهْلَهُ المختصّين به من الهلاك إِلاَّ امْرَأَتَهُ و هى واهله فإنها كانت تسرّ الكفر و توالى أهل القريه كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ من الذين غبروا فى ديارهم أى بقوا فيها فهلكوا.

وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً

نوعاً من المطر عجباً و هى أمطار حجاره من سجيل كما يأتى فى موضع آخر فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ

۲۶۳۳

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

أنّ لوطاً لبث فى قومه ثلاثين سنه و كان نازلاً فيهم و لم يكن منهم يدعوهم إلى اللّه و ينهيهم عن الفواحش و يحثهم على الطاعه فلم يجيبوه و لم يطيعوه و كانوا لا يتطهرون من الجنابه بخلاء أشِحّاء على الطعام فأعقبهم البُخْلُ الداءِ الذى لا دواء له فى فروجهم و ذلک أنّهم كانوا على طريق السياره إلى الشام و مصر و كان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحُوه و انما فعلوا ذلك لينكل النازله عليهم من غير شهوه بهم إلى ذلک فأوردهم البخل هذا الداء حتّى صاروا يطلبونه من الرجال و يعطون عليه الجعل و كان لوط سخيّاً كريماً يقرى الضيف إذا نزل بهم فنهوه عن ذلک فقالوا لا تقرى ضيفاناً تنزل بک فانّک إن فعلت فضحنا ضيفک فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافه أن يفضحه قومه و ذلک انه لم يكن للوط عشيره فيهم.

۲۶۳۴

و فى العلل و العيّاشىّ عنه عليه السلام: مثله.

و يأتى تمام القصه فى سوره هود و الحجر إن شاء اللّه.

وَ إِلَى مَدْيَنَ

و أرسلنا إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قيل هم أولاد مدين بن إبراهيم و شعيب منهم و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه سمّوا باسم جدّهم و سمّيت به قريتهم،و القمّىّ قال بعث اللّه شعيباً الى مدين و هى قريه على طريق الشام فلم يؤمنوا به.

۲۶۳۵

و فی الإکمال عن الباقر علیه السلام: أمّا شعیب فانّه أرسل إلی مدین و هی لا تکمل

ص :۲۱۸

أربعين بيتاً.

قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ

وحده ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ معجزه شاهده بصحه نبوّتى و هى غير مذكوره فى القرآن و لم نجدها فى شيء من الأخبار فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ أريد بالكيل المكيال كما فى سوره هود وَ لا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ لا تنقصوهم حقوقهم جيء بالأشياء للتعميم وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر و الحيف بَعْدَ إِصْلاحِها بعد ما أصلح فيه الأنبياء و أتباعهم بإقامه الشرايع و السنن ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ فى الإنسانيه و حُسن الأحدوثه و ما تطلبونه من الربح لأنّ الناس إذا عرفوا منكم النّصفه و الأمانه رغبوا فى متاجرتكم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدقين لى فى قولى.

وَ لا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ

بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان فى قوله لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ تُوعِدُونَ تتوعدون وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ قيل كانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمرّ بها إنّ شعيباً كذّاب فلا يفتنّنكم عن دينكم كما كانت تفعل قريش بمكّه وَ تَبْغُونَها عِوَجاً تطلبون لسبيل اللّه عِوَجاً يعنى تصفونها بأنّها سبيل معوجه غير مستقيمه بإلقاء الشبه لتصدوهم عن سلوكها و الدخول فيها وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً عَدَدَكم أو عُدَدكم فَكَثَّرَكُمْ بالنسل و المال قيل إنّ مدين بن إبراهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى اللّه فى نسلها بالبركه و النماء فكثروا وَ انْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ من أفسد قبلكم من الأمم كقوم نوح و هود و صالح و لوط و كانوا قريبى العهد بهم.

وَ إِنْ كانَ طائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ

و قبلوا قولى وَ طائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا فتربصوا و انتظروا حَتّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنا أى بين الفريقين بأن ينصر المحق على المبطل و هذا وعد للمؤمنين و وعيد للكافرين وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ إذ لا معقب لحكمه و لا حيف فيه.

قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنا

أى ليكونن أحد الأمرين و العود اما بمعنى الصيروره أو ورود الخطاب على تغليب الجماعه على الواحد أو ورد على زعمهم و ذلك لأن شعيباً لم يكن على ملتهم قط لأن الأنبياء لا يجوز عليهم الكفر قط قالَ شعيب أَ وَ لَوْ كُنّا كارِهِينَ

أی کیف نعود فیها و نحن کارهون لها.

قَدِ افْتَرَیْنا عَلَی اللّهِ کَذِباً

فیما دعوناکم إلیه إِنْ عُدْنا فِی مِلَّتِکُمْ بَعْدَ إِذْ نَجّانَا اللّهُ مِنْها بأن أقام لنا الدلیل علی بطلانها و أوضح الحق لنا وَ ما یَکُونُ لَنا و ما یصحّ لنا أَنْ نَعُودَ فِیها إِلاّ أَنْ یَشاءَ اللّهُ رَبُّنا خذلاننا و منعنا الإلطاف بأن یعلم أنّه لا ینفع فینا وَسِعَ رَبُّنا کُلَّ شَیْءٍ عِلْماً أحاط علمه بکل شیءٍ ممّا کان و ما یکون فهو یعلم أحوال عباده کیف تتحول و قلوبهم کیف تتقلب، و قیل أراد به حسم طمعهم فی العود بالتعلیق علی ما لا یکون عَلَی اللّهِ تَوَکَّلْنا فی أن یثبتنا علی الإیمان و یوفقنا لإزدیاد الإیقان رَبَّنَا افْتَحْ بَیْنَنا وَ بَیْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ احکم بیننا فانّ الفتاح القاضی و الفتاحه الحکومه أو أظهر أمرنا حتّی ینکشف ما بیننا و بینهم و یتمیز المحق من المبطل من فتح المشکل إذا بینه وَ أَنْتَ خَیْرُ الْفاتِحِینَ علی المعنیین.

وَ قالَ الْمَلَأُ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

أشرافهم لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَیْباً ترکتم دینکم إِنَّکُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ لاستبدالکم الضلاله بالهدی قالوها لمن دونهم یثبطونهم عن الإیمان.

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ

الزلزله و فی سوره هود وَ أَخَذَتِ الَّذِینَ ظَلَمُوا الصَّیْحَهُ

۲۶۳۶

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: بَعَثَ اللّه علیهم الصیحه الواحده فماتوا.

و قد سبق نظیره فَأَصْبَحُوا فِی دارِهِمْ جاثِمِینَ خادمین.

اَلَّذِینَ کَذَّبُوا شُعَیْباً کَأَنْ لَمْ یَغْنَوْا فِیهَا

أی استأصلوا کأنّ لم یقیموا بها و المغنی المنزل اَلَّذِینَ کَذَّبُوا شُعَیْباً کانُوا هُمُ الْخاسِرِینَ دیناً و دنیا و المعنی أنّهم هم المخصوصون بالهلاک و الإستیصال و بالخسران العظیم دون اتباع شعیب لأنّهم الرابحون.

و فی هذا الإبتداء و التکریر تسفیه لرأی الملأ ورد لمقالتهم و مبالغه فی ذلک.

فَتَوَلّی عَنْهُمْ وَ قالَ یا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُکُمْ رِسالاتِ رَبِّی وَ نَصَحْتُ لَکُمْ

فلم تصدقونی فَکَیْفَ آسی عَلی قَوْمٍ کافِرِینَ فکیف أحزن علی قوم لیسوا بأهل للحزن علیهم لکفرهم و استحقاقهم العذاب النازل بهم.

وَ مَا أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَهٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلاّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ

البؤس و الفقر وَ الضَّرّاءِ الضرر و المرض لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ لكى يتضرعوا و يتوبوا و يتذلّلوا

ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكانَ السَّيِّئَهِ الْحَسَنَهَ

أى رفعنا ما كانوا فيه من البلاء و المحنه و وضعنا مكانه الرخاء و العافيه حَتّى عَفَوْا أى كثروا و نموا فى أنفسهم و أموالهم من قولهم عفا النبات أى كثر و منه إعفاء اللحى.

وَ قالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرّاءُ وَ السَّرّاءُ

بطرتهم النعمه فتركوا شكر اللّه و نسوا ذكر اللّه و قالوا هذه عاده الدهر يعاقب فى الناس بين السرّاء و الضرّاء و قد مسّ آباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا (۱)على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَهً فجأه عبره لمن كان بعدهم وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ أنّ العذاب نازل بهم الا بعد حلوله.

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى

و لو أنّهم آمَنُوا بدل كفرهم وَ اتَّقَوْا الشرك و المعاصى لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لوسعنا عليهم الخيرات و يسرناها لهم من كل جانب بانزال المطر و إخراج النبات و غير ذلك وَ لكِنْ كَذَّبُوا الرسل فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كانُوا يَكْسِبُونَ بسوء كسبهم.

أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى

المكذبون لنبيّنا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا عذاباً بَيَاتاً ليلاً وقت بيات وَ هُمْ نَائِمُونَ .

أَ وَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى

ضحوه النهار و هو فى الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت و ارتفعت و قرء بسكون الواو وَ هُمْ يَلْعَبُونَ يشتغلون بما لا ينفعهم.

ص :۲۲۱

۱- ۱) .متفرّع على قولهم هذه عاده الدّهر أى قالوا هذه عاده الدّهر آه فكونوا.

أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللّهِ

مكر اللّه استعاره لاستدراجه العبد و اخذه من حيث لا يحتسب.

و القمّیّ المكر من اللّه العذاب فَلاٰ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخٰاسِرُونَ بترک النظر و الإعتبار فيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه العبد من الخوف لعقاب اللّه و اجتناب المعصيه.

أَ وَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهٰا

يخلفون من خلا قبلهم فی ديارهم و انّما عدی يهد باللاّم لأنّه بمعنی يبيّن أَنْ لَوْ نَشٰاءُ أنه لَوْ نَشٰاءُ أَصَبْنٰاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وَ نَطْبَعُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مستأنف يعنی و نحن نطبع على قلوبهم فَهُمْ لاٰ يَسْمَعُونَ سماع تفهم و اعتبار.

تِلْكَ الْقُرىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبٰائِهٰا

بعض أنبائها وَ لَقَدْ جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ بالمعجزات فَمٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا عند مجيئهم بها بِمٰا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ من قبل مجيئهم القمّیّ قال لا يؤمنون فی الدنيا بِمٰا كَذَّبُوا فی الذرّ و هو ردّ على من أنكر الميثاق فی الذّرّ الأوّل.

۲۶۳۷

و فی الكافی و العيّاشیّ عن الباقر عليه السلام: أنّ اللّه خلق الخلق فخلق من أحبّ ممّا أحبّ و كان ما أحبّ أن خلقه من طينه الجنّه و خلق من أبغض ممّا أبغض و كان ما أبغض أن خلقه من طينه النار ثمّ بعثهم فی الظلاٰل فقيل و أیّ شیء الظلال قال أ لم تر إلى ظِلّک فی الشمس شیء و ليس بشیء ثمّ بعث منهم النبيّين فدعوهم الى الإقرار باللّه و هو قوله وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّهُ ثمّ دعوهم الى الإقرار بالنبيّين فأقرّ بعضهم و أنكر بعض ثمّ دعوهم إلى ولايتنا فأقرّ بها و اللّه من أحبّ و أنكرها من أبغض و هو قوله تعالى فَمٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمٰا كَذَّبُوا بِهِ (۱)مِنْ قَبْلُ ثم قال عليه السلام:كان التكذيب ثمّ.

۲۶۳۸

و فی روايه أخرى: فمنهم من أقرّ بلسانه و لم يؤمن بقلبه فقال اللّه وَ مٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا

۱- ۱) .لفظه به فی القرآن انما هی فی سوره يونس و ليست هنا.منه رحمه اللّه.

بِمٰا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ .

٢۶٣٩

و العيّاشىّ عنهما عليهما السلام: أنّ اللّه خلق الخلق و هم أظلّه فأرسل إليهم رسوله محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم فمنهم من آمن به و منهم من كذّبه ثمّ بعثه فى الخلق الآخر فآمن به من آمن به فى الأظلّه و جحده من جحده يومئذ فقال فَمٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمٰا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ .

٢۶۴٠

و عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه بعث اللّه الرّسل إلى الخلق و هم فى أصلاب الرجال و أرحام النساء فَمَنْ صدّق حينئذ صدق بعد ذلك و من كذّب حينئذٍ كذّب بعد ذٰلك.

كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِ الْكٰافِرِينَ

.

وَ مٰا وَجَدْنٰا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ

وفاء عهد فانّ أكثرهم نقضوا عهد اللّه إليهم فى الإِيمان و التقوى وَ إِنْ وَجَدْنٰا أَكْثَرَهُمْ لَفٰاسِقِينَ و انه علمنا أكثرهم خارجين عن الطاعه.

٢۶۴١

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أنّها نزلت فى الشّاك.

٢۶۴٢

و عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لأبى بصير يا أبا بصير أنّكم وفيتم بما أخذ اللّه عليه ميثاقكم من ولايتنا و انكم لم تبدلوا بنا غيرنا و لو لم تفعلوا لعيّركم اللّه كما عيّرهم حيث يقول جلّ ذكره وَ مٰا وَجَدْنٰا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنٰا أَكْثَرَهُمْ لَفٰاسِقِينَ .

٢۶۴٣

و العيّاشى عن أبى ذر: و اللّه ما صدق أحد ممّن أخذ ميثاقه فوفى بعهد اللّه غير أهل بيت نبيّهم و عصابته قليله من شيعتهم و ذٰلك قول اللّه وَ مٰا وَجَدْنٰا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنٰا أَكْثَرَهُمْ لَفٰاسِقِينَ و قوله وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يُؤْمِنُونَ .

ثُمَّ بَعَثْنٰا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسىٰ بِآيٰاتِنٰا

بالمعجزات إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ فَظَلَمُوا بِهٰا بأن كفروا بها مكان الإيمان الـذى هو من حقّها لوضوحها و لهـذا المعنى وضع فَظَلَمُوا موضع كفروا و فِرْعَوْنَ لقب لمن مَلَكَ مصر ككِسرىٰ لمن ملك فارس و قيصر لمن ملك الرّوم و كان اسمه قابوس أو الوليد بن مصعب بن الريّان فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

۲۶۴۴

فى الإكمال عن الباقر عليه السلام فى حديث: ثمّ أنّ اللّٰه تبارك و تعالى أرسل

ص :۲۲۳

الأسباط اثنی عشر بعد یوسف ثمّ موسی و هرون إلی فرعون و ملأه الی مصر وحدها.

۲۶۴۵

و العیّاشی مرفوعاً: أنّ فرعون بنی سبع مداین یتحصّن فیها من موسی و جعل فیما بینها آجاماً و غیاضاً (۱)و جعل فیها الأُسدَ لیتحصن بها من موسی قال فلمّا بعث اللّه موسی إلی فرعون فدخل المدینه فلمّا رآهُ الأسد تبصبصت و ولّت مدبره ثمّ قال لم یأت مدینه الا انفتح له بابها حتّی انتهی الی قصر فرعون الذی هو فیه قال فقعد علی بابه و علیه مدرعه من صوف و معه عصاه فلمّا خرج اذن قال له موسی استأذن لی علی فرعون لم یلتفت إلیه قال فمکث بذلک ما شاء اللّه یسأله أن یستأذن له قال فلمّا أکثر علیه قال له أما وجد ربّ العالمین من یرسل غیرک قال فغضب موسی فضرب الباب بعصاه فلم یبق بینه و بین فرعون باب الا انفتح حتّی نظر إلیه فرعون و هو فی مجلسه فقال أدخلوه فدخل علیه و هو فی قبّه له مرتفعه کثیره الاِرتفاع ثمانون ذراعاً قال فقال إنّی رسول ربّ العالمین إلیک قال فقال فأت بآیه إِنْ کُنْتَ مِنَ الصّادِقِینَ قال فَأَلْقی عَصاهُ و کان له شعبتان قال فإذا حیّه قد وقع احدی الشعبتین فی الأرض و الشعبه الأخری فی أعلی القبّه قال فنظر فرعون إلی جوفها و هو یلتهب نیراناً قال و أهوت إلیه فأحدث و صاح یا موسی خذها.

وَ قالَ مُوسی یا فِرْعَوْنُ إِنِّی رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِینَ

إلیک

حَقِیقٌ عَلی أَنْ لا أَقُولَ عَلَی اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ

و کان أصله حقیق علیّ أن لا أقول فقلب لأمن الاِلتباس أو لأنّ ما ألزمک فقد لزمته أو للاغراق فی الوصف بالصدق یعنی أنّه حقّ واجب علیّ القول الحقّ أن أکون أنا قائله لا یرضی إلّا بمثلی أو ضمّن حَقِیقٌ معنی حریص أو وضع علی مکان الباء کقولهم رمیت السّهم علی القوس و قرء علیّ علی الأصل و عن ابیّ أنّه قرء بالباء و قرء فی الشواذ بحذف علی قَدْ جِئْتُکُمْ بِبَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ فَأَرْسِلْ مَعِیَ بَنِی إِسْرائِیلَ فخلهم حتّی یرجعوا معی إلی الأرض المقدّسه التی هی وطن آبائهم و کان قد استعبدهم و استخدمهم فی الأعمال الشاقه.

قالَ إِنْ کُنْتَ جِئْتَ بِآیَهٍ

من عند من أرسلک فَأْتِ بِها إِنْ کُنْتَ مِنَ الصّادِقِینَ

۱- ۱) .الغیضه الأجمه و هی مغیض ماء یجتمع فینبت فیه الشجر و الجمع غیاض و أغیاض و غیّض الأسد ای ألف ألِفَ الغضه.

فی الدعوی.

فَأَلْقیٰ عَصٰاهُ فَإِذٰا هِیَ ثُعْبٰانٌ مُبِینٌ

ظاهر أمره لا یشکّ فی أنّه ثعبان و هی الحیّه العظیمه.

وَ نَزَعَ یَدَهُ

من جیبه فَإِذٰا هِیَ بَیْضٰاءُ لِلنّٰاظِرِینَ بیاضاً نورانیّاً غلب شعاعه شعاع الشمس،و کان موسی آدم شدید الأدمه فیما یروی.

قٰالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هٰذٰا لَسٰاحِرٌ عَلِیمٌ

فی سوره الشعراء قٰالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ و لعلّه قاله و قالوه أو قالوه عنه.

یُرِیدُ أَنْ یُخْرِجَکُمْ مِنْ أَرْضِکُمْ فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ

تشیرون فی أن نفعل.

قٰالُوا أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ

أخّرهما و أصدرهما عنک حتّی تری رأیک فیهما و تدبّر أمرهما.

۲۶۴۶

العیّاشیّ مقطوعاً: لم یکن فی جلسائه یومئذ ولد سفاح و لو کان لأمَر بقتلهما قال:

و کذلک نحن لا یسرع إلینا الا کل خبیث الولاده.

و قرء ارجه بحذف الهمزه الثانیه و کسر الهاء مع الإشباع و بدونه و بسکون الهاء من غیر همز وَ أَرْسِلْ فِی الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِینَ

یَأْتُوکَ بِکُلِّ سٰاحِرٍ عَلِیمٍ

و قرء سحّار.

وَ جٰاءَ السَّحَرَهُ فِرْعَوْنَ قٰالُوا إِنَّ لَنٰا لَأَجْراً إِنْ کُنّٰا نَحْنُ الْغٰالِبِینَ

.

قٰالَ نَعَمْ وَ إِنَّکُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِینَ

و قرء انّ لنا على الأخبار و إيجاب الأجر.

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ

خيّروه مراعاه للأدب و لكن كانت رغبتهم فى أن يلقوا قبله فنبّهوا عليه بتغيير النظم إلى ما هو أبلغ.

قَالَ أَلْقُوا

كرماً و تسامحاً و قلّه مبالاه بهم و ثقه بما كان بصدده من التأييد الإلهى فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ بأن خيّلوا إليها ما الحقيقه بخلافه بالحيل

ص :۲۲۵

و الشعوذه (۱)وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ و أرهبوهم ارهاباً شديداً كأنّهم طلبوا رهبتهم وَ جٰاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ فى فنه، روى أنّهم أَلْقُوا حبالاً غلاظاً و خشباً طوالاً كأنّها حيّات ملأت الوادى و ركب بعضها بعضاً.

وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ أَنْ أَلْقِ عَصٰاكَ

فَأَلقٰيها فصارت حيّه عظيمه فَإِذٰا هِيَ تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ ما يزوّرونه من الإفك و هو الصرف و قلب الشىء عن وجهه و قرء تلقف بالتخفيف حيث كان روى أنّها لما تلقّفت حبالهم و عصيهم و ابتلعتها بأسرها أقبلت على الحاضرين فهربوا و ازدحموا حتّى هلك جمع عظيم ثمّ أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحره لو كان هذا سحراً لبقيت حبالنا و عصينا.

فَوَقَعَ الْحَقُّ

فحصل و ثبت لظهوره أمره وَ بَطَلَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ من السحر و المعارضه.

فَغُلِبُوا هُنٰالِكَ وَ انْقَلَبُوا صٰاغِرِينَ

صاروا أذلّاء منهزمين.

وَ أُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰاجِدِينَ

و خرّوا سجّداً كأنّما ألقاهم مُلقٍ لشده خرورهم و لعلّ الحق بَهَرهم (۲)و اضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك لينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى و ينقلب الأمر عليه.

قٰالُوا آمَنّٰا بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ

.

رَبِّ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ

ابدلوا الثانى من الأوّل لئلا يتوهّم أنّهم أرادوا به فرعون.

قٰالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ

و قرء بحذف الهمزه على الاخبار إِنَّ هٰذٰا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَهِ إنّ هذا الصنيع لحيله احتلتموها أنتم و موسى فى مصر قبل

ص: ۲۲۶

۱- ۱) .الشّعوذه خفّه فى اليد و أخذ كالسّحر يرى الشىء بغير ما عليه أصله فى رأى العين و هو مشعوذ و مشعوذ و الأُخذه بالضّم رقيه كالسّحر أو خرزه يؤخذ بها.

٢- ٢) .بَهَره بهراً أى غلبه.

أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء و تواطأتم على ذلك لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها يعنى القبط و تخلّص لكم و لبنى إسرائيل و كان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس لئلا يتبعوا السحره فى الإيمان فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وعيد مجمل يفصله ما بعده.

لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ

أى من كل شق طرفاً ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ تفضيحاً لكم و تنكيلاً لأمثالكم.

قالُوا إِنّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ

أى لا نبالى بالموت و القتل لانقلابنا إلى لقاء ربّنا و رحمته و انا جميعاً ننقلب إلى اللّه فيحكم بيننا.

وَ ما تَنْقِمُ مِنّا إِلاّ أَنْ آمَنّا بِآياتِ رَبِّنا لَمّا جاءَتْنا

أى و ما تنكر منا و تعيّب الا الإيمان بآيات اللّه و هو أصل كل منقبه و خير رَبَّنا أَفْرِغْ أفض عَلَيْنا صَبْراً واسعاً كثيراً يغمرنا كما يفرغ الماء وَ تَوَفَّنا مُسْلِمِينَ ثابتين على الإسلام.

وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

بتغيير الناس عليك و دعوتهم الى مخالفتك وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ معبوداتك، القمّىّ قال كان فرعون يعبد الأصنام ثمّ ادعى بعد ذلك الرّبوبيّه.

٢٦٤٧

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه قرء و يذرك و إلاهتك يعنى عبادتك.

و قيل إنّ فرعون صنع لقومه أصناماً و أمرهم أن يعبدوها تقرّباً إليه و لذلك فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى قالَ فرعون سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر و الغلبه و ان غلبه موسى لا أثر لها فى ملكتا و قرء سنقتل بالتخفيف وَ إِنّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ غالبون و انهم مقهورون تحت أيدينا.

قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَ اصْبِرُوا

تسكيناً لهم من ضجرهم بوعيد فرعون و تسليه لقلوبهم إِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وعد لهم منه بالنصره و تذكير لما كان قد وعدهم من إهلاك القبط و توريثهم ديارهم و تحقيق له.

٢٦٤٨

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال:

إِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ

ص :۲۲۷

قال فما كان للّه فهو لرسوله و ما كان لرسول اللّه فهو للإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

۲۶۴۹

و عن الباقر عليه السلام قال: وجدنا فى كتاب علىّ إِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُهٰا مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ و أنا و أهل بيتى الذين أورثنا اللّه الأرض و نحن المتّقون و الأرض كلها لنا فمن أحيى أرضاً من المسلمين فعمرها فليؤد خراجها الى الإمام من أهل بيتى و له ما أكل منها فان تركها و أخر بها بعد ما عمرها فأخذها رجل من المسلمين بعده فعمرها و أحياها فهو أحق به من الذى تركها فليؤد خراجها الى الإمام من أهل بيتى و له ما أكل منها حتّى يظهر القائم من أهل بيتى بالسيف فيحوزها و يمنعها و يخرجهم عنها كما حواها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و منعها الا ما كان فى أيدى شيعتنا فانه يقاطعهم و يترك الأرض فى أيديهم.

قٰالُوا

أى بنو إسرائيل أُوذِينٰا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنٰا بالرساله قيل أى بقتل الأنبياء وَ مِنْ بَعْدِ مٰا جِئْتَنٰا أى بإعادته.

و القمّىّ قال قال الذين آمنوا بموسى قد أوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا وَ مِنْ بَعْدِ مٰا جِئْتَنٰا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى قٰالَ عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ صرح بما كنّى عنه أوّلاً لما رأى أنهم لم يتسلّوا بذلك فَيَنْظُرَ فيرى كَيْفَ تَعْمَلُونَ من شكر و كفران و طاعه و عصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم.

وَ لَقَدْ أَخَذْنٰا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ

بالجدوب لقلّه الأمطار و المياه و القمّىّ يعنى السنين المجدبه.

أقول: السنّه غلبت على عام القحط لكثره ما يذكر عنه و يؤرّخ به ثمّ اشتق منها فقيل أَسْنَتَ القوم إذا أقحطوا (۱)

وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَرٰاتِ

بكثره العاهات لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ

۱- ۱) .القحط بالتحريك الجدب و قحط المطر يقحط من باب نفع إذا احتبس و حكى عن الفرّاء قحط المطر من باب تعب و قحط القوم أصابهم القحط و قحطوا على ما لم يسمّ فاعله.

لکی یتنبهوا علی أنّ ذٰلک بشؤم کفرهم و معاصیهم فیتعظوا و لیرق قلوبهم بالشدائد فیفزعوا إلی اللّه و یرغبوا فیما عنده.

فَإِذٰا جٰاءَتْهُمُ الْحَسَنَهُ

من الخصب و السعه قٰالُوا لَنٰا هٰذِهِ لأجلنا و نحن مستحقوها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَیِّئَهٌ جدب و بلاء یَطَّیَّرُوا بِمُوسیٰ وَ مَنْ مَعَهُ یتشأموا بهم و یقولوا ما أصابتنا الا بشؤمهم، القمّیّ قال اَلْحَسَنَهُ هاهنا الصحه و السلامه و الأمن و السعه و السیئه هنا الجوع و الخوف و المرض أَلاٰ إِنَّمٰا طٰائِرُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أی سبب خیرهم و شرهم عنده و هو حکمه و مشیئته کما قال قُلْ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لاٰ یَعْلَمُونَ .

وَ قٰالُوا مَهْمٰا تَأْتِنٰا بِهِ مِنْ آیَهٍ لِتَسْحَرَنٰا بِهٰا فَمٰا نَحْنُ لَکَ بِمُؤْمِنِینَ

أی شیء تأتنا لتموّه علینا فما نحن لک بمصدقین أرادوا أنهم مصرون علی تکذیبه و ان أتی بجمیع الآیات.

فَأَرْسَلْنٰا عَلَیْهِمُ الطُّوفٰانَ

ما طاف بهم و غشیهم.

۲۶۵۰

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل ما اَلطُّوفٰانَ فقال هو طوفان الماء و الطاعون.

وَ الْجَرٰادَ وَ الْقُمَّلَ

قیل هو کبار القِردان و قیل هو صغار الجراد و قیل (۱)غیر ذلک وَ الضَّفٰادِعَ وَ الدَّمَ آیٰاتٍ مُفَصَّلاٰتٍ مبیّنات لا یشکل علی عاقل أنّها آیات اللّه و نقمته علیهم أو مفصلات لإمتحان أحوالهم إذ کان بین کل آیتین منها سنه و کان امتداد کل واحده أسبوعاً فَاسْتَکْبَرُوا عن الإیمان وَ کٰانُوا قَوْماً مُجْرِمِینَ .

وَ لَمّٰا وَقَعَ عَلَیْهِمُ الرِّجْزُ

العذاب،

۲۶۵۱

العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام:

اَلرِّجْزُ

هو الثلج ثمّ قال خراسان بلاد رجز.

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: أنّه أصابهم ثلج أحمر لم یروه قبل ذلک

۱- ۱) . و قیل الدّبا الّذی لا أجنحه له قال بعض المفسّرین:اختلف العلماء فی اَلْقُمَّلَ المرسل علی بنی إسرائیل فقیل هو السوس و الّذی یخرج من الحنطه و قیل غیر ذلک ۲۶۵۳ و روی: أنَّ موسی علیه السّلام مشی إلی کثیب أعفر کثیب مهیل فضربه بعصاه فانتثر کلّه قملاً فی مصر فتتّبع حروثهم و أشجارهم و نباتهم فأکله و لحس الأرض و کان یدخل بین ثوب أحدهم و جلدهم فیعضّه و کان أحدهم یأکل الطّعام فیمتلئ قملاً فلم یصابوا ببلاء کان أشدّ علیهم من اَلْقُمَّلَ فانّه أخذ شعورهم و أبشارهم و أشفار عیونهم و حواجبهم و لزم جلودهم کأنّه الجدری و منعهم النّوم و القرار.

فماتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله.

قٰالُوا يٰا مُوسَى ادْعُ لَنٰا رَبَّکَ بِمٰا عَهِدَ عِنْدَکَ

بعهده عندك لَئِنْ کَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَکَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَکَ بَنِی إِسْرٰائِیلَ .

فَلَمّٰا کَشَفْنٰا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلیٰ أَجَلٍ هُمْ بٰالِغُوهُ

إلی حدّ من الزمان هُمْ بٰالِغُوهُ إِذٰا هُمْ یَنْکُثُونَ فاجئوا النكث و بادروه و لم يؤخروه.

فَانْتَقَمْنٰا مِنْهُمْ

فاردْنا الاِنتقام منهم فَأَغْرَقْنٰاهُمْ فِی الْیَمِّ فی البحر الذی لا يدرك قعره بِأَنَّهُمْ کَذَّبُوا بِآیٰاتِنٰا وَ کٰانُوا عَنْهٰا غٰافِلِینَ

۲۶۵۴

القمّیّ مقطوعاً و نسب حديثه فی المجمع إلی الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام قال: لما سجد السحره و آمن به الناس قال هامان لفرعون إنّ الناس قد آمنوا بموسی فانظر من دخل فی دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بنی إسرائيل فجاء إليه موسی فقال له خل عن بنی إسرائيل فلم يفعل فأنزل اللّه عليهم فی تلك السنه اَلطُّوفٰانَ فخرّب دورهم و مساكنهم حتّی خرجوا إلی البريّه و ضربوا الخيام.

فقال فرعون لموسی ادع لنا ربّك حتّی يكف عنّا الطوفان حتّی أخلّی عن بنی إسرائيل و أصحابك فدعا موسی ربّه فكفّ عنهم الطوفان و همّ فرعون ان يخلّی عن بنی إسرائيل فقال له هامان إن خلّيت عن بنی إسرائيل غلبك موسی و أزال ملكك فقبل منه و لم يخلّ عن بنی إسرائيل فأنزل اللّه عليهم فی السنه الثانيه اَلْجَرٰادَ فجرّدت كل شیءٍ كان بهم من النّبت و الشجر حتّی كانت تجرّد شعرهم و لحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً و قال:

يا موسی ادع ربّك أن يكفّ عنّا اَلْجَرٰادَ حتی أخلّی عن بنی إسرائيل و أصحابك فدعا موسی ربّه فكف عنهم اَلْجَرٰادَ فلم يدعه هامان أن يخلّی عن بنی إسرائيل فأنزل اللّه عليهم فی السنه الثالثه اَلْقُمَّلَ فذهبت زروعهم و أصابتهم المجاعه فقال فرعون لموسی إن رفعت عنّا اَلْقُمَّلَ كففت عن بنی إسرائيل فدعا موسی ربّه حتّی ذهب اَلْقُمَّلَ و قال أوّل ما خلق اللّه القمّل فی ذلك الزمان فلم يخلّ عن بنی إسرائيل فأرسل اللّه عليهم بعد ذلك اَلضَّفٰادِعَ فكانت تكون فی طعامهم و شرابهم و يقال أنّها تخرج من أدبارهم و آذانهم و آنافهم فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فجاءوا إلی موسی فقالوا:

ادع اللّه يـذهب عنّا اَلضَّفٰادِعَ فإنّـا نؤمن بك و نرسل معك من بنى إسـرائيل فـدعا موسـى ربّه فرفع اللّه عنهم ذٰلك فلما أبوا أن يخلّوا عن بنى إسرائيل حوّل اللّه ماء النيل دماً فكان القبطى رآه دماً و الإسرائيليّ رآه ماءً فإذا شربه الإسرائيلى كان ماءً و إذا شربه القبطى يشربه دماً و كان القبطى يقول للإسـرائيلى خـذ الماء فى فمك و صـبّه فى فمى فكان إذا صـبه فى فم القبطى يحول دماً فجزعوا من ذلك جزعاً شديـداً فقالوا لموسـى لئن رفع عنا الـدم لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِى إِسْرٰائِيلَ فلما رفع اللّه عنهم الدم غدروا و لم يخلّوا عن بنى إسـرائيل فأرسل اللّه عليهم اَلرِّجْزُ و هو الثلـج و لم يروه قبل ذلك فما توافيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهـدوه قبله ف قٰالُوا يٰا مُوسَى ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ بِمٰا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِى إِسْرٰائِيلَ فدعا ربّه فكشف عنهم الثلـج فخلىّ عن بنى إسـرائيل فلمّا خلىّ عنهم اجتمعوا الى موسـى و خرج موسـى من مصـر و اجتمع إليه من كان هَرَب من فرعـون و بلغ فرعون ذلـك فقـال له هامـان قـد نهيتـك أن تخلّى عن بنى إسـرائيل فقـد اسـتجمعوا إليه فجزع فرعون و بعث فِى الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ و خرج فى طلب موسى.

وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كٰانُوا يُسْتَضْعَفُونَ

يعنى بنى إسـرائيل كـان يستضـعفهم فرعون و قومه بالاسـتعباد و ذبـح الأبنـاء مَشٰارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغٰارِبَهَا يعنى أرض مصر و الشام ملكها بنو إسـرائيل بعد الفراعنه و العمالقه و تمكّنوا فى نواحيها التى باركنا فيها بالخصب و العيش وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنىٰ عَلىٰ بَنِى إِسْرٰائِيلَ و مضت عليهم و اتصلت بإنجاز عدته إياهم بالنصر و التمكين و هى قوله عزّ و جلّ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا إلى قوله ما كانوا يحذرون و قرء كلمات ربّك لتعدّد المواعيد بِمٰا صَبَرُوا بسـبب صبرهم على الشدائد وَ دَمَّرْنٰا و خربنا مٰا كٰانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ من القصور و العمـارات وَ مٰا كٰانُوا يَعْرِشُونَ من الجنان أو ما كانوا يرفعون من البنيان و قرء بضـمّ الراء.

وَ جٰاوَزْنٰا بِبَنِى إِسْرٰائِيلَ الْبَحْرَ

بعد مهلك فرعون فَأَتَوْا عَلىٰ قَوْمٍ فمرّوا عليهم يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنٰامٍ لَهُمْ يقيمون على عبادتها قٰالُوا يٰا مُوسَى اجْعَلْ لَنٰا إِلٰهاً صنماً

نعبده كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ يعبدونها قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ .

إِنَّ هٰؤُلاءِ

إشاره إلى القوم مُتَبَّرٌ مدمّر مكسّرٌ مَا هُمْ فِيهِ إنّ اللّه يهدم دينهم الذى هم عليه على يدى و يحطم أصنامهم هذه و يجعلها رضاضاً وَ بَاطِلٌ مضمحل مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من عبادتها لا ينتفعون بها و ان قصدوا بها التقرب إلى اللّه عزّ و جلّ.

قَالَ أَ غَيْرَ اللّهِ أَبْغِيكُمْ إِلٰهاً

أطلب بكم معبوداً وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ و الحال أنّه خصّكم بنعم لم يعطها غيركم.

وَ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

و اذكروا صنيعه معكم فى هذا الوقت و قرء أنجيكم يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يبغونكم و يكلفونكم شده العذاب يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ و قرء بالتخفيف وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِى ذٰلِكُمْ بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ فى الإنجاء نعمه عظيمه أو فى العذاب محنه عظيمه.

وَ وَاعَدْنَا مُوسىٰ ثَلاَثِينَ لَيْلَةً

ذا القعده و قرء و وعدنا وَ أَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ من ذى الحجه فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قد سبق تفسيره فى سوره البقره مبسوطاً وَ قَالَ مُوسىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى كن خليفتى فيهم وَ أَصْلِحْ ما يجب أن يصلح من أمورهم وَ لاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ و لا تطع من دعاك إلى الإفساد و لا تسلك طريقه.

وَ لَمَّا جَاءَ مُوسىٰ لِمِيقَاتِنَا

لوقتنا الذى وقتناه له و حدّدناه وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ من غير واسطه كما يكلم الملائكه قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ أرنى نفسك و اجعلنى متمكّناً من رؤيتك بأن تتجلّى لى فأنظر إليك و أراك قَالَ لَنْ تَرَانِى لن تطيق رؤيتى وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ لما تجليت عليه فَسَوْفَ تَرَانِى فَلَمَّا تَجَلّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ظهر له عظمته و تصدى له اقتداره و أمره جَعَلَهُ دَكًّا مدكوكاً مفتّتاً والدك و الدق متقاربان و قرء دكّاء أى أرضاً مستويه وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً مغشياً عليه من هول ما رأى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ تعظيماً لما رأى سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ من الجرأه و الإقدام على مثل هذا السؤال وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بأنّك لا ترىٰ.

۲۶۵۵

فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

أَنَا أَوَّلُ

من آمن و صدق بأنّك لا ترىٰ.

۲۶۵۶

و فی العیون عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل کیف یجوز أن یکون کلیم اللّه موسی

ص :۲۳۲

ابن عمران لا یعلم ان اللّه لا یجوز علیه الرؤیه حتّی یسأله هذا السؤال فقال علیه السلام:

إن کلیم اللّه علم أنّ اللّه منزه عن أن یری بالأبصار و لکنه لما کلّمه اللّه و قربه نجیّاً (۱)رجع إلی قومه فأخبرهم أنّ اللّه کلّمه و قرّبه و ناجاه فقالوا لن نؤمن لک حتّی نسمع کلامه کما سمعته و کان القوم سبعمائه ألف فاختار منهم سبعین ألفاً ثمّ اختار منهم سبعه آلاف ثمّ اختار منهم سبعمائه ثمّ اختار منهم سبعین رجلًا لمیقات ربّه فخرج بهم إلی طور سیناء فأقامهم فی سفح (۲)الجبل و صعد موسی إلی الطور و سأل اللّه أن یکلمه و یسمعهم کلامه فکلمه اللّه و سمعوا کلامه من فوق و أسفل و یمین و شمال و وراء و أمام لأنّ اللّه أحدثه فی الشجره ثمّ جعله منبعثاً منها حتّی سمعوه من جمیع الوجوه فقالوا لن نؤمن بأنّ هذا الذی سمعناه کلام اللّه حَتّی نَرَی اللّهَ جَهْرَهً .

فلما قالوا هذا القول العظیم و استکبروا و عتوا بعث اللّه علیهم صاعقه یعنی ناراً وقع من السماء فأخذتهم الصاعقه بظلمهم فماتوا فقال موسی یا ربّ ما أقول لبنی إسرائیل إذا رجعت إلیهم و قالوا إنّک ذهبت بهم فقتلتهم لأنّک لم تکن صادقاً فیما ادّعیت من مناجاه اللّه إیّاک فأحیاهم و بعثهم معه فقالوا إنّک لو سألت اللّه أن یریک تنظر إلیه لأجابک فتخبرنا کیف هو و نعرفه حقّ معرفته.

فقال موسی یا قوم إنّ اللّه لا یری بالأبصار و لا کیفیه له و انّما یعرف بآیاته و یعلم بأعلامه فقالوا لن نؤمن لک حتّی تسأله فقال موسی یا ربّ إنّک قد سمعت مقاله بنی إسرائیل و أنت أعلم بصلاحهم فأوحی اللّه إلیه یا موسی سلنی ما سألوک فلم أؤاخذک بجهلهم فعند ذلک قال موسی رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قالَ لَنْ تَرانِی وَ لکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکانَهُ و هو یهوی فَسَوْفَ تَرانِی فَلَمّا تَجَلّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بآیاته من آیاته جَعَلَهُ دَکًّا وَ خَرَّ مُوسی صَعِقاً فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ یقول رجعت إلی معرفتی بک عن جهل قومی وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ منهم بأنّک لا تری.

۲۶۵۷

و فی الإِکمال عن القائم علیه السلام: فی کلام فلمّا وجدنا اختیار من قد اصطفیه

۱- ۱) .قوله تعالی قَرَّبْناهُ نَجِیًّا أی مناجیاً و هو مصدر کالصّهیل و النّعیق یقع علی الواحد و الجماعه.

۲- ۲) .سفح الجبل أسفله حیث یسفح فیه الماء.

اللّه للنّبوه يعنى موسى عليه السلام واقعاً على الأفسد دون الأصلح و هو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار الا لمن يعلم ما فى الصدور و تكن الضمائر الحديث و يأتى تمامه فى سوره القصص إن شاء اللّه.

۲۶۵۸

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: و سأل موسى و جرى على لسانه من حمد اللّه عزّ و جلّ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْکَ فكانت مسألته تلك امراً عظيماً و سأل امراً جسيماً فعوتب فقال اللّه تعالى لَنْ تَرانِى فى الدنيا حتّى تموت فترانى فى الآخره وَ لٰكِنِ إن أردت أن ترانى فى الدنيا ف اُنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِى فأبدى اللّه سبحانه بعض آياته و تجلّى ربّنا للجبل فتقطّع الجبل فصار رميماً وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً ثم أحياه اللّه و بعثه ف قالَ سُبْحانَکَ تُبْتُ إِلَيْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ يعنى أوّل من آمن بك منهم انّه لن يراك.

۲۶۵۹

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّ موسى بن عمران لمّا سأل موسى ربّه النّظر إليه وعده اللّه أن يقعد فى موضع ثمّ أمر الملائكه أن تمرّ عليه موكباً بالبرق و الرعد و الريح و الصواعق فكلما مرّ به موكب ارتعدت فرائضه (۱)فيرفع رأسه فيسأل أ فيكم ربّى فيجاب هو آت و قد سألت عظيماً يا ابن عمران.

۲۶۶۰

و عنه و عن الباقر عليهما السلام: لما سأل موسى عليه السلام ربّه تعالى قالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْکَ قالَ لَنْ تَرانِى وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِى قال فلما صعد موسى الجبل فتحت أبواب السماء و أقبلت الملائكه أفواجاً فى أيديهم العُمُد و فى رأسها النور يمرون به فوجاً بعد فوج يقولون يا ابن عمران أثبت فقد سألت عظيماً قال فلم يزل موسى عليه السلام واقفاً حتّى تجلّى ربّنا جلّ جلاله فجعل الجبل دكّاً وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً فلمّا أن ردّ اللّه إليه روحه و أَفاقَ قالَ سُبْحانَکَ تُبْتُ إِلَيْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ .

۱- ۱) . ۲۶۶۱ فى الحديث: ارتعدت فرائصه و اصطكّت فرائص الملائكه. هى جمع فريصه و هى اللّحمه بين جنب الدابّه و كتفها لا تزال ترعد من الدّابه و جمعها أيضاً فريص و فريص العنق اوداجها الواحده فريصه.

۲۶۶۲

و فی روایه أنّ النار أحاطت بموسی علیه السلام: لئلاّ یهرب لهول ما رأی و قال لمّا خَرَّ مُوسیٰ صَعِقاً مات فلمّا أن ردّ اللّه روحه أفاق ف قٰالَ سُبْحٰانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ .

۲۶۶۳

و القمّیّ: فی قوله وَ لٰکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ قال فرفع اللّه الحجاب و نظر إلی الجَبَل فساخ (۱)الجبل فی البحر فهو یهوی حتّی الساعه و نزلت الملائکه و فتحت أبواب السماء فأوحی اللّه إلی الملائکه أدرکوا موسی لا یهرب فنزلت الملائکه و أحاطت بموسی و قالوا اثبت یا ابن عمران فقد سألت اللّه عظیماً فلما نظر موسی إلی الجبل قد ساخ و الملائکه قد نزلت وقع علی وجهه من خشیه اللّه و هول ما رأی فرد اللّه علیه روحه فرفع رأسه و أفاق و قٰالَ سُبْحٰانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ أی أوّل من صدّق أنّک لا تریٰ.

۲۶۶۴

و فی البصائر عن الصادق علیه السلام: أن الکروبیین قوم من شیعتنا من الخلق الأوّل جعلهم اللّه خَلْف العرش لو قسّم نور واحد منهم علی أهل الأرض لکفاهم ثمّ قال إنّ موسی علیه السلام لمّا سأل ربّه ما سأل أمر واحداً مِنَ الکروبیین فتجلی للجَبَل و جَعَلَهُ دَکًّا .

قال فی الجوامع و قیل فی الآیه وجه آخر و هو أن یکون المراد بقوله أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ عرفنی نفسک تعریفاً واضحاً جَلیّاً بإظهار بعض آیات الآخره التی تضطر الخلق الی معرفتک أَنْظُرْ إِلَیْکَ أعرفک معرفه ضروریه کأنّی أنظر إلیک کما جاء

۲۶۶۵

فی الحدیث: سترون ربّکم کما ترون القمر لیله البدر.

بمعنی ستعرفونه معرفه جلیّه هو فی الجلاء مثل أبصارکم القمر إذا امتلی و استوی بدراً قٰالَ لَنْ تَرٰانِی لن تطیق معرفتی علی هذه الطریقه و لن تحتمل قوّتک تلک الآیه وَ لٰکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فانّی أورد علیه آیه من تلک الآیات فان ثبت لتجلّیها و اِسْتَقَرَّ مَکٰانَهُ فَسَوْفَ تثبت بها و تطیقها فَلَمّٰا تَجَلّٰی رَبُّهُ فلما ظهرت لِلْجَبَلِ آیه من آیات ربّه جَعَلَهُ دَکًّا وَ خَرَّ مُوسیٰ صَعِقاً لعظم ما رأی فَلَمّٰا أَفٰاقَ قٰالَ سُبْحٰانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ مما اقترحت وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ بعظمتک و جلالک.

أقول: تحقیق القول فی رؤیه اللّه سبحانه ما أفاده

۲۶۶۶

مولانا أمیر المؤمنین علیه

۱- ۱) .ساخت قوائمه فی الأرض تسوخ سوخاً و تسیخ سیخاً من باب قال و باع دخلت فیها و غابت و ساخت فرسی غاصت فی الأرض و ساخت بهم الأرض بالوجهین خسفت و یعدی بالهمزه فیقال اساخه اللّه م.

السلام: لم تره العيون بمشاهده الأبصار (۱)و لكن رأته القلوب بحقائق الإِيمان لا يعرف بالقياس و لا يدرك بالحواس و لا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات.

۲۶۶۷

و قال عليه السلام: لم اعبد ربّاً لم أره.

۲۶۶۸

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن اللّه عزّ و جلّ هل يراهُ المؤمنون يوم القيامه قال نعم و قد رأوه قبل يوم القيامه فقيل متى قال حين قال لهم أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ ثم سكت ساعه ثمّ قال و إنّ المؤمنين ليرونه فى الدنيا قبل يوم القيامه أ لست تراه فى وقتک هذا قيل فأحدّث بها عنک فقال لا فانّک إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثمّ قدر انّ ذٰلک تشبيه كفر و ليست الرؤيه بالقلب كالرؤيه بالعين تعالى اللّه عمّا يصفه المشبهون و الملحدُونَ.

قٰالَ يٰا مُوسىٰ إِنِّى اصْطَفَيْتُکَ

اخترتک عَلَى النّٰاسِ أى الذين فى زمانک و هٰرون و إن كان نبيّاً كان مأموراً باتباعه و لم يكن كليماً و لا صاحب شرع بِرِسٰالاٰتِى يعنى أسفار التوراه و قرء برسالتى وَ بِكَلاٰمِى و بتكليمى إيّاک فَخُذْ مٰا آتَيْتُکَ ما أعطيتک من الرساله وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ على النعمه فيه.

روى أن سؤال الرؤيه كان يوم عرفه و إعطاء التوراه يوم النحر.

۲۶۶۹

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: أوحى اللّه تعالى إلى موسى ان يا موسى تدرى لما اِصْطَفَيْتُکَ بكلامى دون خلقى قال ربّ و لم ذاک قال فأوحى اللّه تعالى إليه يا موسى انى قلبت عبادى ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لى نفساً منک يا موسى إنّک إذاً صليت وضعت خدّک على التراب أو قال على الأرض.

۲۶۷۰

و فى العلل عنه عليه السلام:

ما يقرب منه.

وَ كَتَبْنٰا لَهُ فِى الْأَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

و ما يحتاجون إليه من أمر الدين مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ و كانت زبرجده من الجنه كما رواه.

۱- ۱) .بالکسر علی المصدر فی مقابله الإیمان و فی توحید الصّدوق العیان مکان الأبصار و حقایق الایمان أرکانه من التصدیق باللّه و بوحدانیته و اعتبارات أسمائه و صفاته عزّ و جلّ و لرؤیه اللّه سبحانه بالقلوب مراتب بحسب درجات الإیمان قوهً و ضعفاً.

۲۶۷۱

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام و فى البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّها كانت من زمرّد أخضر.

فَخُذْهٰا بِقُوَّةٍ

بجدّ و عزيمه القمّيّ أى قوه القلب وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهٰا بأحسن ما فيها كالصبر و العفو بالإضافه الى الانتقام و الاقتصاص و هو مثل قوله تعالى وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ و قوله فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ سَأُرِيكُمْ دٰارَ الْفٰاسِقِينَ منازل القرون الماضيه المخالفه لأمر اللّه الخارجه عن طاعه اللّه ليعتبروا،

۲۶۷۲

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: فى الجفر أنّ اللّه عزّ و جلّ لما أنزل الألواح على موسى أنزلها عليه و فيها تبيان كل شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعه فلما انقضت أيام موسى أوحى اللّه إليه أن استودع الألواح و هى زبرجده من الجنه جبلاً يقال له زينه فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفه فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل فى الجبل حتّى بعث اللّه نبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول.

فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفه كما وضعها موسى فأخذها القوم فلما وقعت فى أيديهم القى فى قلوبهم أن لا ينظروا إليها و هابوها حتّى يأتوا بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأنزل اللّه جبرئيل على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأخبره بأمر القوم بالذى أصابوه فلما قدموا على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و سلموا عليه ابتدأهم فسألهم عمّا وجدوا فقالوا و ما علمك بما وجدنا قال أخبرنى به ربّى و هو الألواح قالوا نشهد أنّك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فأخرجوها فوضعوها إليه فنظر إليها و قرأها و كانت بالعبرانى.

ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الأولين و الآخرين و هى ألواح موسى و قد أمرنى ربّى أن أدفعها إليك فقال لست أحسن قرائتها قال إنّ جبرئيل أمرنى أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح و قد علمت قرائتها قال فجعلها تحت رأسه فأصبح و قد علمه اللّه كلّ شيء فيها فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بنسخها فنسخها فى جلد و هو الجفر و فيه علم الأولين و الآخرين و هو عندنا و الألواح عندنا و عصا موسى عندنا و نحن ورثنا النّبيين أجمعين.

ص: ۲۳۷

۲۶۷۳

قال:قال أبو جعفر عليه السلام: تلك الصخره التى حفظت ألواح موسى تحت شجره فى واد يعرف بكذا.

۲۶۷۴

و فى البصائر: أنّ الباقر عليه السلام عرّف تلك الصخره ليمانى دخل عليه.

۲۶۷۵

و فيه هذا الخبر بنحو آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام و فى آخره: فأخذ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و إذا هو كتاب بالعبرانيه و فتق فدفعه إلىّ و وضعته عند رأسى فأصبحت بالغداه و هو كتاب بالعربيه جليل فيه علم ما خلق اللّه منذ قامت السماوات و الأرض إلى أن تقوم الساعه فعلمت ذلك.

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها و لا يعتبرون بها وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ منزله أو معجزه لاٰ يُؤْمِنُوا بِهٰا لاختلاف عقولهم بسبب انهماكهم فى التقليد و الهوى

۲۶۷۶

فى الحديث: إذا عظّمت أمّتى الدنيا نزعت عنها هيبه الإسلام و إذا تركوا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر حرمت بركه الوحى.

وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاٰ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً

و قرئ الرشد بفتحتين وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً .

القمّىّ قال إذا رأوا الإيمان و الصدق و الوفاء و العمل الصالح لاٰ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَ إِنْ يَرَوْا الشرك و الزنا و المعاصى يأخذوا بها و يعملوا بها ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ كٰانُوا عَنْهٰا غٰافِلِينَ ذلك الصرف بسبب تكذيبهم و عدم تدبرهم للآيات.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ لِقٰاءِ الْآخِرَهِ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ

لا ينتفعون بها هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاّٰ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ إلاّ جزاء أعمالهم.

وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسىٰ مِنْ بَعْدِهِ

من بعد ذهابه للميقات مِنْ حُلِيِّهِمْ و قرء بكسر الحاء عِجْلاً جَسَداً خالياً من الروح لَهُ خُوٰارٌ صوت كصوت البقر قد مضى قصه

العجل مبسوطه فی سوره البقره.

۲۶۷۷

العیّاشی عن الباقر علیه السلام: أن فی ما ناجی موسی ربّه أن قال یا ربّ هذا السامری صنع العجل فالخوار من صنعه قال فأوحی اللّه إلیه یا موسی إنّ تلک فتنتی فلا تفحص عنها.

ص: ۲۳۸

۲۶۷۸

و عن الصادق علیه السلام قال: یا ربّ و مَنْ أَخارَ الصَّنَم فقال اللّه یا موسی أنا أَخَرتُه فقال موسی إِنْ هِیَ إِلاّ فِتْنَتُکَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِی مَنْ تَشاءُ .

أَ لَمْ یَرَوْا أَنَّهُ لا یُکَلِّمُهُمْ وَ لا یَهْدِیهِمْ سَبِیلاً

تقریع علی فرط ضلالتهم و إخلالهم بالنظر یعنی أنّه لیس کآحاد البشر فکیف یکون خالقُ القوی و القدر اِتَّخَذُوهُ إلهاً وَ کانُوا ظالِمِینَ واضعین الأشیاء فی غیر مواضعها فلم یکن اتخاذ العجل بدعاً مِنهم.

وَ لَمّا سُقِطَ فِی أَیْدِیهِمْ

کنایه عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر یعضّ یده غمّاً فتصیر یده مسقوطاً فیها وَ رَأَوْا و علموا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا باتخاذ العجل قالُوا لَئِنْ لَمْ یَرْحَمْنا رَبُّنا وَ یَغْفِرْ لَنا بالتجاوز عن الخطیئه لَنَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِینَ و قرء بالخطاب و النداء.

وَ لَمّا رَجَعَ مُوسی إِلی قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً

شدید الغضب أو حزیناً قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِی مِنْ بَعْدِی أی قمتم مقامی و کنتم خلفائی من بعدی حیث عبدتم العجل مکان عباده اللّه أَ عَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّکُمْ یقال عجل من الأمر إذا ترکه غیر تام و أعجله عنه غیره و یضمّن معنی سبق فیقال عجل الأمر و المعنی أ ترکتم أَمْرَ رَبِّکُمْ غیر تام و هو انتظار موسی حافظین لعهده وَ أَلْقَی الْأَلْواحَ طرحها من شده الغضب للّه و فرط الضجر حمیّه للدین رُوی أنّه لما ألقاها انکسرت فذهبت بعضها.

۲۶۷۹

و فی البصائر عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّ منها ما تکسر و منها ما بقی و منها ما ارتفع.

۲۶۸۰

و عن الباقر علیه السلام: أنّه عرف یمانیّاً صخره بالیمن ثمّ قال تلک الصخره التی التقمت ما ذهب من التوراه حین أَلْقَی موسی اَلْأَلْواحَ فلما بعث اللّه رسوله أدّته إلیه و هی عندنا.

۲۶۸۱

و فی المجمع عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم: رحم اللّه أخی موسی علیه السلام لیس المخبر کالمعاین لقد أخبره اللّه بفتنه قومه و لقد عرف أنّ ما أخبره ربّه حق و ان علی ذلک لمتمسک بما فی یدیه فرجع إلی قومه و رآهم فغضب وَ أَلْقَی الْأَلْواحَ .

۲۶۸۲

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: ما فی معناه.

وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِیهِ یَجُرُّهُ إِلَیْهِ

(۱)

۲۶۸۳

فی العلل عن الصادق علیه السلام: و ذلک لأنّه لم یفارقهم لما فعلوا ذلک و لم یلحق بموسی و کان إذا فارقهم ینزل بهم العذاب.

قالَ ابْنَ أُمَّ

و قرء أمِّ بالکسر انما نسبه الی الأمّ لأنّه أقرب إلی الِاستعطاف.

۲۶۸۴

و فی العلل عنه: و لم یقل یا ابن أبی لأن بنی الأب إذا کانت أمهاتهم شتّی لم یستبعد العداوه بینهم إلّا من عصمه اللّه منهم و انما یستبعد بین بنی امّ واحده.

۲۶۸۵

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبه الوسیله: أنّه کان أخاه لأبیه و أمّه.

۲۶۸۶

و القمّیّ مثله عن الباقر و الصادق علیهما السلام .

قیل و کان هارون أکبر من موسی بثلاث سنین و کان حمولاً (۲)لیّناً و لذلک کان أحبّ إلی بنی إسرائیل.

۲۶۸۷

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أنّ الوحی ینزل علی موسی و موسی علیه السلام یوحیه الی هارون.

۲۶۸۸

: و کان موسی الذی یناجی ربّه و یکتب العلم و یقضی بین بنی إسرائیل .

قال: و لم يكن لموسى ولد و كان الولد لهارون.

إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى

قهرونى و اتخذونى ضعيفاً و لم آلِ جُهداً فى كفّهم بالإنذار و الوعظ وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِى و قاربوا قتلى لشده إنكارى عليهم فَلا تُشْمِتْ بِىَ الْأَعْداءَ فلا تفعل بى ما يشمتون بى لأجله وَ لا تَجْعَلْنِى مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ معدوداً فى عدادهم بالمؤاخذه علىّ و نسبه التقصير إلىّ.

قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَ لِأَخِى وَ أَدْخِلْنا فِى رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ

.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ

قيل هو ما أمِرَوا من قتل أنفسهم وَ ذِلَّةٌ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا قيل هى خروجهم من ديارهم و قيل هى الجزيه

ص: ۲۴۰

۱- ۱) . قيل فى معناه أنّ موسى انّما فعل ذلك مستعظماً لفعلهم مفكّراً فيما كان منهم كما يفعل الإنسان بنفسه عند حاله الغضب و شده الفكر مثل ذلك فيقبض على لحيته و يعضّ على شفتيه فأجرى موسى أخاه مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الإنسان بنفسه عند حاله الغضب و الفكر.

۲- ۲) .حَمَل عنه حَلُمَ فهو حمول ذو حلم.

وَ كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُفْتَرِينَ

و افتراؤهم قولهم هٰذا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ .

٢٦٩٠

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه تلا هذه الآيه فقال فلا ترى صاحب بدعه إلاّ ذليلاً و لا مفترياً على اللّه و على رسوله و أهل بيته إلاّ ذليلاً.

وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئٰاتِ

من الكفر و المعاصى ثُمَّ تٰابُوا مِنْ بَعْدِهٰا من بعد السيئات وَ آمَنُوا و عملوا بمقتضى الإيمان إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهٰا من بعد التوبه لَغَفُورٌ رَحِيمٌ .

وَ لَمّٰا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ

عبّر عن سكون الغضب و اطفائه بالسكوت تنبيهاً على أنّ الغضب كان هو الحامل له على ما فعل و الأمر له به و المغرى عليه و هذا من البلاغه فى الكلام أَخَذَ الْأَلْوٰاحَ التى ألقٰيها وَ فِى نُسْخَتِهٰا هُدىً دلاله و بيان لما يحتاج إليه من أمر الدين وَ رَحْمَةٌ نعمه و منفعه لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ معاصى اللّه.

وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ

من قومه من باب الحذف و الإيصال سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقٰاتِنٰا سبقت قصتهم عند ذكر سؤال الرؤيه فَلَمّٰا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قٰالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّٰاىَ تمنّى هلاكهم و هلاكه قبل أن يرى ما رأى أَ تُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا من التجاسر على طلب الرّؤيه

٢٦٩١

فى التوحيد عن الرضا عليه السلام: أنّ السبعين لما صاروا معه الى الجبل قالوا له إنّك قد رأيت اللّه سبحانه فأرناه كما رأيته فقال إنّى لم أره فقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ و احترقوا عن آخرهم و بقى موسى وحيداً فقال يا ربّ اخترت سبعين رجلاً من بنى إسرائيل فجئت بهم و ارجع وحدى فكيف يصدقنى قومى بما أخبرتهم به ف لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّٰاىَ أَ تُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا فأحياهم اللّه بعد موتهم.

٢٦٩٢

و فى العيون: ما يقرب منه.

كما مرّ إِنْ هِيَ إِلاّ فِتْنَتُكَ ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا فى الرّؤيه تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ أَنْتَ وَلِيُّنا القائم بأمرنا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ تغفر السيئه و تبدلها بالحسنه.

وَ اكْتُبْ لَنا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً

حسن معيشه و توفيق طاعه وَ فِي الْآخِرَةِ

ص: ۲۴۱

الجنه إِنّٰا هُدْنٰا إِلَيْکَ تبنا إليک من هاد يهود إذا رجع قٰالَ عَذٰابِی أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشٰاءُ تعذيبه وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ كُلَّ شَیْءٍ فی الدنيا فما من مسلم و لا كافر و لا مطيع و لا عاص الا و هو متقلّب فی نعمتی أو فی الدنيا و الآخره الا أن قوماً لم يدخلوها لضلالهم فَسَأَكْتُبُهٰا فسأثبتها و أوحيها فی الآخره لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشرک و المعاصی وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيٰاتِنٰا يُؤْمِنُونَ فلا يكفرون بشیء منها.

اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

.

۲۶۹۳

فی الكافی عنهما عليهما السلام:

اَلرَّسُولَ

الذی يظهر له الملک فيكلمه و اَلنَّبِيَّ هو الذی يرى فی منامه و ربّما اجتمعت النبوّه و الرساله لواحد.

اَلْأُمِّيَّ

المنسوب الى أم القرى و هی مكّه كذا فی المجمع.

۲۶۹۴

و عن الباقر و العيّاشیّ عنه عليه السلام: أنّه سئل لم سمی اَلنَّبِيَّ الْأُمِّيَّ قال نسب إلى مكّه و ذلک من قول اللّه لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَهٰا و أمّ القرى مكه فقيل أمّی لذلک.

۲۶۹۵

و فی العلل عن الجواد عليه السلام: أنّه سئل عن ذلک فقال ما يقول الناس قيل يزعمون أنّه انّما سمی اَلْأُمِّيَّ لأنّه لم يحسن أن يكتب فقال كذبوا عليهم لعنه اللّه انّی ذلک و اللّه يقول هو الذی بعثنی فِی الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن و اللّه لقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقرأ و يكتب باثنين و سبعين أو قال بثلاث و سبعين لساناً و انّما سمّی اَلْأُمِّيَّ لأنّه كان من أهل مكّه و مكّه من أمّهات القرى و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَهٰا .

اَلَّذِی يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ

باسمه و نعته

۲۶۹۶

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: یعنی الیهود و النصاری صفه محمّد و اسمه صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

۲۶۹۷

و فی المجالس عن أمیر المؤمنین علیه السـلام فی حـدیث: قال یهودیّ لرسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم إنّی قرأت نعتک فی التوراه محمّـد بن عبد اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم مولده بمکّه و مهاجره بطیبه لیس بفظّ و لا غلیظ و لا سـخاب (۱)و لا مترنّن بالفحش

ص :۲۴۲

۱- ۱) . ۲۶۹۸ فی الحدیث: ایّاک أن تکون سـخّاباً. هو بالسّین المفتوحه و الباء الموحّده صیغه مبالغه من السّخَبَ بالتحریک و هو شدّه الصوت و الخنا مرادف الفحش.

و لا قول الخنا و أنا أشهد أن لا إلٰه إلاّ اللّه و أنّک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم هذا مالی فاحکم فیه بما أنزل اللّه.

۲۶۹۹

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: لما نزلت التوریه علی موسی بشر بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال:فلم تزل الأنبیاء تبشر به حتّی بعث اللّه المسیح عیسی بن مریم فبشر بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و ذلک قوله یَجِدُونَهُ یعنی الیهود و النصاری مَکْتُوباً یعنی صفه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم عِنْدَهُمْ یعنی فی التوراه و الإنجیل و هو قول اللّه عزّ و جلّ یخبر عن عیسی علیه السلام وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ .

.

۲۷۰۰

و فیه مرفوعاً: أنّ موسی ناجاه ربّه تعالی فقال له فی مناجاته أوصیک یا موسی وصیه الشفیق المشفق بابن البتول عیسی بن مریم و من بعده بصاحب الجمل الأحمر الطیب الطاهر المطهر فمثله فی کتابک انه مهیمن علی الکتب کلها و انه راکع ساجد راغب راهب إخوانه المساکین و أنصاره قوم آخرون.

یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ

یستفاد من بعض الروایات تأویل الطیبات بأخذ العلم من أهله و الخبائث بقول من خالف وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ و یخفف عنهم ما کلفوا به من التکالیف الشاقه و أصل الأصر الثقل و قد مضی حدیث وضع الأصر عن هذه الأمه فی آخر سوره البقره و قرء أصارهم فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ و عظّموه بالتقویه و الذّبّ عنه و أصل التعزیر المنع وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ قیل اَلنُّورَ القرآن.

۲۷۰۱

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام:

اَلنُّورَ

علیّ علیه السلام.

۲۷۰۲

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

اَلنُّورَ

فی هذا الموضع علیّ و الأئمه علیهم السلام.

أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

.

قُلْ یٰا أَیُّهَا النّٰاسُ إِنِّی رَسُولُ اللّٰهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً

۲۷۰۳

فی المجالس عن الحسن المجتبی علیه السلام قال: جاء نفر من الیهود إلی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فقالوا یا محمّد أنت الذی تزعم أنّک رسول اللّٰه و أنّک الذی یوحی إلیک کما یوحی إلی موسی بن عمران فسکت النبیّ ساعه ثمّ قال نعم أنا سیّد ولد آدم و لا فخر و أنا خاتم

ص :۲۴۳

النبيينّ و إمـام المتّقين و رسول ربّ العـالمين قـالوا إلى من إلى العرب أم إلى العجم أم إلينـا فـأنزل اللّه هـذه الآيه اَلَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ يُحيِى وَ يُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ كَلِمٰاتِهِ .

يريد بها ما أنزل اللّه عليه و على من تقدمه من الرسل وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .

أقول: يعنى إلى العلم اللّدنّى الموصل الى محبّه اللّه و ولايته فانّه لا يحصل إلا بالإيمان و اتباع النبىّ و من أمر النبىّ باتباعه (۱).

وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ

بكلمه الحق وَ بِهِ و بالحق يَعْدِلُونَ بينهم فى الحكم.

۲۷۰۴

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قَوْمِ مُوسىٰ هم أهل الإسلام.

۲۷۰۵

و فى المجمع عن البـاقر عليه السـلام: أنّ هـذه الاُمّه قوم من وراء الصـين بينهم و بين الصـين واد حـارّ من الرمـل لم يغيروا و لم يبدلوا.

ليس لأحدهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و يضحون (۲)بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منّا أحـد و لا منهم إلينا و هم على الحق قـال و قيـل أنّ جبرئيـل انطلق بـالنبىّ صـلّى اللّه عليه و آله ليله المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشـر سور نزلت بمكّه فآمنوا به و صـدّقوا و أمرهم أن يقيموا مكانهم و يتركوا السبت و أمرهم بالصـلاه و الزكاه و لم يكن نزلت فريضه غيرهما ففعلوا قال و روى أصحابنا أنّهم يخرجون مع قائم آل محمّد عليهم السلام.

و روى أنّ ذا القرنين رآهم و قال لو أمرت بالمقام لسرّنى أن اقيم بين أظهركم.

وَ قَطَّعْنٰاهُمُ

و صيرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض اِثْنَتَيْ عَشْرَهَ

ص :۲۴۴

۱- ۱) . ۲۷۰۶ العيّاشى عن الصّادق عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمّد عليهم السلام استخرج من ظهر الكعبه سبعه و عشرين رجلًا خمسه عشـر يَعْدِلُونَ و سـبعه من أصـحاب الكهف و يوشع وصـِى موسى و مؤمن آل فرعون و سلمان الفارسىّ و أبا دجّانه الأنصارى و مالك الأشتر. ۲۷۰۷ و عن أمير المؤمنين عليه السـلام: انّ بنى إسـرائيل بعد موسى افترقت على أحدى و سبعين فرقه كلها فى النار إلاّ واحده فانّ اللّه يقول وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ فهذه التى تنجو. «منه رحمه اللّه» أقول و لا

يبعد أن يكونوا هم المقصودون بالآخرين فى الرّوايه المتقدّمه.

٢- ٢) .ضحى ضحواً و ضحيّاً اصابته الشّمس و ارض مضحاه لا تكاد تغيب عنها الشّمس و يضحون مبنى للمفعول امّا من باب نصر أو من باب الأفعال.

أَسْبٰاطاً أُمَماً

و الأسباط ولد الأولاد و الأسباط فى ولد يعقوب بمنزله القبائل فى ولد إسماعيل وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ إِذِ اسْتَسْقٰاهُ قَوْمُهُ فى التيه أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ أى فضرب فانبجست و فى حذفه إشاره إلى أنّه لم يتوقف فى الإمتثال مِنْهُ اثْنَتٰا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنٰاسٍ مَشْرَبَهُمْ كلّ سبط مَشْرَبَهُمْ وَ ظَلَّلْنٰا عَلَيْهِمُ الْغَمٰامَ ليقيهم حرّ الشمس وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا أى و قلنا لهم كُلُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ وَ مٰا ظَلَمُونٰا وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ مضى تفسيره فى سوره البقره.

وَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ

بإضمار اذكر و اَلْقَرْيَةَ بيت المقدس وَ كُلُوا مِنْهٰا حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةٌ وَ ادْخُلُوا الْبٰابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئٰاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ .

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّمٰاءِ بِمٰا كٰانُوا يَظْلِمُونَ

مضى تفسيره فيها و قرء تغفر بالتاء و البناء للمفعول و خطيئتكم بالتوحيد و خطاياكم.

وَ سْئَلْهُمْ

و اسأل اليهود و هو سؤال تقريع بقديم كفرهم و تجاوزهم حدود اللّه عَنِ الْقَرْيَةِ عن خبرها و ما وقع بأهلها اَلَّتِى كٰانَتْ حٰاضِرَةَ الْبَحْرِ قريبه منه إِذْ يَعْدُونَ فِى السَّبْتِ يتجاوزون حدود اللّه تعالى بالصيد يوم السبت و قد نهوا عنه إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتٰانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ يوم تعظيمهم أمر يوم السبت مصدر سبت اليهود إذا عظمت سبتها بالتجرد للعباده شُرَّعاً ظاهره على وجه الماء من شرع عليه إذا دنا منه و أشرف وَ يَوْمَ لاٰ يَسْبِتُونَ لاٰ تَأْتِيهِمْ كَذٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ .

وَ إِذْ قٰالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ

جماعه من أهل القريه لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ مخترمهم أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً لتماديهم فى العصيان قٰالُوا مَعْذِرَةً و قرء معذره بالرفع إِلىٰ رَبِّكُمْ يعنى موعظتنا أنّها عذراً إلى اللّه حتّى لا تنسب إلى تفريط فى النهى عن المنكر وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ إذ اليأس لا يحصل إلّا بالهلاك.

فَلَمّٰا نَسُوا

تركوا ترك الناسى مٰا ذُكِّرُوا بِهِ ما ذكرهم به الواعظون أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذٰابٍ بَئِيسٍ شديد من بَؤُسَ يَبْؤُس

بأساً إذا اشتدّ و قرء على وزن ضيغم و بكسر الباء و سكون الهمزه و بكسرها و قلب الهمزه باءً بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم.

فَلَمّٰا عَتَوْا عَنْ مٰا نُهُوا عَنْهُ

تكبّروا عن النهى أو عن ترك ما نهوا عنه و هذا مثل قوله تعالى وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ قُلْنٰا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰاسِئِينَ مطرودين مبعدين من كل خير كقوله إِنَّمٰا قَوْلُنٰا لِشَيْءٍ إِذٰا أَرَدْنٰاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

فى تفسير الإمام عليه السلام: فى سوره البقره عند قوله وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنٰا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰاسِئِينَ قال علىّ بن الحسين عليهما السلام:كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر نهاهم اللّه و أنبياؤه عن اصطياد السمك فى يوم السبت فتوصلوا إلى حيله ليحلّوا بها لأنفسهم ما حرّم اللّه فخدّوا أخاديد (١)و عملوا طرقاً تؤدى إلى حياض تتهيّأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق و لا يتهيأ لها الخروج إذ همّت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جاريه على أمان لها فدخلت الأخاديد و حصلت فى الحياض و الغُدران فلما كانت عشيه اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللّجَجَ لتأمن من صايدها فرامت الرجوع فلم تقدر و بقيت ليلها فى مكان يتهيّؤ أخذها بلا اصطياد لإِسترسالها فيه و عجزها عن الِامتناع لمنع المكان لها و كانوا يأخذون يوم الأحد و يقولون ما اصطدنا فى السبت إنّما اصطدنا فى الأحد و كذب أعداء اللّه بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التى عملوها يوم السبت حتّى كثر من ذلك ما لهم و ثراهم و تنعموا بالنساء و غيرهم لإِتساع أيديهم به.

و كانوا فى المدينه نيفاً و ثمانين ألفاً فعل هذا منهم سبعون ألفاً و أنكر عليهم الباقون كما قص اللّه وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كٰانَتْ حٰاضِرَةَ الْبَحْرِ الآيه و ذلك أنّ طائفه منهم وعظوهم و زجروهم و من عذاب اللّه خوفوهم و من انتقامه و شدائد بأسه حذروهم فأجابوهم من وعظهم لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ بذنوبهم هلاك الِاصطلام (٢)أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً أجاب القائلين هذا لهم مَعْذِرَةً إِلىٰ رَبِّكُمْ هذا القول منا لهم

١- ١) .الأخدود شق فى الأرض مستطيل جمعه أخاديد و خدّ الأرض من باب مدّ شقّها.

٢- ٢) .الاصطلام الِاستيصال و هو افتعال من الصّلم و هو القطع المستأصل و صلمت الأذن من باب ضرب استأصلتها قطعاً م.

مَعْـذِرَةً إِلىٰ رَبِّكَمْ إذ كلفنـا الأـمر بـالمعروف و النهى عن المنكر فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربّنا مخالفتنا لهم و كراهتنا لفعلهم قالوا وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ و نعظهم أيضاً لعلّهم ينجع فيهم المواعظ فيتّقوا هذه الموبقه (١)و يحذروا عقوبتها.

قـال اللّه تعالى فَلَمّٰا عَتَوْا حادوا و اعرضوا و تكبّروا عن قبول الزّجر عَنْ مٰا نُهُوا عَنْهُ قُلْنٰا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰاسِـئِينَ مبعـدين من الخير مبغضـين فلمـا نظر العشـره الآلاـف و النيف انّ السـبعين ألفـاً لاـ يقبلون مواعظهم و لاـ يخافون تخويفهم إيّاهم و تحـذيرهم لهم اعـتزلوهم إلى قريـه اخرى و انتقلـوا الى قريـه مـن قريتهـم و قـالوا نكره أن ينزل بهـم عـذاب اللّه و نحن فى خلاـلهم فـأمسوا ليله فمسـخهم اللّه كلهم قرده و بقى باب المـدينه مغلقاً لا يخرج منه أحـد و لا يـدخله أحـد و تسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم وَ سَمَوا حيطان البلد فاطّلعوا عليهم فإذا هم كلّهم رجالهم و نساؤهم قردةً يموج بعضـهم فى بعض يعرف هؤلاء الناظرين معارفهم و قراباتهم و خلطائهم فيقول المطلع لبعضـهم أنت فلان و أنت فلانه فتدمع عينه و يؤمى برأسه أو بفمه بلىٰ أو نعم فما زالوا كذلك ثلاثه أيّام ثمّ بعث اللّه تعالىٰ مطراً و ريحاً فجرفهم الى البحر و ما بقى مسخ بعد ثلاثه أيّام و إنّما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هى أشباهها لا هى بأعيانها و لا من نسلها.

٢٧٠٩

و القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال: وجدنا فى كتاب علىّ عليه السلام:

أن قوماً من أهل أيْلَه من قوم ثمود و انّ الحيتان كانت سـبقت إليهم يوم السـبت ليختبر اللّه طاعتهم فى ذلك فشـرعت إليهم يوم سبتهم فى نـاديهم و قـدام أبوابهم فى أنّهـارهم و سواقيهم فبـادروا إليها فأخـذوا يصـطادونها فلبثوا فى ذلك ما شاء اللّه لا ينهاهم عنها الأحبار و لا يمنعهم العلماء من صـيدها ثمّ ان الشـيطان أوحى الى طائفه منهم انما نهيتم عن أكلها يوم السبت و لم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت و كلوها فيما سوى ذلك من الأيّام فقالت طائفه منهم الآن نصطادها فعتت و انحازت طائفه اخرى منها ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبه اللّه أن تتعرضوا بخلاف أمره و اعتزلت طائفه منهم ذات الشـمال و سـكتت فلم يتعظهم فقالت للطائفه التى وعظتهم لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَـذِّبُهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً فقالت الطائفه التى وعظتهم مَعْذِرَةً إِلىٰ رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

١- ١) .وَبَق كوعد و وجل و ورث و بوقاً و موبقاً هلك كاستوبق و كمجلس المهلك.

قال فقال اللّه تعالى فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ يعنى لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئه فقالت الطائفه التى وعظتهم لا و اللّه لا نجامعكم و لا نبايتكم الليله فى مدينتكم هذه التى عصيتم اللّه فيها مخافه أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينه مخافه أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينه فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء اللّه المطيعون لأمر اللّه تعالى غدوا (۱)لينظروا ما حال أهل المعصيه فأتوا باب المدينه فإذا هو مصمت فدقّوه فلم يجابوا و لم يسمعوا منها حس أحد فوضعوا سلّماً على سور المدينه ثمّ أصعدوا رجلاً منهم فأشرف على المدينه فنظر فإذا هو بالقوم قردهً يتعاوون فقال الرجل لأصحابه يا قوم أرى و اللّه عجباً قالوا و ما ترى قال أرى القوم قد صاروا قردهً يتعاوون لها أذناب فكسروا الباب و دخلوا المدينه قال فعرفت القرده أنسابها من الإنس و لم يعرف الإنس أنسابها من القرده فقال القوم للقرده أ لم ننهَكم.

قال فقال علىّ عليه السلام: و اللّه الذى فلق الحبّه و برأ النسمه إنّى لأعرف أنسابهم من هذه الأمه لا ينكرون و لا يغيّرون بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا و قد قال اللّه فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ فقال اللّه أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذابٍ بَئِيسٍ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ .

۲۷۱۰

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه كانوا ثلاثه أصناف صنف ائتمروا و أمروا فنجوا و صنف ائتمروا و لم يأمروا فمسخوا ذرّاً و صنف لم يأتمروا و لم يأمروا فهلكوا.

۲۷۱۱

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما فى معناه.

۲۷۱۲

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: هلكت الفرقتان و نجت الفرقه الثالثه.

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّکَ

تفعل من الإيذان بمعنى الاعلام أو العزم و الإقسام معناه و اذكر إذا علم أو عزم رَبُّکَ و أقسم لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ليسلّطنّ على اليهود إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ مَنْ يَسُومُهُمْ يكلفهم سُوءَ الْعَذابِ شدته بالقتل و الإذلال و ضرب الجزيه قيل بعث اللّه عليهم من بعد سليمان بخت نصر فخرّب ديارهم و قتل مقاتليهم و سبى نساءهم

۱- ۱) .غدا غدوّا من باب قعد ذهب غدوه و جمع الغدوه غدى كمديه و مدى هذا أصله ثمّ كثر حتّى استعمل فى الذهاب و الانطلاق أي وقت كان.

و ذراريهم و ضرب الجزيه على من بقى منهم و كانوا يؤدّونها إلى المجوس حتّى بعث اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم ففعل ما فعل و ضرب عليهم الجزيه فلا تزال مضروبه إلى آخر الدهر.

٢٧١٣

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ المعنى بهم أمّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

إِنَّ رَبَّکَ لَسَرِيعُ الْعِقابِ

عاقبهم فى الدنيا وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن تاب و آمن.

وَ قَطَّعْناهُمْ فِی الْأَرْضِ أُمَماً

و فرّقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقه منهم مِنْهُمُ الصّالِحُونَ هم الذين آمنوا باللّه و رسوله وَ مِنْهُمْ دُونَ ذٰلِکَ ناس دون ذلك أى منحطّون عن الصلاح و هم كفرتهم و فسقتهم وَ بَلَوْناهُمْ بِالْحَسَناتِ وَ السَّيِّئاتِ بالنعم و النقم و المسخ و المحن لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يتنبهون فينيبون.

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ

بدل سوء و هو بالتسكين شائع فى الشرّ و بالتحريك فى الخير و قيل المراد به الذين كانوا فى عصر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم وَرِثُوا الْكِتابَ التوراه من أسلافهم يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنىٰ حطام هذا الشىء الأدنى يعنى الدنيا قيل هو ما كانوا يأخذون من الرشاء فى الحكم و على تحريف الكلم للتسهيل على العامّه وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا لا يؤاخذنا اللّه بذلك و يتجاوز عنه وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أى يرجون المغفره و هم مصرون و عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين عنه أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ الميثاق فى التوراه أَنْ لاٰ يَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ بأن لا يكذبوا على اللّه و لا يضيفوا إليه إلاّ ما أنزله وَ دَرَسُوا ما فِيهِ و قرءوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك.

٢٧١۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن اللّه خصّ عباده بآيتين (١)من كتابه أَنْ لاٰ يَقُولُوا حتى يعلموا و لا يردوا ما لم يعلموا و قال عزّ و جلّ أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ

١- ١) . قيل يعنى عباده الذين هم من أهل الكتاب و الكلام كأنّ من سواهم ليسوا مضافاً إليه بالعبوديه بآيتين أى مضمونهما و الاّ فالآيات فى ذلك فوق اثنتين كقوله تعالى وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْكافِرُونَ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ فَأُولٰئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ الى غير ذلك و لا يردّوا ما لم يعلّموا يعنى لا يكذّبوا به بل

يكلوا علمه الى قائله فانّ التصـديق بالشـىء كما هو محتاج الى تصوره اثباتاً فكـذلك هو مفتقر إليه نفياً و هذا فى غايه الظهور و لكن أكثر النّاس لا يعلمون.

لاّ يَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ

و قال بَلْ كَذَّبُوا بِمٰا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ .

۲۷۱۵

و العيّاشىّ عنه و عن الكاظم عليهما السلام: ما يقرب منه.

وَ الدّٰارُ الْآخِرَهُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

محارم اللّه ممّا يأخذ هؤلاء أَ فَلاٰ يَعْقِلُونَ فيعلمون ذلك و قرء بالخطاب.

وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتٰابِ وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰهَ إِنّٰا لاٰ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ

أما عطف على اَلَّذِينَ يَتَّقُونَ و ما بينهما اعتراض و اما استيناف و وضع الظاهر موضع المضمر لأنّه فى معناه و للتنبيه على أنّ الإصلاح مانع عن الإضاعه و قرء يمسكون بالتخفيف من الإمساك.

۲۷۱۶

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: نزلت فى آل محمّد صلوات اللّه عليهم و أشياعهم.

وَ إِذْ (۱)نَتَقْنَا الْجَبَلَ

قلعناه و رفعناه و أصله الجذب فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّهٌ سقيفه و هى كل ما أظلّ وَ ظَنُّوا و تيقنوا أَنَّهُ وٰاقِعٌ بِهِمْ ساقط عليهم لأنّ الجبل لا يثبت فى الجوّ و لأنّهم كانوا يوعدون به.

قيل إنّما أطلق الظنّ لأنّه لم يقع متعلقه خُذُوا (۲)مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّهٍ بعزم من قلوبكم و أبدانكم.

۲۷۱۷

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه أ قوّه فى الأبدان أم قوّه فى القلوب قال فيهما جميعاً وَ اذْكُرُوا مٰا فِيهِ من الأوامر و النّواهى لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

۲۷۱۸

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لما أنزل اللّه التوراه على بنى إسرائيل لم يقبلوه فرفع اللّه عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه و طأطئوا رؤوسهم.

و قد مضى تفسيره فى سوره البقره بأبسط من هذا.

وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

و قرء ذرّياتهم أخرج من

ص: ۲۵۰

۱- ۱) .معناه و اذكر يا محمّد إذ قلعنا الجبل من أصله فرفعناه فوق بنى إسرائيل و كان عسكر موسى فرسخاً فى فرسخ فرفع اللّه الجبل فوق جميعهم.

۲- ۲) .قوله تعالى خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ أى خذوا مٰا ألزمناكم من أحكام كتابنا و فرائضه فاقبلوه بجدّ و اجتهاد منكم فى كل أوان من غير تقصير و لا توان.

أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن يعنى نثر حقائقهم بين يدى علمه فاستنطق الحقايق بأسنه قابليّات جواهرها و ألسن استعدادات ذواتها وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ شَهِدْنا أى و نصب لهم دلائل ربوبيته و ركب فى عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتّى صاروا بمنزله الإشهاد على طريقه التمثيل نظير ذلك قوله عزّ و جلّ إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و قوله جلّ و علا فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ و معلوم أنّه لا قول ثمّه و إنّما هو تمثيل و تصوير للمعنى و ذلك حين كانت أنفسهم فى أصلاب آبائهم العقليّه و معادنهم الأصليه يعنى شاهدهم و هم دقايق فى تلك الحقايق و عبر عن تلك الآباء بالظهور لأنّ كل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفه من النفوس أو ظاهر عنده لكونه صوره عقليه نوريّه ظاهره بذاتها وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أى أعطاهم فى تلك النشأه الإدراكيه العقليّه شهود ذواتهم العقليّه و هوّياتهم النوريه فكانوا بتلك القوى العقليّه يسمعون خطاب أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ كما يسمعون الخطاب فى دار الدنيا بهذه القوى البدنيه و قالُوا بألسنه تلك العقول بَلىٰ أنت ربّنا الذى أعطيتنا وجوداً قدسيّاً ربّانياً سمعنا كلامك و أجبنا خطابك و لا يبعد أيضاً أن يكون ذلك النطق باللسان الملكوتى فى عالم المثالى الذى دون عالم العقل فان لكل شىء ملكوتاً فى ذلك العالم كما أشار إليه بقوله سبحانه فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ و الملكوت باطن الملك و هو كله حياه و لكل ذره لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح و التمجيد و التوحيد و التحميد و بهذا اللسان نطق الحصى فى كف النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و به تنطق الأرض يوم القيامه يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها و به تنطق الجوارح أَنْطَقَنَا اللّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَقُولُوا أى كراهه أَنْ تَقُولُوا و قرء بالياء يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنّا كُنّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ لم ننبّه عليه.

أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّا ذُرِّيَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ

فاقتدينا بهم لأنّ التقليد عند قيام الحجّه و التمكن من العلم بها لا يصلح عذراً أَ فَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يعنى آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك.

وَ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

عن التقليد و اتباع الباطل.

ص :۲۵۱

۲۷۱۹

فی الکافی و التوحید و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال أخرج من ظهر آدَم ذرّیته إلی یوم القیامه فخرجوا کالذّرّ فعرفهم نفسه و أراهم صنعه و لو لا ذلک لم یعرف أحد ربّه.

۲۷۲۰

و فی الکافی عنه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال و أبوه یسمع حدّثنی أبی أنّ اللّه عزّ و جلّ قبض قبضه من تراب التّربه التی خلق آدم منها فصبّ علیها الماء العذب الفرات ثمّ ترکها أربعین صباحاً ثمّ صبّ علیها المالح و الأجاج (۱)فترکها أربعین صباحاً فلما اختمرت الطینه أخذها فعرکها (۲)عرکاً شدیداً فخرجوا کالذّرّ من یمینه و شماله و أمرهم جمیعاً أن یقعوا فی النار فدخل أصحاب الیمین فصارت علیهم برداً و سلاماً و أبی أصحاب الشمال أن یدخلوها.

۲۷۲۱

و عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل کیف أجابوا و هم ذرّ فقال جعل فیهم ما إذا سألهم أجابوه و زاد العیّاشیّ: یعنی فی المیثاق.

أقول: و هذا بعینه ما قلناه أنّه عزّ و جلّ رکّب فی عقولهم ما یدعوهم إلی الإقرار.

۲۷۲۲

و عنه علیه السلام: لما أراد اللّه أن یخلق الخلق نثرهم بین یَدَیه فقال لهم من ربّکم فأوّل من نطق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أمیر المؤمنین علیه السلام و الأئمه علیهم السلام فقالوا أنت ربّنا فحملهم العلم و الدین ثمّ قال للملائکه هؤلاء حمله دینی و علمی و أمنائی فی خلقی و هم المسئولون ثمّ قال لبنی آدم أقروا للّه بالرّبوبیّه و لهؤلاء النفر بالولایه و الطاعه فقالوا نعم ربّنا أقررنا فقال اللّه للملائکه اشهدوا فقال الملائکه شَهِدْنا علی أن لا تقولوا غداً إِنّا کُنّا عَنْ هذا غافِلِینَ أَوْ تَقُولُوا الآیه.

۲۷۲۳

و القمّیّ عنه علیه السلام: فی هذه الآیه أنّه سئل معاینه کان هذا قال نعم فثبتت المعرفه و نسوا الموقف و سیذکرونه و لو لا ذلک لم یدر أحد مَنْ خالقه و رازقه فمنهم من أقرّ بلسانه فی الذرّ و لم یؤمن بقلبه فقال اللّه فَما کانُوا لِیُؤْمِنُوا بِما کَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ .

۲۷۲۴

و العیّاشیّ عنه عن أبیه علیهما السلام: ما فی معناه إلی قوله و رازقه،

۲۷۲۵

و فی روایه أخری له: و أسرّ

١- ١) .الأجاج المالح و المرّ الشديد الملوحه يقال أجّ الماء اجوجاً إذا ملح و اشتدّت ملوحته.

٢- ٢) .يقال عرك البعير جنبه بمرفقه إذا دلكه فأثّر فيه.

بعضهم خلاف ما أظهر.

و فى معنى هذه الأخبار أخبار كثيره منها ما هو أبسط ممّا ذكر و قد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه فى كتابنا الوافى.

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا

القمّىّ نزلت فى بلعم بن باعورا و كان من بنى إسرائيل أوتى علم بعض كتب اللّه.

۲۷۲۶

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: الأصل فيه بلعم ثمّ ضربه اللّه مثلاً لكل مؤثر هواه على هدى اللّه من أهل القبله.

۲۷۲۷

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: مَثَل المغيره بن سعيد مثل بلعم الذى أوتى الاسم الأعظم الذى قال اللّه آتَيْناهُ آياتِنا الآيه فَانْسَلَخَ مِنْها بأن كفر بها و نبذها وراء ظهره فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فلحقه الشيطان و أدركه و صار قريناً له فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ من الضالين.

۲۷۲۸

القمّىّ عن الرضا عليه السلام: أنّه أعطى بلعم بن باعورا الاسم الأعظم و كان يدعو به فيستجيب له فمال إلى فرعون فلما مر فرعون فى طلب موسى و أصحابه قال فرعون لبلعم ادع اللّه على موسى و أصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر فى طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها فأنطقها اللّه عزّ و جلّ فقالت ويلك على ما ذا تضربنى أ تريدنى أن أجىء معك لتدعو على نبى اللّه و قوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتّى قتلها و انسلخ الاسم من لسانه و هو قوله تعالى فَانْسَلَخَ مِنْها الآيه.

وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ

الى منازل الأبرار من العلماء بِها بتلك الآيات و ملازمتها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ مال إلى الدنيا وَ اتَّبَعَ هَواهُ فى إيثار الدنيا و استرضاء قومه و اعرض عن مقتضى الآيات فحططناه فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ فصفته كصفه الكلب فى أخسّ أحواله إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ بالزجر و الطرد من الحمله لا من الحمل يَلْهَثْ يخرج لسانه بالتنفس الشديد أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ دائم اللهف بخلاف سائر الحيوان فانّه إذا هيّج و حرّك لهث و الا لم يلهث و المعنى ان وعظته فهو ضال و ان لم تعظه فهو ضال،ضال فى كل حال ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ المذكوره لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فيتعظون و يحذرون مثل عاقبته.

سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

أى مثلهم وَ أَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ لا غيرهم.

مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَ مَنْ يُضْلِلْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

قيل الإِفراد فى الأول و الجمع فى الثانى لِإعتبار اللفظ و المعنى تنبيه على أنّ المهتدين كواحد لِإتحاد طريقتهم بخلاف الضّالين.

وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا

خلقنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاٰ يَفْقَهُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لاٰ يُبْصِرُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ آذٰانٌ لاٰ يَسْمَعُونَ بِهٰا .

۲۷۲۹

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

لَهُمْ قُلُوبٌ لاٰ يَفْقَهُونَ بِهٰا

يقول طبع اللّه عليها فلا تعقل وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ عليها غطاء عن الهدى لاٰ يُبْصِرُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ آذٰانٌ لاٰ يَسْمَعُونَ بِهٰا جعل فى آذانهم و قراً فلم يسمعوا الهدى أُولٰئِكَ كَالْأَنْعٰامِ فى عدم الفقه و الإِبصار للِاعتبار و الاستماع للتّدبّر و فى أنّ مشاعرهم و قواهم متوجهه إلى أسباب التعيش مقصوره عليها بَلْ هُمْ أَضَلُّ فإنها تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع و المضار و تجتهد فى جذبها و دفعها غايه جهدها و هم ليسوا كذلك بل أكثرهم يعلم أنّه معاند فيقدم على النار أُولٰئِكَ هُمُ الْغٰافِلُونَ الكاملون فى الغفله.

۲۷۳۰

فى العلل عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ اللّه ركّب فى الملائكه عقلاً بلا شهوه و ركّب فى البهائم شهوه بلا عقل و ركّب فى بنى آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكه و من غلب شهوته عقله فهو شرّ من البهائم.

وَ لِلّٰهِ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ

التى هى أحسن الأسماء لتضمنها معانى هى أحسن المعانى.

القمّىّ قال الرحمن الرحيم فَادْعُوهُ بِهٰا فسمّوه بتلك الأسماء.

۲۷۳۱

فى الكافى عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن الاسم فقال صفه موصوف.

٢٧٣٢

و العيّاشيّ عنه عليه السلام قال: إذا نزلت بكم شدّه فاستعينوا بنا على اللّه و هو قول

اللّه وَ لِلّٰهِ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِهٰا .

٢٧٣٣

قال:قال أبو عبد اللّه عليه السلام: نحن و اللّه اَلْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ الذى لا يقبل من أحد طاعه الا بمعرفتنا قال فادعوه بها.

و قد مضى تمام تحقيق معنى الاسم فى أوائل سوره البقره وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمٰائِهِ و قرء بفتح الياء و الحاء و هو بمعناه أى و اتركوا الذين يعدلون بأسمائه عمّا هى عليه فيسمون بها أصنامهم أو يصفونه بما لا يليق به و يسمونه بما لا يجوز تسميته به.

٢٧٣٤

فى الكافى عن الرضا عليه السلام: أن الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه و انّى يوصف الذى تعجز الحواسّ أن تدركه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحدّه و الأبصار عن الإحاطه به جلّ عمّا يصفه الواصفون و تعالى عمّا ينعته الناعتون الحديث.

٢٧٣٥

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل: و له اَلْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ التى لا يسمى بها غيره و هى التى وصفها فى الكتاب فقال فَادْعُوهُ بِهٰا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمٰائِهِ جهلاً بغير علم فالذى يلحد فى أسمائه بغير علم يشرك و هو لا يعلم و يكفر به و هو يظنّ أنّه يحسن و لذلك قال وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ فهم اَلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمٰائِهِ بغير علمٍ فيضعونها غير مواضعها.

سَيُجْزَوْنَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

.

وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ

.

٢٧٣٦

فى الكافى عن الصادق و العيّاشىّ عن الباقر عليهما السلام: فى هذه الآيه هم الأئمه عليهم السلام.

٢٧٣٧

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: قالا نحن هم.

و القمّىّ هذه اَلْآيَهَ لآل محمّد عليهم السلام و أتباعهم.

و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: و الذی نفسی بیده لتفرّقنّ هذه الاُمّه علی ثلاث و سبعین فرقه کلّها فی النار إلاّ فرقه وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ فهذه التی تنجو من هذه الأمّه.

۲۷۳۹

و عنه علیه السلام: یعنی أمّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

۲۷۴۰

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: هذه لکم و قد أعطی قوم موسی مثلها.

۲۷۴۱

و عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلم: هی لأمّتی بالحق یأخذون و بالحق یعطون و قد أعطی لقوم بین أیدیکم مثلها وَ مِنْ قَوْمِ مُوسیٰ أُمَّةٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ .

أقول: أرید بهذه الأخبار الثلاثه بعض الأمّه کما یدلّ علیه قوله مثلها

۲۷۴۲

و ما رواه فی المجمع: أنّ من أمّتی قوماً علی الحق حتّی ینزل عیسی بن مریم.

وَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ

سنستدنیهم قلیلاً قلیلاً إلی الهلاک حتّی یقعوا فیه بغتهً و أصل الاِستدراج الاستصعاد و الاِستنزال درجهً بعد درجهٍ مِنْ حَیْثُ لاٰ یَعْلَمُونَ ما یراد بهم و ذلک أن تتواتر علیهم النعم فیظنّوا انه لطف من اللّه بهم فیزدادوا بطراً و انهماکاً فی الغیّ حتّی یحق علیهم کلمه العذاب.

القمّیّ قال:تجدید النعم عند المعاصی.

۲۷۴۳

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال هو العبد یذنب الذنب فتجدد له النعمه تلهیه تلک النعمه عن الاِستغفار من ذلک الذنب.

۲۷۴۴

و عنه علیه السلام: إذا أراد اللّه بعبد خیراً فأذنب ذنباً اتبعه بنقمه و یذکره الاِستغفار و إذا أراد بعبد شرّاً فأذنب ذنباً فاتبعه بنعمه لینسیه الاِستغفار و یتمادی بها و هو قول اللّه عزّ و جلّ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَیْثُ لاٰ یَعْلَمُونَ بالنعم عند المعاصی.

وَ أُمْلِی لَهُمْ

و امهلهم إِنَّ کَیْدِی مَتِینٌ (۱)لا یدفع بشیء إنّما سماه کیداً لأنّ ظاهره إحسان و باطنه خذلان.

۱- ۱) .المتین من أسمائه و هو الشّدید القوی الذی لا یعتریه و هن و لا یمسّه لغوب و المعنی فی وصفه بالقوّه و المتانه انّه قادر بلیغ الاقتدار علی کل شیء و متن الشّیء بالضمّ متانه اشتدّ و صلب فهو متین.

أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مٰا بِصٰاحِبِهِمْ

يعنى محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم مِنْ جِنَّةٍ أى جنون روى أنّه علا الصفا فدعاهم فخذاً (١)يحذرهم بأسَ اللّه فقال قائلهم انّ صاحبكم لمجنون بات يهوت (٢)إلى الصباح فنزلت إِنْ هُوَ إِلاّٰ نَذِيرٌ مُبِينٌ موضح إنذاره بحيث لا يخفى على ناظر.

أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا

نظر اعتبار فِي مَلَكُوتِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ فى باطنها و أرواحها وَ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ مما يقع عليه اسم الشيء من أجناس خلقه التى لا يمكن حصرها لتدلهم على كمال قدره صانعها و وحده مبدعها و عظم شأن مالكها و متولى أمرها ليظهر لهم صحه ما يدعوهم إليه وَ أَنْ عَسىٰ و انه عسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ يعنى فى اقتراب آجالهم و توقع حلولها فيسارعوا إلى طلب الحق و التوجه إلى ما ينجيهم قبل مغافصه (٣)الموت و نزول العذاب فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القرآن يُؤْمِنُونَ إذا لم يؤمنوا به و المعنى و لعلّ أجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن و ما ذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا.

مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلاٰ هٰادِيَ لَهُ وَ يَذَرُهُمْ فِي طُغْيٰانِهِمْ يَعْمَهُونَ

(۴)

القمّيّ قال كان يكله إلى نفسه و قرء يذرهم بالياء و به و بالجزم كأنّه قيل لا يهْدِه أحد غيره و يذرهم.

يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّٰاعَهِ

أى القيامه و هى من الأسماء الغالبه أَيّٰانَ مُرْسٰاهٰا متى ارساؤها أى إثباتها و استقرارها قُلْ إِنَّمٰا عِلْمُهٰا عِنْدَ رَبِّي استأثر (۵)به لم يطلع عليه

۱- ۱) .الفخذ بالكسر فالسّكون للتخفيف دون القبيله و فوق البطن و الجمع أفخاذ.

۲- ۲) .هَوّت به تهويتاً صٰاح.

۳- ۳) .غافصه فاجأه و أخذه على غرّه.

۴- ۴) .العَمَه فى القلب العمٰى فى العين.

۵- ۵) .استأثر بالشيء استبدّ به و خصّ به نفسه.

ملکاً مقرّباً و لا نبیّاً مرسلاً لاٰ یُجَلِّیهٰا لِوَقْتِهٰا لا یظهرها فی وقتها إِلاّٰ هُوَ یعنی ان الخفاء بها مستمر علی غیره إلی وقت وقوعها و اللام للتوقیت ثَقُلَتْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ عظمت علی أهلها من الملائکه و الثقلین لهو لها و شدّتها لاٰ تَأْتِیکُمْ إِلاّٰ بَغْتَةً فجأه علی غفله.

۲۷۴۵

فی الجوامع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّ اَلسّٰاعَهِ تهیج بالناس و الرّجل یصلح حوضه و الرجل یسقی ماشیته و الرجل یقوم سلعته فی سوقه و الرجل یخفض میزانه و یرفعه.

یَسْئَلُونَکَ کَأَنَّکَ حَفِیٌّ عَنْهٰا

(۱)

قیل أی عالم بها و أصله کأنّک حفیت بالسؤال حتّی علمتها أی استقصیت و الحفت (۲)قُلْ إِنَّمٰا عِلْمُهٰا عِنْدَ اللّٰهِ لم یؤته أحداً من خلقه لأنّه من علم الغیب الذی استأثر اللّه به وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَ النّٰاسِ لاٰ یَعْلَمُونَ انه المختص بالعلم بها.

القمّیّ: إنَّ قریشاً بعثت العاص بن وائل السهمی و النضر بن الحارث بن کلده و عقبه بن أبی معیط إلی نجران لیتعلّموا من علماء الیهود مسائل یسألونها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و کان فیها سألوا محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم متی تقوم الساعه فان ادّعی علم ذلک فهو کاذب فانّ قیام الساعه لم یطّلع اللّه علیه ملکاً مقرّباً و لا نبیّاً مرسلاً فلمّا سألوه نزلت.

قُلْ لاٰ أَمْلِکُ لِنَفْسِی نَفْعاً وَ لاٰ ضَرًّا

جلب نفع و لا دفع ضرر و هو إظهار للعبودیه و التبری عن ادّعاء العلم بالغیوب إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ من ذلک فیلهمنی إیّاه و یوفّقنی له وَ لَوْ کُنْتُ أَعْلَمُ الْغَیْبَ لاَسْتَکْثَرْتُ مِنَ الْخَیْرِ وَ مٰا مَسَّنِیَ السُّوءُ .

۲۷۴۶

فی المعانی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: یعنی الفقر.

و القمّیّ قال کنت أختار

ص :۲۵۸

۱- ۱) .أی کأنّک استحفیت بالسؤال عنها حتّی علمتها و الحفیّ المستقصی بالسؤال عن الشّیء و أعفی فلان فی المسأله إذا ألحّ فیها و بالغ.

۲- ۲) .قوله تعالی لاٰ یَسْئَلُونَ النّٰاسَ إِلْحٰافاً أی الحاحاً و هو أن یلازم المسئول حتّی یعطیه من فضل لحفنی من فضل لحافه أی

أعطانی من فضل ما عنده و المعنى على ما قيل لا يسألون و إن سألوا عن ضروره لم يلحفوا.

لنفسى الصحّه و السلامه إِنْ أَنَا إِلاّٰ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فانّهم المنتفعون.

هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَهٍ

هى نفس آدم وَ جَعَلَ مِنْهٰا من فضل طينتها زَوْجَهٰا حوّاء لِيَسْكُنَ إِلَيْهٰا ليأنس بها و يطمئن إليها فَلَمّٰا تَغَشّٰاهٰا جامعها حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً خف عليها فَمَرَّتْ بِهِ أى استمرت بالحمل فَلَمّٰا أَثْقَلَتْ صارت ذات ثقل بكبر الولد فى بطنها دَعَوَا اللّٰهَ رَبَّهُمٰا لَئِنْ آتَيْتَنٰا صٰالِحاً ولداً سويّاً بريئاً من الآفه لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ .

فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا

و قرء شركاً بالمصدر فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ .

۲۷۴۷

و القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: هما آدم و حوّاء و انّما كان شركهما شرك طاعه و ليس شرك عباده، و زاد القمّىّ قال: جعلا للحارث نصيباً فى خلق اللّه و لم يكن أشركا إبليس فى عباده اللّه.

بعد أن ذكر فى ذلك حديثاً مبسوطاً رواه عن الباقر عليه السلام موافقاً لما روته العامّه فيه ممّا لا يليق بالأنبياء و المستفاد من ذلك الحديث أنّ معنى اشراكهما فِيمٰا آتٰاهُمٰا اللّه تسميتهما أولادهما بعبد الحارث و الحارث اسم إبليس و إبليس قد حملهما على ذلك بتغريره و قيل معناه التسميه بعبد عزّى و عبد مناه و عبد يغوث و ما أشبه ذلك من أسماء الأصنام و معنى جَعَلاٰ لَهُ جعل أولادهما شُرَكٰاءَ فيما أتى أولادهما على حذف المضاف و إقامه المضاف إليه مقامه فى الموضعين.

۲۷۴۸

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنّه قال له المأمون يا ابن رسول اللّه أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول اللّه عزّ و جلّ فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا فقال له الرضا عليه السلام:إنّ حوّاء ولدت لآدم عليه السلام خمسمائه بطن فى كلّ بطن ذكراً و أنثى و انّ آدم و حوّاء عاهدا اللّه تعالى و دعواه و قالا لَئِنْ آتَيْتَنٰا صٰالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً من النسل خلقاً سويّاً بريئاً من الزمانه و العاهه كان ما آتيهما صنفين صنفاً ذكراناً و صنفاً اناثاً فجعل الصنفان للّه سبحانه شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا و لم يشكراه كشكر أبويهما له عزّ و جلّ فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ فقال المأمون أشهد أنّك ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم حقّاً.

أَ يُشْرِكُونَ مٰا لاٰ يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ

يعنى الأصنام.

وَ لاٰ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ

لعبدتهم نَصْراً وَ لاٰ أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ فيدفعون عنها ما يعتريها.

وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدىٰ لاٰ يَتَّبِعُوكُمْ

يحتمل معنيين أحدهما أن يكون الخطاب للمسلمين و هُم ضمير المشركين يعنى أن تدعو المشركين إلى الإسلام لا يجيبوكم و الثانى أن يكون الخطاب للمشركين و هم ضمير الأصنام يعنى أن تدعو الأصنام إلى أن يهدوكم لا يتّبعوكم إلى مرادكم و لا يجيبوكم كما يجيبكم اللّه و قرء يتبعوكم بالتخفيف سَوٰاءٌ عَلَيْكُمْ أَ دَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صٰامِتُونَ .

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

أى تعبدونهم و تسمّونهم آلههً من دونه سبحانه عِبٰادٌ أَمْثٰالُكُمْ مملوكون مسخّرون فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فى مهماتكم إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ إنّهم آلهه.

أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهٰا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهٰا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهٰا أَمْ لَهُمْ آذٰانٌ يَسْمَعُونَ بِهٰا قُلِ ادْعُوا شُرَكٰاءَكُمْ

و استعينوا بهم فى عداوتى ثُمَّ كِيدُونِ فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى أنتم و شركاؤكم فَلاٰ تُنْظِرُونِ فلا تمهلونى فانّى لا ابالى بكم لوثوقى على ولايه اللّه و حفظه.

إِنَّ وَلِيِّيَ

ناصرى و حافظى اَللّٰهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتٰابَ القرآن وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصّٰالِحِينَ ينصرهم و يحفظهم.

وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاٰ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَ لاٰ أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ

.

وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدىٰ لاٰ يَسْمَعُوا وَ تَرٰاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لاٰ يُبْصِرُونَ

يشبهون الناظرين إليك لأنّهم صوّروا بصوره من ينظر إلى من يواجهه.

خُذِ الْعَفْوَ

أی خذ ما عفا لک من أفعال الناس و أخلاقهم و ما تأتی منهم

ص :۲۶۰

من غیر کلفه و تسهّل و لا تطلب ما یشقّ علیهم و لا تداقّهم و اقبل المیسور منهم و نحوه قوله یسرّوا و لا تعسّروا من اَلْعَفْوَ الذی هو ضدّ الجهد.

۲۷۴۹

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّ اللّه أدّب رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم بذلک أی خذ منهم ما ظهر و ما تیسر قال و العفو الوسط.

۲۷۵۰

و فی الفقیه عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّه قال لرجل من ثقیف ایّاک أن تضرب مسلماً أو یهودیّاً أو نصرانیّاً فی درهم خراج أو تبیع دابه عمل فی درهم فانا أمرنا أن نأخذ منه العفو.

وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ

بالمعروف الجمیل من الأفعال و الحمید من الأخلاق وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ و لا تمار (۱)السفهاء و لا تکافأهم بمثل سفههم.

۲۷۵۱

فی المجمع روی: أنّه لما نزلت هذه الآیه سأل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم جبرئیل عن ذلک فقال لا أدری حتّی اسأل العالم ثمّ أتاه فقال یا محمّد إنّ اللّه یأمرک أن تعفو عمّن ظلمک و تعطی من حرمک و تصل من قطعک.

۲۷۵۲

و فی الجوامع عن الصادق علیه السلام: أمر اللّه نبیّه بمکارم الأخلاق و لیس فی القرآن آیه أجمع لمکارم الأخلاق منها.

۲۷۵۳

و فی العیون عن الرضا علیه السلام: أنّ اللّه أمر نبیّه بمداراه الناس فقال خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ .

وَ إِمّا یَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّیْطانِ نَزْغٌ

ینخسنّک (۲)منه نخس فی القلب یوسوسک علی خلاف ما أمرت به کاعتراء غضب و النّزغ و النّسغ و النخس و الغرز بمعنی شبّه وسوسه الناس إغراء لهم علی المعاصی و إزعاجاً بغرز السایق ما یسوقه.

۲۷۵۴

فی المجمع لما نزلت الآیه السابقه قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: کیف یا ربّ و الغضب فنزلت فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِیعٌ

یسمع استعاذتک عَلِیمٌ بما فیه صلاح أمرک.

ص :۲۶۱

۱- ۱) .المماره المجادله.

۲- ۲) .نخس الدابّه کنصر و جعل غرز مؤخرها أو جنبها بعود و نحوه أصل النخس الدّفع و الحرکه.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ

لمه (١)منه كأنها طافت بهم و دارت حولهم و لم تقدر ان تؤثّر فيهم و قرء طيف بغير الف تَذَكَّرُوا ما أمر اللّه به و نهى عنه فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ مواقع الخطأ و مكايد الشيطان فيحترزون عنها.

٢٧٥٥

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هو العبد يهمّ بالذنب ثمّ يتذكر فيمسك و فى روايه فيدعه و فى أُخرى فيبصر و يقصر.

و القمّىّ قال إذا ذكّرهم الشيطان المعاصى و حملهم عليها يذكرون اسم اللّه فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ .

وَ إِخْوانُهُمْ

و اخوان الشياطين يعنى الذين لم يتّقوا يَمُدُّونَهُمْ الشياطين و قرء بضم الياء و كسر الميم فِي الغَيِّ بالتزيين و الحمل عليه ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ لا يمسكون عن اغوائهم حتّى يصرّوا و لا يرجعوا فيهلكوا أو لا يقصر الاخوان عن الغيّ.

وَ إِذا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ

من القرآن أو بآيه ممّا اقترحوه قالُوا لَوْ لا اجْتَبَيْتَها هلاّ جمعتها تقوّلاً من عند نفسك كسائر ما تقرأ أو هلاّ طلبتها من اللّه قُلْ إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحى إِلَيَّ مِنْ رَبِّى لست بمختلق للآيات أو لست بمقترح لها هذا القرآن بَصائِرُ للقلوب بها تبصر الحق مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

قيل نزلت فى الصلاه كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءه الإمام و الإنصات له.

٢٧٥۶

فى الفقيه عن الباقر عليه السلام: إن كنت خلف إمام فلا تقرأن شيئاً فى الأولیين و انصت لقراءته و لا تقرأن شيئاً فى الأخيرتين فانّ اللّه يقول للمؤمنين وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ يعنى فى الفريضه خلف الإمام فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ و الأخيرتان تبع للأوّليتين.

١- ١) . ٢٧٥٧ و فى حديث ابن مسعود لابن آدم: لمّتان لمه من الملك و لمّه من الشيطان. و اللّمه الهمّه و الخطره تقع فى القلب أراد إلمام الملك أو الشّيطان به و القرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك و ما كان من خطرات الشرّ فهو من

الشيطان.

۲۷۵۸

و فی التهـذیب عن الصـادق علیه السـلام: إذا کنت خلف إمـام تولّاه و تثق به فانّه یجزیک قراءته و ان أحببت أن تقرأ فاقرأ فیما یخافت به فإذا جهر فأنصت قال اللّه تعالی وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ .

۲۷۵۹

و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام قال: إذا کنت خلف إمام تأتمّ به فأنصت و سبّح فی نفسک.

۲۷۶۰

و عن الصـادق علیه السـلام: یجب الإِنصـات للقرآن فی الصـلاه و فی غیرهـا و إذا قرء عنـدک القرآن وجب علیـک الإِنصات و الاِستماع.

۲۷۶۱

و فی التهذیب عنه علیه السـلام: أنّه سئل عن الرجل یؤمّ القوم و أنت لا ترضـی به فی صـلاه یجهر فیها بالقراءه فقال إذا سـمعت کتاب اللّه یتلی فأنصت له قیل فانّه یشـهد علیّ بالشـرک قال إن عصـی اللّه فأطع اللّه فرددت علیه فأبی أن یرخّص لی قیل أصلّی اذن فی بیتی ثمّ أخرج إلیه فقـال أنت و ذاک و قـال إنّ علیّاً علیه السـلام کان فی صـلاه الصـبح فقرأ ابن الکوّا و هو خلفه وَ لَقَدْ أُوحِیَ إِلَیْکَ وَ إِلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ لَئِنْ أَشْـرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِـرِینَ فأنصت علیّ تعظیماً للقرآن حتّی فرغ من الآـیه ثمّ عـاد فی قراءته ثمّ أعـاد ابن الکوّا الآـیه فـأنصت علیّ أیضاً ثمّ قرء فأعاد ابن الکوّاء فأنصت علیّ علیه السـلام ثمّ قال فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لا یَسْتَخِفَّنَّکَ الَّذِینَ لا یُوقِنُونَ ثم أتمّ السوره ثمّ رکع.

أقول: هـذان الحـدیثان و مـا فی معناهما ممّا یوافق ظاهر القرآن فی عموم وجوب الاِسـتماع و الإِنصات محمول عنـد أصـحابنا و عامه الفقهاء علی الاِستحباب و تأکده بل قد ورد الأمر بالقراءه خلف المخالف و ان سمعت قراءته إذا لم تکن هناک تقیّه.

وَ اذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ

عامّ فی کلّ ذکر تَضَرُّعاً وَ خِیفَهً متضـرّعاً و خائفاً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ باللسان لأنّ الذکر فی النفس و دون الجهر اللذین یعبّر عنهما بالسر أدخل فی الإِخلاص و أبعد من الریاء و أقرب إلی القبول بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ بالغدوه وَ العشیاتِ لفضل هذین الوقتین وَ لا تَکُنْ مِنَ الْغافِلِینَ عن ذکر اللّه اللاّهین عنه.

۲۷۶۲

فی الکافی و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: لا یکتب الملک الا ما یسمع و قال اللّه عزّ و جلّ وَ اذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ تَضَرُّعاً وَ خِیفَةً فلا یعلم ثواب ذلک الذّکر فی نفس الرجل غیر اللّه لعظمته.

۲۷۶۳

و العیّاشیّ مرفوعاً عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:

وَ اذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ

یعنی مستکیناً وَ خِیفَةً یعنی خوفاً من عذابه وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ یعنی دون الجهر من القراءه بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ یعنی بالغدوه و العشی.

۲۷۶۴

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: اللّه من ذکرنی سرّاً ذکرته علانیةً (۱).

۲۷۶۵

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: من ذکر اللّه فی السرّ فقد ذکر اللّه کثیراً إنّ المنافقین کانوا یذکرون اللّه علانیه و لا یذکرونه فی السرّ فقال اللّه تعالی یُراؤُنَ النّاسَ وَ لا یَذْکُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِیلاً .

۲۷۶۶

و فیه و العیّاشیّ عنه علیه السلام: فی هذه الآیه قال تقول عند المساء لا إله إلاّ اللّه وحده لا شریک له له الملک و له الحمد یحیی و یمیت و یمیت و یحیی و هو حیّ لا یموت و هو علی کل شیء قدیر قیل بیده الخیر قال إنّ بیده الخیر و لکن قل کما أقول لک عشر مرّات و أعوذ باللّه السمیع العلیم حین تطلع الشمس و حین تغرب عشر مرّات.

إِنَّ الَّذِینَ عِنْدَ رَبِّکَ

قیل یعنی الملائکه و القمّیّ یعنی الأنبیاء و الرسل و الأئمّه علیهم السلام لا یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ یُسَبِّحُونَهُ و ینزّهونه وَ لَهُ یَسْجُدُونَ و یخصّونه بالعباده و التذلّل و لا یشرکون به غیره هنا أوّل سجدات القرآن.

۲۷۶۷

و فی الحدیث: إذا قرء ابن آدم السجده فسجد اعتزل الشیطان یبکی فیقول یا ویله أمر هذا بالسجود فسجد له فله الجنّه و أمرت بالسجود فَعَصیت فعلیّ النّار.

۲۷۶۸

فی ثواب الأعمال عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الأعراف فی کلّ شهر

ص :۲۶۴

۱- ۱) .قال فی الوافی بیان ذکر اللّه سرّاً یشمل الذّکر فی النّفس الذی فی مقابله الغفله و الذّکر علی اللّسان بالإِخفات الذی یقابل الجهر کذا ذکر اللّه لعبده علانیه یشمل ذکره بالخیر یوم القیامه علی رؤوس الأشهاد و ذکره بالجمیل فی الدنیا علی السن العباد.

كـان يوم القيـامه من الـذين لاٰـ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰـ هُمْ يَحْزَنُونَ فـان قرأهـا فى كـل جمعه كـان ممّن لا يحاسب يوم القيامه و اللّه تبارك و تعالى أعلم بكل شيءٍ.

ص: ۲۶۵

سُوره الأنفال

هی مَدَنیّه عن ابن عبّاس و قُتاده غیر سبع آیات نزلت بمکّه وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ الی آخِرهنّ و قیل نزلت بأسرِهَا فی غزاه بدر، عدد آیها هی خمس و سبعون آیهٍ. بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ

عن حکمها و هی غنائم خاصّه و النّفل الزیاده علی الشیء سمّیت به الغنیمه لأنّها عَطیّه من اللّه و فضل.

۲۷۶۹

فی المجمع قرأ السجّاد و الباقر و الصادق علیهم السلام:

یسئلونک الأنفال .

یعنی أن تعطیهم قُلِ الْأَنْفالُ لِلّهِ وَ الرَّسُولِ مختصه بهما یضعانها حیث شاءا.

۲۷۷۰

فی التهذیب عن الباقر و الصادق علیهما السلام: الفیء و اَلْأَنْفالِ ما کانَ من أرض لم تکن فیها هراقه دم أو قوم (۱)صولحوا و أعطوا بأیدیهم و ما کان من أرض خربه أو بطون أودیه فهو کلّه من الفیء و الأنفال فهذا کله للّهِ و لرسوله فما کان للّه فهو لرسوله یضعه حیث شاء و هو للإمام بعد الرسُول.

۲۷۷۱

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

اَلْأَنْفالِ

ما لم یوجف علیه بخیل و لا رکاب أو قوم صولحوا أو قوم أعطوا بأیدیهم و کل أرض خربه و بطون الأودیه فهو لرسول اللّه و هو للإمام من بعده یضعه حیث یشاء.

۲۷۷۲

و عنه علیه السلام: فی عدّه أخبار من مات و لیس له وارث فما له من اَلْأَنْفالِ .

١– ١) .بيان أو قوم فى الموضعين بتقدير مضاف و هو من عطف الخاص على العام فانّ الأول يشمل ما جلى عنها أهلها.

۲۷۷۳

و عنه علیه السلام: نحن قوم فرض اللّه طاعتنا لنا الأنفال و لنا صفو (۱)المال.

۲۷۷۴

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: لنا اَلْأَنْفٰالِ قیل و مَا الأنفال قال منها المعادن و الآجام و کل أرض لا ربّ لها و کل أرض باد أهلها فهو لنا و قال ما کانَ للملوک فهو من الأنفال.

۲۷۷۵

و فی الجوامع عن الصادق علیه السلام:

اَلْأَنْفٰالِ

کل ما أخذ من دار الحرب بغیر قتال و کل أرض انجلی أهلها عنها بغیر قتال و سماها الفقهاء فیئاً و الأرضون الموات و الآجام و بطون الأودیه و قطایع الملوک و میراث من لا وارث له و هی للّه و للرسول و لمن قام مقامه بعده.

۲۷۷۶

و القمّیّ عنه علیه السلام: أنّه سئل عن اَلْأَنْفٰالِ فقال هی القری التی قد خربت و انجلی أهلها و هی للّه و للرسول و ما کان للملوک فهو للإمام و ما کان من أرض خربه لم یوجف (۲)علیها بخیل و لا رکاب و کل أرض لا ربّ لها و المعادن منها و من مات و لیس له مولیً فما له من الأنفال و قال نزلت یوم بدر لما انهزم الناس کان أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم علی ثلاث فرق فصنف کانوا عند خیمه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و صنف أغاروا علی النهب و فرقه طلبت العدوّ و أسروا و غنموا فلمّا جمعُوا الغنائم و الأساری تکلمت الأنصار فی الأساری فأنزل اللّه تبارک و تعالی مٰا کٰانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَکُونَ لَهُ أَسْریٰ حَتّٰی یُثْخِنَ فِی اَلْأَرْضِ فلما أباح اللّه لهم الأساری و الغنائم تکلم سعد ابن معاذ و کان ممّن أقام عند خیمه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال یا رسول اللّه ما منعنا أن نطلب العدوّ زهاده فی الجهاد و لا جبناً من العدو و لکنّا خفنا أن یعری موضعک فیمیل علیک خیل المشرکین و قد أقام عند الخیمه وجُوه المهاجرین و الأنصار و لم یشکّ أحد منهم و الناس کثیر یا رسول اللّه و الغنائم قلیله و متی تعطی هؤلاء لم یبق لأصحابک

۱- ۱) .الصفو من الغنیمه ما اختاره الرئیس لنفسه قبل القسمه و خالص کلّ شیء.

۲- ۲) .قوله تعالی فَمٰا أَوْجَفْتُمْ عَلَیْهِ مِنْ خَیْلٍ وَ لاٰ رِکٰابٍ هو من الإیجاف و هو السّیر الشّدید و المعنی فما أوجفتم علی تحصیله و تغنیمه خیلًا و لا رکاباً و انّما مشیتم إلیه علی أرجلکم فلم تحصّلوا أموالهم بالغلبه و القتال و لکن اللّه سلّط رسله علیهم و حواه أموالهم.

شیء و خاف أن یقسّم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم الغنائم و اسلاب القتلی بین من قاتل و لا یعطی من تخلف علی خیمه رسول اللّهِ صلّی اللّه علیه و آله و سلم شیئاً فاختلفوا فیما بینهم حتّی سألوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقالوا لمن هذه الغنائم فأنزل اللّه یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلّهِ وَ الرَّسُولِ فرجع الناس و لیس لهم فی الغنیمه شیء ثمّ أنزل اللّه بعد ذلک وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ الآیه فقسّمه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم بینهم فقال سعد بن أبی وقاص یا رسول اللّه أ تعطی فارس القوم الذی یحمیهم مثل ما تعطی الضعیف فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ثکلتک أمّک و هل تُنْصَرون الا بضعفائکم قال فلم یخمّس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم ببدر و قسّم بین أصحابه ثمّ استقبل بأخذ الخُمس بعد بدر.

فَاتَّقُوا اللّهَ

فی الإختلاف و المشاجره وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَیْنِکُمْ الحال التی بینکم بالمواساه و المساعده فیما رزقکم اللّه و تسلیم أمره إلی اللّه و الرسول وَ أَطِیعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ فیه إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ فان الإیمان یقتضی ذلک.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

أی الکاملون فی الإیمان اَلَّذِینَ إِذا ذُکِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ فزعت لذکره استعظاماً له و هیبه من جلاله وَ إِذا تُلِیَتْ عَلَیْهِمْ آیاتُهُ زادَتْهُمْ إِیماناً ازدادوا بها یقیناً و طمأنینه نفس وَ عَلی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ و إلیه یفوّضون أمورهم فیما یخافون و یرجون.

اَلَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ یُنْفِقُونَ

.

أُولئِکَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

لأنّهم حقّقوا إیمانهم بضمّ مکارم الأخلاق و محاسن أفعال الجوارحِ إلیه لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ کرامه و علوّ منزله وَ مَغْفِرَهٌ لما فرط منهم وَ رِزْقٌ کَرِیمٌ أعدّ لهم فی الجنّه القمّیّ نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و أبی ذر و سلمان و مقداد.

۲۷۷۷

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: بتمام الایمان دخل المؤمنون الجنّه و بالزیاده فی الإیمان تفاضل المؤمنون بالدّرجات عند اللّه و بالنقصان دخل المفرّطون النار.

و یأتی صدر الحدیث فی أواخر سوره التّوبه إن شاء اللّه.

كَمٰا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكٰارِهُونَ

قيل يعنى حالهم هٰذه فى كراهه ما حكم اللّٰه فى الأنفال مثل حالهم فى كراهه خروجك من بيتك للحرب.

٢٧٧٨

و فى المجمع فى حديث أبى حمزه: فاللّٰه ناصرك كَمٰا أَخْرَجَكَ مِنْ بَيْتِكَ .

يُجٰادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ

فى إيثارك الجهاد إظهاراً للحق لايثارهم تلقّى العير و أخذ المال الكثير علىٰ ملاقات النفير و الجهاد مَعَ الجمّ الغفير بَعْدَ مٰا تَبَيَّنَ أنّهم يُنْصَرُون أينما توجهوا بأعلام الرّسول كَأَنَّمٰا يُسٰاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ أى يكرهون القتال كراهه أن يساق إلى الموت و هو يشاهد أسبابه و كان ذٰلك لقله عددهم و عدم تأهبهم للقتال.

وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ

علىٰ إضمار اذكر إِحْدَى الطّٰائِفَتَيْنِ أَنَّهٰا لَكُمْ يعنى العير او النفير وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذٰاتِ الشَّوْكَهِ (١)الحدّه تَكُونُ لَكُمْ يعنى العير فانه لم يكن فيها إلاّ أربعون فارساً و لذٰلك يتمنّونها و يكرهون ملاقات النّفير لكثره عددِهِم و عدّتهم (٢)

٢٧٧٩

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام:

ذٰاتِ الشَّوْكَهِ

التى فيها القتال.

يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ

أن يثبته و يعليه بِكَلِمٰاتِهِ قيل بآياتِهِ المنزله فى محاربتهم أو بأوليائه.

و القمّيّ قال الكلمات الأئمّه عليهم السلام وَ يَقْطَعَ دٰابِرَ الْكٰافِرِينَ و يستأصلهم و المعنىٰ أنّكم تريدون مالاً الّا تلقوا مكروهاً و اللّٰه يريد اعلاءَ الدين و إظهار الحق و ما يحصل لكم به فوز الدارين.

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْبٰاطِلَ

فعل ما فعل و ليس بتكرير لأنّ الأوّل لبيان مراد اللّٰه و تفاوت ما بينه و بين مرادهم و الثانى لبيان الداعى إلى حمل الرسول على اختيار

---

۱ – ۱) .الشّوكه شدّه البأس و الحدّه بالسلاح يقال شاك الرّجل من باب خاف ظهرت شوكته و حدّته فهو شائك السلاح و شاكى السّلاح على القلب م.

۲– ۲) .عطف على كثره لا على عددهم أى لكثره عددهم و لتأهبهم و استعدادهم.

ذات الشّوكه و نصره عليها وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ذٰلك.

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ

لمّا علمتم أن لا محيص عن القتال مع قلّتكم و كثره عدوّكم بدل من إِذْ يَعِدُكُمُ .

۲۷۸۰

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لمّا نظر الى كثره عدد المشركين و قلّه عدد المسلمين استقبل القبله و قال اللّهمّ أنجز لى ما وعدتنى اللّهم إن تهلك هٰذه العصابه لا تعبد فى الأرض فما زال يهتف ربّه مادّاً يديه حتّى سقط رداؤه عن منكبه فأنزل اللّه إِذْ تَسْتَغِيثُونَ الآيه فَاسْتَجٰابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَهِ مُرْدِفِينَ متبعين المؤمنين أو بعضهم بعضاً من أردفته أنا إذا جئت بعده و قرئ بفتح الدّال و هو من أردفته إيّاه.

وَ مٰا جَعَلَهُ اللّٰهُ

أى الإمداد إِلاّٰ بُشْرىٰ بشاره لكم بالنصر وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ليزول ما بها من الوَجَل لقلّتكم و ذلّتِكم وَ مَا النَّصْرُ إِلاّٰ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ و أمداد الملائكه و كثره العدد وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النّصرَ منها و لا تيأسوا منه بفقدها.

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعٰاسَ أَمَنَهً مِنْهُ

أمناً من اللّه بدل ثان من إِذْ يَعِدُكُمُ لإظهار نعمه ثالثه و المعنىٰ إذ تنعسون لأمنكم الحاصِل من اللّه بازاله الرّعب عن قلوبكم وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ من الحَدَث و الخبث.

۲۷۸۱

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: اشربوا ماء السَّماءِ فإنّه يطهّر البدن و يدفع الأسقام ثمّ تلا هذه الآيه.

۲۷۸۲

و مثله فى الخصال و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام:

وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰانِ

يعنى الجنابه و ذٰلك لأنّه احتلم بعضهم و غلب المشركون على الماءِ و يحتمل أن يكون المراد برجز الشيطان وسوسته و تخويفه إيّاهم من العطش إذ روى أنّهم نزلوا فى كثيب اعقر تسوخ فيه الأقدام على غير ماءٍ و ناموا فاحتلم أكثرهم و قد غلب المشركون على الماءِ فوسوس إليهم الشيطان و قال كيف تنصرون و قد غلبتم على الماءِ و أنتم

تصلّون محدثين مجنبين و تزعمون أنّكم أولياء اللّه و فيكم رسوله فأشفقوا فأنزل اللّه المطر فمطروا ليلاً حتّى جرى الوادى و اتخذوا الحياض على عدوته (۱)و سقوا الركاب (۲)و اغتسلوا و توضئوا و تلبّد (۳)الرمل الذى بينهم و بين العدوّ و حتّى ثبتت عليه الأقدام و زالت الوسوسه.

وَ لِيَرْبِطَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ

بالوثوق على لطف اللّه تعالى بكم وَ يُثَبِّتَ بِهِ بالمطر اَلْأَقْدٰامَ حتى لا تسوخ فى الرمل أو بالرّبطِ على القلوب حتّى تثبت فى المعركه.

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ

بدل ثالث لإظهار نعمه رابعه إِلَى الْمَلاٰئِكَهِ أَنِّي مَعَكُمْ فى اعانتهم و تثبيتهم فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا بالبشاره لهم و بتكثير سوادهم و محاربه أعدائهم سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنٰاقِ أعاليها التى هى المذبح و الرّؤوس وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنٰانٍ أصابع أى جزّوا رقابهم و اقطعوا أطرافهم.

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ

بسبب مشاقّتهم لهما و كونهم فى شقّ خلاف شقهما وَ مَنْ يُشٰاقِقِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ .

ذٰلِكُمْ

الخطاب فيه مَعَ الكفّار على طريقه الإلتفات فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰابَ النّٰارِ و المعنى ذوقوا ما عجّل لكم من القتل و الأسر مع ما أجّل لكم فى الآخره من عذاب النار.

۲۷۸۳

القمّىّ: و كان سبب ذلك أنّ عير قريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم فأمر النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم أنّ اللّه تعالى قد وعده إحدى الطائفتين إمّا العير أو القريش إن ظفر بهم فخرج فى ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلاً فلما قارب بَدْراً و كان أبو سفيان لعنه اللّه فى العير فلما بلغه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قد خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً و مضى إلى الشام فلما وافى (۴)

۱- ۱) .العدى كالى شاطئ الوادى كالعدوه مثلثه.

۲- ۲) .الركب ركبان الإبل اسم جمع أو جمع و هم العشره فصاعداً و قد يكون للخيل.

۳- ۳) .لبَدَ كنصر و فرح لبوداً و لبداً أقام و لزق كألبد و تلبّد الصّوف و نحوه تداخل و لزق بعضه ببعض.

۴- ۴) .وافی فلان اتی و وافیته موافاه أتیته و مثله وافیت القوم م.

النقره (۱)اکترى ضمضم بن عمرو الخزاعىّ بعشره دنانير و أعطاه قلوصاً (۲)و قال له امض الى قريش و أخبرهم أنّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الصباه (۳)من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم فأدركوا العير و أوصاه أن يحزم ناقته و يقطع أذنها حتّى يسيل الدّم و يشقّ ثوبه من قبل و دبر فإذا دخل مكّه ولىّ وجهه إلى ذنب العير و صاح بأعلى صوته قال يا آل غالِب يا آل غالِب اللطيمه (۴)اللطيمه العير العير أدركوا أدركوا و ما أريكم تدركون فإنَّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الصباه من أهلِ يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم.

فخرج ضمضم يبادر إلى مكّه و رأت عاتكه بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم فى منامها بثلاثه أيّام كأنّ راكباً قد دخل مكّه ينادى يا آل غدر يا آل غدر اغدوا إلى مصارعكم صبح ثالثه ثمّ وافى بجمله على أبى قبيس فأخذ حجراً فدهدهه من الجبل فما ترك داراً من دور قريش الا أصابه منه فلذه و كأنّ وادى مكّه قد سال من أسفله دما.

فانتبهت ذَعِرَةً فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبه بن ربيعه فقال عتبه هذه مصيبه تحدث فى قريش و فشت الرّؤيا فى قريش و بلغ ذلك أبا جهل فقال ما رأت عاتكه هذه الرّؤيا و هذه تبنيه ثانيه فى بنى عبد المطلب و اللاّت و العزّى لننتظرنّ ثلاثه أيّام فان كان ما رأت حقّاً فهو كما رأت و إن كان غير ذلك لنكتبنّ بيننا كتاباً انه ما من أهل بيت من العَربَ أكذب رجالاً و لا نساءً من بنى هاشم فلما مضى يوم قال أبو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثانى قال أبو جهل هذان يومان قد مَضَيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادى فى الوادى يا آل غالب يا آل غالب اللطيمه

۱- ۱) .النقره و يقال معدن النّقره و قد تكسر قافهما منزل لحاجّ العراق بين اضاخ و مأوان ق.

۲- ۲) .القلوص من الإبل الشّابه أو الباقيه على السّير أو أوّل ما يركب من إناثها إلى أن تثنّى ثمّ هى ناقه و الناقه الطويله القوائم خاصّ بالإناث ج قلائص و قُلُص قلاص.

۳- ۳) .فى النّهايه يقال صبا فلان إذا خرج من دين الى دين غيره قال و كانت العرب تسمّى النّبى صلّى اللّه عليه و آله الصّاب لأنّه خرج من دين قريش الى دين الإسلام و يسمّون المسلمين الصّباه بغير همز كأنّه جمع الصّاب«منه رحمه اللّه».

۴- ۴) .بمعنى ضرب الخدّ و الظاهر فى مثل المقام انّه كنايه عن الصدمه اى اسرعوا الى علاجها أو اشكوا و العير العير أى ادركوهم و يمكن تقدير اسرعوا فى الكلّ و غير ذلك أيضاً.

اللطیمه العیر العیر أدرکوا أدرکوا و ما أریکم تدرکون فإنَّ محمّداً صلَّی اللّه علیه و آله و سلم و الصّباه من أهل یثرب قد خرجوا یتعرّضون لعیرکم التی فیها خزائنکم.

فتصایح الناس بمکّه و تهیّؤا للخروج و قام سهیل بن عمرو و صفوان بن أمیّه و أبو البختری بن هشام و منبّه (۱)و نبیه ابنا الحجّاج و نوفل بن خویلد فقالوا یا معشر قریش و اللّه ما أصابکم مصیبه أعظم من هذه أن یطمع محمّد و الصّباه من أهل یثرب أن یتعرّضوا لعیرکم التی فیها خزائنکم فو اللّه ما قرشّی و لا قرشیّه إلاّ و لهما فی هذه العیر نَشّ (۲)فصاعداً و انّه للذّلّ و الصغار أن یطمع محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی أموالکم و یفرّق بینکم و بین متجرکم فاخرجوا.

و أخرج صفوان بن أمیّه خمسمائه دینار و جهّز بها و أخرج سهیل بن عمرو و ما بقی أحد من عظماءِ قریش إلاّ أخرجوا مالاً و حمّلوا و قوّوا و خرجوا عَلی الصعب (۳)و الذّلول لا یملکون أنفسهم کما قال اللّه تعالی خَرَجُوا مِنْ دِیارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النّاسِ و خرج معهم العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحرث و عقیل بن أبی طالب و أخرجوا معهم القِیان (۴)یشربون الخمر و یضربون بالدّفوف.

و خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلاً فلما کان بقرب بدر علی لیله منها بعث بشیر بن أبی الرّغباء و محمّد بن عمرو یتجسّسان خبر العیر فأتیا ماء بدر فأناخا راحلتیهما و استعذبا من الماءِ و سمعا جاریتین قد تشبّثت إحداهما بالأخری و تطالبها بدرهم کان لها علیها فقالت عیر قریش نزلت أمس فی موضع کذا و هی تنزل غداً هاهنا و اعمل لهم و أقضیکِ فرجعا فأخبراه بما سمعا فأقبل أبو سفیان بالعیر فلما شارف بدراً تقدّم العیر و أقبل وحده حتّی انتهی إلی ماءِ بدر و کان بها رجل من جهینه یقال له کِسب الجهنی فقال له یا کِسب هل لک علم بمحمّد صلّی اللّه علیه

۱- ۱) .منبّه کمعظّم و نبیه کعظیم لفظاً و معنیً.

۲- ۲) .النّش عشرون درهماً.

۳- ۳) .الجمل المتروک الّذی لا یترک.

۴- ۴) .و القینه الأمه مغنّیه کانت أو غیر مغنّیه و قیل الأمه البیضاء و الجمع قیان.

و آله و سلم و أصحابه قال لا قال و اللّات و العزّى لئن کتمتنا أمر محمّد صلّى اللّه علیه و آله و سلم لا یزال قریش لک معادیه آخر الدّهر فانّه لیس أحد من قریش إلاّ و له فی هذا العیر نَشّ فصاعداً فلا تکتمنی.

فقال:و اللّه ما لی علم بمحمّد و أصحابه بالتخبار الاّ أنّی رأیت فی هذا الیوم راکبین أقبلا فاستعذبا من الماءِ و أناخا راحلتیهما و رَجَعا فلا أدری من هما فجاء أبو سفیان إلی موضع مناخ إبلهما ففتّ أبعار الإبل بیده فوجد فیها النّوی فقال:هذه علائف یثرب هؤلاءِ و اللّه عیون محمّد فرجع مسرعاً و أمر بالعیر فأخذ بها نحو ساحل البحر و ترکوا الطریق و مرّوا مسرعین.

و نزل جبرئیل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فأخبره أنّ العیر قد أفلتت و أنّ قریشاً قد أقبلت لتمنع عن عیرها و أمره بالقتال و وعده النّصره و کان نازلاً ماء الصّفراءِ فأحبّ أن یبلو الأنصار لأنّهم إنّما وعدوه لأن ینصروه و کان فی الدّار فأخبرهم أنّ العیر قد جازت و أن قریشاً قد أقبلت لتمنع عن عیرها و أنّ اللّه قد أمرنی بمحاربتهم.

فجزع أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم من ذلک و خافوا خوفاً شدیداً فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم:أشیروا علیَّ فقام أبو بکر فقال یا رسول اللّه إنّها قریش و خیلاؤها ما آمنت منذ کفرت و لا ذلّت منذ عزّت و لم نخرج علی هیئه الحرب.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم:اجلس فجلس فقال:أشیروا علیَّ فقام عمر فقال مثل مقاله أبی بکر فقال اجلس.

ثمّ قام المقداد فقال:یا رسول اللّه! إنّها قریش و خیلاؤها و قد آمنّا بک و صدَّقناک و شهدنا أنَّ ما جئت به حقّ من عند اللّه و لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا (۱)و شوک الهراس

۱- ۱) .الغضا بالقصر شجر ذو شوک و خشبه من أصلب الخشب و لذا لا یکون فی فحمه صلابه الهراس کسحاب شجر شائک ثمره کالنّبق.

لخضنا معک و لا نقول لک ما قالت بَنو إسرائیل لموسی فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ و لکنّا نقول اذهب أنت و ربّک فقاتلا إنّا معکما مقاتلون فجزاه النّبیّ خیراً ثمّ جلس.

ثمّ قال أشیروا علیَّ فقام سعد بن معاذ فقال بأبی أنت و أمّی یا رسول اللّه کأنّک أردتنا قال:نعم قال:فلعلّک خرجت علی أمر قد أمرت بغیره قال:نعم قالَ بأبی أنت و أمی یا رسول اللّه إنّنا قد آمنّا بک و صدّقناک و شهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند اللّه فمرنا بما شئت و خذ من أموالنا ما شئت و اترک منها ما شئت و الّذی أخذت منه أحبّ إلیّ من الذی ترکت و اللّه لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا مَعَک ثمّ قال بأبی أنت و أمّی یا رسول اللّه و اللّه ما خضت هذا الطریق قطّ و مالی به علم و قد خلّفنا بالمدینه قوماً لیس نحن بأَشدّ جهاداً لک منهم و لو علموا أنّه الحرب لما تخلّفوا و لکن نعدّ لک الرّواحل و نلقی عدوّنا فانّا صُبَّرٌ عند اللقاء أنجاد فی الحرب و انّا لنرجو أن یقر اللّه عینیک بنا فإن یک ما تحبّ فهو ذاک و إن یک غیر ذلک قعدت علی رواحلک فلحقت بقومنا.

فقال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم:و یحدث اللّه غیر ذلک کأنّی بمصرع فلان هاهنا و بمصرع فلان هاهنا و بمصرع أبی جهل و عتبه بن ربیعه و شیبه بن ربیعه و منبّه و نبیه ابنی الحجّاج فإنَّ اللّه قد وعدنی إحدی الطّائفتین و لن یخلف اللّه المیعاد.

فنزل جبرئیل علی رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم بهذه الآیه کَما أَخْرَجَکَ رَبُّکَ مِنْ بَیْتِکَ بِالْحَقِّ إلی قوله وَ لَوْ کَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فأمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم بالرّحیل حتّی نزل عشاء علی ماءِ بدر و هی العدوه الشّامیه و أقبلت قریش فنزلت بالعدوه الیمانیّه و بعثت عبیدها تستعذب من الماءِ فأخذهم أصحاب رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم و حبسوهم فقالوا لهم:من أنتم قالوا:نحن عبید قریش قالوا فأین العیر قالوا لا عِلمَ لنا بالعیر فأقبلوا یضربونهم و کان رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم یصلِّی فانفتل من صلوته فقال إن صدّقوکم ضربتموهم و إن کذّبوکم ترکتموهم علیَّ بهم فأتوا بهم.

فقال لهم:من أنتم؟قالوا يا محمّد نحن عبيد قريش قال:كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون فی كلّ يوم جزوراً (۱)قالوا تسعه إلی عشره.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم القوم تسعمائه إلی ألف قال:فمن فيهم من بنی هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث و عقيل بن أبی طالب فأمر رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم بهم فحبسُوا.

و بلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً و لقی عتبه بن ربيعه أبا البختری بن هشام فقال له أ ما تری هذا البغی و اللّه ما أبصر موضع قدمی خرجنا لنمنع عيرنا و قد أفلتت فجئنا بغياً و عدواناً و اللّه ما أفلح قوم قطّ بغوا و لوددت أنّ ما فی العير من أموال بنی عبد مناف ذهب كله و لم نسر هذا المسير.

فقال له أبو البختری إنّك سيّد من سادات قريش فسر فی الناس و تحمّل العير التی أصابها محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم بنخله وَ دَم (۲)ابن الحضرمی فانّه حليفك فقال عتبه أنت تشير علیّ بذلك و ما علی أحد منّا خلاف إلّا ابن الحنظليه يعنی أبا جهل فسر إليه و أعلمه أنّی قد تحمّلت العير الّتی أصابها محمّد صلَّی اللّه علیه و آله و سلم بنخله وَ دَم ابن الحضرمی.

فقال أبو البختّری فقصدت خبأه و إذا هو قد أخرج درعاً له فقلت له إنّ أبا الوليد بعثنی إليك برساله فغضب ثمّ قال أما وجد عتبه رسولاً غيرك فقلت أما و اللّه لو غيره أرسلنی ما جئت و لكن أبا الوليد سيّد العشيره فغضب غضبه أخری فقال تقول سيّد العشيره فقلت أنا أقوله و قريش كلّها تقول أنّه قد تحمّل العير وَ دَم ابن الحضرمیّ.

فقال إن عتبه أطول النّاس لساناً و أبلغهم فی الكلام و يتعصّب لمحمّد صلَّی اللّه علیه و آله و سلم فانّه من بنی عبد مناف و ابنه معه و يريد أن لا يخذله بين الناس لا

۱- ۱) .الجزور بالفتح و هی من الإِبل خاصّه ما كمل خمس سنين و دخل فی السّادسه يقع علی الذّكر و الأُنثی و الجمع جزر كرسول و رسل يقال جزرت الجزور من باب قتل أی نحرتها.

۲- ۲) .وَ دَم بالفتح علم و بطن من كلب فی تغلب.

و اللّات و العزّیٰ حتّیٰ نقحم (۱)علیهم بیثرب و نأخذهم أساری فندخلهم مکّه فتسامع العرب بذٰلک و لا یکون بیننا و بین متجرنا أحد نکرهه.

و بلغ أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم کثره قریش ففزعوا فزعاً شدیداً و شکوا و بکوا و استغاثوا فأنزل اللّه علیٰ رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجٰابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَهِ مُرْدِفِينَ وَ مٰا جَعَلَهُ اللّٰهُ إِلاّٰ بُشْرىٰ وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلاّٰ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فلمّا أمسیٰ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و جنّه (۲)اللّیل القی اللّه تعالی علیٰ أصحابه النّعاس حتّیٰ ناموا و أنزل اللّه تعالیٰ علیهم السماءَ (۳).

و کان نزول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی موضع لا یثبت فیه القدم فأنزل اللّه علیهم السّماءَ و لبد الأرض حتّی تثبت أقدامهم و هو قول اللّه تعالیٰ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعٰاسَ أَمَنَهً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰانِ و ذٰلک أنّ بعض أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم احتلم وَ لِيَرْبِطَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدٰامَ و کان المطر علیٰ قریش مثل العزالی (۴)و کان علی أصحاب رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم رَذاذاً بقدر ما یلبد به الأرض و خافت قریش خوفاً شدیداً فأقبلوا یتحارسونَ یخافون البیات فبعث رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم عمّار بن یاسر و عبد اللّه بن مسعود فقال ادخلا فی القوم وَ أتونا بأخبارهم فکانا یجولان بعسکرهم لا یرون إلاّ خائفاً ذعراً إذا صهل الفرس و ثب علی جحفلته (۵)فسمعوا متبه بن الحجّاج یقول:

لا یترک الجوع لنا مبیتنا لا بدّ أن نموت أو یمیتنا

ص: ۲۷۷

۱- ۱) .قحم فی الأمر کنصر قحوماً رمی بنفسه فیه فجأه بلا رویّه و قحمته تقحیماً و أقحمته فانقحم و اقتحم.

۲- ۲) .جنّه اللّیل و علیه حنا و أجنّه ستره و کلّ ما ستر عنک فقد جنّ عنک و جنّ اللیل و جنونه و جنانه ظلمته.

۳- ۳) .السماء المطر سمّی به لأنّه ینزل من السماء«منه رحمه اللّه».

۴- ۴) .العزالی جمع عزلاء و هو مصبّ الماء من الرّوایه و نحوها و الرّذاذ المطر الضّعیف«منه».

۵- ۵) .الجحفله بمنزله الشّفه للخیل و البغال و الحمیر.

قال قد و اللّه كانوا شباعاً و لكنهم من الخوف قالوا هذا و القى اللّه فى قلوبهم الرّعب كما قال اللّه تعالى سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فلمّا أصبح رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم عبّا (۱)أصحابه و كان فى عسكر رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم فرسان فرس للزّبير بن العوام و فرس لمقداد و كان فى عسكره سبعون جملاً يتعاقبون عليها و كان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و علىّ بن أبى طالب عليه السلام و مرثد بن أبى مرثد الغنوىّ على جمل يتعاقبون عليه و الجمل لمرثد و كان فى عسكر قريش أربعمائه فرس فعبّأ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أصحابه بين يديه فقال غضّوا أبصاركم و لا تبدؤهم بالقتال و لا يتكلّمن أحد فلمّا نظرت قريش إلى قلّه أصحاب رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم.

قال أبو جهل ما هم إلاّ أكله رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد.

فقال عتبه بن ربيعه أ ترى لهم كميناً و مدداً فبعثوا عمرو بن وهب الجُمَحى و كان فارساً شجاعاً فجال بفرسه حتّى طاف على عسكر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم ثمّ صعد فى الوادى و صوّت ثمّ رجع إلى قريش فقال ما لهم كمين و لا مدد و لكن نواضح (۲)يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرساً لا يتكلّمون يتلمّظون تلمّظ الأفاعى ما لهم ملجأ إلاّ سيوفهم و ما أريهم يولّون حتّى يقتلوا و لا يُقْتَلُونَ حتّى تقتلوا بعددهم فارتئوا (۳)رأيكم فقال أبو جهل كذبت و جبنت و انتفخ سحْرُك يعنى نظرت إلى سيوف أهل يثرب.

و فزع أصحاب رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم حين نظروا إلى كثره

ص: ۲۷۸

۱- ۱) .عبّأ المتاع و الأمر كمنع هيّأه و الجيش جهّزه كعبأه تعبيه و تعبيئاً فيهما و الطيب صنعهُ و خلطه.

۲- ۲) .نضح البعير الماء حمله من نهر و بئر لسقى الزّرع فهو ناضح سمّى بذلك لأنّه ينضح الماء أى يصبّه و الأنثى ناضحه و سانيه أيضا و الجمع نواضح و هذا أصله ثمّ استعمل الناضح فى كل بعير و ان لم يحمل الماء.

۳- ۳) .رَتأَ العقده كمنع رتأً شدّها و فلاناً خنقه و أقام و انطلق.

قریش و قوّتهم فأنزل اللّه تعالی علی رسوله وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهٰا وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللّٰهِ و قد علم اللّه أنّهم لا یجنحون و لا یجیبون إلی السّلم و انّما أراد اللّه تعالی بذلک لتطیب قلوب أصحاب النّبی صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فبعث رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم إلی قریش فقال:

یا معشر قریش ما أجد من العرب أبغض إلیّ من أبدأکم فخلّونی و العرب فان أکُ صادقاً فأنتم أعلا بی عیناً و إن أکُ کاذباً کفتکم ذؤبان العرب أمری فارجعوا.

فقال عتبه و اللّه ما أفلح قوم قط ردّوا هذا ثمّ رکب جملاً له أحمر فنظر إلیه رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم یجول فی العسکر و ینهی عن القتال فقال إن یکن عند أحد خیر فعند صاحب الجمل الأحمر إن تطیعوه ترشدوا فأقبل عتبه یقول یا معشر قریش اجتمعوا و اسمعوا ثمّ خطبهم فقال:

یُمْن مع (۱)رحْب و رُحْب مع یمن یا معشر قریش أطیعونی الیوم و اعصونی الدّهر و ارجعوا إلی مکّه و اشربوا الخمور و عانقوا الحور فإنَّ محمّداً صلیّ اللّه علیه و آله و سلم إلّ (۲)و ذمّه و هو ابن عمّکم فارجعوا و لا تردّوا رأیی و إنّما تطالبون محمّداً بالعیر التی أخذها محمّد بنخله وَ دَم ابن الحضرمی و هو حلیفی و علیّ عقله.

فلمّا سمع أبو جهل ذلک غاظه و قال إنّ عتبه أطول الناس لساناً و أبلغهم فی الکلام و لئن رجعت قریش بقوله لیکوننّ سیّد قریش إلی آخر الدّهر ثمّ قال یا عتبه نظرت إلی سیوف بنی عبد المطلب و جبنت و انتفخ سَحْرُک (۳)و تأمر الناس بالرجوع و قد رأینا آثارنا بأعیننا فنزل عتبه عن جمله و حمل علی أبی جهل و کان علی فرس فأخذ بشعره فقال الناس یقتله فعرقب فرسه فقال أ مثلی یجبن و سیعلم قریش الیوم أیّنا الألأم و الأجبن و أیّنا المفسد لقومه لا یمشی الاّ أنا و أنت بالموت عیاناً ثمّ قال هذا جَنای و خیاره

۱- ۱) .رَحُبَ ککرم و سمع رحباً بالضّم و رحابه فهو رحب و رحیب و رحاب بالضمّ اتَسَع.

۲- ۲) .الالّ بالکسر العهد و الحلف و الأمان و القرابه.

۳- ۳) .السَّحر و یحرّک و یضمّ الرّیه ج سحور و أسحار و اثر دبره البعیر و انتفخ سحره و مساحره عدا طوره و جاوز قدره و انقطع منه سحری یئست منه.

فيه و كل جان يده إلى فيه ثمّ أخذ بشعره يجره فاجتمع إليه الناس فقالوا:

يا أبا الوليد اللّه اللّه لا تَفُتَّ فى أعضاد الناس تنهى عن شىء تكون أوّله فخلّصوا أبا جهل من يده.

فنظر عتبه إلى أخيه شيبه و نظر إلى ابنه الوليد فقال قم يا بنىّ فقام ثمّ لبس درعه و طلبوا له بيضه تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته فاعتمّ بعمامتين ثمّ أخذ سيفه و تقدم هو و أخوه و ابنه و نادى يا محمّد أخرج إلينا أكفّاءنا من قريش فبرز إليه ثلاثه نفر من الأنصار عوذ و معوذ و عون بنى عفراء فقال عتبه من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفراء أنصار اللّه و أنصار رسول اللّه فقال ارجعوا فإنّا لسنا إيّاكم نريد إنّما نريد الأكفّاء من قريش فبعث إليهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ان ارجعوا فرجعوا و كره أن يكون أوّل الكرّه بالأنصار فرجعوا و واقفوا موقفهم.

ثمّ نظر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم إلى عبيده بن الحرث بن عبد المطلب و كان له سبعون سنه فقال له قم يا عبيده فقام بين يديه بالسّيف ثمّ نظر إلى حمزه بن عبد المطلب فقال له قم يا عمّ ثمّ نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا علىّ و كان أصغر القوم سنّاً فقاموا بين يدى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم بسيوفهم فاطلبوا بحقّكم الذى جعله اللّه لكم فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد ان تطفى نور اللّه وَ يَأْبَى اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

ثمّ قال رسول اللّه يا عبيده عليك بِعُتْبه و قال لحمزه عليك بشيبه و قال لعلىّ عليك بالوليد بن عتبه فمرّوا حتّى انتهوا إلى القوم فقال عتبه من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقال أنا عبيده بن الحرث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فقال:فمن هذان فقال حمزه ابن عبد المطلب و علىّ بن أبى طالب فقال كفوان كريمان لعن اللّه من أوقفنا و إيّاكم هذا الموقف فقال شيبه لحمزه من أنت فقال أنا حمزه بن عبد المطلب أسد اللّه و أسد رسوله فقال له شيبه لقد لقّبت أسد الحلفاء (۱)فانظر كيف يكون صولتك يا أسد اللّه.

۱- ۱) .الحلفه و الحلفاء و الحلف محركه النبت المعروف و لعلّ المراد بأسد الحلفاء الأسد السّاكن تحت شجرتها لأنّها تغطيه و هو يمكن فيها و يستأنس بها و يتوطّن عندها فحاصل مراد القائل انّك ملقّب بالأسد تشبيهاً و انا أسد حقيقه نظير قول الشاعر أسد دم الأسد الهزبر خضابه.

فحمل عبیده علی عتبه فضربه علی رأسه ضربه فلق هامته و ضرب عتبه عبیده علی ساقه و قطعها و سقطا جمیعاً و حمل حمزه علی شیبه فتضاربا بالسّیفین حتّی انثلما و کلّ واحد منهما یتّقی بدَرقته و حمل أمیر المؤمنین علیه السلام علی الولید بن عتبه فضربه علی حبل عاتقه فأخرج السیف من إبطه فقال علیّ علیه السلام فأخذ یمینه المقطوعه بیساره فضرب بها هامتی فظننت أنَّ السماء وقعت علی الأرض.

ثمّ اعتنق حمزه و شیبه فقال المسلمون یا علیّ أ ما تری الکلب قد نهر عمّک فحمل إلیه علیّ علیه السلام ثمّ قال:یا عمّ طأطئ رأسک و کان حمزه أطول من شیبه فأدخل حمزه رأسه فی صدره فضربه أمیر المؤمنین علیه السلام علی رأسه فطیّر نصفه ثمّ جاء إلی عتبه و به رمق فأجهز علیه و حُمِل عبیده بین حمزه و علیّ حتّی أتوا به رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فنظر إلیه رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فاستعبر فقال:

یا رسول اللّه بأبی أنت و أمی أ لست شهیداً؟ قال:بلی أنت أول شهید مِن أهل بیتی فقال أما لو أنَّ عمّک حیّ لعلم أنِّی أولی بما قال منه قال صلَّی اللّه علیه و آله و سلم و أیِّ أعمامی تعنی قال أبو طالب حیث یقول:

کذبتم و بیت اللّه نبری محمّداً و لمّا نطاعن دونه و نناضل و نُسْلمه حتّی نُصَرَّعَ حَوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل فقال رسول اللّه:أ ما تری ابنه کاللّیث العادی بین یدی اللّه و رسوله و ابنه الآخر فی جهاد أعداءِ اللّهِ بِأرض الحبشه فقال یا رسول اللّه أسخطت علیّ فی هذه الحاله؟ فقال:ما سخطت علیک و لکن ذکرت عمّی فانقبضت لذلک.

و قال أبو جهل لقریش لا تعجّلوا و لا تبطروا کما عجّل و بطر ابنا ربیعه علیکم بأهل یثرب فاجزروهم جزراً و علیکم بقریش فخذوهم أخذاً حتّی ندخلهم مکّه فنعرفهم ضلالتهم التی کانوا علیها و کان فئه من قریش أسلموا بمکّه فأحبسهم آباؤهم فخرجوا

مع قریش إلی بدر و هم علی الشّکّ و الاِرتیاب و النفاق منهم قیس بن الولید بن المغیره و أبو قیس بن الفاکهه و الحرث بن ربیعه و علیّ بن أمیّه بن خلفّ و العاص بن المنبّه فلما نظروا إلی قله أصحاب محمّد صلیّ اللّه علیه و آله و سلم قالوا مساکین هؤلاء غرهم دینهم فیقتلون الساعه فأنزل اللّه علی رسوله إِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِینُهُمْ وَ مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ .

و جاء إبلیس علیه اللعّنه إلی قریش فی صوره سراقه بن مالک فقال لهم:أنا جار لکم ادفعوا إلیّ رایتکم فدفعوها إلیه و جاء بشیاطینه یهوّل بهم علی أصحاب رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و یخیّل إلیهم و یفزعهم و أقبلت قریش یقدمها إبلیس معه الرّایه فنظر إلیه رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فقال:غضّوا أبصارکم و عضّوا علی النواجد و لا تسلّوا سیفاً حتّی آذن لکم ثمّ رفع یده إلی السّماءِ فقال:یا ربّ إن تهلکک هذه العصابه لم تعبد و إنْ شئت لا تعبد لا تعبد ثمّ أصابه الغشی فسری (۱)عنه و هو یسلت العرق عن وجهه و هو یقول هذا جبرئیل قد آتیکم فی بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِکَهِ مُرْدِفِینَ .

قال فنظرنا فإذا بسحابه سوداء فیها برق لا یح قد وقعت علی عسکر رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و قائل یقول اقدم حیزوم (۲)قدم حیزوم و سمعنا قعقعه السّلاح من الجوّ و نظر إبلیس إلی جبرئیل فراجع و رمی باللواءِ فأخذ منبّه بن الحجاج بمجامع ثوبه ثمّ قال:ویلک یا سراقه تفت (۳)فی أعضاد الناس فرکله (۴)إبلیس رکله فی صدره و قال: إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکُمْ إِنِّی أَری ما لا تَرَوْنَ إِنِّی أَخافُ اللّهَ و هو قول اللّه وَ إِذْ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ:لا غالِبَ لَکُمُ الْیَوْمَ مِنَ النّاسِ وَ إِنِّی جارٌ لَکُمْ فَلَمّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَکَصَ عَلی عَقِبَیْهِ وَ قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکُمْ إِنِّی أَری ما لا تَرَوْنَ إِنِّی أَخافُ

ص :۲۸۲

۱- ۱) .سُرِیَ عنه انکشف و یسلت العرق أی یمسحه و یمیطه«منه رحمه اللّه».

۲- ۲) .و حیزوم اسم فرس کان لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و فی التفسیر اسم جبرئیل أراد اقدم یا حیزوم علی الحذف و فی ص حیزوم فرس من خیل الملائکه.

۳- ۳) .أی تورد الضّعف و الاِنکسار فیهم و تذهب بقوّتهم و شوکتهم.

۴- ۴) .الرّکل ضربک الفرس برجلک لیعدو و الضّرب برجل واحده.

اَللّهَ وَ اللّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ ثم قال عزّ و جلّ: وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلاٰئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبٰارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ .

و حمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتّى غاص فى البحر و قال ربّ ِ أنجز لى ما وعدتنى من البقاء إلىٰ يوم الدّين.

٢٧٨۴

و روى فى خبر: إنَّ إبليس التفت إلى جبرئيل و هو فى الهزيمه فقال:يا هٰذا بد لكم فيما أعطيتمونا فقيل لأبى عبد اللّه عليه السلام أ ترى كان يخاف أن يقتله فقال:لا و لكنه كان يضربه ضربه يشينه منها إلىٰ يوم القيامه و أنزل اللّه علىٰ نبيّه إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاٰئِكَهِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنٰاقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنٰانٍ قال أطراف الأصابع فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفئ نور اللّه وَ يَأْبَى اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

و خرج أبو جهل بين الصّفّين فقال:اللّهم إنَّ محمّداً أَقْطَعَنَا الرّحم و أتانا بما لا نعرفه فأهنه الغداه فأنزل اللّه على رسوله إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جٰاءَكُمُ الْفَتْحُ وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ثم أخذ رسول اللّه صلىَّ اللّهُ عليه و آله و سلم كفّاً من حصًى فرمىٰ به فى وجوه قريش و قال شاهت الوجُوه فبعث اللّه رياحاً تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمه.

ثمّ قال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:اللّهم لا يغلبنّك فرعون هٰذه الأمّه أبو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين و أسر منهم سبعين و التقى عمرو بن الجموح مع أبى جهل فضرب عمرو أبا جهل علىٰ فخذه و ضرب أبو جهل عمرواً علىٰ يده فأبانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى (١)عمرو على يده برجله ثمّ تراخى فى السماءِ حتّى انقطعت الجلده و رمى بيده.

و قال عبد اللّه بن مسعود انتهيت إلى أبى جهل و هو يتشحّط بدمه فقلت الحمد

١- ١) .أى وضع رجله على يده المبانه و تأخر فى جهه العلوّ حتّى انقلعت الجلده.

للّه الذی أخزاک فرفع رأسه.

فقال إنّما أخزی اللّه عبداً ابن (۱)أمّ عبـد لمن الدین و لمن الملک ویلک قلت للّه و لرسوله و انّی قاتلک و وضـعت رجلی علی عنقه فقال لقـد ارتقیت (۲)مرتقیً صـعباً یا رُوَیْعِیَ الغنم أمّا أنّه لیس شـیء أشـدّ من قتلک إیّای فی هـذا الیوم ألاّ یتولّی قتلی إلاّ رجل من المطّلبیّین أو رجل من الأحلاف فانقلعت بیضه کانت علی رأسه فقتلته و أخـذت رأسه و جئت به إلی رسول اللّه صـلیّ اللّه علیه و آله و سلم فقلت یا رسول اللّه البشری هذا رأس أبی جهل بن هشام فسجد للّه شکراً.

و أسر أبو بشر الأنصاری العباس بن عبد المطلب و عقیل بن أبی طالب و جاء بهما إلی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم.

فقال له صلَّی اللّه علیه و آله و سلم هل أعانک علیهما أحد قال:نعم رجل علیه ثیاب بیض.

فقال رسول اللّه صـلیَّ اللّه علیه و آله و سلم ذاک من الملائکه ثمّ قال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم للعبّاس:أفد نفسک و ابن أخیک فقال یا رسول اللّه قد کنت أسلمت و لکن القوم استکرهونی فقال رسول اللّه:اللّه أعلم بإسلامک إن یکن ما تذکر حقّاً فاللّه یُجْزِیکَ علیه فأما ظاهر أمرک فقد کنت علینا ثمّ قال:یا عبّاس إنّکم خاصـمتم اللّه فخصـمکم ثمّ قال أفد نفسک و ابن أخیک.و قـد کان العباس أخذ معه أربعین اوقیه من ذهب فغنمها رسول اللّه صـلَّی اللّه علیه و آله فلمّا قال رسول اللّه للعباس أفد نفسک قـال یـا رسول اللّه احسـبها من فـدائی فقـال رسول اللّه صـلی اللّه علیه و آله و سـلم لا ذاک شـیء أعطانا اللّه منک فافد نفسک و ابن أخیک فقال العباس فلیس لی مال غیر الـذی ذهب منی قال بلی المال الـذی خلفته عند أمّ الفضل بمکّه و قلت لها إن حـدث علیّ حـدث فاقسـمُوه بینکم فقال له أ تترکنی و أنا أسأل الناس بکفّی فأنزل اللّه علی رسوله فی ذلک یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِمَنْ فِی أَیْدِیکُمْ مِنَ الْأَسْری إِنْ یَعْلَمِ اللّهُ فِی قُلُوبِکُمْ خَیْراً یُؤْتِکُمْ خَیْراً مِمّا أُخِذَ مِنْکُمْ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ .

ص:۲۸۴

۱- ۱) .أراد بعبد ابن أم عبد ابن مسعود.

۲- ۲) .ای یعسر ارتقاؤه و لیس امر سهلاً.

ثم قال اللّه وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيانَتَکَ فی علیّ فَقَدْ خانُوا اللّهَ مِنْ قَبْلُ فیک فَأَمْکَنَ مِنْهُمْ ثم قال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم لعقیل قد قتل اللّه یا أبا یزید أبا جهل بن هشام و عتبه بن ربیعه و شیبه بن ربیعه و منبّه و نبیه ابنی الحجاج و نوفل بن خویلد و أسر سهیل بن عمرو و النضر بن الحرث بن کلده و عقبه بن أبی معیط و فلان و فلان فقال عقیل إذاً لا تنازعون فی تهامه فان کنت قد أثخنت القوم و الاّ فارکب أکتافهم فتبسّم رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم.

و کان القتلی ببدر سبعین و الأسری سبعین قتل منهم أمیر المؤمنین علیه السلام سبعه و عشرین و لم یؤسر أحداً فجمعوا الأساری و فرّقوهم فی الجمال و ساقوهم علی أقدامهم و جمعوا الغنائم و قتل من أصحاب رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم تسعه رجال فیهم سعد بن خیثمه و کان من النقباءِ فرحل رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم من بدر و نزل الأثیل عند غروب الشمس و هو من بدر علی سته أمیال فنظر رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم إلی عقبه بن أبی معیط و إلی النضر بن الحرث بن کلده و هما فی قران واحد فقال النّضر لعقبه یا عقبه أنا و أنت مقتولان فقال عقبه من بین قریش قال نعم لأنّ محمّداً صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم قد نظر إلینا نظرهً رأیت فیها القتل فقال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم یَا عَلیُّ عَلَیَّ بالنّضر و عقبه.

و کان النضر رجلاً جمیلاً علیه شعر فجاء علیّ علیه السلام فأخذه بشعره فجرّه إلی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فقال النضر یا محمّد أسألک بالرّحم بینی و بینک الا أَجْرَیتنی کرجل من قریش إن قتلتهم قتلتنی و إن فادیتهم فادیتنی و ان أطلقتهم أطلقتنی.

فقال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم لا رحم بینی و بینک قطع اللّه الرّحم بالإسلام و قدّمه یا عَلیّ فاضرب عنقه فقال عقبه یا محمّد أ لم تقل لا تُصْبر قریش أی لا یقتلون صبراً قال و أنت من قریش إنّما أنت علج من أهل صفوریّه لأنت فی المیلاد أکبر من أبیک الذی تدعی له لیس منها قدّمه یا علیّ فاضرب عنقه فقدّمه فضرب عنقه.

فلمّا قتل رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم النضر و عقبه خافت الأنصار أن یقتل الأساری کلّهم فقاموا إلی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و قالوا یا رسول اللّه قد قتلنا سبعین و أسرنا سبعین و هم قومک و أساراک هبهم لنا یا رسول اللّه و خذ منهم الفداء و أطلقهم فأنزل اللّه علیهم مٰا کٰانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَکُونَ لَهُ أَسْریٰ حَتّٰی یُثْخِنَ فِی الْأَرْضِ تُرِیدُونَ عَرَضَ الدُّنْیٰا وَ اللّٰهُ یُرِیدُ الْآخِرَهَ وَ اللّٰهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ لَوْ لاٰ کِتٰابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّکُمْ فِیمٰا أَخَذْتُمْ عَذٰابٌ عَظِیمٌ فَکُلُوا مِمّٰا غَنِمْتُمْ حَلاٰلاً طَیِّباً فأطلق لهم أن یأخذوا الفداءَ و یطلقوهم و شرط ان یقتل منهم فی عام قابل بعدد من یأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذٰلک.

و تمام الحدیث مضی فی سوره آل عمران.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذٰا لَقِیتُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا زَحْفاً

کثیراً بحیث یری کثرتهم کأنّهم یزحفون أی یدنون، القمّیّ أی یدنو بعضهم من بعض فَلاٰ تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبٰارَ بالانهزام.

وَ مَنْ یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّٰ مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ

لأن یکرّ بعد الفرّ لأن یخیّل عدوّه أنّه منهزم و هو من مکاید الحرب أَوْ مُتَحَیِّزاً إِلیٰ فِئَهٍ أو منحازاً إلیٰ فئه أخریٰ من المسلمین لیستعینَ بهم فَقَدْ بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ مَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ

۲۷۸۵

العیّاشیّ عن الکاظم علیه السلام:

إِلاّٰ مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ

قال متطرّداً یرید الکره علیهم أَوْ مُتَحَیِّزاً یعنی متأخّراً إلیٰ أصحابه من غیر هزیمه فمن انهزم حتّی یجوز صف أصحابه فَقَدْ بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ .

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ

بقوتکم یعنی إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم وَ لٰکِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ بأن أنزل الملائکه و القی الرعب فی قلوبهم و قوّی قلوبکم وَ مٰا رَمَیْتَ أنت یا محمّد إِذْ رَمَیْتَ وَ لٰکِنَّ اللّٰهَ رَمیٰ حیث أثّرت الرّمیه ذٰلک الأثر العظیم، القمّیّ یعنی الحَصیٰ الذی حمله رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و رمیٰ فی وجوه قریش و قال شاهت الوجوه (۱)

۱- ۱) .ای قبحت یقال شاه یشوه شوهاً و شوه شوهاً و رجل اشوه و امرأه شوهاء.

۲۷۸۶

روی: أنّ قریشاً لمّا جاءت بخیلائها أتاه جبرئیل فقال خذ قبضه من تراب فارمهم بها فقال لعلی اعطنی قبضه من حصاه الوادی فأعطاه فرمی بها فی وجوههم و قال شاهت الوجوه فلم یبق مشرک إلاّ شغل بعَینیه فانهزموا و ردفهم المؤمنون یقتلونهم و یأسرونهم ثمّ لما انصرفوا أقبلوا علی التفاخر فیقول الرجل قتلت و أسرت فنزلت آیه الرّمی لرسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم.

لأنّه وجد منه صوره و نفاه عنه معنیً لأنّ أثره الذی لا یدخل فی قدره البشر فعل اللّه سبحانه فکأنّه فاعل الرّمیه علی الحقیقه و کأنّها لم توجد من الرّسول و فیه وجه آخر غامِض.

۲۷۸۷

و فی الإِحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث قال: فی هذه الآیه سمّی فعل النبیّ فعلًا له ألا تری تأویله علی غیر تنزیله.

۲۷۸۸

العیّاشیّ عن الصادق و السجّاد علیهمَا السلام أنّ علیّاً علیه السلام: ناول رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم القبضه التی رمی بها فی وجوه المشرکین فقال اللّه وَ مٰا رَمَیْتَ إِذْ رَمَیْتَ وَ لٰکِنَّ اللّٰهَ رَمیٰ .

۲۷۸۹

و فی الخصال فی مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام و تعدادها قال: و أمّا الخامسه و الثلاثون فانّ رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم وجّهنی یوم بدر فقال ایتنی بکف حصیات مجموعه فی مکان واحد فأخذتها ثمّ شممتها فإذا هی طیّبه یفُوح منها رائحه المسک فأتیته بها فرمیٰ بها وجوه المشرکین و تلک الحصیات أربع منها کنّ من الفردوس و حصاه من المشرق و حصاه من المغرب و حصاه من تحت العرش مع کلّ حصاه مائه الف ملک مدداً لنا لم یکرم اللّه عزّ و جلّ بهذه الفضیله أحداً قبلنا و لا بعدنا.

وَ لِیُبْلِیَ الْمُؤْمِنِینَ مِنْهُ بَلاٰءً حَسَناً

و لینعمَ علیهم نعمه عظیمه بالنّصر و الغنیمه و مشاهده الآیات فَعَلَ مٰا فَعَل إِنَّ اللّٰهَ سَمِیعٌ لاستغاثتهم و دعائهم عَلِیمٌ بنیّاتهم و أحوالهم.

ذٰلِکُمْ

أی الغرض ذٰلکم وَ أَنَّ اللّٰهَ مُوهِنُ کَیْدِ الْکٰافِرِینَ یعنی أنّ المقصود إبلاء المؤمنین و توهین کید الکافرین و قرئ مُوهّن کیدِ

بالإِضافه و التشديد.

إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ

قيل الخطاب لأهل مكّه على سبيل

ص :۲۸۷

التهكّم إذ

۲۷۹۰

روى: أنّهم حين أرادُوا الخروج تعلّقوا بأستار الكعبه و قالوا اللّهمّ انصر أعلى الجندين و أهدى الفئتين و أكرم الحزبين.

۲۷۹۱

و فى المجمع فى حديث أبى حمزه: قال أبو جهل اللّهمّ ربّنا ديننا القديم و دين محمّد الحديث فأىّ الدّينين كان أحبّ إليك و أرضى عندك فانصر أهله اليوم.

۲۷۹۲

و روى: أنّه قال أيّنا أهجر و أقطع للرّحم فَأَهِنْه اليومَ فأهلكه.

و قيل خطاب للمؤمنين و كذا القولان فيما بعده وَ إِنْ تَنْتَهُوا عن الكفر و معاداه الرَّسُول و التكاسل فى القتال و الرّغبه عمّا يستأثره الرسُول فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لتضمّنه سلامه الدّارين و خير المنزلين وَ إِنْ تَعُودُوا للمحاربه و التكاسل نَعُدْ لنصره و الإنكار وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ و لن تدفع عنكم جماعتكم شَيْئاً من الإغناءِ و المضارّ وَ لَوْ كَثُرَتْ فئتكم وَ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بالنصر و المعونه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ

عن الرّسُول وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ القرآن و المواعظ سماع فهم و تصديق.

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا

ادّعوا السماع وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ سماعاً ينتفعون به.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّهِ الصُّمُّ

عن الحقّ اَلْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ الحقّ (۱)

وَ لَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ

سماع تفهّم وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ و قد علم أن لا خير فيهم لَتَوَلَّوْا و لم ينتفعُوا به وَ هُمْ مُعْرِضُونَ لعنادهم (۲)

۲۷۹۳

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت فى بنى عبد الدار لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير و حليف يقال له سويط.

۱- ۱) .یعنی هؤلاء المشرکین الذین لم ینتفعوا بما یسمعون من الحقّ و لا یتکلّمون به و لا یعتقدونه و لا یقرّون به فکأنّهم صمّ بکم لا یتفکّرون أیضاً فیما یسمعون فکأنّهم لم ینتفعوا بعقولهم أیضاً و صاروا کالدّواب.

۲- ۲) .و فی هذا دلاله علی أن اللّه تعالی لا یمنع أحداً من المکلّفین اللّطف و إنّما لا یلطف لمن یعلم أنّه لا ینتفع به.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ

بالطاعه إِذٰا دَعٰاكُمْ الرسول لِمٰا يُحْيِيكُمْ .

۲۷۹۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: نزلت فى ولايه علىّ عليه السلام.

و القمّىّ الحيوٰه الجنّه.

۲۷۹۵

و عن الباقر عليه السلام: فِى هٰذه الآيه ولايه علىّ بن أبى طالب عليه السلام فانّ اتّباعكم إيّاه و ولايته أجمع لأمركم و أبقىٰ للعدل فيكم وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ يملك تقلّب القلوب من حال إلىٰ حال.

القمّىّ أن يحول بينه و بين ما يريد.

۲۷۹۶

و عن الباقر عليه السلام:

يَحُولُ بَيْنَ

المؤمن و معصيته أن تقوده إلى النار و بين الكافر و بين طاعته أن يستكمل بها الإيمان قال و اعلموا أنّ الأعمالَ بخواتيمها.

۲۷۹۷

و فى التّوحيد و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى هٰذه الآيه يَحُولُ بينه و بين أن يعلم أنّ الباطل حقّ.

۲۷۹۸

و فى المجمع و العيّاشىّ عنه عليه السلام: معناه لا يستيقن القلب أنّ الحقّ باطل أبداً و لا يستيقن القلبُ أنّ الباطل حقّ أبداً.

۲۷۹۹

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: هو أن يشتهى الشّىءَ بسمعه و بصره و لسانه و يده أمّا إن هو غشى شيئاً ممّا يشتهى فانه لا يأتيه الاّ و قلبه منكر لا يقبل الذى يأتى يعرف أنّ الحقّ ليس فيه.

۲۸۰۰

و عن الباقر علیه السـلام: هذا الشـیء یشتهیه الرّجل بقلبه و سمعه و بصره لا تتوق نفسه الیٰ غیر ذلک فقد حیل بینه و بین قلبه إلّا ذٰلک الشیء وَ أَنَّهُ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ فیجازیکم بأعمالکم.

وَ اتَّقُوا فِتْنَهً لاٰ تُصِیبَنَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْکُمْ خَاصَّهً

بل یعمهم و غیرهم کالمداهنه فی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و افتراق الکلمه و ظهور البدع.

۲۸۰۱

و العیّاشـیّ عن الصادق علیه السـلام: فی هذه الآیه قال أصابت الناس فتنه بعد ما قبض اللّٰه نبیّه صـلیَّ اللّٰه علیه و آله و سـلم حتّی ترکوا علیّاً علیه السلام و بایعوا غیره

و هی الفتنه التی فتنوا بها و قد أمرهم رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم باتّباع علیّ علیه السلام و الأوصیاء من آل محمّد صلوات اللّه علیهم.

۲۸۰۲

و فی المجمع عن علیّ و الباقر علیهمَا السلام: أنّهما قرئا لتصیبنّ .

۲۸۰۳

و عن ابن عبّاس: أنّها لما نزلت قال النبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم من ظلم علیّاً علیه السلام مقعدی هذا بعد وفاتی فکأنّما جحد نبوّتی و نبوّه الأنبیاء قبلی.

و القمّیّ نزلت فی طلحه و الزّبیر لما حاربوا أمیر المؤمنین علیه السلام و ظلموه وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِیدُ الْعِقٰابِ .

وَ اذْکُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِیلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِی الْأَرْضِ تَخٰافُونَ أَنْ یَتَخَطَّفَکُمُ (۱)النّٰاسُ فَآوٰاکُمْ وَ أَیَّدَکُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَکُمْ مِنَ الطَّیِّبٰاتِ

من الغنائم لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ هذه النّعم.

۲۸۰۴

القمّیّ: نزلت فی قریش خاصّه و هو مرویّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام أیضاً .

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَخُونُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَمٰانٰاتِکُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

أنکم تخونون.

۲۸۰۵

فی المجمع عن الباقر و الصادق علیهمَا السلام: نزلت فی أبی لبابه بن عبد المنذر الأنصاری و ذلک أنّ رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم حاصر یهود بنی قریظه إحدیٰ و عشرین لیله فسألوا رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم الصّلح علیٰ ما صالح علیه إخوانهم من بنی النّضیر علیٰ أن یسیرُوا إلی إخوانهم إلیٰ أذرعات و أریحا من أرض الشام فأبیٰ أن یعطیهم ذلک رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم إلاّ أن ینزلوا علیٰ حکم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلینا أبا لبابه و کان مناصحاً لهم لأنّ عیاله و ماله و ولده کانت

۱- ۱) .التخطّف الأخذ بسرعه انتزاع یقال تخطّف و خطف و اختطف أی یستلبکم المشرکون من العَرَب أن خرجتم منها و قیل

انّه يعنى بالنّاس كفّار قريش و قيل فارس و الرّوم فَآوٰاكُمْ أى جعل لكم مأوىً ترجعون إليه يعنى المدينه دار الهجره.

عندهم فبعثه رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فأتاهم فقالوا ما تری یا أبا لبابه أ ننزل علی حکم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابه بیده إلی حلقه انّه الذّبح فلا تفعلوا فأتاه جبرئیل فأخبره بذلک قال أبو لبابه فو اللّه ما زالت قدمای من مکانهما حتّی عرفت أنّی قد خنت اللّه و رسوله فنزلت الآیه فیه فلّما نزلت شدّ نفسه علی ساریه [(۱)](#)من سواری المسجد و قال و اللّه لا أذوق طعاماً و لا شراباً حتّی أموت أو یتوب اللّه علیّ فمکث سبعه أیام لا یذوق فیها طعاماً و لا شرابا حتّی خرّ مغشیّاً علیه ثمّ تاب اللّه علیه فقیل له یا أبا لبابه قد تیب علیک فقال لا و اللّه لا أحلّ نفسی حتّی یکون رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم هو الذی یحلّنی فجاءه فحلّه بیده ثمّ قال أبو لبابه إن من تمام توبتی أن أهجر دار قومیَ التی أصبت فیها الذنب و أن أخلع من مالی فقال النّبیّ صلیّ اللّه علیه و آله و سلم یجزیک الثّلث أن تتصدّق به.

۲۸۰۶

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فخیانه اللّه و الرسول معصیتهما أمّا خیانه الأمانه فکل إنسان مأمون علی ما افترض اللّه عزّ و جلّ علیه.

قال نزل فی أبی لبابه بن عبد المنذر فلفظ الآیه عامّ و معناها خاصّ قال و نزلت فی غزوه بنی قریظه فی سنه خمس من الهجره و قد کتبت فی هذه السوره مع أخبار بدر و کانت علی رأسَ سته عشر شهراً من مقدم رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم المدینه و نزلت مع الآیه التی فی سوره التوبه قوله وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ التی نزلت فی أبی لبابه قال فهذا الدلیل علی أنّ التألیف علی خلاف ما أنزل اللّه علی نبیّه ثمّ ذکر هذه القصه هناک کما یأتی.

وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُکُمْ وَ أَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ

[(۲)](#)

لإلهائهم إیّاکم عن ذکر اللّه وَ اللّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِیمٌ لمن آثر رضاء اللّه علیهم.

۲۸۰۷

فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لا یقولنّ أحدکم اللّهم إنّی أعوذ بک

ص: ۲۹۱

۱- ۱) .الساریه:الأسطوانه.

۲- ۲) .أی بلاء و محنه و سبب لوقوعکم فی الجرائم العظام یعنی انه سبحانه یختبرهم بالأموال و الأولاد لیتبینّ الراضی بقسمه ممّن لا یرضی به و إن کان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم و لکن لیظهر الأفعال التی بها یستحقّ الثواب و العقاب.

من الفتنه لأنّه ليس أحد إلاّ و هو مشتمل على فتنه و لكن من استعاذ فليستعذ من مضلّات الفتن فانّ اللّه سبحانه يقول أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ .

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً

هدايه فى قلوبكم تفرّقون بها بين الحقّ و الباطل.

القمّيّ يعنى العلم الذى به تفرّقون بين الحق و الباطل وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ و يسترها وَ يَغْفِرْ لَكُمْ بالتجاوز و العفو عنها وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

(۳۰) وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

و اذكر إِذْ يَمْكُرُ بِكَ قريش ذكره ذلك ليشكر نعمه اللّه عليه فى خلاصه لِيُثْبِتُوكَ بالحبس أَوْ يَقْتُلُوكَ بسيوفهم أَوْ يُخْرِجُوكَ من مكّه وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّهُ بردّ مكرهم و مجازاتهم عليه وَ اللّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ .

۲۸۰۸

العيّاشيّ عن أحدهما عليهما السلام: أنّ قريشاً اجتمعت فخرج من كلّ بطن أناس ثمّ انطلقوا إلى دار النّدوه ليتشاوروا فيما يصنعون برسول اللّهِ فإذا شيخ قائم على الباب و إذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال ادخلونى معكم قالوا و من أنت يا شيخ قال أنا شيخ من مضرَ ولىَ رأى أشير به عليكم فدخلوا و جلسُوا و تشاوروا و هو جالس و أجمعوا أمرهم على أن يخرجوه فقال ليس هذا لكم برأى إن أخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا برأى ثمّ تشاوروا فأجمعُوا أمرهم على أن يوثقوه قال هذا ليس بالرأى ان فعلتم هذا و محمّد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءَكم و خدمكم و ما نفع أحدكم إذا فارقه أخوه و ابنه و امرأته ثمّ تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه يخرجون من كلّ بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيافهم جميعاً عند الكعبه ثمّ قرأ هذه الآيه وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا .

۲۸۰۹

و القمّيّ: نزلت بمكّه قبل الهجره و كان سبب نزولها أنّه لما أظهر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم الدّعوه بمكّه قدمت عليه الأوس و الخزرج فقال لهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم تمنعونى (۱)و تكونون لى جاراً حتّى أتلو عليكم كتاب ربّى و ثوابكم على اللّه

۱- ۱) .و هو فى عزّ و مَنَعه محرّكه و يسكن أى معه من يمنعه من عشيرته.و امتنع بقومه تقوّى بهم فهو فى منعته بفتح النّون اى فى عزّ قومه فلا يقدر عليه من يريده،قال فى المصباح قال الزمخشرى هى مصدر مثل الأنفه و العظمه أو جمع مانع و هم العشيره و الحماه و يجوز أن يكون مقصوراً من المناعه و قد يسكن فى الشعر لا فى غيره خلافاً لما اجازه مطلقاً و المنيع القوىّ ذو المنعه.

الجنّه فقالوا نعم خذ لربّک و لنفسک ما شئت فقال لهم موعدکم العقبه (۱)فی اللیله الوسطی من لیالی التشریق فحجّوا و رجعوا إلی منی و کان فیهم ممّن قد حجّ بشر کثیر فلما کان الثانی من أيّام التشریق.

قال لهم رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم إذا کان اللیل فاحضروا دار عبد المطلب علی العَقَبه و لا تنبّهوا نائماً و لینسل (۲)واحداً فواحداً فجاء سبعون رجلًا من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم تمنعونی و تجیرونی حتی أتلو علیکم کتاب ربّی و ثوابکم علی اللّه الجنّه.

فقال سعد بن زراره و و البراء بن معرور و عبد اللّه بن حزام نعم یا رسول اللّه اشترط لربّک و لنفسک ما شئت فقال أمّا ما أشترط لربّی فان تعبدوه و لا تشرکوا به شیئاً و أشترط لنفسی أن تمنعونی ممّا تمنعون أنفسکم و تمنعون أهلی ممّا تمنعون أهلیکم و أولادکم فقالوا فما لنا علی ذلک فقال الجنّه فی الآخره و تملکون العرب و یدین لکم العجم فی الدنیا و تکونون ملوکاً فی الجنّه فقالوا قد رضینا.

فقال أخرجوا إلیّ منکم اثنی عَشَرَ نقیباً یکونون شُهَدَاءَ علیکم بذلک کما أَخَذَ موسی من بنی إسرائیل اثنی عشر نقیباً یکونون شُهَدَاءَ علیکم بذلک فأشارَ إلیه جبرئیل فقال هذا نقیب و هذا نقیب تسعه من الخزرج و ثلاثه من الأوس فمن الخزرج سعد بن زراره و البراء بن معرور و عبد اللّه بن حزام أبو جابر بن عبد اللّه و رافع بن مالک و سعد بن عباده و المنذر بن عمر و عبد اللّه بن رواحه و سعد بن الربیع و عباده بن الصامت و مِن الأوس أبو الهیثم بن التّیهان و هو من الیمن و أسد بن حصین و سعد بن خیثمه.

۱- ۱) .العَقَبه بالتحریک مرقی صعب من الجبال یجمع علی عقاب کرقبه و رقاب و لیله العقبه هی التی بایع رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم الأنصار علی الإِسلام و النصره و عقبه المدنیّن فی مکّه لمن جاء علی طریق المدینه و جمره العقبه معروفه فی منی.

۲- ۲) .قوله تعالی یَتَسَلَّلُونَ مِنْکُمْ لِواذاً أی یخرجون من الجماعه واحداً واحداً کقولک سللت کذا من کذا إذا أخرجته منه

فلمّا اجتمعوا و بايعوا رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم صاح إبليس يا معشر قريش و العرب هذا محمّد صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و الصباه من أهل يثرب على جمره العقبه يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى و هاجت قريش فأقبلوا بالسلاح.

و سمع رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم النّداءَ فقال للأنصار تفرّقوا.

فقالوا يا رسول اللّه إن أمرتنا أن نَميلَ عليهم بأسيافنا فعلنا.

فقال لهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لم أؤمر بذلك و لم يأذن اللّه لى فى محاربتهم قالوا أ فتخْرُج معنا قال انتظر أمر اللّه فجاءت قريش على بكره أبيها قد أخذوا السلاح و خرج حمزه و أمير المؤمنين عليه السلام و معهما السيف فوقفا على العقبه فلما نظرت قريش إليهما قالوا ما هذا الذى اجتمعتم له فقال حمزه مَا اجتمعنا و ما هاهنا أحد و اللّه لا يجوز هذه العقبه أحد الا ضربته بسيفى.

فرجعوا إلى مكّه و قالوا لا نأمن أن يفسد أمرنا و يدخل واحد من مشايخ قريش فى دين محمّد صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فاجتمعوا فى النّدوه و كان لا يدخل دار النّدوه إلّا من قد أتى عليه أربعون سنه فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش و جاء إبليس فى صوره شيخ كبير فقال له البواب من أنت قال أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم منى من رأى صائب أنّى حيث بلغنى اجتماعكم فى أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم فقال ادخل فدخل إبليس فلما أخذوا مجلسهم.

قال أبو جهل يا معشر قريش انّه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا نحن أهل اللّه تفد إلينا العَرَب فى السنه مرتين و يكرّمونا و نحن فى حرم اللّه لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتّى نشأ فينا محمّد بن عبد اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فكنّا نسمّيه الأمين لصَلاحه و سكونه و صدق لهجته حتّى إذا بلغ ما بلغ و أكرمناه ادّعى أنّه رسول اللّه و أن أخبار السماءِ تأتيه فسفّه أحلامنا و سبّ آلهتنا و أفسد شبابنا و فرّق جماعنا و زعم أنّه من مات من أسلافنا ففى النار فلم يرد علينا شيئاً أعظم من هذا فقد و قد رأيت فيه رأياً قالوا و ما رأيت قال رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منّا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه أعطيانهم عشر ديات.

فقال الخبيث هذا رأى خبيث قالوا و كيف ذلك قال لأنّ قاتل محمّد مقتول لا محاله فمن هذا الذى يبذل نفسه للقتل منكم فانّه إذا قتل محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلم تعصّبت بنو هاشم و حلفاؤهم من خزاعه و ان بنى هاشم لا ترضى أن يمشى قاتل محمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم على الأرض فيقع بينكم الحروب فى حَرَمكم و تتفانوا فقال آخر منهم فعندى رأى آخر قال و ما هو قال نثبته فى بيته و نلقى إليه قوته حتّى يأتى عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير و النّابغه و امرؤ القيس.

فقال إبليس هذا أخبث من الآخر قال و كيف ذلك قال لأنّ بنى هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم و اجتمعوا عليكم فأخرجوه و قال آخر منهم لا و لكنّا نخرجه من بلادنا و نتفرّغ نحن لعباده آلهتنا قال إبليس هذا أخبث من الرّأيين المتقدّمين.

قالوا و كيف ذاك قال لأنّكم تعمدون إلى أصبح النّاس وجهاً و أنطق الناس لساناً و أفصحهم لهجَةً فتحملونه إلى بوادى العرب فيخدعهم و يسخّرهم بلسانه فلا يفجأكم إلاّ و قد ملأها عليكم خيلًا و رَجِلًا فبقوا حائرين ثمّ قالوا الإبليس فما الرأى فيه يا شيخ قال ما فيه الا رأى واحد قالوا و ما هى قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد و يكون مَعَهم من بنى هاشم رجل فيأخذون سكينه أو حديده أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربه واحده حتّى يتفرّق دمه فى قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه و قد شاركوا فيه فان سألوكم أن تعطوا الدّيه فأعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم عشر ديات.

ثمّ قالوا الرّأى رأى الشيخ النجدى فاجتمعوا و دخل معهم فى ذلك أبو لهب عمّ النبىّ و نزل جبرئيل على رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و أخبره أن قريشاً قد اجتمعت فى دار الندوه يدبرون عليك و أنزل عليه فى ذلك وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ و اجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه و خرجوا إلى المسجد يصفرون و يصفقون و يطوفون بالبيت

فأنزل اللّه وَ مٰا كٰانَ صَلاٰتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاّٰ مُكٰاءً (۱)وَ تَصْدِيَةً فالمكاء التصفير و التصديه صفق اليدين و هذه الآيه معطوفه على قوله وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا و قد كتبت بعد آيات كثيره.

فلمّا أمسى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال أبو لهب لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل فانّ في الدار صبياناً و نساءً و لا نأمن أن تقع بهم يد خاطئه فنحرسه الليله فإذا أصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجره رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و أمر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم أن يفرش له ففرش له فقال لعليّ بن أبى طالب عليه السلام أفدنى بنفسك قال نعم يا رسول اللّه قال نم على فراشي و التحف ببردتى.

فنام عليّ عليه السلام على فراش رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و التحف ببردته و جاء به جبرئيل فأخذ بيد رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فأخرجه على قريش و هم نيام و هو يقرأ عليهم وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لاٰ يُبْصِرُونَ و قال له جبرئيل خذ على طريق ثور و هو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار و كان من أمره ما كان.

فلما أصبحت قريش وثبوا إلى الحجره و قصدوا الفراش فوثب عليّ فى وجوههم فقال ما شأنكم قالوا له أين محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلم قال جعلتمونى عليه رقيباً ألستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فأقبلوا يضربونه و يقولون أنت تخدعنا منذ الليله فتفرقوا في الجبال و كان فيهم رجل من خزاعه يقال له أبو كرز يقفو الآثار فقالوا يا أبا كرز اليوم اليوم فوقف بهم على باب حجره رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فقال هذه قدم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و اللّه لأخت القدم التى فى المقام.

و كان أبو بكر استقبل رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فرده معه فقال أبو

۱- ۱) . قيل المكاء الصّفير و التصديقه تفعله من الصّدى و هو أن يضرب بإحدى يديه على الأُخرى فيخرج من بينهما صوت و هو التّصفيق.

کرز و هذه قدم ابن أبی قحافه أو أبیه ثمّ قال و هاهنا عیر ابن أبی قحافه فما زال بهم حتی أوقفهم علی باب الغار ثمّ قال ما جاوزوا هذا المکان امّا أن یکون صعدوا السّماءَ أو دخلوا تحت الأرض و بعث اللّه العنکبوت فنسجت علی باب الغار و جاء فارس من الملائکه حتّی وقف علی باب الغار ثمّ قال ما فی الغار أحد فتفرقوا فی الشعاب فصرفهم عن رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم ثمّ أذن لنبیّه فی الهجره.

عنه.

(۳۱)وَ إِذٰا تُتْلیٰ عَلَیْهِمْ آیٰاتُنٰا قٰالُوا قَدْ سَمِعْنٰا لَوْ نَشٰاءُ لَقُلْنٰا مِثْلَ هٰذٰا

قیل قائله النضر بن الحرث بن کلده و أسر یوم بدر فقتله النبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم صبراً بید علیّ علیه السلام و انّما قاله صلفاً (۱)و هذا غایه مکابرتهم و فرط عنادهم إذ لو استطاعوا ذلک فما منعهم أن یشاءوا و قد تحداهم و قرعهم بالعجز عشر سنین ثمّ قارعهم بالسیف فلم یعارضوا سواه مع فرط حرصهم علی قهره و غلبته إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ أَسٰاطِیرُ الْأَوَّلِینَ ما سطره الأولون من القصص قیل قاله النّضر أیضاً و ذلک أنّه جاء بحدیث رستم و إسفندیار من بلاد فارس و زعم أنّ هذا هو مثل ذلک.

(۳۲) وَ إِذْ قٰالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ کٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنٰا حِجٰارَهً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِیمٍ

قیل هذا أیضاً من کلام النضر و هو أبلغ فی الجحود أراد به التهکم و إظهار الجزم التام علی کونه باطلا.

و القمّیّ قاله أبو جهل.

۲۸۱۰

و فی الکافی: قاله الحرث بن عمرو الفهریّ.

و فی المجمع قاله النعمان بن الحرث کما یأتی جمیعاً.

(۳۳)وَ مٰا کٰانَ اللّٰهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ وَ مٰا کٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ

بیان لموجب إمهالهم و التوقف فی اجابه دعائهم.

(۳۴)وَ مٰا لَهُمْ أَلاّٰ یُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَ هُمْ یَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ

فإنهم

---

۱ – ۱) .سحاب صَیلِف کثیر الرعد قلیل الماء و فی المثل ربّ صلف تحت الراعده یضرب لمن یتوعّد ثمّ لا یقوم به و للبخیل

للمكثّر مدح نفسه و لا خير عنده.

الجأوا رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و المؤمنين إلى الهجره و أحصروا عام الحديبيه وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ مستحقين ولايه أمره مع شركهم و هو ردّ لقولهم نحن ولاه البيت و الحرم إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ من الشرك الَذين لا يعبدون فيه غيره.

۲۸۱۱

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: معناه و ما أولياء المسجد الحرام إِلاَّ الْمُتَّقُونَ .

۲۸۱۲

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ

يعنى أولياء البيت يعنى المشركين.

إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ

حيثما كانوا أولىٰ به من المشركين وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ أن لا ولايه لهم عليه.

۲۸۱۳

القمّىّ: نزلت لما قال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لقريش إنّ اللّه بعثنى أن أقتل جميع ملوك الدنيا و أجرّ الملك إليكم فأجيبونى إلىٰ ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب و تدين لكم بها العجم و تكونوا ملوكاً فى الجنّه.

فقال أبو جهل: اَللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا الذى يقول محمّد هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ حَسَداً لرسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ثمّ قال:كنّا و بنى هاشم كفرسى رهان نحمل إذا حملوا و نطعن إذا طعنوا و نوفد (۱)إذا و فدوا فلما استوىٰ بنا و بهم الركب قال قائل منهم منّا نبىّ لا نرضى بذلك أن يكون فى بنى هاشم و لا يكون فى بنى مخزوم ثمّ قال غفرانك اللّهُمَّ فأنزل اللّه فى ذٰلك وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ حين قال غفرانك اللّهُمَّ.

فلما همّوا بقتل رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و أخرجوه من مكّه قال اللّه وَ مٰا لَهُمْ أَلاّٰ يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ يعنى قريشاً ما كانوا أولياء مكّه إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ أنت و أصحابك يا محمّد فعذبهم اللّه يوم بدر فقتلوا.

۲۸۱۴

و فى الكافى عن أبى بصير قال: بينا رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم جالس

۱- ۱) .و الوفد هم القوم يجتمعون و يردون البلاد واحدهم وافد و الوافد السّابق من الإِبل و منه إمام القوم وافدهم أى سابقهم إلى اللّه فقدّموا أفضلكم.

إذ أقبل أمير المؤمنين فقال له رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم و لو لا أن يقول فيك طوائف من أمّتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملإ من الناس إلاّ أَخَذُوا التراب من تحت قدمك يلتمسون بذلك البركه.

قال فغضب الأعرابيّان و المغيره بن شعبه وعده من قريش معهم فقالوا ما رضى أن يضرب لابن عمّه مثلاً الاّ بعيسى بن مريم فأنزل اللّه على نبيّه فقال وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُکَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَکَ إِلاّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلاّ عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَنِی إِسْرائِيلَ وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْکُمْ يعنى من بنى هاشم مَلائِکَةً فِی الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ .

قال فغضب الحرث بن عمرو الفهرى فقال اللّهمّ إن كان هذا هو الحق من عندك إنّ بنى هاشم يتوارثون هرقلا (1)بعد هرقل فأرسل عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ فأنزل اللّه عليه مقاله الحرث و نزلت هذه الآيه ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ثم قال له يا بن عمرو إمّا تبت و إمّا رَحَلت فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينه أتته جندله فرضّت هامته فقال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لمن حوله من المنافقين انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال اللّه عزّ و جلّ وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ کُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ .

٢٨١٥

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: عن آبائه عليهم السلام لما نصب رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم عليّاً يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلىّ مولاه طار ذلك فى البلاد فقدم على النّبىّ النّعمان بن الحرث الفهرىّ فقال أمرتنا من اللّه أن نشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أنّك رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و أمرتنا بالجهاد و الحجّ و الصّوم

ص: ٢٩٩

---

١ - ١) .هرقل وزان خندف اسم ملك الرّوم قال الجوهرىّ و يقال أيضاً هرقل على وزن دمشق قال فى المجمع هرقل و ضغاطر ملكان من ملوك الروم فضغاطر أسلم و دعا الروم الى الإسلام فقتلوه و اما هرقل فشحّ بملكه و حارب المسلمين فى موته و تبوك و يحتمل ان يضمر الإسلام و يفعل هذه المعاصى شحاً بملكه..و من كلام الحارث بن عمرو الفهرىّ اَللّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ ان بنى هاشم يتوارثون هر قلا بعد هرقل أراد أن بنى هاشم يتوارثون ملكاً بعد ملك.

و الصّلوه و الزّكوه فقبلناها ثمّ لم ترض عنّا حتّى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعليّ مولاه فهذا شيء منك أو أمر من عند اللّه فقال و اللّه الذى لا إله إلاّ هو إنّ هذا من اللّه فولىّ النعمان بن الحرث و هو يقول اَللّهُمَّ إِنْ كانَ هٰذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ فرماه اللّه بحجر على رأسه فقتله و أنزل اللّه تعالى سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ .

۲۸۱۶

و فى الكافى عنه عليه السلام قال:قال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم:

إنّ لكم فى حيوتى خيراً و فى مماتى خيراً قال فقيل يا رسول اللّه أمّا حيوتك فقد علمنا فما لنا فى وفاتك فقال أمّا فى حيوتى فانّ اللّه يقول وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ و أمّا فى مماتى فتعرض علىّ أعمالكم فأستغفر لكم.

۲۸۱۷

و القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه و قال فى آخره فانّ أعمالكم تعرض علىّ كل خميس و اثنين فما كان من حسنه حمدت اللّه عليها و ما كان من سيّئه أستغفرت اللّه لكم.

۲۸۱۸

و فى نهج البلاغه: كان فى الأرض أمانان من عذاب اللّه فرفع أحدهما و دونكم الآخر فتمسّكوا به أمّا الأمان الذى رفع فرسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و أما الأمان الباقى فالاستغفار ثمّ تلا اَلْآيَةَ .

۲۸۱۹

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: كان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و الإستغفار حصنين لكم من العذاب فمضى أكبر الحصنين و بقى الإستغفار فأكثروا مِنه فانّه ممحاه للذنوب و ان شئتم فاقرؤا ثمّ تلا اَلْآيَةَ .

(۳۵)وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاّ مُكاءً

صفيراً وَ تَصْدِيَةً تصفيقاً يعنى وضعُوا المكاءَ و التصديه موضع الصلوه.

۲۸۲۰

و فى المعانى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: التصفير و التصفيق.

۲۸۲۱

و فی العُیون عن الرضا علیه السلام: سمّیت مکّه مکّه (۱)لأن الناس یمکون فیها و کان یقال لمن قصدها قد مکا (۲)و ذلک قول اللّه تعالیٰ وَ مٰا کٰانَ صَلاٰتُهُمْ عِنْدَ الْبَیْتِ إِلاّٰ مُکٰاءً وَ تَصْدِیَهً .

فالمکاء الصفیر و التصدیقه و تصفیق الیدین قیل کانوا یطوفون بالبیت عراء یشبّکون بین أصابعهم و یصفّرون فیها و یصفقون و کانوا یفعلون ذلک إذا قرأ رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فی صلوٰته یخلطون علیه.

۲۸۲۲

و فی المجمع روی: أنّ النّبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم کان إذا صلیَّ فی المسجد الحرام قام رجلان من بنی عبد الدّار عن یمینه فیصفّران و رجلان عن یساره فیصفِقان بأیدیهما فیخلطان علیه صلوٰته فقتلهم اللّه جمیعاً ببدر فَذُوقُوا الْعَذٰابَ یعنی القتل و الأسر یوم بدر أو عذاب النار فی الآخره بِمٰا کُنْتُمْ تَکْفُرُونَ بسبَب کفرکم.

القمّیّ هذه اَلْآیَهَ معطوفه علیٰ قوله وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا کما نقلنا عنه هناک.

(۳۶)إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ لِیَصُدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ فَسَیُنْفِقُونَهٰا ثُمَّ تَکُونُ عَلَیْهِمْ حَسْرَهً ثُمَّ یُغْلَبُونَ

.

القمّیّ نزلت فی قریش لمّا وافاهم ضمضم و أخبرهم بخبر رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فی طلب العیر فأخرجوا أموالهم و حملوا و أنفقوا و خرجوا إلیٰ محاربه رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم ببدر فقتلوا و صاروا إلی النار و کان ما أنفقوا حسرهً علیهم.

أقول: قد مضت تسمیه بعض المنافقین فی قصه بدر.

وَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِلیٰ جَهَنَّمَ یُحْشَرُونَ

یساقون.

لِیَمِیزَ اللّٰهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ

الکافر من المؤمن و الصالح من الفاسد

ص :۳۰۱

---

۱ – ۱) .الملک النّقض و الهلاک و منه سمّی البلد الحرام مکّه لأنّها تنقض الذنوب و تنقیها أو تملک من قصدها بالظّلم أی

تهلكه كما وقع لأصحاب الفيل أو لقلّه الماء بها.

٢– ٢) .مكا يمكو إذا صفر و يقال المكاء صفير كصغير المكّاء بالتشديد و المد و هو طائر بالحجاز له صفير.

وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً

فيجمَعَه و يضمّ بعضه إلىٰ بعض فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ كلّه أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ الكاملونَ فى الخسران.

۲۸۲۳

فى العلل عن الباقر عليه السلام فى حديث: إنّ اللّٰه سبحانه مزج طينه المؤمن حين أراد خلقه بطينه الكافر فما يفعل المؤمن من سيّئه فانّما هو من أجل ذلك المزاج و كذلك مزج طينه الكافر حين أراد خلقه بطينه المؤمن فما يفعل الكافر من حَسَنه فانّما هو من أجل ذٰلك المزاج أو لفظ هذا معناه قال فإذا كان يوم القيامه ينزع اللّٰه من العدوّ الناصب سنخ المؤمن و مزاجه و طينته و جوهره و عنصره مع جميع أعماله الصالحه و يردّه إلى المؤمن و ينزع اللّه تعالىٰ من المؤمن سنخ الناصب و مزاجه و طينته و جوهره و عنصره مع جميع أعماله السيئه الردّيه و يردّه إلى الناصب عدلاً منه جلّ جلاله و تقدّسَت أسماؤه و يقول للنّاصب لا ظلم عليك هٰذه الأعمال الخبيثه من طينتِك و مزاجك و أنت أولىٰ بها و هٰذه الأعمال الصالحه من طينه المؤمن و مزاجه و هو أولىٰ بها لا ظلم اليوم إنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ ثم قال أزيدك فى هذا المعنى من القرآن أليس اللّه عزّ و جلّ يقول اَلْخَبِيثٰاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثٰاتِ وَ الطَّيِّبٰاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبٰاتِ أُولٰئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمّٰا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ و قال عزّ و جلّ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ .

و قد أردنا تمام هذا الحديث علىٰ وجهه و شرحناه فى كتابنا المسمى بالوافى من أراده فليطلبه هناك.

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا

عن الكفر و معاداه الرسول يُغْفَرْ لَهُمْ مٰا قَدْ سَلَفَ من ذنوبهم وَ إِنْ يَعُودُوا الى قتاله فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ الذين تحزّبُوا على الأنبياءِ بالتدمير كما جرىٰ علىٰ أهل بدر فليتوقّعوا مثل ذٰلك.

۲۸۲۴

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه قال له رجل إنّى كنت عاملاً لبنى أميّه فأصبت مالاً كثيراً فظننت أنّ ذٰلك لا يحلّ لى فسألت عن ذٰلك فقيل لى إنّ أهلك و مالك و كل شىء لك حرام فقال ليس كما قالوا لك قال فلى توبه قال نعم توبتك فى

كتاب اللّه قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مٰا قَدْ سَلَفَ .

وَ قٰاتِلُوهُمْ حَتّٰى لاٰ تَكُونَ فِتْنَةٌ

لا يوجد فيهم شرك.

القمّىّ أى كفر قال و هى ناسخه لقوله كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ و لقوله وَ دَعْ أَذٰاهُمْ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّٰهِ و يضمحل عنهم الأديان الباطله.

۲۸۲۵

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: لم يجىء تأويل هٰذه الآيه بعد إن رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم رخّص لهم لحاجته و حاجه أصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم و لكنهم يقتلون حتّى يوحد اللّٰه و حتّى لا يكون شرك.

۲۸۲۶

و فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: لم يجئ تأويل هذه الآيه و لو قد قام قائمنا بعد سَيَرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآيه و ليبلغنّ دين محمّد صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ما بلغ الليل حتّى لا يكون مشرك علىٰ ظهر الأرض كما قال اللّه تعالىٰ يَعْبُدُونَنِي لاٰ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً .

فَإِنِ انْتَهَوْا

عن الكفر فَإِنَّ اللّٰهَ بِمٰا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيهم على انتهائهم عنه و إسلامهم.

وَ إِنْ تَوَلَّوْا

و لم ينتهُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَوْلاٰكُمْ ناصركم فثقوا به و لا تبالوا بمعاداتهم نِعْمَ الْمَوْلىٰ لا يضيع من تولّاه وَ نِعْمَ النَّصِيرُ لا يغلب من نصره.

وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ

قيل أى الذى أخذتموه من الكفّار قهراً.

۲۸۲۷

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى و اللّٰه الإفاده يوماً بيوم.

أقول: يعنى استفاده المال من أيه جهه كانت

فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ

.

۲۸۲۸

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: إنّ ذا القربی هم قرابه رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و الخمس للرسُول و لنا.

۲۸۲۹

و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام مثله و زاد: انّه سئل منهم اَلْیَتامی

ص :۳۰۳

وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ

قال نعم.

۲۸۳۰

و فى الكافى و التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن و اللّه عنى بذى القربى الّذينَ قرنهم اللّه بنفسه و برسوله فقال مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ منا خاصّه قال و لم يجعل لنا فى سهم الصدقه نصيباً أكرم اللّه نبيّه و أكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما فى أيدى الناس.

۲۸۳۱

و فى الكافى عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقيل له فما كان للّه فلمن هو فقال لرسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و ما كان لرسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فهو للإمام فقيل له أ رأيت ان كان صنف من الأصناف أكثر و صنف أقل ما يصنع به قال ذاك إلى الإمام أ رأيت رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم كيف يصنع ألى انّما كان يعطى على ما يرى كذلك الإمام.

۲۸۳۲

و فى الفقيه و التهذيب و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أما خمس اللّه فللرسول يضعه فى سبيل اللّه و أمّا خمس الرسول فلأقاربه و خمس ذوى القربى فهم أقرباؤه و اليتامى يتامى أهل بيته فجعل هذه الأربعه الأسهم فيهم و أمّا المساكين و ابن السبيل فقد عرفت انا لا نأكل الصدقه و لا تحلّ لنا فهى للمساكين و أبناءِ السبيل.

۲۸۳۳

و فى التهذيب عن أحدهما عليهما السلام: خمس اللّه للإمام و خمس الرّسُول للإمام و خمس ذى القربى لقرابه الرّسول و الإمام و اليتامى يتامى الرسول و المساكين منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم.

و القمّىّ فهم أيتام آل محمّد صلوات اللّه عليهم خاصّه و مساكينهم و أبناءُ سبيلهم فمن الغنيمه يخرج الخمس و يقسّم على سته أسهم سهم للّه و سهم لرسول اللّه و سهم للإمام فسهم اللّه و سهم الرّسُول يرثه الإمام فيكون للإمام ثلاثه أسهم من ستّه و الثلاثه الأسهم لأيتام آل الرّسُول صلوات اللّه عليهم و مساكينهم و أبناءِ سبيلهم و انما صارت للإمام وحده من الخمس ثلاثه أسهم لأنّ اللّه تعالى قد ألزمه بما الزم النبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم من تربيه الأيتام و مؤن المسلمين وَ قضاء ديونهم و حملهم فى الحجّ و الجهاد و ذلك قول رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لما أنزل عليه اَلنَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ

مِنْ أَنْفُسِهِمْ و هو أبٌ لهم فلما جعله اللّه أباً للمؤمنين لزمهم ما يلزم الوالد للولد

۲۸۳۴

فقال عند ذلک: من ترک مالاً فلورثته و من ترک ديناً أو ضياعاً فعلىّ و إلىّ.

فلزم الإمام ما لزم الرسول صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فلذلک صار له من الخمس ثلاثه أسهم إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّهِ متعلق بمحذوف يعنى إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّهِ فاعلموا أنّ الخمس من الغنيمه يجب التقرّب به فاقطعوا عنه أطماعكم و اقتنعوا بالأخماس الأربعه وَ مٰا أَنْزَلْنٰا و بما أنزلنا عَلىٰ عَبْدِنٰا محمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من الآيات و الملائكه و النصر يَوْمَ الْفُرْقٰانِ يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق و الباطل يَوْمَ الْتَقَى (۱)الْجَمْعٰانِ المسلمون و الكفّار.

۲۸۳۵

و فى الخصال فى حديث الأغسال عن الباقر عليه السلام: ليله اِلْتَقَى الْجَمْعٰانِ ليله بدر.

وَ اللّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

فيقدر علىٰ نصر القليل على الكثير و الإمداد بالملائكه.

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَهِ الدُّنْيٰا

من المدينه بدل من يَوْمَ الْفُرْقٰانِ و العدوه مثلثه شطّ الوادى وَ هُمْ بِالْعُدْوَهِ الْقُصْوىٰ البعدىٰ من المدينه تأنيث الأقصى.

القمّىّ يعنى قريشاً حيث نزلوا بالعدوه اليمانيه و رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم نزل بالعدوه الشاميه و قرئ العِدوه بكسر العين وَ الرَّكْبُ .

القمّىّ يعنى العير التى أفلتت.

۲۸۳۶

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: يعنى أبا سفيان و أصحابه.

أقول: و التفسيران متّحدان فان أبا سفيان كان مع العير

أَسْفَلَ مِنْكُمْ

فى مكان أسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل و الفائده فى ذكر هذا المواطن الإخبار من الحاله الداله على قوه المشركين و ضعف المسلمين و أنّ غلبتهم على مثل هذه الحاله أمر الهىّ لا يتيسّر الا بحوله و قوّته و ذلک أنّ العدوه القصوى كان فيها الماء

و لا ماءَ بِالْعُدْوَهِ الدُّنْيَا و كانت رخوه تسوخ فيها الأرجل و كانت الغير وراء ظهورهم مع كثره

ص :٣٠۵

---

١ – ١) . ٢٨٣٧ العيّاشى عن الباقر عليه السلام: فى تسعه عشر من شهر رمضان يلتقى الجمعان قيل ما معنى يلتقى الجمعان قال يجمع فيها ما يريد من تقديمه و تأخيره على إرادته و قضائه. «منه رحمه اللّه».

عددهم فكانت الحمايه دونها تضاعف حميّتهم و تحملهم على أن لا يبرحوا مواطنهم و يبذلوا نهايه نجدتهم و فيه تصوير ما دبر اللّه من أمر وقعه بدر وَ لَوْ تَوٰاعَدْتُمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعٰادِ أى لو تواعدتم أنتم و هُم على موعده للقتال ثمّ علمتم حالكم و حالهم لخالف بعضكم بعضاً ثبّطكم قلتكم عن الوفاءِ بالموعد و ثبّطهُمْ ما فى قلوبهم من الرعب فلم يتّفِق لكم من الوفاءِ ما وفقه اللّه وَ لٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْراً كٰانَ مَفْعُولاً كان واجباً ان يفعل من إعزاز دينه و اعلاءِ كلمته و نصر أوليائه و قهر أعدائه لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ عيانها وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ شاهدها.

القمّىّ قال يعلم من بقى أنّ اللّه نَصَرَهُ و قيل ليصدر كفر من كفر و ايمان من آمن عن وضوح بيّنه و قيام حجّه و قرئ حَيِيَ بفكّ الإِدغام وَ إِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ يعلم كيف يدبّر أموركم.

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ فِي مَنٰامِكَ قَلِيلاً

لتخبر به أصحابكَ فيكون تثبيتاً لهم و تشجيعاً على عدوهم وَ لَوْ أَرٰاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ لجبنتم وَ لَتَنٰازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ أمر القتال و تفرقت آراؤكم بين الثبات و الفرار وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ أنعم بالسلامَهِ من الفشل و التنازع إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ يعلم ما سَيَكون فيها و ما يغيّر أحوالها من الجرأه و الجبن.

القمّىّ فالمخاطبه لرسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و المعنىٰ لأصحابه أراهم اللّه قريشاً فى منامهم أنّهم قليل وَ لَوْ أَرٰاكَهُمْ كَثِيراً لفزعوا.

۲۸۳۸

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: كان إبليس يوم بدر يقلّل المسلمين فى أعين الكفّار و يكثر الكفّار فى أعين الناس فشدّ عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه و هو يقول يا جبرئيل إنّى مؤجّل حتّى وقع فى البحر قيل لأىّ شىء يخاف و هو مؤجّل قال يقطع بعض أطرافه.

وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً

تصديقاً لرؤيا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و تثبيتاً لكم فى الجوامع عن ابن مسعود لقد قلّلوا فى أعيننا حتّى قلت لرجل إلىٰ جنبى أ تراهم سبعين قال أراهم مائه فأسرنا رجلاً منهم فقلنا كم كنتم قال

ألفاً وَ يُقَلِّلُكَمْ فِي أَعْيُنِهِمْ حتى قال قائل منهم إنّما هم أكله جزور و قال أبو جهل ما هم إلاّ أكله رأس لو بعثنا عليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد كما مرّ ذكره فى القصه و انّما قلّلهم فى أعينهم ليجترءوا عليهم قبل اللقاءِ ثمّ كثرهم فيها بعد اللقاءِ ليفجأهم الكثره فَيَهابُوا و تقلّ شوكتهم حين يرون ما لم يكن فى حسبانهم و هذا من عظائم آيات تلك الوقعه و عجائب قدره اللّه فيها فانّ البصر و إن كان قد يرى الكثير قليلاً و القليل كثيراً لكن لا على هذا الوجه و لا إلى هذا الحدّ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً وَ إِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ .

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَهً

إذا حاربتم جماعه كافره أو باغيه و اللقاء ممّا غلب فى القتال فَاثْبُتُوا لقتالهم و لا تفرقوا وَ اذْكُرُوا اللّهَ كَثِيراً فى مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقّبين لنصره لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تظفرون بمرادكم من النصره و المثوبه قيل فيه تنبيه على أن العبد ينبغى أن لا يشغله شيء عن ذكر اللّه تعالى و أن يلتجئ إليه عند الشدائد و يقبل عليه بشراشره (۱)فارغ البال واثقاً بأن لطفه لا ينفك عنه فى شيء من الأحوال.

وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا

باختلاف الآراءِ كما فعلتم ببدر و أُحد فَتَفْشَلُوا فتضعفوا عن قتال عدوكم وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ دولتكم شبهت الدوله بالريح فى نفوذ أمرها و هبوبها يقال هبّت ريح فلان إذا نفذ أمره و قيل لم يكن قط نصر إلاّ بريح يبعثها اللّه.

و فى الحديث النبوى صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم: نُصِرْت بالصَّبا و أهلكت عاد بالدّبور.

وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ

بالكلاءه و النصر.

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ

يعنى أهل مكّه حين خرجوا منها لحمايه العير بَطَراً فخراً و أشراً وَ رِئاءَ النّاسِ ليثنوا عليهم بالشجاعه و السماحه و ذلك أنهم لمّا بلغوا جحفه (۲)و أتاهم رسول أبى سفيان أن ارجعوا فقد سلمت عيركم فأبى ابو

۱- ۱) .الشراشر الأثقال الواحد شرشره يقال القى عليه شراشره أى نفسه حرصاً و محبّه.

۲- ۲) .و جحفه موضع بين مكّه و المدينه و هى ميقات أهل الشام و كان اسمها مهيعه فأجحف السّيل بأهلها فسمّيت جحفه.

جهل و قال حتّى نقدم بدراً نشرب بها الخمور و تعزف (۱)علينا القيان و نطعم بها من حضرنا من العرب فذلک بطرهم و رئاؤهم فوافوها فسقوا كأس الحمام (۲)مكان الخمر و ناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى اللّه المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وَ اللّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .

وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ

فى معاداه الرسول و غيرها بأن وسوس إليهم وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ مجيركم فَلَمّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ تلاقى الفريقان نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ رجع القهقرى و بطل كيده و عاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم وَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ يعنى جنود الملائكه إِنِّي أَخافُ اللّهَ أن يصيبنى مكروهاً وَ اللّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ قد مضى لهذه الآيه بيان فى سوره آل عمران فى قصه بدر.

۲۸۴۰

و فى المجمع عن الباقر و عن الصادق عليهما السلام: أنهم لما التقوا كان إبليس فى صفّ المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام ف نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ فقال له الحارث يا سراقه أ تخذلنا على هذه الحال فقال إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ فقال و اللّه ما ترى إلاّ جواسيس يثرب فدفع فى صدر الحرث و انطلق و انهزم الناس فلما قدموا مكّه قال الناس هزم سراقه فبلغ سراقه فقال و اللّه ما شعرت بمسيركم حتّى بلغنى هزيمتكم فقالوا إنّک آتيتنا يوم كذا فحلَفَ لهم فلمّا أسلموا علموا أنّ ذلک كان الشيطان.

۲۸۴۱

العيّاشىّ عن السجّاد عليه السلام: لما عطش القوم يوم بدر انطلق علىّ عليه السلام بالقربه يستقى و هو على القليب إذ جاءت ريح شديده ثمّ مضت فلبث ما بدا له ثمّ جاءت ريح أخرى ثمّ مضت ثمّ جاءت أخرى كاد أن تشغله و هو على القليب (۳)ثم جلس حتّى مضى فلما رجع إلى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم أخبره بذلک فقال

ص :۳۰۸

۱- ۱) .المعازف:الملاهى و العازف اللاعب بها و المغنّى و قد عزف عزفاً.

۲- ۲) .الحمام بالكسر و التخفيف الموت.

۳- ۳) .القليب البئر قبل أن تطوى يذكّر و يؤنّث.

رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم أمّا الریح الأولی ففیها جبرئیل مع ألف من الملائکه و الثانیه فیها میکائیل مع ألف من الملائکه و الثالثه فیها إسرافیل مع ألف من الملائکه و قد سلّموا علیک و هم مدد لنا و هم الذین رآهم إبلیس ف نَکَصَ عَلی عَقِبَیْهِ یمشی القهقری حین یقول إِنِّی أَری ما لاٰ تَرَوْنَ الآیه.

إِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

الشاکون فی الإسلام غَرَّ هٰؤُلاٰءِ دِینُهُمْ یعنون المسلمین أی اغترّوا بدینهم حتّی تعرضوا مع قلّتهم لقتال جمّ غفیر وَ مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللّٰهِ جواب لهم فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِیزٌ غالب ینصر الضعیف علی القوی و القلیل علی الکثیر حَکِیمٌ یفعل بحکمته البالغه ما یستبعده العقل و یعجز عن إدراکه و قد مضی لهذه الآیه و ما بعدها بیان فی قصه بدر.

وَ لَوْ تَری

و لو رأیت و شاهدت فانّ لو تجعل المضارع ماضیاً عکس إنّ إِذْ یَتَوَفَّی الَّذِینَ کَفَرُوا الْمَلاٰئِکَهُ ببدر و قد قرئ تتوفّی بالتاءِ یَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ ما أقبل منهم وَ أَدْبٰارَهُمْ و ما أدبر.

۲۸۴۲

العیّاشیّ مرفوعاً: انّما أرادَ وَ اسْتَاهَهُم انّ اللّه کریم یکنّی.

وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِیقِ

و یقولونَ ذوقوا عذاب الآخره و قیل کانت معهم مقامع من حدید کلّما ضربوا التهبت النار منها.

۲۸۴۳

و فی المجمع عن النبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم: أنّ رجلاً قال له إنّی حملت علی رجل من المشرکین فذهبت لأضربه فبدر رأسه فقال سَبَقکَ إلیه الملائکه.

ذٰلِکَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَیْدِیکُمْ

بسبب ما کسبت أیدیکم من الکفر و المعاصی وَ أَنَّ اللّٰهَ (۱)لَیْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِیدِ بأنّ اللّه یعذب الکفّار بالعدل لأنّه لا یظلم عباده فی عقوبتهم و ظلاّم للمتکثّر لأجل العبید.

کَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ

أی دأب هٰؤلاء مثل دأب آل فرعون و دأبهم و عادتهم

١- ١) .و فی هذا دلاله واضحه علی بطلان مذهب المجبّره فی أنّه یخلق الکفر ثمّ یعذّب علیه و أنّه یجوز أن یعذّب من غیر ذنب و أن یأخذ بذنب غیره لأنّ هذا غایه الظّلم و قد بالغ عزّ اسمه فی نفی الظّلم عن نفسه بقوله لَیْسَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِیدِ .

و عملهم الذى دأبوا فيه أى داوموا عليه وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل آل فرعون كَفَرُوا بِآيَاتِ اللّهِ تفسير لدأبهم فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ كما أخذ هؤلاءِ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ لا يغلبه فى دفعه شيء.

ذٰلِكَ

إشاره إلىٰ ما حلّ بهم بِأَنَّ اللّهَ بسبب أنّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً لا يصح فى حكمته أن يغيّر نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلىٰ قَوْمٍ مبدّلاً إيّاها بالنّقمهِ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ يبدّلوا ما بهم من الحال إلىٰ حال أسوء كتغيير قريش حالهم فى صله الرّحم و الكفّ عن تعرّض الآيات و الرسل بمعاداه الرّسول و من تبعه منهم و السّعى فى اراقه دمائهم و التكذيب بالآيات و الاستهزاءِ بها إلىٰ غير ذٰلك ممّا أحدثوه بعد البعث وَ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ لما يقولون عَلِيمٌ بما يفعلون.

۲۸۴۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إنّ اللّٰه بعث نبيّاً من أنبيائه إلىٰ قومه و أوحىٰ إليه أن قل لقومك أنّه ليس من أهل قريه و لا ناس كانوا علىٰ طاعتى فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوا عمّا أحبّ إلىٰ ما أكره الّا تحوّلت لهم عمّا يحبّون إلىٰ ما يكرهون و ليس من أهل قريه و لا أهل بيت كانوا علىٰ معصيتى فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلوا عمّا أكره إلىٰ ما أحبّ إلّا تحوّلت لهم عمّا يكرهون إلىٰ ما يحبون الحديث.

۲۸۴۵

و عنه عليه السلام: أنّه يقول كان أبى يقول إنّ اللّٰه قضىٰ قضاءً حتماً لا ينعم على العبد بنعمه فيسلبها إيّاه حتّى يحدث العبد ذنباً يستحق بذٰلك النّقمه.

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنٰاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَغْرَقْنٰا آلَ فِرْعَوْنَ

تكرير للتّأكيد و فى قوله بِآيَاتِ رَبِّهِمْ زياده دلاله على كفران النّعم و فى ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذّنوب وَ كُلٌّ من غرقى آل فرعون و قتلىٰ قريش كٰانُوا ظٰالِمِينَ أنفسهم بكفرهم و معاصيهم.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

أصرّوا على الكفر و رسخوا فيه فَهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ فلا يتوقع منهم إيمان.

۲۸۴۶

القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: نزلت فى بنى أميّه فهم أشرّ خلق اللّٰه

هم الذين كفروا فى بطن القرآن.

اَلَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّهٍ

قيل هم يهود بنى قريظه عاهدهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم على أن لا يمالئوا عليه عدوّاً فنكثوا بأن أعانوا مشركى مكّه بالسلاحِ و قالوا نسينا ثمّ عاهدهم فنكثوا و مالئوا عليه الأحزاب يوم الخندق و القمّىّ هم أصحابه الذين فرّوا يوم أُحد وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ لا يخافون عاقبه الغدر و لا يبالون ما فيه من العار و النار.

فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُمْ

تصادفنهم و تظفر بهم فِى الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ ففرق عن محاربتك و نكّل عنها بقتلِهم و النكايه فيهم مَنْ خَلْفَهُمْ من ورائهم من الكفره و التشريد تفريق على اضطراب لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ يتعظُونَ.

وَ إِمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ

معاهدين خِيانَهً نقض عهد بأمارات تلوح لك فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ فاطرح إليهم عهدهم عَلى سَواءٍ عَلى طريق مقتصد مستوٍ فى العداوه و ذلك بأن تخبرهم بنقضِ العهد إخباراً ظاهراً مكشوفاً يتبين لهم أنّك قطعت ما بينك و بينهم و لا تبدأهم بالقتال و هم على توهّم العهد فيكون ذلك خيانه إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ فلا تخنهم بأن تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنّبذ.

القمّىّ نزلت فى معاويه(لع)لمّا خان أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

و قرئ بالياءِ سَبَقُوا فاتوا من أن يظفر بهم إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ لا يفوتون و لا يجدون طالبهم عاجزاً من ادراكهم و قرئ بالفتح بمعنى لأنّهم

وَ أَعِدُّوا

أيّها المؤمنون لَهُمْ للكفار مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ من كل ما يتقوّى به فى الحرب.

۲۸۴۷

فى الكافى و العيّاشىّ مرفوعاً و العامّه عن النّبى صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم: انّ القوّه الرمّى.

۲۸۴۸

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: سیف و ترس.

و القمّیّ قال السّلاح.

۲۸۴۹

و فی الفقیه عنه علیه السلام: منه الخضاب بالسّواد.

وَ مِنْ رِبٰاطِ الْخَیْلِ

و الرّباط اسم للخیل و التی تربط فی سبیل اللّه تُرْهِبُونَ بِهِ تخوّفون به و قرئ بالتشدید عَدُوَّ اللّٰهِ وَ عَدُوَّکُمْ کفّار مکّه وَ آخَرِینَ مِنْ دُونِهِمْ من غیرهم من الکفره لاٰ تَعْلَمُونَهُمُ لا تعرفونهم بأعیانهم لأنّهم یصلّون و یصومون اَللّٰهُ یَعْلَمُهُمْ یعرفهم لأنّه المطّلع علی الأسرار وَ مٰا تُنْفِقُوا مِنْ شَیْءٍ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ یُوَفَّ إِلَیْکُمْ جزاؤه وَ أَنْتُمْ لاٰ تُظْلَمُونَ بتضییع العمل أو نقص الثواب.

وَ إِنْ جَنَحُوا

مالوا لِلسَّلْمِ للصلح و الاستسلام و قرئ بالکسر فَاجْنَحْ لَهٰا و عاهد معهم و تأنیث الضمیر لحملها علیٰ نقیضها الذی هی الحرب و قد مضیٰ للآیه بیان فی قصه بدر.

و القمّیّ قال هی منسوخه بقوله فَلاٰ تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَی السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ و نزلت هٰذه الآیه وَ إِنْ جَنَحُوا قبل نزول یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفٰالِ و قبل الحرب و قد کتبت فی آخر السوره بعد انقضاء أخبار بدر.

۲۸۵۰

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل مٰا السلام قال الدخول فی أمرنا وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللّٰهِ و لا تخف من خدیعتهم و مکرهم فانّ اللّه عاصمک و کافیک منهم إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ لأقوالهم اَلْعَلِیمُ بنیّاتهم.

وَ إِنْ یُرِیدُوا أَنْ یَخْدَعُوکَ

فی الصلح بأن یقصدوا به دفع أصحابک عن القتال حتّی یقوی أمرهم فیبدوکم به من غیر استعداد منکم فَإِنَّ حَسْبَکَ اللّٰهُ محسبک اللّه.

۲۸۵۱

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: هٰؤلاءِ قوم کانوا معه من قریش.

هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ

قوّاك بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ .

وَ أَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ

حتى صاروا متحابّين متوادّين بعد ما كان بينهم من

ص :٣١٢

التضاغن و التحارب.

۲۸۵۲

فی المجمع و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: هم الأنصار و هم الأوس و الخزرج.

و زاد القمّیّ: کان بین الأوس و الخزرج حربٌ شدید و عداوه فی الجاهلیه.

وَ أَلَّفَ

اللّه بَیْنَ قُلُوبِهِمْ و نصر بهم نبیّه لَوْ أَنْفَقْتَ مٰا فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً مٰا أَلَّفْتَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ یعنی تناهیٰ عداوتهم إلیٰ حدّ لو أنفق منفق فی إصلاح ذات بینهم ما فی الأرض من الأموال لم یقدر علی الألفه و الإصلاح وَ لٰکِنَّ اللّٰهَ أَلَّفَ بَیْنَهُمْ بالإسلام بقدرته البالغه فانّه مالک القلوب یقلّبها کیفَ یَشاء إِنَّهُ عَزِیزٌ تامّ القدره و الغَلَبه لا یعصیٰ علیه ما یریده حَکِیمٌ یعلم أنّه کیف ینبغی أن یفعل ما یرید.

یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللّٰهُ

کافیک وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ قیل نزلت بالبیداءِ فی غزوه بدر قبل القتال.

یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی الْقِتٰالِ

بالغ فی حثّهم علی القتال إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ عِشْرُونَ صٰابِرُونَ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ وَ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِائَهٌ یَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا هذه عِدَه من اللّه بأنّ الجماعه من المؤمنین أن صبروا و غلبوا عشره أمثالهم من الکفّار بتأیید اللّه و قرء تکن بالتاء بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاٰ یَفْقَهُونَ بسبب أنّ الکفّار جهله باللّه و الیوم الآخِر یقاتلون علیٰ غیر احتساب الثواب و لا یثبتون ثبات المؤمنین الرّاجین لعوالی الدّرجات.

اَلْآنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْکُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِیکُمْ ضَعْفاً

و قرئ بفتح الضّاد فَإِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِائَهٌ صٰابِرَهٌ و قرئ تکن بالتّاءِ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ وَ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ أَلْفٌ یَغْلِبُوا أَلْفَیْنِ بِإِذْنِ اللّٰهِ هذه الآیه ناسخه لما قبلها.

۲۸۵۳

فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی حدیث طویل ذکر فیه هٰذه الآیه: فقال نسخ الرّجلان العشره.

۲۸۵۴

و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: من فرّ من رجلین فی القتال من الزّحف فقد فرّ من الزّحف و من فرّ من ثلاثه رجال فی القتال من الزّحف فلم یفرّ.

و القمّیّ ما یقرب من معنی الحدیثین قیل کان فیهم قلّه أوّلاً فأمروا بذلک ثمّ لمّا کثروا خَفَّفَ اللّهُ عنهم وَ اللّهُ مَعَ الصّابِرِینَ بالنصر و المعونه فلا محاله یغلبون.

ما کانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَکُونَ لَهُ أَسْریٰ حَتّٰی یُثْخِنَ فِی الْأَرْضِ

یکثر القتل و یبالغ فیه حتّی یذل الکفر و یقلّ حزبه و یعزّ الإسلام و یستولی أهله من أثخنه المرض إذا أثقله تُرِیدُونَ عَرَضَ الدُّنْیا حطامها بأخذ الفداء وَ اللّهُ یُرِیدُ الْآخِرَهَ یرید لکم ثواب الآخره وَ اللّهُ عَزِیزٌ یغلب أولیاءه علیٰ أعدائه حَکِیمٌ یعلم ما یلیق بکل حال و یخصّه بها قیل کان هذا یوم بدر فلمّا کثر المسلمون نزل فَإِمّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمّا فِداءً و قد مضیٰ لهذه الآیه و ما بعدها بیان فی قصه بدر.

لَوْ لا کِتابٌ مِنَ اللّهِ سَبَقَ

أی حکم منه سبق إثباته فی اللّوح بإباحه الغنائم لَکُمْ لَمَسَّکُمْ لنالکم فِیما أَخَذْتُمْ فیما استحللتم قبل الإباحه من الفداءِ عَذابٌ عَظِیمٌ .

فَکُلُوا مِمّا غَنِمْتُمْ

من الفدیه حَلالاً طَیِّباً وَ اتَّقُوا اللّهَ فی مخالفته إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ غفر لکم ذنبکم رَحِیمٌ أباح لکم ما أخذتم.

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِمَنْ فِی أَیْدِیکُمْ مِنَ الْأَسْریٰ

و قرئ الأُسارى إِنْ یَعْلَمِ اللّهُ فِی قُلُوبِکُمْ خَیْراً خلوص عقیده و صحّه نیّه فی الإیمان یُؤْتِکُمْ خَیْراً مِمّا أُخِذَ مِنْکُمْ من الفداءِ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ قد مضی لهذه الآیه بیان فی قصه بدر.

۲۸۵۵

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّها نزلت فی العباس و عقیل و نوفل و قال إنّ رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم نهیٰ یوم بدر أن یقتل أحد من بنی هاشم و أبو البختری فأسروا فأرسل علیّاً علیه السلام فقال انظر من هاهنا من بنی هاشم قال فمرّ علیّ علیه السلام علیٰ عقیل بن أبی طالب فحاد عنه حار خ ل عنه فقال له عقیل یا ابن أمّ علیّ أما و اللّه لقد رأیت مکانی قال فرجع إلی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و قال هذا أبو الفضل فی ید فلان و هذا عقیل فی ید فلان و هذا نوفل

ابن الحرث فی ید فلان فقام رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم حتّی انتهیٰ إلیٰ عقیل فقال له یا أبا یزید قتل أبو جهل فقال إذاً لا تنازعون فی تهامه فقال إن کنتم أثختنتم القوم و الا فارکبوا أکتافهم قال فجیءَ بالعباس فقیل له افد نفسک وافد ابنی أخیک فقال یا محمّد تترکنی أسأل قریشاً فی کفّی قال أعط ما خلّفت عند أمّ الفضل و قلت لها ان أصابنی فی وجهی هذا شیء فأنفقیه علیٰ ولدک و نفسک فقال له یا ابن أخی من أخبرک بهذا فقال أتانی به جبرئیل من عند اللّه فقال و محلوفه ما علم بهذا أحد إلّا أنا و هی أشهد أنّک لرسول اللّه قال فرجع الأسریٰ کلّهم مشرکین إلّا العباس و عقیل و نوفل و فیهم نزلت هٰذه الآیه قُلْ لِمَنْ فِی أَیْدِیکُمْ مِنَ الْأَسْریٰ الآیه.

۲۸۵۶

فی قرب الإسناد عن السجّاد قال: أتیٰ النّبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم بمأتی درهم فقال یا عبّاس ابسط رداءک و خذ من هذا المال طرفاً فبسط رداءه فأخذ منه طائفه ثمّ قال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم:هذا من الذی قال اللّه إِنْ یَعْلَمِ اللّهُ فِی قُلُوبِکُمْ خَیْراً یُؤْتِکُمْ خَیْراً مِمّا أُخِذَ مِنْکُمْ الآیه.

۲۸۵۷

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: مثله.

وَ إِنْ یُرِیدُوا خِیانَتَکَ

نقض ما عاهدوک فَقَدْ خانُوا اللّهَ مِنْ قَبْلُ القمّیّ وَ إِنْ یُرِیدُوا خِیانَتَکَ فی علیّ فَقَدْ خانُوا اللّهَ مِنْ قَبْلُ فیک کما مضیٰ فی قصه بدر فَأَمْکَنَ مِنْهُمْ فأمکنک منهم یوم بدر فان أعادوا الخیانه فسیمکن منهم وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ .

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا

فارقوا أوطانهم و قومهم حبّاً للّه و لرسوله و هم المهاجرون من مکّه إلی المدینه وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ فصرفوها وَ أَنْفُسِهِمْ فبذلوها فِی سَبِیلِ اللّهِ وَ الَّذِینَ آوَوْا وَ نَصَرُوا و الذین أووهم إلیٰ دیارهم و نصروهم علیٰ أعدائهم و هم الأنصار أُولٰئِکَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ أی یتولیّ بعضهم بعضاً فی المیراث.

۲۸۵۸

القمّیّ: لمّا هاجر رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم إلی المدینه آخیٰ بین المهاجرین و المهاجرین و بین الأنصار و الأنصار و بین المهاجرین و الأنصار و کان إذا مات

الرّجل يرثه أخوه فى الدين و يأخذ المال و كان له ما ترك دون ورثته فلمّا كان بعد بدر أنزل اللّه اَلنَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ وَ أُولُوا اَلْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتٰابِ اللّٰهِ الآيه فنسخت آيه الأخوه بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ .

٢٨٥٩

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاه الأولىٰ دون التّقارب حتّىٰ نسخ ذٰلك بقوله وَ أُولُوا اَلْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ .

وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهٰاجِرُوا مٰا لَكُمْ مِنْ وَلاٰيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتّٰى يُهٰاجِرُوا

أى من تولّيهم فى الميراث و قرئ ولايتهم بالكسر تشبيهاً لها بالعَمَل بالصناعه كالكتابه و الأماره كأنّه بتوليه صاحبه يزاول عملاً.

٢٨٦٠

العيّاشىّ عنهما عَليهما السلام: أنّ أهل مكّه لا يولّون أهل المدينه.

وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِى الدِّينِ

قيل معناه و ان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصره لهم على الكفّار فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاّٰ عَلىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثٰاقٌ فلا يجوز لكم نصركم عليهم وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

وَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ

نهى المسلمُون عن موالاه الكفّار و معاونتهم و ان كانوا أقارب و أوجب أن يتركوا يتولىٰ بعضهم بعضاً إِلاّٰ تَفْعَلُوهُ لا تفعلوا ما أمرتهم به من التّواصل بينكمُ و تولى بعضكم بعضاً حتّى فى التوارث تفضيلاً لنسبه الإسلام علىٰ نسبه القرابه و لم تقطعوا العلائق بينكم و بين الكفّار تَكُنْ فِتْنَةٌ فِى الْأَرْضِ وَ فَسٰادٌ كَبِيرٌ تحصل فيها فتنه عظيمه و مفسده كبيره لأَنَّ المسلمين ما لم يكونوا يداً واحده علىٰ أهل الشرك كان الشّرك ظاهراً و تجّرأ أهله علىٰ أهل الإسلام و دعوهم إلى الكفر.

وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ وَ اَلَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

لأنهم حقّقوا إيمانهم بالهجره و النّصره و الانسلاخ من الأهل و المال و النّفس لأجل الدين لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ لا تبعه له و لا منّه فيه.

وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا مَعَكُمْ

يريد اللاحقين بعد السابقينَ كقوله وَ اَلَّذِينَ جٰاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأُولٰئِكَ مِنْكُمْ أى من جملتكم أيّها المهاجرون

و الأنصار حکمهم حکمکم فی وجوب موالاتهم و نصرتهم و ان تأخّر إیمانهم و هجرتهم وَ أَولُوا الْأَرْحامِ و أولوا القربات بَعْضُهُمْ أَوْلیٰ بِبَعْضٍ بعضهم أولیٰ بمیراث بعض من بعض و من غیرهم و هو نسخ للتّوارث بالهجره و النصره کما سبق بیانه فِی کِتابِ اللّهِ فی حکمه المکتوب و فیه دلاله علی أنّ من کان أقرب إلی المیّت فی النسب خ-ل بالنّسب کان أولیٰ بالمیراث.

۲۸۶۱

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: کان علیّ علیه السلام إذا مات مولیً له و ترک قرابته لم یأخذ من میراثه شیئاً و یقول أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلیٰ بِبَعْضٍ .

و القمّیّ قال هٰذه الآیه نسخت قوله وَ الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ فَآتُوهُمْ نَصِیبَهُمْ .

۲۸۶۲

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: لا تعود الإمامه فی أخوین بعد الحَسَن و الحُسین علیهما السلام أبداً إنّما جرت من علیّ بن الحسین علیهما السلام کما قال اللّه وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلیٰ بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّهِ فلا یکون بعد علیّ بن الحسین علیهمَا السلام إلاّ فی الأعقاب و أعقاب الأعقاب.

إِنَّ اللّٰهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ

من المواریث و غیرها و بالحکمه فی إناطتها بنسبه الإسلام و المظاهره (۱)أوّلاً و اعتبار القرابه ثانیاً إلیٰ غیر ذٰلک.

و ذکر ثواب قراءه هٰذه السوره یأتی فی آخرِ سوره التوبه إنشاء اللّٰه تعالیٰ و اللّٰه العالِمْ.

ص :۳۱۷

---

۱ – ۱) .المظاهره المطابقه و المعاضده و المعاونه و المساعده و أصله من ترادف الظّهرین و الصاق أحدهما بالآخر و اعتماده علیه.

سوره التوبه

و هى مـدنيه كلها و قال بعضـهم غير آيتين لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إلى آخر السوره عدد آيها مائه و تسع و عشـرون آيه نزلت سنه تسع من الهجره و فُتِحَتْ مكّه سنه ثمان و حجَّ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم حجه الوداع سنه عشر.

۲۸۶۳

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السـلام: لم ينزل بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ على رأس سوره براءه لأنّ بسم اللّٰهِ للأمان و الرحمه و نزلت براءه لدفع الأمان و السيف.

۲۸۶۴

و فيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: الأنفال و براءه واحده.

بَرٰاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

أى هـذه بَرٰاءَةٌ و المعنىٰ أنّ اللّه و رسوله بريئان من العهـد الـذى عٰاهَدْتُمْ به اَلْمُشْـرِكِينَ إن قيل كيف يجوز أن ينقض النّبىّ العهد اجيب بوجهين.

أحـدهما أنّه كان قـد شـرط عليهم بقاء العهد إلىٰ أن يرفعه اللّه بوحى و الثانى أنّهم قد نقضُوا أو همّوا بذٰلك فأمر اللّه أن ينقض عهدهم.

و فى المجمع نسب الوجهين إلى الرّوايه.

فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

خطاب للمشركين أمروا أن يسيحوا فى الأرض أربعه أشهر آمنين أين شاءوا لا يتعرض لهم ثمّ يقتلون حيث وجدوا.

۲۸۶۵

القمّىّ عن الرضا عليه السـلام: فأجّل اللّه المشركين الذين حجّوا تلك السنه أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ حتى يرجعوا إلىٰ مأمنهم ثمّ يقتلون حيث وجدوا.

و عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآيه بعد ما رجع رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من غزوه تبوك فى سنه تسع من الهجره قال و كان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لما فتح مكّه لم يمنع المشركين الحجّ فى تلك السنه و كان سنه من العرب فى الحجّ أنّه من دخل مكّه و طاف بالبيت فى ثيابه لم يحلّ له إمساكها و كانوا يتصدّقون بها و لا يلبسونها بعد الطّواف فكان من وافى مكّه يستعير ثوباً و يطوف فيه ثمّ يرده و من لم يجد عاريه اكترى ثياباً و من لم يجد عاريه و لا كرى و لم يكن له إلّا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً فجاءت امرأه من العَرَب وسيمهً جميله فطلبت عاريّه أو كرى فلم تجده فقالوا لها إن طفت فى ثيابك احتجبت ان تتصدقى بها فقالت و كيف أ تصدّق بها و ليس لى غيرها فطافت بالبيت عريانه و أشرف لها الناس فوضعت احدى يدها على قبلها و أخرى على دبرها و قالت اليوم يبدو بعضه أو كلّه فما بدا منه فلا أحلّه فلمّا فرغت من الطواف خطبها جماعه فقالت إنّ لى زوجاً و كانت سيره رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم قبل نزول سوره براءه أن لا يقاتل إلّا من قاتله و لا يحارب إلّا من حاربه و أراده و قد كان نزل عليه فى ذلك من اللّه عزّ و جلّ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً فكان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لا يقاتل أحداً قد تنحّى عنه و اعتزله حتّى نزلت عليه سوره براءه و أمره بقتل المشركين من اعتزله و من لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يوم فتح مكّه إلى مدّه منهم صفوان بن أميّه و سهيل بن عمرو فقال اللّه عزّ و جلّ بَرَاءَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِى الْأَرْضِ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه أشهر السياحه عشرين من ذى الحجّه و المحرّم و صفر و شهر ربيع الأوّل و عشراً من ربيع الآخر فلما نزلت الآيات من أوّل براءه دفعها رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلى أبى بكر و أمره بأن يخرج إلى مكّه و يقرأها على الناس بمنى يوم النّحر فلما خرج أبو بكر نزل جبرئيل على رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فقال يا محمّد لا يؤدى عنك إلّا رجل منك فبعث رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه

السلام فی طلبه فلحقه بالرّوحاءِ (۱)فأخذ منه الآیات فرجع أبو بکر إلی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فقال یا رسول اللّه أنزل فی شیء قال إنّ اللّه أمرنی أن لا یؤدّی عنی الا أنا أو رجل منّی.

۲۸۶۷

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: کان الفتح فی سنه ثمان و براءه فی سنه تسع و حجّه الوداع فی سنه عشر.

۲۸۶۸

و عنه علیه السلام: أن رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم بعث أبا بکر مع براءه إلی الموسم لیقرأها علی الناس فنزل جبرئیل فقال لا یبلغ عنک إلاّ علیّ علیه السلام فدعا رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم علیاً فأمره أن یرکب ناقته العَضباء (۲)و أمره أن یلحق أبا بکر فیأخذ منه البراءه و یقرأها علی الناس بمکّه فقال أبو بکر أسخَطَه فقال لا إلاّ انه أنزل علیه أنّه لا یبلغ إلاّ رجلٌ منک فلما قدم علیّ علیه السلام مکّه و کان یوم النّحر بعد الظهر و هو یَوْمَ الْحَجِّ الْأَکْبَرِ قام ثمّ قال إنّی رسول اللّه علیه السلام إلیکم فقرأها علیهم بَرٰاءَهٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ فَسِیحُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ عشرین من ذی الحجّه و المحرّم و صفر و شهر ربیع الأوّل و عشراً من شهر ربیع الآخر قال لا یطوف بالبیت عریان و لا عریانه و لا مشرک إلاّ من کان له عهد عند رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فمدّته إلی هذه الأربعه أشهر.

۲۸۶۹

قال و فی خبر محمّد بن مسلم: قال أبو بکر یا علیّ هل نزل فیَّ شیء منذ فارقت رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم قال:لا و لکن أبی اللّه أن یبلّغ عن محمّد صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم إلاّ رجل منه فوافی الموسم فبلّغ عن اللّه و عن رسوله بعرفه و المزدلفه و یوم النحر عند الجمار فی أیّام التشریق کلها ینادی بَرٰاءَهٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ الآیه و یقول و لا یطوفنّ بالبیت عریان.

ص: ۳۲۰

۱- ۱) .الرّوحاء موضع بین الحرمین ثلاثین أربعین میلاً من المدینه.

۲- ۲) . ۲۸۷۰ فی الحدیث: لا تضحِ بالعَضباء. بالمدّ مکسوره القرن الداخل أو مشقوقه الأذن قاله فی المغرب و غیره و العضباء اسم ناقه کانت لرسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم قیل هو علم لها و قیل کانت مشقوقه الأذن و فی کلام الزّمخشری و هو منقول من قولهم ناقه عضباء و هی القصیره الید.

۲۸۷۱

و فی المجمع روی أصحابنا: أنّ النبیّ صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم ولّاه أیضاً الموسم و أنّه حین أخذ البراءه من أبی بکر رجع أبو بکر.

۲۸۷۲

و فیه و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال: خطب علیّ علیه السلام الناس و اخترط سیفه فقال لا یطوفنّ بالبیت عریان و لا یحجّنّ البیت مشرک و من کانت له مدّه فهو إلی مدّه و من لم تکن له مدّه فمدّته أربعه أشهر و کان خطب یوم النّحر فکانت عشرون من ذی الحجه و محرّم و صفر و شهر ربیع الأوّل و عشر من شهر ربیع الآخر.

وَ اعْلَمُوا أَنَّکُمْ غَیْرُ مُعْجِزِی اللّٰهِ

لا تفوتونه و ان أمهلکم وَ أَنَّ اللّٰهَ مُخْزِی الْکٰافِرِینَ مذلهم بالقتل و الأسر فی الدنیا و العذاب فی الآخره.

وَ أَذٰانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی النّٰاسِ

إیذان و اعلام و هو کالأمان و العطاءِ بمعنی الإیمان و الاعتداءِ یَوْمَ الْحَجِّ الْأَکْبَرِ قیل یوم العید لأنّ فیه تمام الحجّ و معظم أفعاله و لأنّ الاعلام کان فیه.

۲۸۷۳

و القمّیّ و العیّاشیّ عن السّجّاد علیه السلام: الأذان أمیر المؤمنین علیه السلام.

۲۸۷۴

القمّیّ و فی حدیث آخر قال أمیر المؤمنین علیه السلام: کنت أنا الأذان فی الناس و الأخیر مرویّ فی المعانی و العلل عن الصادق علیه السلام و زادا: فقیل له فما معنی هذه اللّفظه اَلْحَجِّ الْأَکْبَرِ فقال إنّما سمّی الأکبر لأنّها کانت سنه حجّ فیها المسلمون و المشرکون و لم یحجّ المشرکون بعد تلک السّنه.

۲۸۷۵

و فی الکافی و المعانی و العیّاشیّ عنه علیه السلام: فی عده أخبار یَوْمَ الْحَجِّ الْأَکْبَرِ هو یوم النّحر الأصغر العمره.

۲۸۷۶

و فی بعض أخبار الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام:

اَلْحَجِّ الْأَكْبَرِ

الوقوف بعرفه و رمی الجمار و الحجّ الأصغر العمره و زاد العیّاشیّ: و جمیع (۱)بعد عرفه .

أَنَّ اللّهَ بِأَنَّ اللّه

ص :۳۲۱

۱- ۱) .و جمع بالفتح فالسّکون المشعر الحرام و هو اقرب الموقفین الی مکّه المشرّفه و منه ۲۸۷۷ حدیث آدم علیه السلام: ثمّ انتهی الی جمع فجمع فیها بین المغرب و العشاء. قیل سمّی به لأنّ النّاس یجتمعون فیه و یزدلفون إلی اللّه تعالی ای یتقربون إلیه بالعباده و الخیر و الطاعه و قیل لأنّ آدم اجتمع فیها مع حوّاء فازدلف و دنا منها و قیل لأنّه یجمع فیه المغرب و العشاء.

بَرِیءٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ وَ رَسُولُهُ

عطف على الضمير فى بَرِیءٌ و لا تكرير فيه لأنّ الأوّل كان اخباراً بثبوت البراءه و هذا اخبار باعلامها الناس فَإِنْ تُبْتُمْ من الكفر و الغدر فَهُوَ خَیْرٌ لَکُمْ وَ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ عن التّوبه فَاعْلَمُوا أَنَّکُمْ غَیْرُ مُعْجِزِی اللّهِ غير سابقين اللّه و لا فائتين بأسه و عذابه وَ بَشِّرِ الَّذِینَ کَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِیمٍ فى الآخره.

إِلاَّ الَّذِینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ

استثناء مِنَ المشركين و استدراك و كأنّه قيل لهم بعد أن امروا بنبذ العهد إلى الناكثين و لكن الذين عاهدوا منهم ثُمَّ لَمْ یَنْقُصُوکُمْ شَیْئاً من شروط العهد و لم ينكثوا و لم يقتلوا منكم و لم يضرّوكم قطّ وَ لَمْ یُظاهِرُوا و لم يعاونوا عَلَیْکُمْ أَحَداً من أعدائكم فَأَتِمُّوا إِلَیْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلی مُدَّتِهِمْ إلى تمام مدّتهم و لا تجعلوا الوفىّ كالغادر إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ الْمُتَّقِینَ تعليل و تنبيه على أنّ تمام عهدهم من باب التّقوى.

فَإِذَا انْسَلَخَ

انقضى اَلْأَشْهُرُ الْحُرُمُ التى أبيح للنّاكثين أن يسيحوا فيها.

٢٨٧٨

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: هى اليوم النّحر إلى عشر مضين من ربيع الآخر.

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ

الناكثين حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ من حلّ و حرم وَ خُذُوهُمْ و اسروهم و الأخيذ الأسير وَ احْصُرُوهُمْ و احبسوهم و حيلوا بينهم و بين المسجد الحرام وَ اقْعُدُوا لَهُمْ کُلَّ مَرْصَدٍ كل ممر و طريق ترصدونهم به لئلاّ يبسطوا فى البلاد فَإِنْ تابُوا عن الشّرك بالإيمان وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ تصديقاً لتوبتهم فَخَلُّوا سَبِیلَهُمْ فدعوهم و لا تتعرّضوا لهم بشىء من ذلك إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم و غدرهم.

وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ

المأمور بالتعرّض لهم اِسْتَجارَکَ استأمنك و طلب منك جوارك فَأَجِرْهُ فأمنه حَتّی یَسْمَعَ کَلامَ اللّهِ و يتدبّره و يطلع على حقيقه الأمر فانّ معظم الأدلّه فيه ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ موضع أمنه إن لم يسلم.

القمّىّ قال اقرأ عليه و عرّفه ثمّ لا تتعرّض له حتّى يرجع إلى مأمنه ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَعْلَمُونَ ما الايمان و ما حقيقه ما تدعوهم إليه فلا بدّ من أمانهم حتّى يسمعوا و يتدبّروا.

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ

كيف يكون للمشركين عهد صحيح و محال أن يثبت لهم عهد مع إضمارهم الغدر و النّكث فلا تطمعُوا فى ذلك إِلاَّ الَّذِينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ يعنى و لكنّ اَلَّذِينَ عاهَدْتُمْ منهم عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ و لم يظهر منهم نكث فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ أى فتربّصوا أمرهم فان اِسْتَقامُوا على العهد فَاسْتَقِيمُوا على الوفاءِ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ .

كَيْفَ

تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد و حذف الفعل لكونه معلوماً أى كيف يكون لهم عهد وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ و حالهم أنّهم إن يظفروا بكم لاٰ يَرْقُبُوا فِيكُمْ لا يراعوا فيكم إِلاًّ قرابه أو حلفاً وَ لاٰ ذِمَّةً عهداً أو حقّاً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوٰاهِهِمْ بوعد الإيمان و الطاعه و الوفا بالعهد وَ تَأْبىٰ قُلُوبُهُمْ ما يتفوّه به أفواههم استيناف لبيان حالهم المنافيه لثباتهم على العهد المؤدّيه إلى عدم مراقبتهم عند الظفر وَ أَكْثَرُهُمْ فٰاسِقُونَ متمرّدون لا عقيده تزعهم (۱)و لا مروّه تردعهم (۲)و تخصيص الأكثر لما يوجد فى بعض الكفّار من التعفف عمّا يثلم العِرض و التفادى (۳)عن الغدر.

اِشْتَرَوْا بِآيٰاتِ اللّٰهِ

استبدلوا بالقرآن و بيّناته ثَمَناً قَلِيلاً عرضاً يسيراً و هو اتّباع الأهواءِ و الشهوات فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ فعدلوا عنه و صرفوا غيرهم إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كانُوا يَعْمَلُونَ .

لاٰ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَ لاٰ ذِمَّةً وَ أُولٰئِكَ (۴)هُمُ الْمُعْتَدُونَ

المتجاوزون الغايه فى الظلم و الكفر.

فَإِنْ تٰابُوا

عن الكفر و نقض العَهْدِ وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ فَإِخْوٰانُكُمْ فهم إخوانكم فِى الدِّينِ لهم ما لكم و عليهم ما عليكم وَ نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ

۱- ۱) .تزعمهم أى تكفّهم و تمنعهم«منه رحمه اللّٰه».

۲- ۲) .ردعه عنه كمنعه كفّه وردّه فارتدع.

۳- ۳) .تفادى منه تحاماه و تحاماه النّاس توقّوه و اجتنبوا.

۴- ۴) .و الفائده فى الإعاده انّ الأول فى صفه الناقضين للعهد و الثانى فى صفه الذين اِشْتَرَوْا بِآيٰاتِ اللّٰهِ ثَمَناً قَلِيلاً و قيل إنّما كرّر تأكيداً.

و نبيّنها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اعتراض للحثّ علىٰ تأمّل ما فصّل.

وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ

و عابُوه فَقٰاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ أى فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعاراً بأنّهم صاروا بـذٰلك ذوى الرّياسه و التقدّم فى الكفر أحقّاء بالقتل إِنَّهُمْ لاٰ أَيْمٰانَ لَهُمْ على الحقيقه و الا لما طعنوا و لم ينكثوا و قرئ بكسر الهمزه.

٢٨٧٩

و رواها فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى لا عبره بما أظهروه من الإيمان.

لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ

متعلق بقاتلوا أى ليكن غرضكم فى المقاتله أن ينتهوا عمّا هم عليه لا إيصال الأذيّه بهم كما هو طريقه المؤذين و هذا من غايه كرمه سبحانه و فضله.

القمّىّ نزلت هذه الآيه فى أصحاب الجمل

٢٨٨٠

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: يوم الجمل ما قاتلت هذه الفئَه النّاكثه إلاّ بآيه من كتاب اللّٰهِ يقول اللّٰه وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ الآيه.

٢٨٨١

و فى قرب الإسناد و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: دخل على أناس من أهل البصره فسألونى عن طلحه و الزّبير فقلت لهم كانا من أئمّه الكفر إنّ علياً يوم البصره لمّا صفّ الخيول قال لأصحابه لا تعجلوا على القوم حتّىٰ اعذر فيما بينى و بين اللّه تعالى و بينهم فقام إليهم فقال يا أهل البصره هل تجدون على جوراً فى حكم قالوا لا قال فحيفاً فى قسمه قالوا لا قال فرغبةً فى دنيا أخذتها لى و لأهل بيتى دونكم فنقمتم علىّ فنكثتم بيعتى قالوا لا قال فأقمت فيكم الحدود و عطّلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتى تنكث و بيعه غيرى لا تنكث إنّى ضربت الأمر أنفه و عينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف ثمّ ثنّىٰ إلى أصحابه فقال إنّ اللّه تعالى يقول فى كتابه وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ الآيه.

ثمّ قال علىّ عليه السلام:و الذى فلق الحبّه و برأ النّسمه و اصطفىٰ محمّداً صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم بالنّبوه إنهم لأصحاب هذه الآيه و ما قوتلوا منذ نزلت.

٢٨٨٢

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: من طعن فى دينكم هذا فقد كفر قال اللّٰه وَ طَعَنُوا فِي

دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ

.

۲۸۸۳

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: عذرنى اللّه من طلحه و الزّبير بايعانى طائعين غير مكرهين ثمّ نكثا بيعتى من غير حدث أحدثته و اللّه ما قوتل أهل هذه الآيه منذ نزلت حتّى قاتلتهم وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ .

الآيه و فى معناه أخبار كثيره.

أَ لا تُقاتِلُونَ قَوْماً

تحريض على القتال نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ التى حلفوها مع الرّسول صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و المؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم فعاونوا وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ حين تشاوروا فى أمره بدار النّدوه حتّى أذن اللّه له فى الهجره فخرج بنفسه على ما سبق ذكره فى قوله وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ بالمعاداه و المقاتله و البادى أظلم فما يمنعكم أن تقاتلوهم بمثله أَ تَخْشَوْنَهُمْ (۱)تتركون قتالهم خشيه أن ينالكم مكروه منهم فَاللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ فقاتلوا أعداءه و لا تتركوا أمره إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فانّ المؤمن لا يخشى إلاّ ربّه.

قاتِلُوهُمْ

أمر بالقتال بعد بيان موجبه و التّوبيخ على تركه يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَعْدٌ لهم إن قاتلوهم بالنّصر عليهم و التمكّن من قتلهم و إذلالهم وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ .

وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ

لما لقوا منهم من المكروه و قد أنجز اللّه هذه المواعيد كلها و الآيه من دلائل النّبوّه.

۲۸۸۴

و العيّاشىّ عن أبى الأعزّ التّيمى: قال كنت واقفاً بين صفّين إذ نظرت إلى العباس بن ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب و هو شاك فى السلاح إذ هتف به هاتف من أهل الشّام يقال له عرار بن أدهم يا عبّاس هلمّ إلى البراز ثمّ تكافحا (۲)بسيفهما مليّاً (۳)لا

---

۱ – ۱) .لفظه استفهام و المراد به تشجيع المؤمنين و فى ذلك غايه الفصاحه لأنّه جمع بين التقريع و التشجيع.

۲ – ۲) . ۲۸۸۵ فى حديث حسّان: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما كافحت عن رسول اللّه(ص). أى دافعت عنه من المكافحه و هى

المدافعه تلقاء الوجه.

٣- ٣) .قوله تعالى وَ اهْجُرْنِی مَلِيًّا أی حيناً طويلاً.

يصل واحد منهما إلىٰ صاحبه لكمال لامته إلىٰ أن حطّ العباس درع الشّامىّ فأهوىٰ إليه بالسيف انتظم به جوانح الشامىّ فخرّ الشامىّ صريعاً و كبّر الناس تكبيره ارتجّت لها الأرض فسمعت قائلاً يقول قٰاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ الآيه فالتفت فإذا هو أمير المؤمنين.

وَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ

استيناف أخبار بأنّ بعضهم يتوب عن كفره و قد كان ذٰلك أيضاً وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بما كان و ما سيكون حَكِيمٌ لا يفعل إلاّ ما فيه الحكمه.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا

أم منقطعه و فى الهمزه معنى التوبيخ يعنى أنكم لا تتركون علىٰ ما أنتم عليه وَ لَمّٰا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جٰاهَدُوا مِنْكُمْ و لم يتبيّن المخلصون منكم و هم المجاهدون فى سبيل اللّه لوجه اللّه وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لاٰ رَسُولِهِ وَ لاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً يعنى المخلصين غير المتّخذين من دونهم بطانه يوالونهم و يفشون إليهم أسرارهم و لمّا دلت علىٰ أنّه متوقع قيل أراد بنفى العلم نفى المعلوم.

و القمّىّ أى لمّا يرىٰ فأقام العلم مقام الرّؤيه لأنّه قد علم قبل أن يعلموا.

۲۸۸۶

و عن الباقر عليه السلام: يعنى بالمؤمنين آل محمّد صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم و الوليجه البطانه.

۲۸۸۷

و فى الكافى عنه عليه السلام: يعنى بالمؤمنين الأئمّه عليهم السلام.

۲۸۸۸

و عنه عليه السلام: لا تتّخذوا مِنْ دون اللّٰه وليجه فلا تكونوا مؤمنين فانّ كل سبب و نسب و قرابه و وليجه و بدعه و شبهه منقطع الا ما أثبته القرآن.

۲۸۸۹

و عَن أبى محمّد الزّكىّ عليه السلام: الوليجه الذى يقام دون ولىّ الأمر و المؤمنون فى هذا الموضع هم الأئمّه عليهم السلام الذين يؤمنون على اللّه فيجيز أمانهم.

وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ

يعلم غرضكم منه.

مَا كانَ لِلْمُشْرِكِينَ

ما صحّ لهم و لا استقام أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللّهِ شيئاً من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام و قرئ بالتّوحيد شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ بإظهار الشرك و نصب الأصنام حول البيت.

ص :٣٢٦

فی الجوامع روی أنّ المسلمین عیّروا أساری بدر و وبّخ علی العباس بقتال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و قطیعه الرّحم فقال العباس تذکرون مساوینا و تکتمون محاسننا فقالوا أ وَ لکم محاسن قال نعم إنّما نعمر المسجد الحرام و نحجب و الکعبه و نسقی الحجیج و نفکّ العانی (۱)فنزلت أُولٰئِکَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ التی هی العماره و السّقایه و الحجابه و فکّ العناه التی یفتخرون بها بما قارنها من الشرک وَ فِی النّٰارِ هُمْ خٰالِدُونَ لأجله.

إِنَّمٰا یَعْمُرُ مَسٰاجِدَ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقٰامَ الصَّلاٰهَ وَ آتَی الزَّکٰاهَ

إنّما تستقیم عمارتها لهؤلاءِ الجامعینَ للکمالات العلمیّه و العملیّه و العماره و یتناول بناؤها و رمّ ما (۲)استرمّ منها و کنسها و تنظیفها و تنویرها بالسّرج و زیارتها للعباده و الذّکر و درس العلم و صیانتها ممّا لم تبن له کحدیث الدنیا

۲۸۹۰

و فی الحدیث القدسی: إنّ بیوتی فی الأرض المساجد و انّ زواری فیها عمّارها فطوبیٰ لعبد تطهّر فی بیته ثمّ زارنی فی بیتی فحقّ علی المزور أن یکرم زائره.

۲۸۹۱

و فی الحدیث النّبویّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم: یأتی فی آخر الزمان ناس من امتی یأتون المساجد یقعدون فیها حلقاً ذکرهم الدنیا و حبّ الدنیا لا تجالسوهم فلیس للّه بهم حاجه.

وَ لَمْ یَخْشَ إِلاَّ اللّٰهَ

یعنی فی أبواب الدین بأن لا یختار علیٰ رضاء اللّه رضاء غیره فانّ الخشیه من المحاذیر جبلیّه لا یکاد العاقل یتمالک عنها فَعَسیٰ أُولٰئِکَ أَنْ یَکُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِینَ ذکره بصیغه التوقع قطعاً لأطماع المشرکین فی الاِهتداءِ و الانتفاع بأعمالهم.

أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَهَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ کَمَنْ آمَنَ

کإیمان من آمن بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ جٰاهَدَ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ أو جعلتم أهل السقایه و العماره کمن آمن.

۲۸۹۲

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: أنّه قرأ سقاه الحاجّ و عمره المسجد الحرام .

---

۱ - ۱) .العانی الأسیر و منه أطعموا الجائع و فکّوا العانی و کلّ سن ذلّ و استکان و خضع فقد عنی و هو عان و المرأه عانیه و الجمع عوان و منه الخبر اتقوا اللّه فی النساء فإنهن عوان عندکم أی أسراء کالأسراء.

٢- ٢) .رممت الشّىء ارُمُّه و ارِمَه رمّاً و مرمّه إذا أصلحته.

۲۸۹۳

القمّیّ عنه علیه السلام: نزلت هذه الآیه فی علیّ بن أبی طالب علیه السلام قوله کَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ الآیه.

۲۸۹۴

و عنه علیه السلام: نزلت فی علیّ علیه السلام و العباس و شیبه قال العباس أنا أفضل لأنّ سقایه الحاجّ بیدی و قال شیبه أنا أفضل لأنّ حجابه البیت بیدی و قال علیّ انا أفضل فانّی آمنت قبلکما ثمّ هاجرت و جاهدت فرضوا برسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم فأنزل اللّٰه.

۲۸۹۵

و فی المجمع ما یقرب منه و زاد: ضربت خرطومکما (۱)بالسیف حتّی آمنتُما باللّٰه.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام ما فی معناه و ذکر عثمان بن أبی شیبه مکان شیبه.

۲۸۹۶

و فی الکافی و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: نزلت فی حمزه و علیّ و جعفر و العباس و شیبه أنهم فخروا بالسّقایه و الحجابه فأنزل اللّٰه و کان علیّ و حمزه و جعفر الذین آمنوا باللّٰهِ و الیوم الآخر و جاهدوا فی سبیل (۲)اللّٰه لاٰ یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الظّٰالِمِینَ بالشّرک و المسوّین بینهم و بین المؤمنین.

اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَهً عِنْدَ اللّٰهِ

أعظم درجهً و أکثر کرامه ممّن لم یستجمع هذه الصفات وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْفٰائِزُونَ المختصُّون بالفوز و نیل الحسنی عند اللّٰه.

یُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَهٍ مِنْهُ وَ رِضْوٰانٍ وَ جَنّٰاتٍ لَهُمْ فِیهٰا نَعِیمٌ مُقِیمٌ

دائمٌ و التنکیر المبشر به إشعار بأنّه وراء التوصیف و التعریف.

خٰالِدِینَ فِیهٰا أَبَداً إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِیمٌ

یستحقر دونه کلّ أجر.

---

۱ – ۱) .قوله تعالی سَنَسِمُهُ عَلَی الْخُرْطُومِ هو بضمّ الخاء و الأنف و هو أکرم موضع فی الوجه کما أنّ الوجه أکرم موضع فی الجسد

٢- ٢) . و روى انّ المشـركين قالوا لليهود نحنُ سـقات الحجيج و عمّار المسـجد الحرام فنحن أفضل أم محمّد و أصـحابه فقالت اليهود أنتم أفضل فنزلت.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا آبٰاءَكُمْ وَ إِخْوٰانَكُمْ أَوْلِيٰاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمٰانِ

اختاروه عليه قيل لما أمروا بالهجره فكان يمنعهم منها اقرباؤهم فمنهم من كان يتركها لأجلهم فنزلت.

۲۸۹۷

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: نزلت فى حاطب بن أبى بلتعه حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النّبى صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم لما أراد فتح مكّه.

۲۸۹۸

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: الكفر فى الباطن فى هذه الآيه ولايه الأوّل و الثانى و الإيمان ولايه علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ

بوضعهم الموالاه فى غير موضعها.

قُلْ إِنْ كٰانَ آبٰاؤُكُمْ وَ أَبْنٰاؤُكُمْ وَ إِخْوٰانُكُمْ وَ أَزْوٰاجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ

أقرباؤكم و قرئ عشيراتكم وَ أَمْوٰالٌ اقْتَرَفْتُمُوهٰا اكتسبتموها وَ تِجٰارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسٰادَهٰا وَ مَسٰاكِنُ تَرْضَوْنَهٰا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهٰادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا (۱)حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ وعيده و الأمر عقوبه وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ لا يرشدهم.

۲۸۹۹

القمّىّ: لما أذن أمير المؤمنين عليه السلام بمكّه أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذٰلك العام جزعت قريش جزعاً شديداً و قالوا ذهبت تجارتنا و ضاع عيالنا و خربت دورنا فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ فى ذٰلك قُلْ يا محمّد إِنْ كٰانَ آبٰاؤُكُمْ الآيه.

أقول: فى الآيه تشديد عظيم و قلّ من يتخلّص عنه

۲۹۰۰

و فى الحديث: لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتّىٰ يحبّ فى اللّٰه و يبغض فى اللّٰهِ.

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ

(۲)

یعنی مواطن الحرب و هی مواقعها و موافقها.

ص: ۳۲۹

۱- ۱) .تربّصت الأمر تربّصاً انتظرته و تربّصت بفلان الأمر توقّعت نزوله به.

۲- ۲) . ۲۹۰۱ فی الکافی عن علیّ عن بعض أصحابه ذکره قال: لمّا سمّ المتوکل نذر ان عوفی أن یتصدّق بمال کثیر فلمّا عوفی سأل الفقهاء عن حدّ المال الکثیر فاختلفوا علیه فقال بعضهم مائه الف و قال بعضهم عشره آلاف و قالوا فیه أقاویل مختلفه فاشتبه علیه الأمر فقال رجل من ندمائه یقال صفعان أ تبعث الی هذا الأسود فتسأله عنه فقال له المتوکّل من تعنی ویحک فقال ابن الرّضا فقال له و هو یحسن شیئاً من هذا فقال یا أمیر المؤمنین ان أخرجک من هذا فلی علیک کذا و کذا و الاّ فاضربنی مائه مقرعه فقال المتوکل قد رضیت یا جعفر بن محمود سر إلیه و اسأله عن حدّ المال الکثیر فصار جعفر بن محمود الی أبی الحسن علیّ بن محمّد علیهما السلام فسأله عن حدّ المال الکثیر فقال الکثیر ثمانون فقال له جعفر یا سیّدی أری أنّه یسألنی عن العلّه فیه فقال أبو الحسن علیه السلام ما معناه الدّلیل علیه قوله تعالی فِی مَوٰاطِنَ کَثِیرَهٍ عدّدنا تلک المواطن فکانت ثمانین.

۲۹۰۲

فى الكافى و العيّاشىّ و القمّىّ عن الهادى عليه السلام: انها كانت ثمانين موطناً.

وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ

و هو واد بين مكّه و طائف إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ

۲۹۰۳

فى الْجَوَامِعِ: لما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلّه فساءت مقالته رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم قيل كان قائلها أبو بكر.

۲۹۰۴

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى قوله إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ إلىٰ قوله ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ قال أبو فلان.

فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ

الكثره شَيْئاً من الغنى أوامر العدوّ و ذلك لما أدركتهم كلمه الإعجاب وَ ضٰاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ بسعتها لا تجدون فيها مقرّاً تطمئنّ إليه نفوسكم من شدّه الرّعب ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ منهزمين.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا

.

۲۹۰۵

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: و هو القتل يعنى العذاب.

وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْكٰافِرِينَ

۲۹۰۶

القمّىّ: كان سبب غزوه حنين أنّه لما خرج رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم إلىٰ فتح مكّه أظهر أنّه يريد هوازن و بلغ الخبر هوازن فتهيّئوا و جمعوا الجموع و السّلاحَ و اجتمع رؤساء هوازن إلىٰ مالك بن عوف النّضرىّ فرأسوه عليهم و خرجوا و ساقوا معهم أموالهم و نساءَهم و ذراريهم و مرّوا حتّىٰ نزلوا بأوطاس قال و لمّا بلغ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل و رغبهم فى الجهاد و وعدهم النصر و ان اللّه قد وعده أن يغنمه أموالهم و نساءهم و ذراريهم فرغب

الناس و خرجوا علیٰ رایاتهم و عقد اللّواء الأکبر و دفعه إلیٰ أمیر المؤمنین علیه السلام و کل من دخل مکّه برایه أمره أن یحملها و خرج فی اثنی عشر ألف رجل عشره آلاف ممّن کان معه.

۲۹۰۷

و عن الباقر علیه السلام قال: و کان معه من بنی سلیم ألف رجل رئیسهم

ص: ۳۳۰

عباس بن مرداس السّلمی و من مزینه (۱)ألف رجل قال فمضوا حتّی کان من القوم مسیره بعض لیله قال و قال مالک بن عوف لقومه لیصیّر کل رجل منکم اهله أو ماله خلف ظهره و اکسروا جفون سیوفکم و اکمنوا فی شعاب هذا الوادی و فی الشّجر فإذا کان فی غَلَس الصبح فاحملوا حمله رجل و اهدّوا (۲)القوم فانّ محمّداً لم یلق أحداً یحسن الحرب قال فلمّا صلّی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم الغداه انحدر فی وادی حنین و هو واد له انحدار بعید و کان بنو سلیم علی مقدّمته فخرج علیهم کتائب هوازن من کلّ ناحیه فانهزمت بنو سلیم و انهزم من ورائهم و لم یبق أحد إلاّ انهزم.

و بقی أمیر المؤمنین علیه السلام یقاتلهم فی نفر قلیل و مرّ المنهزمون برسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم لا یلوون (۳)علی شیءٍ و کان العباس آخذاً بلجام بغله رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم عن یمینه و أبو سفیان بن الحرث بن عبد المطلب عن یساره فأقبل رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم ینادی یا معشر الأنصار إلی أین أنا رسول اللّه فلم یلو أحد علیه و کانت نسیبه بنت کعب المازنیّه تحثو أی ترمی فی وجوه المنهزمین التّراب و تقول إلی أین تفرّون عن اللّه و عن رسوله.

و مرّ بها عمر فقالت ویلک ما هذا الذی صنعت فقال لها هذا أمر اللّه فلمّا رأی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم الهزیمه رکض (۴)نحو علیّ بغلته و قد شهر سیفه فقال یا عبّاس و کان صیّتاً رفیع الصوت اصعد هذا الظرب (۵)و ناد یا أصحاب البقره و یا أصحاب الشّجره إلی أین تفرّون هذا رسول اللّه.

ثمّ رفع رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم یده فقال اللّهم لک الحمد و إلیک المشتکی و أنت المستعان فنزل علیه جبرئیل فقال یا رسول اللّه دعوت بما دعا به موسی

۱- ۱) .مزینه قبیل من مضر م.

۲- ۲) .الغلس بالتحریک الظلمه آخر اللیل.

۳- ۳) .أی لا یقف أحد لأحد و لا ینتظره.

۴- ۴) .رکضت الدّابه إذا ضربتها برجلک استحثّها.

۵- ۵) .الظرب ککتف ما نتأ من الحجاره وحد طرفه أو الجبل المنبسط و الصّغیر ح ظراب.

علیه السلام حیث فلق اللّه البحر و نجّاه من فرعون ثمّ قال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم لأبی سفیان بن الحارث ناولنی کفّاً من حصی فناوله فرماه فی وجوه المشرکین ثمّ قال شاهت الوجوه ثمّ رفع رأسه إلی السماءِ و قال اللّهُمّ إن تهلک هذه العصابه لم تعبد و ان شئت ان لا تعبد لا تعبد. فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا و کسروا جفون سیوفهم و هم یقولون لبّیک و مرّوا برسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و استحیُوا أن یَرجعُوا إلیه و لحقوا بالرّایه فقال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم للعبّاس من هؤلاءِ یا أبا الفضل فقال یا رسول اللّه هؤلاءِ الأنصار فقال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم الآن حمی (۱)الوَطیس و نزل النّصر من اللّه و انهزمت الهوازن و کانوا یسمعون قعقعه السلاح فی الجّو و انهزموا فی کلّ وجه و غنم اللّه و رسوله أموالهم و نساءهم و ذراریهم و هو قول اللّه لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللّهُ فِی مَوٰاطِنَ کَثِیرَهٍ وَ یَوْمَ حُنَیْنٍ .

قال و قال رجل من بنی نضر بن معاویه یقال له شجره بن ربیعه للمؤمنین و هو أسیر فی أیدیهم أین الخیل البلق (۲)و الرجال علیهم الثّیاب البیض فانّما کان قتلنا بأیدیهم و ما کنّا نراکم فیهم إلاّ کهیئه الشّامه قالوا تلک الملائکه.

۲۹۰۸

و فی الکافی عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل ما السّکینه فقال ریح من الجنّه لها وجه کوجه الإنسان أطیب ریحاً من المسک و هی الّتی أنزلها اللّه علی رسوله بحنین فهزم المشرکین.

۲۹۰۹

و عن الصادق علیه السلام قال: قتل علیّ بن أبی طالب علیه السلام یَوْمَ حُنَیْنٍ أربعین.

ثُمَّ یَتُوبُ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ عَلیٰ مَنْ یَشٰاءُ

منهم بالتّوفیق للإسلام وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ

۱- ۱) . ۲۹۱۰ و فی حدیث حنین: الآن حمی الوطیس. الوطیس التنّور و هو کنایه عن شدّه الأمر و اضطراب الحرب و یقال أوّل من قالها النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لمّا اشتدّ البأس بموته و هی أحسن الاستعارات.

۲- ۲) .البَلَق محرّکه سواد و بیاض کالبلقه بالضمّ.

يتجاوز عنهم و يتفضّل عليهم.

٢٩١١

روى: أنَّ اناساً منهم جاؤوا إلى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آلِهِ و سلم و أسلموا و قالوا يا رسول اللّه أنت خير النّاس و أبرّهم و قد سبى أهلونا و أولادنا و اخذت أموالنا و قد سبى يومئذ ستّه آلاف نفس و أخذ من الإبل و الغنم ما لا يحصى فقال اختاروا إمّا سبايا كم و إمّا أموالكم فقالوا ما كنّا نعدل الأحساب شيئاً فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و قال إنّ هؤلاءِ جاءوا مسلمين و إنّا خيرّناهم بنى الذّرارى و الأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً فمن كان بيده سبى و طابت نفسه أن يردّه فشأنه و من لا فليعطنا و ليكن قرضاً علينا حتّى نصيبَ شيئاً فلنعطيه مكانه فقالوا رضينا و سلّمنا فقال إنّى لا أدرى لعلّ فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا إلينا فرفعوا أنّهم قد رضوا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

لخبث باطنهم فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فقراً بسبب منعهم من الحرم و انقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب و المنافع فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ من عطائه و تفضّله على وجه آخر إِنْ شَاءَ ، قيل قيّده بالمشيئه لينقطع الآمال إلى اللّه تعالى و لنبيّه على أنّه متفضّل فى ذلك و انّ الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض و فى عام دون عام و قد أنجز وعدَهُ بأن أرسل السّماء عليهم مدراراً و وفّق طائفه من أهل اليمن للإسلام فحملوا الطّعام إلى مكّه ثمّ فتح عليهم البلاد و الغنائم و توجّه إليهم الناس من أقطار الأرض إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بأحوالكم حَكِيمٌ فيما يعطى و يمنع.

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

يعنى لا يؤمِنون بهما على ما ينبغى فانّ إيمانهم كلا إيمان وَ لَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ ما ثبت تحريمه بالكتاب و السنه وَ لَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ الثابت الذى هو ناسخ سائر الأديان و مبطلها مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بيان ل اَلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ما يقرّر عليهم أن يعطوه من جزى دينه إذا قضاه عَنْ يَدٍ مواتيه غير ممتنعه وَ هُمْ صَاغِرُونَ أذلّاء يعنى يؤخذ منهم على الصّغار و الذّلّ.

۲۹۱۲

فی الکافی و التهذیب عن الباقر علیه السلام: بعث اللّه محمّداً صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم بخمسهِ أسیاف إلی أن قال: و السّیف الثانی علی أهل الذمّه قال اللّه تعالی وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً نزلت هذه الآیه فی أهل الذمّه ثمّ نسخها قوله سبحانه قاتِلُوا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ الآیه.

فمن کان منهم فی دار الإسلام فلم یقبل منهم إلاّ الجزیه أو القتل و ما لهم فیء و ذراریهم سبی و إذا قبلوا الجزیه علی أنفسهم حرم علینا سبیهم و حرمت أموالهم و حلّت لنا مناکحهم و من کان منهم فی دار الحرب حلّ لنا سبیهم و أموالهم و لم یحلّ لنا مناکحتهم و لم یقبل منهم إلاّ الدّخول فی دار الإسلام أو الجزیه أو القتل.

۲۹۱۳

و العیّاشیّ: ما یقرب منه.

۲۹۱۴

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن المجوس أ کان لهم نبیّ فقال نعم أما بلغک کتاب رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم إلی أهل مکّه أن أسلموا و إلاّ فأذنوا بحرب فکتبوا إلی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم أن خذ منّا الجزیه و دعنا إلی عباده الأوثان فکتب إلیهم النّبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم أنّی لست آخذ الجزیه إلاّ من أهل الکتاب فکتبوا إلیه یریدون بذلک تکذیبه زعمت أنّک لا تأخذ الجزیَه إلاّ من أهل الکتاب ثمّ أخذت الجزیه من مجوس هَجَر (۱)فکتب إلیهم النّبی صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم إنّ المجوس کان لهم نبیّ فقتلوه و کتاب أحرقوه أتاهم نبیّهم بکتابهم فی اثنی عشر ألف جلد ثور.

۲۹۱۵

و فیه و فی الفقیه و العلل عنه علیه السلام: أنّه سئل عن النساءِ کیف سقطت الجزیه و رفعت عنهنّ فقال لأنّ رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم نهی عن قتل النساءِ و الولدان فی دار الحرب إلاّ أن یقاتلن و ان قاتلت أیضاً فأمسک عنها ما أمکنک و لم تخف خللاً فلما نهی عن قتلهنّ فی دار الحرب کان ذلک فی دار الإسلام أولی و لو امتنعت أن تؤدی الجزیه لم یمکن قتلها فلمّا لم یمکن قتلها رفعت الجزیه عنها و لو امتنع الرّجال و أبوا

۱- ۱) .هَجَر محرّکه بلده بالیمن أو اسم لجمیع ارض البحرین أو قریه کانت قرب المدینه.

أن يؤدّوا الجزيه كانوا ناقضين للعهد و حلّت دماؤهم و قتلهم لأنّ قتل الرّجال مباح فى دار الشّرك و كذلك المقعده من أهل الشّرك و الذمّه و الأعمى و الشيخ الفانى و المرأه و الولدان فى أرض الحرب و من أجل ذلك رفعت عنهم الجزيه.

۲۹۱۶

و فى الكافى و الفقيه عنه عليه السلام: جرت السّنه أن لا يؤخذ الجزيه من المعتوه (۱)و لا من المغلُوب على عقله.

۲۹۱۷

و فيهما و العيّاشىّ و القمّىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل ما حدّ الجزيه على أهل الكتاب و هل عليهم فى ذلك شىء موظف لا ينبغى أن لا يجوزوا إلى غيره فقال ذلك إلى الإمام يأخذ من كلّ إنسان منهم ما شاءَ على قدر ما له و ما يطيق إنّما هم قوم فدوا أنفسهم من أن يستعبدوا أو يقتلوا فالجزيه تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له أن يأخذهم به حتّى يسلموا فانّ اللّه تعالى قال حَتّى يُعْطُوا الْجِزْيَهَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ و كيف يكون صاغراً و هو لا يكترث (۲)لما يؤخذ منه لا حتّى يجد ذلاًّ لما أخذ منه فيألم لذلك فيسلم.

۲۹۱۸

و فيهما عن الباقر عليه السلام: فى أهل الجزيه أ يؤخذ من أموالهم و مواشيهم شىء سوى الجزيه قال لا.

وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ

إنّما قال ذلك بعضهم و لم يقله كلّهم.

۲۹۱۹

فى الإحتجاج عن النبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم: أنّه طالبهم بالحجّه فقالوا لأنّه أحيى لبنى إسرائيل التوراه بعد ما ذهبت و لم يفعل بها هذا إلاّ لأنّه ابنه فقال صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم كيف صار عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ دون موسى و هو الذى جاءهم بالتوراه و رأوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ لما ظهر من إكرامه من أحياء التوراه فلقد كان موسى بالنبوّه أحق و أولى الحديث.

وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ

و هو أيضاً قول بعضهم.

---

۱ – ۱) .المعتوه النّاقص العقل ۲۹۲۰ و فى الحديث: المعتوه الأحمق الذّاهب العقل. و قد عته عتهاً من باب تعب و عتاهاً بالفتح

نقص عقله من غير جنون أو دهش.

۲- ۲) . ۲۹۲۱ فی الحديث: لا يكترث لهذا الأمر. أی لا يعبأ به و لا يباليه.

۲۹۲۲

فی الإِحتجاج عن النبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم: أنّه طالبهم بالحجّه فقالوا إنّ اللّهَ لما أظهر علی ید عیسی علیه السلام من الأشیاء العجیبه ما أظهر فقد اتخذه ولداً علی جهه الکرامه فقال لهم رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فقد سمعتم ما قلته للیهود فی هذا المعنی الذی ذکرتموه ثمّ أعاد ذلک کلّه فسکتوا الحدیث.

ذٰلِکَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوٰاهِهِمْ

اخترعوه بأفواههم لم یأتهم به کتاب و ما لهم به حجّه یُضٰاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِینَ کَفَرُوا یضاهی قولهم قَوْلَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَبْلُ کالقائلین بأنّ الملائکه بنات اللّه قٰاتَلَهُمُ اللّٰهُ .

۲۹۲۳

فی الإِحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث: أی لعنهم اللّه فسمّی اللعنه قتالاً.

أَنّٰی یُؤْفَکُونَ

کیف یصرفون عن الحقّ.

۲۹۲۴

فی المجالس و العیّاشیّ عن النبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم قال: اشتد غضب اللّه علی الیهود حین قالوا عُزَیْرٌ ابْنُ اللّٰهِ و اشتد غضب اللّه علی النصاری حین قالوا اَلْمَسِیحُ ابْنُ اللّٰهِ و اشتدّ غضب اللّه علی من أراق دمی و آذانی فی عترتی.

اِتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ

بأن أطاعوهم فی تحریم ما أحلّ اللّه و تحلیل ما حرّم اللّه.

۲۹۲۵

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أما و اللّه ما دعوهم إلیٰ عباده أنفسهم و لو دعوهم إلیٰ عباده أنفسهم لما أجابوهم و لکن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا علیهم حلالاً فعبدوهم من حیث لا یشعرون.

و فی معناه أخبار کثیره وَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ بأن أهلّوه للعباده.

۲۹۲۶

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أمَّا المسیح فعصوه و عظّموه فی أنفسهم حتّی زعمُوا أنّه إله و انّه ابن اللّه و طائفه منهم قالوا ثالث

ثلاثه و طائفه منهم قالوا هو اللّه و أمّا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ فانّهم أطاعوهم و أخذوا بقولهم و اتبعوا ما أمروهم به و دانوا بما دعوهم إليه فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم و تركهم أمر اللّه و كتبه و رسله فنبذوه وراء ظهورهم قال

ص: ۳۳۶

و انّما ذكر هذا فى كتابنا لكى نتّعظ بهم وَ مٰا أُمِرُوا إِلاّٰ لِيَعْبُدُوا ليطيعُوا إِلٰهاً وٰاحِداً .

و هو اللّه تعالىٰ و أمّا طاعه الرسل و أوصيائهم فهى فى الحقيقه طاعه اللّه لأنّهم عن اللّه يأمرون و ينهون لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ سُبْحٰانَهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ تنزيه له عن الاشراك.

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا

يخمدوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ [(١)](#)بشركهم و تكذيبهم وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلاّٰ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ باعلاءِ التوحيد و إعزاز الإسلام وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ مثل اللّه سبحانه حالهم فى طلبهم إبطال نبوّه محمّد صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و ولايه علىّ عليه السلام بالتكذيب بحال من يريد أن ينفخ فى نور عظيم يريد اللّه أن يبلغه الغايه القصوىٰ من الإضاءه و الإناره ليطفئه بنفخه.

۲۹۲۷

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى هٰذه الآيه يعنى أنّهم أثبتوا فى الكتاب ما لم يقله اللّٰه ليلبسوا على الخليقه فأعمى اللّه قلوبهم حتّىٰ تركوا فيه ما دلّ علىٰ ما أحدثوه فيه و حرفوا منه.

۲۹۲۸

و عنه عليه السلام: و جعل أهل الكتاب القيّمين به و العالمين بظاهره و باطنه من شجره أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِي السَّمٰاءِ تُؤْتِي أُكُلَهٰا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهٰا أى يظهر مثل هٰذا العلم لمحتمليه فى الوقت بعد الوقت و جعل أعداءها أهل الشجره الملعونه الذين حاولوا إطفاء نور اللّه بأفواههم فأبى اللّه إِلاّٰ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

۲۹۲۹

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: و قد ذكر شقّ فرعون بطون الحوامل فى طلب موسى كذٰلك بنو أميّه و بنو العبّاس لمّا أن وقفوا علىٰ أنّ زوال ملك الأمراءِ و الجبابره منهم على يد القائم ناصبونا العداوه و وضعوا سيوفهم فى قتل أهل بيت رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و اباده نسله طمعا منهم فى الوصول إلى قتل القائم عليه السلام فأبى اللّه أن يكشف أمره لواحد من الظّلمه إِلاّٰ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

١- ١) .لأن الإطفاء يكون بالأفواه و هو النّفخ و هذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم و تضعيف كيدهم لأنّ الفم يؤثر فى الأنوار الضّعيفه دون الأقياس العظيمه مجمع البيان.

ليظهر دين الحق علىٰ سائر الأديان وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

القمّىّ نزلت فى القائم من آل محمّد عليه و عليهم السلام قال و هو الّذى ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله

٢٩٣٠

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام فى هٰذه الآيه: و اللّٰه ما نزل تأويلها بعد و لا ينزل تأويلها حتّىٰ يخرج القائم فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر باللّٰه العظيم و لا مشرك بالإمام إلاّ كره خروجه حتّى لو كان كافر أو مشرك فى بطن صخره لقالت يا مؤمن فى بطنى كافر فاكسرنى و اقتله.

٢٩٣١

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى هذه الآيه: هو الذى أمر رسوله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بالولايه لوصيّه و الولايه هى دين الحقّ ليظهره علىٰ جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام و اللّٰه متمّ ولايه القائم وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ بولايه علىّ عليه السلام.

قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل و امّا غيره فتأويل.

٢٩٣٢

و فيه فى حديث مناجاه موسىٰ عليه السلام ربّه: و قد ذكر محمّداً صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم قال فتمّت كلماتى لأظهرنّ دينه على الأديان كلّها و لأعبدنّ بكلّ مكان.

٢٩٣٣

و فى الإِحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و غاب صاحب هذا الأمر بإيضاح الغدر له فى ذلك لاشتمال الفتنه على القلوب حتّى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم عداوهً و عند ذٰلك يؤيّده اللّٰه بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهٰا و يظهر دين نبيّه علىٰ يَدَيه عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

٢٩٣٤

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه أنّ ذٰلك يكون عند خروج المهدىّ من آل محمّد عليه و عليهم صلوات اللّٰه فلا يبقىٰ أحد إلاّ أقرّ بمحمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم.

٢٩٣٥

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: ما فى معناه قال عليه السلام.

۲۹۳۶

و فی خبر آخر قال:

لِيُظْهِرَهُ

اللّه فی الرّجعه.

۲۹۳۷

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه قال: أَظَهَر ذلک بعد قالوا نعم قال کلّا فو الّذی نفسی بیده حتّی لا یبقی قریه إلّا و تنادی بشهاده أن لا إله إلّا اللّه و محمّد رسول اللّه صلیَ اللّه علیه و آله و سلم بکرهً و عشیّاً.

ص: ۳۳۸

۲۹۳۸

و عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال إذا خرج القائم لم یبق مشرک باللّه العظیم و لا کافر إلّا کره خروجه.

۲۹۳۹

و فی المجمع عن النّبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم قال: لا یبقی علی وجه الأرض بیت مدر (۱)و لا وبر (۲)إلّا أدخله اللّه الإسلام امّا بعزّ عزیز أو بذل ذلیل امّا یعرهم فیجعلهم اللّه من أهله فیعزّوا به و إمّا یذلّهم فیدینون له.

۲۹۴۰

و فی الإکمال و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: القائم منّا منصور بالرّعب مؤیّد بالنّصر تطوی له الأرض و تظهر له الکنوز یبلغ سلطانه المشرق و المغرب و یظهر اللّه به دینه علی الدّین کلّه فلا یبقی فی الأرض خراب إلاّ عمر و ینزل روح اللّه عیسی بن مریم فیصلیّ خلفه الحدیث.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّ کَثِیراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَیَأْکُلُونَ أَمْوالَ النّاسِ بِالْباطِلِ

یأخذونها من الحرام بالرّشاءِ فی الأحکام و تخفیف الشرایع للعوام وَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّهِ عن دینه وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لا یُنْفِقُونَها فِی سَبِیلِ اللّهِ قید الکنز بعدم الإنفاق لئلا یعمّ من جمع للإنفاق و بعد إخراج الحقوق فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ هو الکیّ بهما.

یَوْمَ یُحْمی عَلَیْها

یوقد النار ذات حَمی شدیده علی الکنوز فِی نارِ جَهَنَّمَ فَتُکْوی بِها بتلک الکنوز المحماه جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ قیل إنّما خصّ هذه الأعضاء لأنّهم لم یبطلوا بترک الإنفاق إلاّ الأغراض الدّنیویه من وجاهه عند الناس و أن یکون ماء وجوههم مصوناً و من أکل طیّبات یتضلّعون (۳)فیها و من لبس ثیاب ناعمه یطرحونها علی ظهورهم أو لأنّهم یعبسون وجوههم للفقیر إذ رأوه یولّونه جنوبهم و إذا دار

۱- ۱) .المدر جمع مدره کقصب و قصبه و هو التّراب الملبّد.

۲- ۲) .فیه أحبّ إلیّ من أهل الوبر و المدر أی أهل البوادی و المدن و القری و هو من وبر الإبل لأنّ بیوتهم یتّخذونها منه.

۳- ۳) .تضلّع الرّجل امتلأ شبعا و ریّاً و منه ۲۹۴۱ حدیث ماء زمزم: شرب حتّی تضلّع. أی أکثر من الشرب حتّی تمدّد جنبه و أضلاعه.

أعطوه ظهورهم و انّ الجباه کنایه عن مقادیم البدن و الجنوب عن طرفیه و الظهور عن المآخیر یعنی به أنّ الکیّ یستوعب البدن کلّه هٰذٰا مٰا کَنَزْتُمْ یعنی یقال له هذا ما کنزتم لِأَنْفُسِکُمْ لانتفاع أنفسکم و کان سبب تعذیبها فَذُوقُوا مٰا کُنْتُمْ تَکْنِزُونَ یعنی و باله

۲۹۴۲

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه أنّ اللّٰه حرّم کنز الذهب و الفضه و أمر بإنفاقه فی سبیل اللّٰه قال کان أبو ذرّ الغفاری یغدو کلّ یوم و هو بالشام فینادی بأعلی صوته بشر أهل الکنوز بکیّ فی الجباه و کیّ فی الجنوب و کیّ فی الظهور حتّی یتردّد الحرّ فی أجوافهم.

۲۹۴۳

و فی المجمع عن النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم: لمّا نزلت هذه الآیه قال تبّاً للذهب تبّاً للفضّه یکرّرها ثلاثاً فشقّ ذلک علیٰ أصحابه فسأله عمر أیّ المال نتخذ فقال لساناً ذاکراً و قلباً شاکراً و زوجه مؤمنه تعین أحدکم علی دینه.

۲۹۴۴

و فی الخصال عنه علیه السلام: الدّینار و الدّرهم أهلکا من کان قبلکم و هما مهلکاکم.

۲۹۴۵

و القمّیّ فی حدیث قد سبق فی سوره البقره: نظر عثمان بن عفان إلیٰ کعب الأحبار فقال له یا أبا اسحق ما تقول فی رجل أدّیٰ زکاه ماله المفروضه هل یجب علیه فیما بعد ذلک شیء فقال لا و لو اتّخذ لبنه من ذهب و لبناً من فضّه ما وجب علیه شیء فرفع أبو ذرّ عصاه فضرب بها رأس کعب ثمّ قال له یا ابن الیهودیّه الکافره ما أنت و النّظر فی أحکام المسلمین قول اللّٰه أصدق من قولک حیث قال وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ الآیه.

۲۹۴۶

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: ما زاد علیٰ أربعه آلاف فهو کنز أدّیٰ زکاته أو لم یؤدّ و ما دونها فهی نفقه.

۲۹۴۷

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال إنّما عنی بذلک ما جاوز ألفی درهم.

۲۹۴۸

و فی الأمالی: لما نزلت هذه الآیه قال رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم کل مال تؤدّی زکاته فلیس بکنز و ان کانت تحت سبع أرضین و کلّ مال لا تؤدی زکاته فهو کنز و إن کان فوق الأرض.

۲۹۴۹

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: موسّع علی شیعتنا أن ینفقوا ممّا فی أیدیهم بالمعروف فإذا قام قائمنا حرم علی کل ذی کنز کنزه حتّی یأتیه به فیستعین به علی عدوّه و هو قول اللّه وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ الآیه.

أقول: لعلَّ التوفیق بین هذه الأخبار أن یقال بجواز الجمع لغرض صحیح إلی ألفی درهم أو إلی أربعه آلاف بعد إخراج الحقوق و من جمله الحقوق حقّ الإمام إذا کان ظاهراً و هو ما زاد علی ما یکفّ صاحبه.

۲۹۵۰

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل فی کم تجب الزّکوه من المال فقال الزّکوه الظاهره أم الباطنه ترید فقیل أریدهما جمیعاً فقال أمّا الظّاهره ففی کلّ ألف خمسه و عشرون و أمّا الباطنه فلا تستأثر علی أخیک بما هو أحوج إلیه منک.

۲۹۵۱

و عنه علیه السلام: إنّما أعطاکم اللّه هذه الفضول من الأموال لتوجهوها حیث وجههَا اللّه تعالی و لم یعطکموها لتکنزوها.

۲۹۵۲

و فی التهذیب عنه علیه السلام: ما أعطی اللّه عبداً ثلاثین ألفاً و هو یرید به خیراً و قال ما جمع رجل قط عشره آلاف درهم من حلّ و قد یجمعها لأقوام إذا أعطی القوت و رزق العمل فقد جمع اللّه له الدّنیا و الآخره.

إِنَّ عِدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِی کِتابِ اللّهِ

فیما کتبه و أثبته عنده و رآه حکمه و صواباً یَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مذ خلق الأجسام و الأزمنه مِنْها أَرْبَعَهٌ حُرُمٌ یحرم فیها القتال ثلاثه سرد و هی ذو القعده و ذو الحجّه و المحرّم و واحد فرد و هو رجب ذٰلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ أی تحریم الأشهر و الأربعه هو اَلدِّینُ الْقَیِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِیهِنَّ أَنْفُسَکُمْ بهتک حرمتها و ارتکاب حرامها وَ قاتِلُوا الْمُشْرِکِینَ کَافَّهً .

۲۹۵۳

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول جمیعاً کَما یُقاتِلُونَکُمْ کَافَّهً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِینَ بشاره و ضمان لهم بالنّصره إن اتّقوا.

إِنَّمَا النَّسِیءُ

تأخیر حرمه شهر إلی شهر آخر کانوا إذا جاء شهر حرام و هم محاربون أحلُّوا و حرمُوا مکانه شهراً آخر حتّی رفضوا خصوص الأشهر و اعتبروا مجرد

العدد و قرء النّسّى بقلب الهمزه ياءً و الإِدغام و النّسىّ الكرمىّ.

و نسبه فى المجمع إلى الباقر عليه السلام و فى الجوامع إلى الصادق عليه السلام زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ لأنّه تحريم ما أحلّ اللّه و تحليل ما حرّمه اللّه فهو كفر آخر ضمّوه إلى كفرهم يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ضلالاً زائداً و قرئ يُضلّ عَلَى البناء للمفعُول يُحِلُّونَهُ عَاماً يحلّون النّسىء من الأشهر الحرم سنه و يحرّمون مكانه شهراً آخر وَ يُحَرِّمُونَهُ عَاماً فيتركونه على حرمته.

۲۹۵۴

القمّىّ: كان سبب نزولها أنّ رجلًا من كنانه كان يقف فى الموسم فيقول قد أحللت دماء المحلّين طى و خثعم فى شهر المحرّم و أنسأته و حرّمت بدله صفراً فإذا كان العام المقبل يقول قد أحللت صفراً و انسأته و حرّمت بَدله شهر المحرّم فأنزل اللّه إِنَّمَا النَّسِيءُ الآيه.

و قيل أوّل من أحدث ذلك جناده بن عوف الكنانىّ كان يقوم على جمل أحمر فى الموسم فينادى إنّ آلهتكم أحلّت لكم المحرّم فأحلّوه ثمّ ينادى فى القابل إنّ آلهتكم قد حرّمت عليكم المحرّم فحَرّمُوه لِيُوَاطِؤُا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ ليوافقوا عدّه الأربعه المحرّم فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللّهُ فيحلّوا بمواطاه العده وحدها ما حرّم اللّه من القتال زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ خذلهم اللّه حتّى حسبوا قبيح أعمالهم حَسناً وَ اللّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ لعدم قبولهم الاِهتداءَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ

تباطأتم مخلدين (۱)إلى أرضكم و الإقامه بديارکم.

فى الجوامع كان ذلك فى غزوه تبوك فى سنه عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا فى وقت قحط و قيظ مع بعد الشقّه (۲)و كثره العدوّ فشقّ ذلك عليهم.

۲۹۵۵

القمّىّ: و ذلك أنّ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لم يسافر سفراً أبعد و لا أشدّ

ص: ۳۴۲

۱- ۱) .قوله تعالى أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ أى مال و ركن الى الدّنيا و شهواتها و اتّبع هواه فى إيثار الدّنيا م.

۲- ۲) .الشقّه بالضم و الكسر و الناحيه يقصدها المسافر و السّفر البعيد و المشقّه.

منه و كان سبب ذلك أنَّ الصيّافه (۱)كانوا يقدمون المدينه من الشام معهم الدرموك (۲)و الطعام و هم الأنباط (۳)فأشاعوا بالمدينه أنّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فى عسكر عظيم و أنّ هرقل قد سار فى جنوده و جلب معهم غسان (۴)و جذام (۵)و بهراء و عامله و قد قدم عساكره البلقاء و نزل هو حمص.

فأمر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم أصحابه بالتهيّؤ إلى تبوك و هى من بلاد البلقاءِ و بعث إلى القبائل حوله و إلى مكّه و إلى من أسلم من خزاعه و مزينه و جهينه و حثّهم على الجهاد و أمر رسول اللّه بعسكره فضرب فى ثنيه الوداع و أمر أهل الجِده أن يعينوا من لا قوّه به و من كان عنده شىء أخرجه و حمّلوا و قوّوا و حثّوا على ذلك ثمّ خطب خطبه و رغّب الناس فى الجهاد قال و قدمت القبائل من العَرَبِ ممّن استنفرهم و قعد عنه قوم من المنافقين و غيرهم.

أقول: و سنذكر بقايا هذه القصّه متفرّقه عند تفسير الآيات الآتيه إلى آخر السوره

أَ رَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

و غرورها مِنَ الْآخِرَةِ بدل الآخره و نعيمها فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِى الْآخِرَةِ فى جنب الآخره إِلَّا قَلِيلٌ مستحقر.

إِلَّا تَنْفِرُوا

الى ما استنفرتم إليه يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً (۶)وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ خيراً منكم و أطوع وَ لَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً إذ لا يقدح تثاقلكم فى نصره دينه شيئاً فانّه الغنّى عن كلِّ شَىءٍ و عن كل أمر أو وَ لَا تَضُرُّوهُ النّبىّ شَيْئاً لأنّ اللّه وعده أن ينصره و يعصمه من النّاس و وعد اللّه كائن لا محاله وَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على التبديل و تغيير الأسباب و النّصره بلا عدد.

۱- ۱) .أصاف القوم إذا دخلوا فى الصّيف و صائفه القوم مسيرتهم فى الصّيف.

۲- ۲) .الدّرمك كجعفر دقيق الحوارى ق الحوّارى الدقيق الأبيض و هو الباب الدّقيق و كل ما حوّارى بُيّض من طعام ق.

۳- ۳) .نبط جبل ينزلون بالبطايح بين العراق ق..

۴- ۴) .غسّان كشدّاد ماء نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه منهم بنو جفنه رهط الملوك أو غسّان اسم القبيله ق..

۵- ۵) .جذام كغراب قبيله بجبال صمى من معد ق..

۶- ۶) .مؤلماً فى الآخره و قيل فى الدّنيا م ن..

إِلاّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ

إن تركتم نصرته فسينصره اللّه كما نصره إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ لم يكن معه إلاّ رجل واحد إِذْ هُما فِي الْغارِ غار ثور و هو جبل فى يمنى مكّه على مسيره ساعه إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ و هو أبو بكر لا تَحْزَنْ لا تخف إِنَّ اللّهَ مَعَنا بالعصمه و المعونه.

۲۹۵۶

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أن رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم أقبل يقول لأبى بكر فى الغار اسكن فانّ اللّه معنا و قد أخذته الرّعده و هو لا يسكن فلمّا رأى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم حاله قال له تريد أن أريك أصحابى من الأنصار فى مجالسهم يتحدّثون و أريك جعفراً و أصحابه فى البحر يغوصون قال نعم فمسحَ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدّثون و نظر إلى جعفر و أصحابه فى البحر يغوصون فأضمر تلك الساعه أنّه ساحر فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ أمنته التى تسكن إليها القلوب عَلَيْهِ .

۲۹۵۷

فى الكافى عن الرضا عليه السلام: أنّه قرأها على رسوله قيل له هكذا نقرؤها و هكذا تنزيلها.

۲۹۵۸

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّهم يحتجون علينا بقول اللّه تعالى ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ و ما لهم فى ذلِكَ من حجّه فو اللّه لقد قال اللّه فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ على رَسوُلِهِ و ما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرءونها قال هكذا قرأتها.

۲۹۵۹

و عن الباقر عليه السلام:

فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ

على رسوله قال ألا ترى أنّ السكينه إنّما نزلت على رسوله.

۲۹۶۰

و فى الجوامع نسب القراءه إلى الصادق عليه السلام: أيضاً وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها يعنى الملائكه قد سبق فيه كلام فى تفسير وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فى سوره الأنفال وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى .

۲۹۶۱

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: هو الكلام الذى يتكلم به عتيق و القمّىّ: ما فى معناه.

وَ كَلِمَهُ اللّهِ هِیَ الْعُلْیا

.

ص: ۳۴۴

القمّیّ هو قول رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و قیل هی التوحید أو دعوه الإسلام.

أقول: المستفاد ممّا سبق فی سوره الأنفال أنّ کلمتهم ما کانوا یمکرون به من إثباته أو قتله أو إخراجه و کلمه اللّه نصره و غلبته علیهم

وَ اللّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ

فی أمره و تدبیره.

اِنْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً

القمّیّ قال شباناً و شیوخاً یعنی إلیٰ غزوه تبوک وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فِی سَبِیلِ اللّهِ بما تیسّر لکم منهما ذٰلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

لَوْ کانَ عَرَضاً قَرِیباً

أی لو کان ما دعوا إلیه نفعاً دنیویّاً قریباً سهل المأخذ.

۲۹۶۲

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول غنیمه قریبه.

وَ سَفَراً قاصِداً

متوسّطاً لاَتَّبَعُوکَ لوافقوک وَ لٰکِنْ بَعُدَتْ عَلَیْهِمُ الشُّقَّهُ المسافه التی تقطع بمشقّه.

القمّیّ یعنی الی تبوک.

۲۹۶۳

و فی التوحید و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: کان فی علم اللّه لَوْ کانَ عَرَضاً قَرِیباً وَ سَفَراً قاصِداً لفعلوا.

وَ سَیَحْلِفُونَ بِاللّهِ

أی المتخلّفون إذا رجعت من تبوک معتذرین لَوِ اسْتَطَعْنا یقولون لو کان لنا استطاعه العدّه أو البدن لَخَرَجْنا مَعَکُمْ و هذا إخبار بما سیقع قبل وقوعه یُهْلِکُونَ أَنْفُسَهُمْ بإیقاعها فی العذاب وَ اللّهُ یَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَکاذِبُونَ

۲۹۶۴

فی التوحید عن الصادق علیه السلام: کذبهم اللّه و فی قولهم لَوِ اسْتَطَعْنٰا لَخَرَجْنٰا مَعَکَمْ و قد کانوا مستطیعین للخروج.

عَفَا اللّٰهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ

فی القعود حین استأذنوک و اعتلّوا بالأکاذیب و هلاّ توقفّت حَتّٰی یَتَبَیَّنَ لَکَ الَّذِینَ صَدَقُوا فی الاعتذار وَ تَعْلَمَ الْکٰاذِبِینَ .

۲۹۶۵

القمّیّ عن الباقر علیه السـلام: یقول لتعرف أهل الغـدر و الذینَ جلسوا بغیر عذر، فی الجوامع و هذا من لطیف المعاتبه بدأ بالعفو قبل العتاب و یجوز العتاب من اللّه فیما غیره أولی لا سیّما للأنبیاء و لیس کما قال جار اللّه من أنّه کنایه عن الجنایه و حاشا سیّد

الأنبياء و خير بنی حوّاء من أن ينسب إليه الجنايه.

۲۹۶۶

و فی العيون عن الرضا عليه الصلاه و السلام: فی جواب ما سأله المأمون عن عصمه الأنبياءِ هذا ممّا نزل بإيّاك أعنی و اسمعی يا جاره خاطب اللّه بذلک نبيّه و أراد به أمّته.

لاٰ يَسْتَأْذِنُکَ اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ

أی ليس من عاده [(١)](#)المؤمنين أن يستأذنوک فی أن يجاهدوا و انّ الخلّص منهم يتبادرون إليه و لا يوقفونه على الأذن فيه فضلاً عن أن يستأذنوک فی التخلف عنه أو ليس من عادتهم أن يستأذنوک فی التخلف كراهه أن يجاهدُوا وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ شهاده لهم بالتقوى و عدهٌ لهم بثوابه.

إِنَّمٰا يَسْتَأْذِنُکَ

فی التخلّف اَلَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتٰابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِی رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ يتحيّرون،

۲۹۶۷

فی الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: من تردّد فی الريب سبقه الأوّلون و أدركه الآخِرون و وطأته سنابک الشياطين.

وَ لَوْ أَرٰادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ

للخروج عُدَّهً أهبه.

۲۹۶۸

العيّاشیّ مضمراً: يعنی بالعدّه النيّه يقول لو كان لهم نيّهً لخرجوا.

وَ لٰكِنْ كَرِهَ اللّهُ انْبِعٰاثَهُمْ

نهوضهم للخروج إلى الغزو و لعلمه بأنّهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنّميمه بين المسلمين [(٢)](#)فَثَبَّطَهُمْ بطّأهم و جبنهم و كسّلهم و خذلهم وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقٰاعِدِينَ مع النساء و الصبيان و هو اذن رسول اللّه صلیَّ اللّه عليه و آله و سلم فی القعود و فی هذا دلاله علىٰ أنّ اذنه لم يكن قبيحاً و إن كان الأولىٰ أن لا يأذن لهم ليظهر للنّاس نفاقهم.

لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مٰا زٰادُوكُمْ

بخروجهم إِلاّٰ خَبٰالاً فساداً و شرّاً وَ لَأَوْضَعُوا خِلاٰلَكُمْ و لأسرعوا ركائبهم بينكم بالفساد.

۱- ۱) . و قیل معناه لا یستأذنک فی الخروج لأنّه مستغنی عنه بدعائک إلی ذلک بل یتأهب له م ن..

۲- ۲) .و کانوا عیوناً للمشرکین فکان الضّرر فی خروجهم أکثر من الفائده م ن..

القمّیّ أی هربوا عنکم یَبْغُونَکُمُ الْفِتْنَهَ یریـدون أن یفتنوکم بإیقـاع الخلاف فیمـا بینکم و الرّعب فی قلوبکم و افسـاد نیّاتکم فی غزوتکم وَ فِیکُمْ سَمّاعُونَ لَهُمْ أی عیون نمّامون یسمعون حدیثکم فینقلونه إلیهم أو فیکم قوم یسمعون قول المنافقین و یقبلونه و یطیعونهم یرید من کان ضعیف الإیمان من المسلمین وَ اللّهُ عَلِیمٌ بِالظّالِمِینَ المصرّین علی الفساد یعلم ضمائرهم و ما یتأتّی منهم.

لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَهَ

تشتیت شـملک و تفریق أصـحابک مِنْ قَبْلُ قیـل یعنی یوم أُحـد و قیـل هی وقوفهم علی الثّنیّه لیله العقبه لیفتکوا به وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ أی دبّروا لک الحیل و المکاید و احتالوا فی إبطال أمرک حَتّی جاءَ الْحَقُّ و هو تأییدک و نصـرک وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ و غلب دینه و علا أهله وَ هُمْ کارِهُونَ أی علی رغم منهم و الإتیان لتسلیه الرّسول و المؤمنین علی تخلّفهم و بیان ما ثبّطهم اللّه لأجله و هتک استارهم و إزاحه اعتذارهم تدارکاً لما فات الرّسول بالمبادره إلی الإذْن.

وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ ائْذَنْ لِی

فی القعود وَ لا تَفْتِنِّی و لا توقعنی فی الفتنه أی العصیان للمخالفه بأن لا تأذن لی فانّی إن تخلّفت بغیر اذنک أثمت أو فی الفتنه بنسـاء الروم کما یأتی ذکره أَلا فِی الْفِتْنَهِ سَقَطُوا أی أنّ الفتنه هی التی سـقطوا فیها و هی فتنه التخلّف و ظهور النفاق وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِیطَهٌ بِالْکافِرِینَ أی بهم لأنّ آثار إحاطتها بهم معهم فکأنّهم فی وسطها.

۲۹۶۹

القمّیّ: لقی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم الجدّ بن قیس فقال له یا أبا وهب الا تنفر معنا فی هذه الغزوه لعلّک أن تحتفد من بنات الأصفر فقال یا رسول اللّه و اللّه إن قومی لیعلمون أنّه لیس فیهم أحد أشدّ عجباً بالنساء منی و أخاف إن خرجت مَعَک أن لا أصبر إذا رأیت بنـات الأصـفر فلا تفتنّی و ائـذن لی أن أقیمَ و قال لجماعه من قومه لا تخرجوا فی الحرّ فقال ابنه تردّ علی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و تقول ما تقول ثمّ تقول لقومک و لا تنفروا فی الحرّ و اللّه لینزلنّ اللّه فی هذا قرآناً یقرؤه الناس إلی یوم القیامه فأنزل اللّه علی رسوله فی ذلک وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ ائْذَنْ لِی الآیه ثمّ قال الجدّ

ابن قيس أ يطمع محمّد أنّ حرب الرّوم مثل حرب غيرهم لا يرجع من حرب هٰؤلاءِ أحد أبداً.

إِنْ تُصِبْكَ

فى بعض غزواتک حَسَنَهٌ تَسُؤْهُمْ لفرط حسدهم وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَهٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ تبجّحوا بانصرافهم و استحمدوا رأيهم فى التخلّف وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ مسروررون.

۲۹۷۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أمّا الحسنه فالغنيمه و العافيه و أمّا المصيبه فالبلاء و الشّده.

قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلاّ ما كَتَبَ اللّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا

ناصرنا و متولىّ أمرنا وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لأنّ حقّ المؤمن أن لا يتوكّل إلاّ على اللّه.

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا

تنتظرون بنا إِلاّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ القمّىّ يقول الغنيمه و الجنّه وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ احدى السّوئين أَنْ يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ بقارعه (۱)من السماء أَوْ بِأَيْدِينا و هو القتل على الكفر فَتَرَبَّصُوا ما هو عاقبتنا إِنّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ما هو عاقبتكم.

۲۹۷۱

فى نهج البلاغه و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: و كذلك المرء المسلم البرىء من الخيانه ينتظر إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إما داعى اللّه فما عند اللّه خير له و امّا رزق اللّه فإذا هو ذو أهل و مال و معه دينه و حسبه.

۲۹۷۲

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

إِلاّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ

قال اما موت فى طاعه اللّه أو ادراك ظهور امام وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بهم مع ما نحن فيه من الشدّه أن يصيبهم اللّه بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ قال هو المسخ أَوْ بِأَيْدِينا و هو القتل قل تربّصوا قال التربّص انتظار وقوع البلاءِ بأعدائهم.

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ

أمر فى معنى الخبر أى لن

۱- ۱) .القارعه البليّه تقرع القلب بشده المخافه م.

يتقبّل منكم نفقاتكم أنفقتم طائعين أو مكروهين إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فٰاسِقِينَ تعليل.

وَ مٰا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقٰاتُهُمْ إِلاّٰ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ بِرَسُولِهِ

أى و ما منعهم قبول نفقاتهم إلاّ كفرهم.

۲۹۷۳

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا يضرّ مع الايمان عمل و لا ينفع مع الكفر عمل أ لا ترىٰ أنّه تعالىٰ قال وَ مٰا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقٰاتُهُمْ إِلاّٰ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ بِرَسُولِهِ صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم.

۲۹۷۴

و العيّاشىّ: ما فى معناه.

وَ لاٰ يَأْتُونَ الصَّلاٰةَ إِلاّٰ وَ هُمْ كُسٰالىٰ

متثاقلينَ وَ لاٰ يُنْفِقُونَ إِلاّٰ وَ هُمْ كٰارِهُونَ لأنّهم لا يرجون بهما ثواباً و لا يخافون علىٰ تركهما عقاباً (١)

فَلاٰ تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُهُمْ

فانّ ذٰلك استدراج و وبال لهم.

فى المجمع الخطاب للنّبى صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم و المراد جميع المؤمنين و قيل الخطابُ للسامع إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا بسبب ما يكابدون (٢)لجمعها و حفظها من المتاعب ما يَرَوْنَ فيها من الشّدايد و المصائب و يشقّ عليهم إنفاقها فى سبيل اللّٰه وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كٰافِرُونَ فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبه و أصل الزّهوق الخروج بصعوبه.

وَ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ

لمن جمله المسلمين وَ مٰا هُمْ مِنْكُمْ لكفر قلوبهم وَ لٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل و الأسر فيظهرون الإسلام تقيّه.

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً

حصناً يلجئون إليه أَوْ مَغٰارٰاتٍ غيراناً أَوْ مُدَّخَلاً موضع دخول.

۱– ۱) .و فی هذا دلاله علی أنّ الکفّار مخاطبون بالشّرایع لأنّه سبحانه ذمّهم علی ترک الصّلاه و الزکاه و لو لا وجوبهما علیهم لم یذمّوا بترکهما.م ن.

۲– ۲) .الکبد بالتحریک الشدّه و المشقّه من المکابده للشّیء و هی تحمّل المشاقّ فی شیء.

القمّىّ قال موضعاً يلتجئون إليه.

۲۹۷۵

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أسراباً فى الأرض.

لَوَلَّوْا إِلَيْهِ

لأقبلوا نحوه وَ هُمْ يَجْمَحُونَ أى يعرضون عنكم يسرعون اسراعاً لا يردّهم شىء كالفرس الجموح.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ

يعيبك فِى الصَّدَقاتِ فى قسمتها فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ يعنى أنّ رضاهم و سخطهم لأنفسهم لا للدّين.

۲۹۷۶

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: بينا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يقسّم قسماً إذ جاءه ابن ذى الخويصره التّميمى و هو حرقوص بن زهير أصل الخوارج فقال اعدل يا رسول اللّه فقال ويلك و من يعدل إذا لم أعدل.الحديث إلى أن قال فنزلت.

۲۹۷۷

و القمّىّ: نزلت لمّا جاءت الصدقات و جاءَ الأغنياء و ظنّوا أن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يقسّمها بينهم فلّما وَضَعها فى الفقراءِ تغامزوا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و لمزوه و قالوا نحن الَّذين نقوم فى الحرب و ننفر معه و نقوّى أمره ثمّ يدفع الصّدقات إلى هؤلاءِ الذين لا يعينونه و لا يغنون عنه شيئاً.

۲۹۷۸

و فى الكافى و المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: إنَّ أهل هذه الآيه أكثر من ثلثى الناس.

وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ

ما أعطاهم الرَّسُول صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم من الغنيمه أو الصّدقه و ذكر اللّه للتعظيم و التنبيه على أنّ ما فعله الرّسُول صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم كان بأمره وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ كفانا فضله سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ صدقه أو غنيمه أخرى وَ رَسُولُهُ إِنّا إِلَى اللّهِ راغِبُونَ فى أن يوسع علينا مِن فضله و جواب الشرط محذوف تقديره لكان خيراً لهم.

إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ وَ فِى الرِّقابِ وَ الْغارِمِينَ وَ فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ

أی الزّکوٰه لهؤلاءِ المعدودین

ص :۳۵۰

دون غيرهم فَرِيضَةً مِنَ اللّهِ فرض لهم فريضةً وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يضع الأشياء مواضعها.

٢٩٧٩

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: الفقير الذى لا يسأل الناس و المسكين أجهد منه و البائس (١)أجهدهم.

٢٩٨٠

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: الفقير هو المتعفّف الذى لا يسأل و المسكين الذى يسأل.

٢٩٨١

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل من هم فقال الفقراء هم الذين لا يسألون و عليهم مؤنات من عيالهم.

و الدليل على أنّهم هم الذين لا يسألون قول اللّه تعالى فى سوره البقره لِلْفُقَرٰاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ لاٰ یَسْتَطِیعُونَ ضَرْباً فِی الْأَرْضِ یَحْسَبُهُمُ الْجٰاهِلُ أَغْنِیٰاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِیمٰاهُمْ لاٰ یَسْئَلُونَ النّٰاسَ إِلْحٰافاً وَ الْمَسٰاکِینِ هم أهل الزمانه (٢)من العميان و العُرجان و المُجذَمِينَ (٣)و جميع أصناف الزمنى من الرجال و النساء و الصبيان وَ الْعٰامِلِینَ عَلَیْهٰا هم السعاه و الجُباه فى أخذها و جمعها و حفظها حتّى يؤدّوها إلى من يقسمها وَ الْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ قوم وحّدُوا اللّه و لم يدخل المعرفه قلوبهم إنّ محمّداً رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فكان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يتألّفهم و يعلّمهم كى ما يعرفوا فجعل اللّه لهم نصيباً فى الصدقات لكى يعرفوا و يرغبوا وَ فِی الرِّقٰابِ قوم قد لزمهم كفّارات فى قتل الخطأ و فى الظهار و قتل الصيد فى الحرم و فى الإِیْمَان و ليس عندهم ما يكفرون و هم مؤمنون فجعل اللّه لهم سهماً فى الصدقات ليكفّر عنهم وَ الْغٰارِمِینَ قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها فى طاعه اللّه من غير إسراف فيجب على الإمام أن يقضى ذلك عنهم و يكفيهم من مال

١- ١) .لعلّ البائس هو الّذى أصابه الشدّه فى المال و البدن جميعاً.

٢- ٢) .الزّمانه العاهه و آفه فى الحيوان يقال زمن الشّخص زمناً و زمانه فهو زمن من باب تعب و هو مرض يدوم زماناً طويلاً م.

٣- ٣) .الجُذام كغُراب علّه تحدث من انتشار السّوداء فى البدن كلّه فيفسد مزاج الأعضاء و هيئتها و ربّما انتهى الى تأكل الأعضاء و سقوطها عن تقرّح جذم كعنى فهو مجذوم و مجذّم و أجذم ق.

الصدقات وَ فِی سَبِیلِ اللّهِ قوم یخرجون فی الجهاد و لیس عندهم ما ینفقون أو قوم من المسلمین لیس عندهم ما یحجّون به أو فی جمیع سبیل الخیر فعلی الإمام أن یعطیهم من مال الصدقات حتّی یتقوّوا به علی الحجّ و الجهاد وَ ابْنِ السَّبِیلِ أبناء الطریق الذین یکونون فی الأسفار فی طاعه اللّه فیقطع علیهم و یذهب مالهم فعلی الإمام ان یردهم الی أوطانهم من مال الصدقات و الصدقات تتجزی ثمانیه اجزاء فیعطی کلّ انسان من هذه الثمانیه علی قدر ما یحتاجون إلیه بلا إسراف و لا تقتیر یقوم فی ذلک الإمام یعمل بما فیه الصّلاح.

۲۹۸۲

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: ما کانت اَلْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ قطّ أکثر منهم الیوم و هم قوم وحّدوا اللّه و خرجوا من الشّرک و لم یدخل معرفه محمّد صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم قلوبهم و ما جاء به فتألّفهم رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و تألّفهم المؤمنون بعد رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم لکی ما یعرفوا.

۲۹۸۳

العیّاشیّ عنه علیه السلام: ما فی معناه،.

۲۹۸۴

و فی الفقیه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: سئل عن مکاتب عجز من مکاتبته و قد أدّی بعضها قال یؤدّی عنه من مال الصّدقه إنّ اللّه عزّ و جل یقول فی کتابه وَ فِی الرِّقابِ .

۲۹۸۵

و فی الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام قال: قال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم أیّما مسلم أو مؤمن مات و ترک دَیْناً لم یکن فی فساد و لا إسراف فعلی الإمام أن یقضیه فان لم یقضیه فعلیه اثم ذلک إنّ اللّه تعالی یقول إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساکِینِ الآیه فهو من اَلْغارِمِینَ و له سهم عند الإمام فان حبسه فإثمه علیه.

۲۹۸۶

و فیه عنه علیه السلام: کان (۱)رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم یقسّم صدقه أهل البوادی فی أهل البوادی و صدقه أهل الحَضَر فی أهل الحضر و لا یقسّمها بینهم بالسّویّه و انّما یقسّمها علی قدر ما یحضرها منهم و ما یری و لیس فی ذلک شیء موقّت موظّف.

۱- ۱) .لعلّ ذلک لأن أعین فقراء کلّ موطن ممدوده الی اموال ذلک الموطن فالأولی ان تصرف إلی أهله و لا تخرج منه.

۲۹۸۷

و عنه علیه السلام: سهم المؤلّفه قلوبهم و سهم الرّقاب عامّ و الباقی خاصّ یعنی خاصّ بالعارف (۱)لا یعطی غیره.

۲۹۸۸

و فی الخصال عن الباقر علیه السلام: لا تحلّ الصدقه لبنی هاشم إلاّ فی وجهین إن کانوا عطاشاً فأصابوا ماءً فشربوا و صدقه بعضهم علی بعض.

وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ

یسمع کلّ ما یقال له و یصدّقه قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ تصدیق لهم بأنّه اذن و لکن لا علی الوجه الذی ذمّوه به بل من حیث أنّه یسمع الخیر و یقبله و قرء اذن بالتّخفیف یُؤْمِنُ بِاللّهِ یصدق به وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ یصدّقهم و اللاّم للتفرقه بین التصدیقین.

۲۹۸۹

القمّیّ قال: کان سبب نزولها أنّ عبد اللّه بن نفیل کان منافقاً و کان یقعد إلی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فیسمع کلامه و ینقله إلی المنافقین و ینمّ علیه فنزل جبرئیل علیه السلام علی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فقال یا محمّد إنّ رجلاً من المنافقین ینمّ علیک و ینقل حدیثک إلی المنافقین فقال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم من هو فقال الرّجل الأسود کثیر شعر الرأس ینظر بعینین کأنّهما قدران و ینطق بلسان کأنّه لسان شیطان فدعاه رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فأخبره فحلف أنّه لم یفعل.

فقال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم قد قبلت منک فلا تقعد فرجع إلی أصحابه فقال إنّ محمّداً صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم اذن أخبره اللّه أنّی أنّم علیه و أنقل أخباره فقبل و أخبرته أنّی لم أفعل فقبل فأنزل اللّه علی نبیّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ یُؤْمِنُ بِاللّهِ وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ أی یصدّق اللّه فیما یقول و یصدّقک فیما تعتذر إلیه فی الظاهر و لا یصدّقک فی الباطن قوله وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ یعنی المقرّین بالایمان من غیر اعتقاد.

۱- ۱) .المعرفه الإمام علیه السلام.

٢٩٩٠

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: يعنى يصدق اللّه و يصدق المؤمنين لأنّه كان رؤفاً رحيماً بالمؤمنين.

وَ رَحْمَةٌ

أى هو رحمه و قرئ بـالجرّ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ لمن أظهر الإيمـان الإسـلام حيث يقبله و لا ـ يكشف سـرّه و فيه تنبيه على أنّه ليس يقبل قولكم جهلاً بحالكم بل رفقاً بكم و ترحمّاً وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بايذائه.

يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ

على معاذيرهم فيما قالوا أو تخلّفوا لِيُرْضُوكُمْ لترضوا عنهم و الخطاب للمؤمنين وَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ بالطاعه و الوفاق و توحيد الضمير لتلازم الرضاءين إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ صدقاً.

القمّىّ نزلت فى المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منهم لكى يرضى عنهم المؤمنون.

أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ

يشاقق منَ الحدّ لأنّ كلاّ من المخالفين فى حدّ غير حدّ صاحبه فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها ذلِكَ الْخِزْىُ الْعَظِيمُ .

يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِى قُلُوبِهِمْ

و تهتك عليهم استارهم قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ .

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ

.

٢٩٩١

القمّىّ: كـان قوم من المنافقين لما خرج رسول اللّه صـلىَّ اللّه عليه و آله و سـلم إلى تبوك يتحـدّثون فيما بينهم و يقولون أ يرى محمّداً أنّ حزب الرّوم مثل حزب غيرهم لا يرجع منهم أحد أبداً فقال بعضـهم ما أخلقه أن يخبر اللّه محمّداً بما كنّا فيه و بما فى قلوبنا و ينزّل عليه بهـذا قرآناً يقرؤه النّاس و قالوا هـذا على حدّ الاسـتهزاءِ و قال رسول اللّه صـلىَّ اللّه عليه و آله و سـلم:لعمّار بن ياسـر الحقِ القوم فـانّهم قـد احترفوا فلحقهم عمّار فقال لهم ما قلتم قالوا ما قلنا شـيئاً إنّما كنّا نقول شـيئاً على حـدّ اللعب و المزاحِ فنزلت.

٢٩٩٢

و فی المجمع عن الباقر علیه السـلام: نزلت فی اثنی عشـر رجلاً و قفوا علی العقبه ائتمروا بینهم لیقتلوا رسول اللّه صلیَ اللّه علیه و آله و سلم و قال بعضهم لبعض إن فطن

نقول إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ و ان لم يفطن نقتله و ذٰلك عند رجوعه من تبوك فأخبر جبرئيل رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم بذٰلك و أمره أن يرسل إليهم و يضرب وجوه رواحلهم فضربها حتّٰى نحّاهم فلمّا نزل قال لحذيفه من عرفت من القوم فقال لم أعرف منهم أحداً فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:فلان بن فلان حتّٰى عدّهم قال حذيفه ألا نبعث إليهم فنقتلهم فقال أكره أن يقول العرب لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم.

۲۹۹۳

و فى الجوامع: تواثقوا علىٰ أن يدفعوه عن راحلته فى الوادى إذا تسنّم العقبه بالليل فأمر عمّار بن ياسر بخطام ناقته يقودها و حذيفه خلفها يسوقها فبينما هما كذٰلك إذ سمع حذيفه بوقع أخفاف الإبل و بقعقعه (۱)السّلاح فالتفت فإذا قوم متلثّمون فقال إليكم يا أعداءَ اللّه و ضرب وجوه رواحلهم حتّٰى نحّاهم.الحديث.

إلىٰ آخر ما ذكره فى المجمع أورده عند تفسير يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا من هذه السّوره كما يأتى قُلْ أَ بِاللّٰهِ وَ آيٰاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ .

لاٰ تَعْتَذِرُوا

لا تشتغلوا اعتذاراتكم فانّها معلُومه الكذب قَدْ كَفَرْتُمْ قد أظهرتم الكفر بَعْدَ إِيمٰانِكُمْ بعد إظهاركم الإيمان إِنْ نَعْفُ عَنْ طٰائِفَهٍ مِنْكُمْ لتوبتهم و إخلاصهم نُعَذِّبْ طٰائِفَهً بِأَنَّهُمْ كٰانُوا مُجْرِمِينَ مصرّين على النّفاق و قرئ بالنّون فيهما

۲۹۹۴

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: في قوله لاٰ تَعْتَذِرُوا قال هٰؤلاءِ قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا و شكّوا و نافقوا بعد إيمانهم و كانوا أربعه نفر و قوله إِنْ نَعْفُ عَنْ طٰائِفَهٍ مِنْكُمْ كان أحد الأربعه مختبر بن الحُميرَّ فاعترف و تاب و قال يا رسول اللّه اهلكنى اسمى فسمّاه رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم عبد اللّه بن عبد الرّحمٰن فقال يا ربّ اجعلنى شهيداً حيث لا يعلم أين أنَا فقتل يوم اليمامه و لم يعلم أحد أين قتل فهو الذى عفى عنه.

اَلْمُنٰافِقُونَ وَ الْمُنٰافِقٰاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ

تكذيب لهم فيما حلفوا إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ

ص: ۳۵۵

۱- ۱) .القعقعه حكايه صوت السّلاح ق.

و تحقیق لقوله وَ مٰا هُمْ مِنْکَمْ یَأْمُرُونَ بِالْمُنْکَرِ بالکفر و المعاصی وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ عن الإیمان و الطاعه وَ یَقْبِضُونَ أَیْدِیَهُمْ شحّاً بالخیرات و الصدقات (۱)نَسُوا اللّٰهَ أغفلوا ذکره فَنَسِیَهُمْ (۲)فترکهم عن رحمته و فضله.

۲۹۹۵

فی التوحید و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: یعنی نَسُوا اللّٰهَ فی دار الدنیا فلم یعملوا بطاعته فَنَسِیَهُمْ فی الآخِره أی لم یجعل لهم فی ثوابه نصیباً فصاروا منسیّین عن الخیر.

۲۹۹۶

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام:

نَسُوا اللّٰهَ

ترکوا طاعه اللّه فَنَسِیَهُمْ قالَ فترکهم إِنَّ الْمُنٰافِقِینَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ هم الکاملون فی التمرّد و الفسوق عن دائره الخیر.

وَعَدَ اللّٰهُ الْمُنٰافِقِینَ وَ الْمُنٰافِقٰاتِ وَ الْکُفّٰارَ نٰارَ جَهَنَّمَ خٰالِدِینَ فِیهٰا هِیَ حَسْبُهُمْ

عقاباً و جزاءً فیه دلاله علیٰ عظم عذابها نعوذ باللّه منها وَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ أبعدهم من رحمته و أهانهم وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُقِیمٌ لا ینقطع فیها و یجوز أن یکون المراد به ما یقاسونه من تعب النفاق و ما یخافونه أبداً من الفضیحه.

کَالَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ

أنتم مثلهم کٰانُوا أَشَدَّ مِنْکُمْ قُوَّهً وَ أَکْثَرَ أَمْوٰالاً وَ أَوْلاٰداً بیان لتشبیههم بهم و تمثیل حالهم بحالهم فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاٰقِهِمْ نصیبهم من ملاذّ الدّنیا فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاٰقِکُمْ کَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ بِخَلاٰقِهِمْ ذمّ الأولین باستمتاعهم بحظوظهم الفانیه و التهائهم بها عن النظر فی العاقبه و السعی فی تحصیل اللّذائذ الحقیقیه الباقیه تمهیداً لذمّ المخاطبین لمشابهتهم بهم و اقتفائهم أثرهم وَ خُضْتُمْ دخلتم فی الباطل کَالَّذِی خٰاضُوا کالخوض الذی خاضوه أُولٰئِکَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فِی الدُّنْیٰا وَ الْآخِرَهِ لم یستحقّوا علیها ثواباً فی الدارین وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ الذین خسروا الدنیا و الآخره.

أَ لَمْ یَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ

کیف أغرقوا بالطّوفان وَ عٰادٍ کیف أهلکوا بالرّیح وَ ثَمُودَ کیف أهلکوا بالرّجفه وَ قَوْمِ إِبْرٰاهِیمَ کیف أهلک نمرود

ص: ۳۵۶

۱- ۱) . و قیل معناه یمسکون أیدیهم عن الجهاد فی سبیل اللّه م ن.

۲- ۲) .و ذکر ذلک لازدواج الکلام لأنّ النّسیان لا یجوز علیه تعالی م ن.

ببعوض و أهلك أصحابه وَ أَصْحَابِ مَدْيَنَ قوم شعيب كيفَ أهلكوا بالنّار يوم الظلّه وَ الْمُؤْتَفِكَاتِ قرىٰ قوم لوط كيف ائتفكت بهم أى انقلبت و صارت عاليها سافلها.

۲۹۹۷

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن اَلْمُؤْتَفِكاتِ قال أولئك قوم لوط ائتفكت عليهم أى انقلبت.

أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

يعنى الكلّ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث عرضوها للعقاب بالكفر و التكذيب.

وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

(۱)

فى مقابله اَلْمُنَافِقُونَ وَ الْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ (۲)بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ لا محاله فانّ السّين مؤكده للوقوع إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب علىٰ كل شىء لا يمتنع عليه ما يريده حَكِيمٌ يضع الأشياء مواضعها.

وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ مَسَاكِنَ طَيِّبَةً

يطيب فيها العَيش فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ اقامه و خلود

۲۹۹۸

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:

عَدْنٍ

دار اللّه التى لم ترها عين و لم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثه النبيّين و الصدّيقين و الشهداء يقول اللّه تعالى طوبى لمن دخلك.

۲۹۹۹

و فى الخصال عنه عليه السلام: من سرّه أن يحيى حياتى و يموت مماتى و يسكن جنّتى التى واعدنى اللّه ربّى جَنَّاتِ عَدْنٍ قضيب غرسه اللّه بيده ثمّ قال له كن فيكون فليوال علىّ بن أبى طالب و ذرّيّته عليهم السلام من بعده.

۳۰۰۰

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه سأله يهودى أين يسكن نبيّكم من الجنّه فقال

ص: ۳۵۷

۱- ۱) .أى بعضهم أنصار بعض يلزم كلّ واحد منهم نصره صاحبه و موالاته حتّى انّ المرأه تهيئ أسباب السّفر لزوجها إذا خرج و تحفظ غيبه زوجها و هم يد واحده على من سواهم م ن.

۲- ۲) .و فى الآيه دلاله على أنّ الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر من فروض الأعيان لأنّه جعلهما من صفات جميع المؤمنين و لم يخص قوماً منهم دون قوم م ن.

فی أعلاها درجه و أشرفها مكاناً فِی جَنّٰاتِ عَدْنٍ فقال صدقت و اللّه أنّه لبخطّ هارون و إملاء موسی.

۳۰۰۱

و فی الفقيه فی حديث بلال: جنّه عدن فی وسط الجنان سورها ياقوت أحمر و حصياتُها اللّؤلؤ.

وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ أَكْبَرُ

يعنی و شیء من رضوانه أكبر من ذلك كله لأنّ رضاه سبب كل سعاده و موجب كل فوز و به تنال كرامته التی أكبر أصناف الثواب ذٰلِكَ أی الرّضوان هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الذی يستحقر دونه كلّ لذه و بهجه.

يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ

قيل بالسيف وَ الْمُنٰافِقِينَ قيل بالزام الحجّه و إقامه الحدود.

۳۰۰۲

و القمّیّ عن الباقر عليه السلام:

جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِينَ

بالزام الفرائض.

۳۰۰۳

و فی المجمع فی قراءه أهل البيت:

جاهد الكفّار بالمنافقين قالوا لأنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلم لم يكن يقاتل المنافقين و لكن كان يتألّفهم لأنّ المنافقين لا يظهرون الكفر و علم اللّه بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان.

۳۰۰۴

و فيه فی سوره التحريم عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ بالمنافقين قال إنّ رسول اللّه صلیّ اللّه عليه و آله و سلم لم يقاتل منافقاً قطّ إنّما كان يتألّفهم.

و القمّیّ أيضاً إنّما نزلت يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِينَ لأنّ النبیّ صلیَّ اللّه عليه و آله و سلم لم يجاهد المنافقين بالسّيف قاله هنا.

۳۰۰۵

و فی سوره التحریم عن الصادق علیه السـلام: فی قوله تعالی یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفّارَ وَ الْمُنافِقِینَ هکذا نزلت فجاهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ

.

یَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا کَلِمَهَ الْکُفْرِ وَ کَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ یَنالُوا

.

القمّیّ نزلت فی الذین تحالفوا فی الکعبه أن لا یردّوا هذا الأمر فی بنی هاشم

ص: ۳۵۸

فهی کَلِمَهَ الْکُفْرِ ثمّ قعدوا لرسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فی العقبه و همّوا بقتله و هو قوله وَ هَمُّوا بِما لَمْ یَنالُوا و قال فی موضع آخر فلمّا أطلع اللّه نبیّه و أخبره حلفوا له أنّهم لم یقولوا ذلک و لم یهمّوا به حتّی أنزل اللّه یَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا الآیه.

۳۰۰۶

و عن الصادق علیه السلام: لما أقام رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم علیّاً یوم غدیر خمّ کان بحذائه سبعه نفر من المنافقین و هم أبو بکر و عمر و عبد الرّحمن بن عوف و سعد بن أبی وقاص و أبو عبیده و سالم مولی أبی حذیفه و المغیره بن شعبه قال عمر ألا ترون عینیه کأنّهما عینا مجنون یعنی النّبی صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم السّاعه یقوم و یقول قال لی ربّی فلمّا قام قال یا أیها الناس من أولی بکم من أنفسکم قالوا اللّه و رسوله قال اللّهمّ فاشهد ثمّ قال ألا من کنت مولاه فعلیّ مولاه و سلموا علیه بامره المؤمنین فنزل جبرئیل و أعلم رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم بمقاله القوم فدعاهم و سألهم فأنکروا و حلفوا فأنزل اللّه یَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا .

۳۰۰۷

و فی المجمع: نزلت فی أهل العقبه فإنّهم أضمُروا أن یقتلوا رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فی العقبه حین رَجْعهم من تبوک و أرادوا أن یقطعوا انساع (۱)راحلته ثمّ ینخسوا (۲)به فأطلعه اللّه علی ذلک و کان من جمله معجزاته لأنّه لا یمکن معرفه ذلک إلاّ بوحی من اللّه فبادر رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فی العقبه وحده عمّار و حذیفه أحدهما یقود ناقته و الآخر یسوقها و أمر الناس کلهم بسلوک بطن الوادی و کان الذین همّوا بقتله اثنی عشر رجلاً أو خمسه عشر عرفهم رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و سمّاهم بأسمائهم.

۳۰۰۸

قال و قال الباقر علیه السلام: کانت ثمانیه منهم من قریش و أربعه من العرب.

أقول: قد مضی بعض هذه القصه عند تفسیر یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ من المائده و عند تفسیر إِنَّما کُنّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ من هذه السوره.

۱- ۱) .النّسع بالکسر سیر ینسج عریضاً یشدّ به الرحّال القطعه منه نسعه و یسمّی نسعاً لطوله و جمعه نسع بالضم و انساع م.

۲- ۲) .نخس الدّابه کنصر و جعل غرز مؤخرها بعود و نحوه م.

۳۰۰۹

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: لما قال النّبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم ما قال فی غدیر خمّ و صاروا بالأخبیه (۱)مر المقداد بجماعه منهم یقولون إذا دنا موته و فنیت أیّامه و حضر أجله أراد أن یولّینا علیّاً من بعده أما و اللّه لیعلمنّ قال فمضی المقداد و أخبر النّبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فقال الصّلوه جامعه قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف علیه قال فجاءوا حتّی جثوا (۲)بین یدیه فقالوا بآبائنا و أمّهاتنا یا رسول اللّه و الذی بعثک بالحقّ و الذی کرّمک بالنّبوّه ما قلنا ما بلغک و الذی اصطفاک علی البَشرَ قال فقال النّبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ یَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا کَلِمَهَ الْکُفْرِ وَ کَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بک یا محمّد لیله العقبه وَ ما نَقَمُوا و ما أنکروا و ما عابُوا إِلاّ أَنْ أَغْناهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ قال کان أحدهم یبیع الرّؤوس و آخر یبیع الکراع (۳)و یفتل القرامل (۴)فأغناهم اللّه برسوله ثمّ جعلوا حدّهم و حدیدهم علیهم.

و المعنی أنّهم جعلوا موضع شکر النّعمه کفرانها و کان الواجب علیهم أن یقابلوها بالشّکر.

فَإِنْ یَتُوبُوا یَکُ خَیْراً لَهُمْ وَ إِنْ یَتَوَلَّوْا

بالإصرار علی النفاق یُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذاباً أَلِیماً فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ بالقتل و النّار وَ ما لَهُمْ فِی الْأَرْضِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ فینجیهم من العذاب.

وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَکُونَنَّ مِنَ الصّالِحِینَ

.

۳۰۱۰

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: هو ثعلبه بن حاطب بن عمرو بن عوف کان محتاجاً فعاهد اللّه فلمّا أتاه بخل به.

۳۰۱۱

و فی الجوامع: هو ثعلبه بن حاطب قال یا رسول اللّه ادع اللّه أن یرزقنی مالاً

۱- ۱) .أی دخلوا خیامهم.

۲- ۲) .أی جلسوا و اجتمعوا.

۳- ۳) .الکرع:محرکه من الدابّه قوائمها و دقّه مقدّم الساقین و کغراب من البقر و الغنم بمنزله الوظیف من الفرس و هو مستدقَ الساق.

۴- ۴) .القرامل هی ما تشدّه المرأه فی شعرها من الخیوط.

فقال يا ثعلبه قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فقال و الـذى بعثك بالحقّ لأن رزقنى مالاً لأعطينّ كلّ ذى حقّ حقّه فـدعا له فاتخـذ غنماً فنمت كما ينمو الـدّود حتّى ضاقت بها المدينه فنزل وادياً و انقطع عن الجماعه و الجمعه و بعث رسول اللّه صـلىَّ اللّه عليه و آله و سـلم المصّدّق ليأخذ الصّدقه فأبى و بخل و قال ما هذه إلاّ أخت الجزيه فقال صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:يا ويح ثعلبه.

۳۰۱۲

و فى المجمع روى ذلك: مرفوعاً.

فَلَمّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ

منعوا حقّ اللّه منه وَ تَوَلَّوْا عن طاعه اللّه وَ هُمْ مُعْرِضُونَ .

فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِى قُلُوبِهِمْ

فأورثهم البخل نِفاقاً متمكناً فِى قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يلقون اللّه.

۳۰۱۳

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: اللقاء هو البعث.

بِما أَخْلَفُوا اللّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ

.

أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ

ما أسرّوه فى أنفسهم من النفاق وَ نَجْواهُمْ و ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعِن وَ أَنَّ اللّهَ عَلاّمُ الْغُيُوبِ لا يخفى عليه شىء.

اَلَّذِينَ يَلْمِزُونَ

يعيبون اَلْمُطَّوِّعِينَ المتطوّعين مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاّ جُهْدَهُمْ إلا طاقتهم فيتصدّقون بالقليل.

۳۰۱۴

و فى الحديث: أفضل الصدقه جهد المقلّ.

فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ

يستهزِؤُن

۳۰۱۵

:

سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ

جازاهم جزاء السّخريه كذا فى العيون عن الرضا عليه السلام .

وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ

.

۳۰۱۶

القمّىّ: جاء سالم بن عمير الأنصار بصاع من تمر فقال يا رسول اللّه كنت ليلتى أجرّ الجرير (۱)حتى عملت بصاعين من تمر فامّا أحدهما فأمسكته و امّا الآخر فأقرضته ربّى فأمر

ص :۳۶۱

۱- ۱) .الجرير الحبل الذى يجرّ به البعير يريد أنّه استقى للنّاس على اجره صاعين«منه رحمه اللّه».

رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أن ينثره فى الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا و اللّه إن كان اللّه لغنىّ من هذا الصاع ما يصنع اللّه بصاعه شيئاً و لكن أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت.

۳۰۱۷

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أجر أمير المؤمنين عليه السلام نفسه على أن يستقى كلّ دلو بتمره بخيارها فجمع تمراً فأتى به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه أى وقع فيه فنزلت هذه الآيه اَلَّذِينَ يَلْمِزُونَ .

اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

لا فرق بين الأمرين فى عدم الإفاده لهم إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ قيل السبعون جاء فى كلامهم مجرى المثل للتكثير

۳۰۱۸

و روت العامّه: أنّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم قال:و اللّه لأزيدنّ على السبعين فنزلت سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ .

۳۰۱۹

و فى لفظ آخر قال: لو علمت أنّه لو زدت على السّبعين مرّه غفر لهم لفعلت.

۳۰۲۰

و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: أنّ اللّه قال لمحمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ فاستغفر لهم مائه مرّه ليغفر لهم فأنزل اللّه سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ الآيه و قال وَ لاٰ تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً وَ لاٰ تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ فلم يستغفر لهم بعد ذلك و لم يقم على قبر أحد منهم.

أقول: لا يبعد استغفار النّبى صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لمن يرجو إيمانه من الكفّار و انما لا يجوز استغفاره لمن يئس من إيمانه و هو قوله عزّ و جلّ مٰا كٰانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كٰانُوا أُولِي قُرْبىٰ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحٰابُ الْجَحِيمِ إلىٰ قوله تَبَرَّأَ مِنْهُ و يأتى تمام الكلام فى هذا المقام عن قريب إن شاء اللّه

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ

إشاره إلىٰ أنّ اليأس من المغفره و عدم قبول استغفارك ليس لبخل منّا و لا لقصور فيك بل لعدم قابليّتهم بسبب الكفر الصارف عنها وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ المتمردين فى كفرهم.

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاٰفَ رَسُولِ اللّهِ

بقعودهم عن الغزو و خلفه يقال أقام خلاف القوم أى بعدهم وَ كَرِهُوا أَنْ يُجٰاهِدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللّهِ ايثاراً للدّعه و الخفض (١)علىٰ طاعه اللّهِ وَ قٰالُوا لاٰ تَنْفِرُوا فِى الْحَرِّ قاله بعضهم لبعض و قد سبق قصّه الجد بن قيس فى ذلك عند تفسير وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِى و هذا تفضيح له من اللّه سبحانه قُلْ نٰارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا و قد أثرتموها بهذه المخالفه لَوْ كٰانُوا يَفْقَهُونَ أنّ ما بهم إليها و انّها كيف هى مَا اختاروها بإيثار الدعه على الطاعه.

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً

إمّا علىٰ ظاهر الأمر و إمّا أخبار عمّا يؤول إليه حالهم فى الدنيا و الآخره يعنى فيضحكون قليلاً و يبكون كثيراً أخرجه علىٰ صيغه الأمر للدلاله علىٰ أنّه حتم واجب و يجوز أن يكون الضحك و البكاء كنايتين عن السرور و الغمّ جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر و التخلف

فَإِنْ رَجَعَكَ اللّهُ إِلىٰ طٰائِفَهٍ مِنْهُمْ

فانّ ردّك إلى المدينه و فيها طائفه من المتخلّفين يعنى المنافقيهم ممّن لم يتب و لم يكن له عذر صحيح فى التخلف فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ إلى غزوه أخرىٰ بعد تبوك فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَداً وَ لَنْ تُقٰاتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا اخبار فى معنى النهى للمبالغه إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّهٍ تعليل له و كان اسقاطهم عن ديوان الغزاه عقوبه لهم علىٰ تخلّفهم أوّل مرّه و هى الخرجه إلىٰ غزوه تبوك فَاقْعُدُوا مَعَ الْخٰالِفِينَ أى المتخلّفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنّساءِ و الصّبيان.

وَ لاٰ تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً

لا تدعو له و تستغفِر وَ لاٰ تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ للدّعاءِ.

٣٠٢١

فى المجمع: فانه عليه السلام كان إذا صلىّ علىٰ ميت يقف علىٰ قبره ساعه و يدعو له فنهاه اللّه عن الصلوٰه على المنافقين و الوقوف علىٰ قبرهم و الدعاء لهم ثمّ بيّن سبب الأمرين إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ مٰاتُوا وَ هُمْ فٰاسِقُونَ .

ص: ٣٦٣

---

١ - ١) .الخفض الراحه و السّكون يقال هو فى خفض من العيش أى فى سعه و راحه و منه عيش خافض و عيش خفيض اى واسع م.

۳۰۲۲

القمّیّ: فی آیه الإستغفار السابقه أنّها نزلت لمّا رجع رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم إِلی المدینه و مرض عبد اللّه بن أبیّ و کان ابنه عبد اللّه مؤمنا فجاء إلی النبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و أبوه یجود بنفسه فقال یا رسول اللّه بأبی أنت و أمّی إنّک لم تأت علی أبی کان ذلک عاراً علینا فدخل علیه رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و المنافقون عنده.

فقال ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه یا رسول اللّه استغفر له فاستغفر فقال عمر أ لم ینهک اللّه یا رسول اللّه أن تُصَلِّیَ علیهم أو تستغفر لهم.

فأعرض عنه رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فأعاد علیه فقال له وَیلک إنِّی خُیِّرت فاخترت انّ اللّه یقول اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّةً فَلَنْ یَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ فلمّا مات عبد اللّه جاء ابنه إلی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم.

فقال بأبی أنت و أمّی یا رسول اللّه إن رأیت أن تحضر جنازته فحضر رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فقال علی قبره فقال له عمر یا رسول اللّه أ لم ینهک اللّه أن تصلیّ علی أحد منهم مات أبداً و أن تقوم علی قبره.

فقال له رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم ویلک و هل تدری ما قلت إنّما قلت اللّهمّ احش قبره ناراً و جوفه ناراً و أصْلِهِ النار[(۱)] فبدا من رسول اللّه ما لم یکن یحبّ.

۳۰۲۳

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنّ النبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم قال لابن عبد اللّه بن أبیّ إذا فرغت من أبیک فأعلمنی و کان قد توفّی فأتاه فأعلمه فأخذ رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم نعلیه للقیام فقال له عمر ألیس قد قال اللّه وَ لاٰ تُصَلِّ عَلیٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً وَ لاٰ تَقُمْ عَلیٰ قَبْرِهِ فقال ویحک أو ویلک إنّما أقول اللّهمّ املأ قبره ناراً و املأ جوفه ناراً و اصْلِهِ یوم القیامه ناراً و فی روایه أخری أنّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم أخذ بید ابنِهِ فی الجنازه و مضی فتصدی له عمر ثمّ قال أما نهاک ربّک عن هذا أن تصلیّ

۱- ۱) .و الصِّلاء ککساء الشّواء لأنّه یصلی بالنّار و الصّلاء أیضاً النّار قال الجوهریّ فان فتحت الصّاد قصرت و قلت صلا النّار و الاصطلاء بالنّار التسخّن بها و فلان لا یصطلی بناره ای شجاع لا یطاق م.

على أحد مات منهم أبداً أو تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر أعاد عمر ما قاله أوّلاً.

فقال النّبى صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لعمر:عند ذلك ما رأيتنا صلّينا له على جنازه و لا قمنا على قبر ثمّ قال إنّ ابنه رجل من المؤمنين و كان يحقّ علينا أداء حقّه فقال عمر أعوذ باللّه من سخط اللّه و سخطك يا رسول اللّه.

أقول: و كان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم حيّياً كريماً كما قال اللّه عزّ و جلّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللّٰهُ لاٰ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فكان يكره أن يفتضِحَ رجل من أصحابه مِمّن يظهر الايمان و كان يدعو على المنافقين و يورى (١)أنّه يدعو لهم و هذا معنى

٣٠٢۴

قوله صلىّ اللّه عليه و آله و سلم: لعمر ما رأيتنا صلّينا له على جنازه و لا قمنا على قبر.

٣٠٢۵

و كذا معنى قوله صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فى حديث القمّىّ: خيّرت فاخترت.

فورّى صلّى اللّه عليه و آله و سلم باختيار الاِستغفار و أمّا قوله فيه فاستغفر له فلعلّه استغفر لابنه لمّا سأل لأبيه الاستغفار و كان يعلم أنّه من أصحاب الجحيم و يدلّ على ما قلناه

٣٠٢۶

قوله عليه السلام: فبدا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما لم يكن يحب هذا.

إن صحّ حديث القمّىّ فانّه لم يستند إلى المعصوم و الاعتماد على حديث العيّاشىّ هنا أكثر منه على حديث القمّىّ لاستناده الى قول المعصوم دونه لأنّ سياق كلام القمّىّ تاره يدلّ على أنّه كان سبب نزول الآيه قصّه ابن ابىّ و اخرى تدلّ على نزولها قبل ذلك.

٣٠٢٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: كان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يكبر على قوم خمساً و على قوم آخرين أربعاً فإذا كبر على رجل أربعاً أتّهم يعنى بالنّفاق.

٣٠٢٨

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام: كان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إذا

۱– ۱) .ورّيت الخبر بالتشديـد توريه إذا سترته و أظهرت غيره حيث يكون للّفظ معنيان أحـدهما اشـيع من الآخر فتنطق به و تريد الخفى م.

صلیّ علی میّت کبّر و تشهد ثمّ کبّر و صلّی علی الأنبیاء ثمّ کبّر و دعا للمؤمنین ثمّ کبّر الرابعه و دعا للمیّت ثمّ کبّر و انصرف فلمّا نهاه اللّه عزّ و جلّ عن الصلاه علی المنافقین کبّر و تشهّد ثمّ کبّر و صلّی علی النّبیین ثمّ کبّر و دعا للمؤمنین ثمّ کبّر الرّابعه و انصرف و لم یدع للمیت.

وَ لاٰ تُعْجِبْکَ أَمْوٰالُهُمْ وَ أَوْلاٰدُهُمْ إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ أَنْ یُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِی الدُّنْیٰا

بما یلحقهم فیها من المصائب و الغموم و بما یشقّ علیهم إخراجها من الزّکوات و الإنفاق فی سبیل اللّه وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ کٰافِرُونَ قد مرّ تفسیر الآیه و انّما کرّرت للتأکید أو هذه فی فریق غیر الأوّل.

وَ إِذٰا أُنْزِلَتْ سُورَهٌ أَنْ آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ جٰاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَکَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ

ذو الفضل و السّعه وَ قٰالُوا ذَرْنٰا نَکُنْ مَعَ الْقٰاعِدِینَ الذین قعدُوا لعذر.

رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوٰالِفِ

جمع خالفه.

٣٠٢٩

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال: مع النساءِ.

وَ طُبِعَ عَلیٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاٰ یَفْقَهُونَ

ما فی الجهاد و موافقه الرسول من السّعاده و ما فی التخلف عنه من الشّقاوه.

لٰکِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ جٰاهَدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ

ان تخلّف هٰؤلاء و لم یجاهدوا فقد جاهد من هو خیر منهم وَ أُولٰئِکَ لَهُمُ الْخَیْرٰاتُ منافع الدین و الدنیا النصر و الغنیمه فی الدنیا و الجنّه و نعیمها فی الآخِره وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بالمطالب.

أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِینَ فِیهٰا ذٰلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ

.

وَ جٰاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرٰابِ

أهل البدو لِیُؤْذَنَ لَهُمْ اَلْمُعَذِّرُونَ المقصرون من عذر فی الأمر إذا توانیٰ و لم یجدّ فیه و حقیقته أن یوهم أنّ له عذراً فیما یفعل و لا عذر له.و یجوز أن یکون من اعتذر إذا مهّد العذر بإدغام التّاءِ فی الذال و نقل حرکتها

إلى العَين و هم الـذين يعتـذرون بالباطل وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ فى ادعـاءِ الإيمان فلم يجيبُوا و لم يعتـذرُوا سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بالقتل و النّار.

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى

كالهرمى (۱)و الزّمنى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ لفقرهم حَرَجٌ اثم فى التأخير إِذا نَصَحُوا لِلّهِ وَ رَسُولِهِ بالإيمان و الطاعه فى السِّرِّ و العلانيه ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ لا جناح و لا عتاب وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ

يعنى معك لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ أى يسيل دمعها فانّ من للبيان كأنّ العين كلّها دمع فائض حَزَناً أَلاّ يَجِدُوا لئلاّ يجدُوا ما يُنْفِقُونَ فى مغزاهم.

۳۰۳۰

العيّاشىّ عنهما عليهما السلام: عبد اللّه بن يزيد بن ورقاءِ الخزاعىّ أحدهم.

۳۰۳۱

و القمّىّ: فى قصّه غزوه تبوك و جاء البكّاؤن إلى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و هم سبعه نضر من بنى عمرو بن عوف سـالم بن عمير قـد شـهد بـدرا الأخلاف فيه و من بنى واقف هَرَمِىّ بن عمير و من بنى حـارثه عليه بن زيـد و هو الـذى تصـدق بعِرضه و ذلـك أن رسول اللّه صـلىَّ اللّه عليه و آله و سـلم أمر بالصـدقه فجعَـلَ النّـاس يـأتون بها فجاء عليّه فقال يا رسول اللّه ما عندى ما أتصدق به و قد جعلت عرضى حلالاً.

فقال له رسول اللّه:قد قبل اللّه صدقتك و من بنى مازن ابن النّجار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب و من بنى سلمه عمرو بن غنيمه و من بنى زريق سـلمه بن صخر و من بنى المعز ماضره بن ساريه السّلمى هؤلاءِ جاءوا إلى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم يبكون فقالوا يا رسول اللّه ليس بنا قوّه أن نخرج معك فأنزل اللّه فيهم لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى إلى قوله أَلاّ يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ قال و انّما سأل هؤلاءِ البكّاؤن نعلاً يلبسونها.

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ

۱- ۱) .الهرم محرّكه و المهرم و المهرمه أقصى الكبر.

قال كانوا ثمانين رجلًا من قبائل شتّى و اَلْخَوالِفِ النّساء وَ طَبَعَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ حتّى غفلوا عن وخامه (۱)العاقبه فَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ مغبيه.

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ

فى التخلف إِذٰا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ من الغزوه قُلْ لاٰ تَعْتَذِرُوا بالمعاذير الكاذبه لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ لن نصدّقكم قَدْ نَبَّأَنَا اللّٰهُ مِنْ أَخْبٰارِكُمْ أعلمنا بالوحى إلى نبيّه بعض أخباركم و هو ما فى ضمائركم من الشّرّ و الفساد وَ سَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ أ تتوبون عن الكفر أم تثبتون عليه ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلىٰ عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ أى إليه فوضع الوَصْف موضع الضّمير للدّلاله على أنّه مطلع على سرّهم و علنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم و أعمالهم فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالتوبيخ و العقاب.

سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ

فلا تعاتبوهم فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ و لا توبّخوهم إِنَّهُمْ رِجْسٌ لا ينفع فيهم التّوبيخ و النّصح و العتاب لا سبيل إلى اللّه تطهيرهم وَ مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ .

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ

بحلفهم فتستديموا عليهم بما كنتم تفعلون بهم فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَرْضىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفٰاسِقِينَ و لا ينفعهم رضاكم إذا كان اللّه ساخطاً عليهم.

۳۰۳۲

فى المجمع عن النبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم: من التمسَ رضى اللّه بسخط الناس رضى اللّه عنه و أرضى عنه الناس و من التمس رضى الناس بسخط اللّه سخط اللّه عليه و أسخط عليه النّاس.

۳۰۳۳

القمّىّ: لمّا قدم النبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرّضون للمنافقين و يؤذونهم و كانوا يحلفون لهم أنّهم على الحق و ليسُوا هم بمنافقين لكى تعرضوا عنهم و ترضوا عنهم فأنزل اللّه سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ الآيه.

ص: ۳۶۸

۱- ۱) .وخامه العاقبه سوؤها و عدم موافقتها و ثقلها و ردائها.

اَلْأَعْرابُ

أهل البدوا أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً من أهل (۱)الحضر لتوحشهم و قساوتهم و جفائهم و نشوهم فی بُعْد من مشاهده العلماء و سماع التنزيل وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا و أحقّ بأن لا يعلموا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ من الشرايع و فرائضها و سننها وَ اللّهُ عَلِيمٌ يعلم كل أحد من أهل الوبر و المدر حَكِيمٌ فيما يصيب به مسيئهم و محسنهم عقاباً و ثواباً.

وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ

يعدّ ما يُنْفِقُ يصرفه فی سبيلِ اللّه و يتصدق مَغْرَماً غرامه و خسراناً إذ لا يحتسبه عند اللّه و لا يرجو عليه ثواباً و انّما ينفق رياءً و تقيّه وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ دوائر الزمان و عقباته و حوادثه لينقلب الأمر عليكم فيتخلّص من الإنفاق عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ اعتراض بالدّعاءِ عليهم بنحو ما يتربصونه أو إخبار عن وقوع ما يتربصُون عليهم وَ اللّهُ سَمِيعٌ لما يقولون عند النفاق عَلِيمٌ بما يضمرون.

وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ

سبب قربات عِنْدَ اللّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ و سبب دعواته لأنّه كان يدعو للمتصدّقين بالخير و البركه و يستغفر لهم أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ شهاده من اللّه لهم بصحه معتقدهم و تصديق لرجائهم سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِی رَحْمَتِهِ وعد لهم باحاطه الرحمه عليهم إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تقرير لهم.

وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ

.

القمّیّ هم النقباءِ و أبو ذرّ و المقداد و سَلمان و عمّار و من آمن و صدق و ثبت على ولايه أمير المؤمنين عليه السلام

۳۰۳۴

و فی نهج البلاغه: لا يقع اسم الهجره على أحد إلّا بمعرفه الحجّه فی الأرض فمن عرفها و أقرّ بها فهو مهاجر.

وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ

بالإيمان و الطاعه إلى يوم القيامه.

۳۰۳۵

فی الكافی و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام فی حديث: فبدأ بالمهاجرين

۱ - ۱) .و معناه أنّ سكّان البوادى إذا كانوا كفّاراً و منافقين فهم أَشَدُّ كُفْراً من أهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم و عن استماح الحجج و مشاهده المعجزات و بركات الوحى م ن.

الأوَّلين علىٰ درجه سبقهم ثمّ ثنّیٰ بالأنصار ثمّ ثلّث بالتابعين بِإِحْسٰانٍ فوضع كلّ قوم علىٰ قدر درجاتهم و منازلهم عنده.

رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ

بقبول طاعتهم و ارتضاءِ أعمالهم وَ رَضُوا عَنْهُ بما نالوا من نعمه الـدّينيّه و الدّنيويّه وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهٰارُ و قرء من تحتها كما هو فى سائر المواضع خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱)

وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ

ممّن حـول بلـدتكم يعنى المـدينه مِنَ الْأَعْرٰابِ مُنٰافِقُونَ وَ مِنْ أَهْـلِ الْمَـدِينَهِ عطـفٌ عَلىٰ مِمَّنْ حَـوْلَكُمْ مَرَدُوا عَلَى النِّفٰاقِ صـفه للمنافقين أى تمهّروا (۲)فيه و تمرّنوا (۳)لاٰ تَعْلَمُهُمْ لا تعرفهم بأعيانِهم و هو تقرير لمهارتهم فيه يعنى يخفون عليك مع فطنتك و صدق فراستك (۴)لفرط تحـاميهم مواقع الشـك فى أمرهم نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ و نطلع علىٰ أسـرارهم سَـنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ فى الجوامع هو ضرب الملائكه وجوههم و أدبارهم عند قبض أرواحهم و عذاب القبر (۵)ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلىٰ عَذٰابٍ عَظِيمٍ عذاب النار.

وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

.

۳۰۳۶

القمّىّ و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت فى أبى لبابه بن عبد المنذر.

و قد سبقت قصته عند تفسير لاٰ تَخُونُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ من سوره الأنفال.

ص: ۳۷۰

۱- ۱) . قيل نزلت هٰذه الآيه فيمن صلّى إلى القبلتين و قيل نزلت فيمن بايع بيعه الحديبيّه و من أسلم بعد ذلك و هاجر فليس من المهاجرين الأولين و قيل هم أهل بدر و هم الّذين اسلموا قبل الهجره«مجمع البيان».

۲- ۲) .المتمهّر الأسد الحاذق بالافتراس و تمهّر حذق ق.

۳- ۳) .مَرَن على الشّىء يمرن مروناً و مرانه تعوّد و استمرّ عليه ص.

۴- ۴) . ۳۰۳۷ فى الحـديث: اتّقـوا فراسه المـؤمن فـانّه ينظر بنور اللّه. الفراسه بالكسـر الاـسم من قولـك تفرّست فى خيراً و هى نوعان أحدهما ما يوقعه اللّه فى قلوب أوليائه فيعلمون بعض أحوال الناس بنوع من الكرامات و اصابه الحدس و الظنّ و هو ما دلّ عليه ظاهر الحديث اتّقوا آه و ثانيهما نوع يعلم بالدلائل و التجارب و الأخلاق م.

۵- ۵) .فيه اقوال أحدها ما ذكره المصنّف رحمه اللّه و الثانى معناه سَنُعَذِّبُهُمْ فى الدّنيا بالفضيحه فانّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ذكر رجالاًـ منهم و أخرجهم من المسجد الحرام يوم الجمعه فى خطبته و قـال اخرجوا فانّكم منافقون و نعـذّبكم فى القبر و الثالث مرّه فى الدنيا بالسّبى و القتل و مره فى الآخره بعذاب القبر ۳۰۳۸ و روى: عذّبوا بالجوع. مرتين و الرابع أخذ الزكاه منهم و

عـذاب القبر الخامس غيظهم من أهل الإسـلام و عـذاب القبر السادس إقامه الحـدود عليهم و عـذاب القبر و كلّ ذلك محتمل و هاتان المرّتان قبل أن يردّوا الى عذاب النّار.

۳۰۳۹

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أولئك قوم مؤمنون يحدثون فى إيمانهم من الذنوب التى يعيبها المؤمنون و يكرهونها فاولئك عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ .

۳۰۴۰

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال عسى من اللّٰه واجب و انّما نزلت فى شيعتنا المذنبين.

۳۰۴۱

و فى روايه أخرى: قوماً اجترحوا ذنوباً مثل قتل حمزه و جعفر الطيّار ثمّ تابوا ثمّ قال و من قتل مؤمناً لم يوفّق للتوبه إلّا أن اللّٰه لا يقطع طمع العباد فيه و رجاءهم منه قال هو أو غيره إنّ عسى من اللّٰه واجب.

خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً

.

القمّىّ نزلت حين أطلق أبو لبابه و عرض ما له للتصدّق تُطَهِّرُهُمْ الصدقه أو أنت وَ تُزَكِّيهِمْ بِها أى تنسبهم إلى الزّكاءِ و التزكيه مبالغه فى التّطهير و زياده فيه أو بمعنى الانماءِ و البركه فى المال وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ و ترحّم عليهم بالدّعاءِ لهم بقبول صدقاتهم و غيره إِنَّ صَلاٰتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ تسكن إليها نفوسهم و تطمئنّ بها قلوبهم وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ يسمع دعاءك لهم عَلِيمٌ يعلم ما يكون منهم.

۳۰۴۲

فى المجمع عن النبىّ صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّه كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللّهمّ صلّ عليهم.

۳۰۴۳

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه أ جاريه هى فى الأيّام بعد رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم قال:نعم.

۳۰۴۴

و فى الكافى عنه عليه السلام: لمّا نزلت آيه الزّكوه خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً و أنزلت فى شهر رمضان فأمر رسول اللّٰه مناديه فنادى فى النّاس إنّ اللّٰه فرض عليكم الزّكوه كما فرض عليكم الصلوه ففرض اللّٰه عليهم من الذهب و الفضّه و فرض عليهم الصّدقه من الإبل و البقر و الغنم و مِنَ الحنطه و الشّعير و التّمر و الزّبيب و نادى بهم ذلك فى رمضان و عفى لهم عمّا سوى ذلك قال ثمّ لم يتعرض لشىء من أموالهم حتّى حال عليهم الحول من قابل فصاموا و أفطروا فأمر مناديه فنادى فى المسلمينَ أيّهَا المسلمون زكّوا

أموالكم

ص :٣٧١

تقبل صلوٰتكم قال ثمّ وجّه عمّال الصّدقه و عمّال الطسُوق (۱).

أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبٰادِهِ

إذا صحّت وَ يَأْخُذُ الصَّدَقٰاتِ إذا صَدرت عن خلُوص النيّه يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدّى بدله.

۳۰۴۵

فى التوحيـد عن الصادق عليه السـلام فى حـديث: و الأخـذ فى وجه القبول منه كما قال وَ يَأْخُذُ الصَّدَقٰاتِ أى يقبلها من أهلها و يثيب عليها.

۳۰۴۶

و فى الكـافى عنه عليه السـلام: أنّ اللّٰه يقول مـا من شـىء إلاّ و قـد وكّلت به من يقبضه غيرى إلاّ الصـدقه فانّى أتلقّفها (۲)بيدى تلقّفاً حتّىٰ أنّ الرجـل ليتصـدق بالتمره أو بشقّ التمره فأربّيها له كما يربّى الرجل فلوه (۳)و فصيله (۴)فيأتى يوم القيامه و هو مثل أُحد و أعظم من أحد.

۳۰۴۷

و العيّاشـىّ عن السّجّاد عليه السـلام: ضـمنت علىٰ رَبّى أنّ الصـدقه لا تقع فى يـد العبد حتّى تقع فى يد الرّب و هو قوله هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبٰادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقٰاتِ .

۳۰۴۸

و عنه عليه السـلام: أنّه كان إذا أعطى السائل قبل يـد السائل فقيل له لم تفعل ذلك قال لأنّها تقع فى يـد اللّٰه قبل يـد العبد و قال ليس من شىء إلاّ و كلّ به ملك إلاّ الصدقه فانّها تقع فى يد اللّٰه قال الرّاوى أظنّه يقبّل الخبز أو الدّرهم.

۳۰۴۹

و فى الكافى و العيّاشـىّ عن الصادق عليه السـلام: كان أبى إذا تصدق بشـىء وضعه فى يد السائل ثمّ ارتدّه منه و قبّله و شمّه ثمّ ردّه فى يد السائل.

۳۰۵۰

و فى الخصـال عن أمير المؤمنين عليه السـلام: إذا ناولتم السائل شيئاً فاسألُوه أن يـدعو لكم فانّه يجاب لهم فيكم و لا يجاب فى نفسه لأنّهم يكـذبون و ليردّ الـذى ناوله يـده إلى فيه فيقبّلها فانّ اللّٰه تعالىٰ يأخـذها قبل أن تقع فى يده كما قال تعالىٰ أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ هُوَ

۱- ۱) .الطّسوق بالفتح ما یوضع من الخراج علی الجربان منه رحمه اللّه.

۲- ۲) .لقفه کسمح لقفاً و لقفاناً محرّکه تناوله بسرعه ق.

۳- ۳) .الفِلو بالکسر و کعدوّ و سموّ الجحش و المهر فطما أو بلغا السّنه جمعُه أ فلا ق.

۴- ۴) .الفصیل ولد النّاقه إذا فصل عن أمّه جمعه جمعه فُصلان بالضم و الکسر و ککتاب ق.

يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبٰادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقٰاتِ وَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ

من شأنه قبول توبه التائبينَ و التفضّل عليهم.

وَ قُلِ اعْمَلُوا

ما شئتم فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ خيراً كان أو شرّاً.

٣٠٥١

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه ذكر هٰذه الآيه فقال هو و اللّٰه أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

٣٠٥٢

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال وَ الْمُؤْمِنُونَ هم الأئمه عليهم السلام.

٣٠٥٣

و القمّىّ عنه عليه السلام: مثله.

٣٠٥۴

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: إيّانا عنى.

٣٠٥٥

و عنه عليه السلام: أنّه قرأ هذه الآيه فقال ليس هكذا هى إنّما هى و المأمونون فنحن المأمونون.

٣٠٥۶

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم أعمال العباد كل صباح أبرارها و فجّارها فاحذروها و هو قول اللّٰه تعالى وَ قُلِ اعْمَلُوا الآيه.

٣٠٥٧

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال إنّ اللّٰه شاهد فى أرضه و إنّما أعمال العباد تعرض على رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم.

٣٠٥٨

و فی الکافی عنه علیه السلام: ما لکم تسوؤن رسول اللّه فقیل کیف نسوؤه فقال:أما تعلمون أنَّ أعمالکم تعرض علیه فإذا رأی معْصیةً فیها ساءه ذلک فلا تسوءوا رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و سرّوه.

۳۰۵۹

و عن الرضا علیه السلام: أنّه قیل له ادع اللّه لی و لأهل بیتی فقال أ و لست أفعل و اللّه انّ أعمالکم تعرض علیّ فی کلّ یوم و لیله قال فاستعظمت ذلک فقال أما تقرأ کتاب اللّه فقال وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَیَرَی اللّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ قال هو و اللّه علیّ بن أبی طالب.

ص :۳۷۳

۳۰۶۰

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أن أعمال العباد تعرض علی رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم کل صباح أبرارها و فجّارها فاحذروا و لیستحی أحدکم أن یعرض علی نبیّه العمل القبیحَ.

۳۰۶۱

و عنه علیه السلام و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: ما من مؤمن یموت أو کافر یوضع فی قبره حتّی یعرض عمله علی رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و علی أمیر المؤمنین علیه السلام و هلّم جزّاً إلی آخر من فرض اللّه طاعته علی العباد فذلک قوله وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَیَرَی اللّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ .

وَ سَتُرَدُّونَ إِلیٰ عٰالِمِ الْغَیْبِ وَ الشَّهٰادَهِ

بالموت فَیُنَبِّئُکُمْ بِمٰا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاه.

وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ

مؤخّرون أی موقوف أمرهم من ارجأته إذا أخّرته و قرئ مرجون بالواو و هو بمعناه (۱)لِأَمْرِ اللّهِ فی شأنهم إِمّٰا یُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّٰا یَتُوبُ عَلَیْهِمْ وَ اللّهُ عَلِیمٌ بأحوالهم حَکِیمٌ فیما یفعل بهم.

۳۰۶۲

فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

فی هذه الآیه قوم کانوا مشرکین فقتلوا مثل حمزه و جعفر و أشباههما من المؤمنین ثمّ أنّهم دخلوا فی الإسلام فوحّدوا اللّه و ترکوا الشّرک و لم یعرفوا الإیمان بقلوبهم فیکونوا من المؤمنین فتجب لهم الجنّه و لم یکونوا علی جحودهم فیکفروا فتجب لهم النّار فهم علی تلک الحال إِمّٰا یُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّٰا یَتُوبُ عَلَیْهِمْ .

وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً

و قرئ الذین بدون الواو لأنّه قصّه برأسها.

۳۰۶۳

فی الجوامع روی: أنّ بنی عمرو بن عوف لمّا بنوا مسجد قباء (۲)و صلیّ فیه رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم حسدتهم إخوتهم بنو غنم بن عوف و قالوا نبنی مسجداً نصلیّ فیه و لا نحضر جماعه محمّد صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فبنوا مسجداً إلی جنب

۱- ۱) .قال الأزهری الأرجاء یهمّز و لا یهمّز یقال أرجأت الأمر و أرجیته.

۲- ۲) .هو بضم القاف یقصر و یمدّ و لا یصرف و یذکّر و یؤنّث موضع بقرب المدینه المشرّفه من جهه الجنوب نحواً من میلین و هو المسجد الذی أُسِّسَ عَلَی التَّقْویٰ مِنْ أَوَّلِ یَوْمٍ م.

مسجد قباء و قالوا رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و هو یتجهّز إلیٰ تبوک إنّا نحبّ أن تأتینا فتصلیّ لنا فیه فقال إنّی علیٰ جناح سفر و لمّا انصرف من تبوک نزلت فأرسل من هدم مسجد و أحرقه و أمر أن یتخذ مکانه کناسه یلقیٰ فیه الجیف و القمامه.

ضِراراً

مضاره للمؤمنین أصحاب مسجد قباء وَ کُفْراً أو تقویه للکفر الذی کانوا یضمرونه وَ تَفْرِیقاً بَیْنَ الْمُؤْمِنِینَ الذین کانوا یجتمعون للصّلوٰه فی مسجد قبا أرادوا أن یتفرّقوا عنه و تختلف کلمتهم وَ إِرْصٰاداً و اعداداً أو ترقّباً لِمَنْ حٰارَبَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ یعنی أبا عامر (1)الراهب قیل بنوه علیٰ قصد أن یؤمّهم فیه أبو عامر إذا قدم من الشام فی الجوامع أنّه کان قد ترهب فی الجاهلیه و لبس المسوح فلمّا قدم النبیّ المدینه حَسَده و حزّب علیه الأحزاب ثمّ هرب بعد فتح مکّه و خرج إلی الرّوم و تنصر و کان هؤلاء یتوقعون رجوعه إلیهم و أعدّوا هذا المسجد له لیصلیّ فیه و یظهر علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و انّه کان یقاتل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی غزواته إلی أن هرب إلی الشام لیأتی من قیصر بجنود یحارب بهم رسول اللّه و مات بقنسرین (2)وحیداً وَ لَیَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنٰا إِلاَّ الْحُسْنیٰ ما أردنا ببنائه إلاّ الخصله الحُسنی و هی الصلاه و الذکر و التوسعه علی المصلین وَ اللّٰهُ یَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَکٰاذِبُونَ فی حلفهم.

۳۰۶۴

القمّیّ: کان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقین إلیٰ رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فقالوا:یا رسول اللّه أ تأذن لنا أن نبنی مسجداً فی بنی سالم للعلیل و اللیله المطیره و الشیخ الفانی فأذن لهم رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و هو علی الخروج إلیٰ تبوک فقالوا:یا رسول اللّه لو أتیتنا فَصَلَّیت فیه قال:أنا علیٰ جناح السّفر فإذا وافیت إن شاء اللّه آتیه و أصلیّ فیه.

فلمّا أقبل رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم من تبوک نزلت علیه هٰذِهِ الآیه

ص: ۳۷۵

۱- ۱) .و هو من اشراف قبیله خزرج و له مهاره فی علم التوراه و الإنجیل و کان یحدّث نعت النّبی علی أهل المدینه فلمّا بعث النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم و قدم بالمدینه حَسَدَه و هو أبو حنظله غسیل الملائکه الّذی قتل مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله یوم احُد و کان جنباً فغسّله الملائکه.

۲- ۲) .قِنسَرین و قنسرون بالکسر فیهما کوره بالشام و تکسر نونهما ق.

فی شأن المسجد و أبی عامر الرّاهب و قد کانوا حلفوا رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم أنّهم یبنون ذلک للصّلاح و الحسنی فأنزل اللّه علی رسوله وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً الآیه قال: وَ إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللّهَ یعنی أبا عامر الرّاهب کان یأتیهم فیذکر رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و أصحابه.

۳۰۶۵

و فی تفسیر الإمام علیه السلام: عند قوله و لا تَقُولُوا راعِنا من سوره البقره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم کان یأتیه الأخبار من صاحب دومه (۱)الجندل و کان ملک النواحی له مملکه عظیمه ممّا یلی الشام و کان یهدّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم بقصده و قتل أصحابه و کان أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم خائفین وجلین من قلبه. قال ثمّ إنَّ المنافقین اتّفقوا و بایعُوا لأبی عامر الرّاهب الذی سمّاه رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم الفاسق و جعلوه أمیراً علیهم و نجعوا له بالطّاعه فقال لهم الرّأی أن أغیب عن المدینه لئلاّ أتّهم إلی أن یتم تدبیرکم و کاتّبوا أکَیْدِر صاحب دومه الجندل لیقصد إلی المدینه فأوحی اللّه إلیٰ محمّد صلیّ اللّه علیه و آله و سلم و عرّفه ما أجمعوا علیه من أمره و أمره بالمسیر إلیٰ تبوک و کان رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم کلّما أراد غزوا ورّی بغیره إلاّ غزاه تبوک فانّه أظهر ما کان یریده و أمرهم أن یتزّودُوا لها و هی الغزاه التی افتضح فیها المنافقون و ذمّهم اللّه فی تثبّطهم عنها و أظهر رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم ما أوحی اللّه تعالیٰ إلیه أنّ اللّه سیظهره بأکیْدر حتّیٰ یأخذه و یصالحه علیٰ ألف أوقیه ذهب فی رجب و مأتی حلّه و ألف أوقیّه فی صفر و ینصرف سالماً إلیٰ ثمانین یوماً.

فقال لهم رسول اللّه إنّ موسی وعد قومه أربعین لیله و إنّی أعدکم ثمانین لیله ارجع سالماً غانماً ظافراً بلا حرب یکون و لا یشتاک أحد من المؤمنین.

فقال المنافقون لا و اللّه و لکنها آخر کرامه کذا الّتی لا ینجبر بعدها إن

۱- ۱) .دومه الجندل حصن عادی بین المدینه و الشّام یقرب من تبوک ثو هی اقرب إلی الشام و هی لفصل بین الشام و العراق و هی أحد حدود فدک و یقال انّها تسمّی بالجوف قال الجوهریّ و أصحاب اللغه یقولون بضم الدّال و أصحاب الحدیث یفتحونها م.

أصحابه ليموت بعضهم فى هذا الحرّ و رياح البوادى و مياه المواضع المؤذيه الفاسده و من سلم من ذلك فبين أسير فى يد أكيدر و قتيل و جريح و استأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتلّ بالحرّ و بعضهم بمرض بجسده و بعضهم بمرض فى عياله و كان يأذن لهم فلمّا أصبح و ضحّ عزم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم على الرّحله إلىٰ تبوك عمد هٰؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينه مسجداً و هو مسجد الضّرار يريدون الاِجتماع فيه و يوهمون أنّه للصّلوٰه و إنّما كان ليجتمعوا فيه لعلّه الصّلوٰه فيتّم تدبيرهم و يقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون ثمّ جاء جماعه منهم إلىٰ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم قالوا يا رسول اللّه إنّ بيوتنا قاصيه عن مسجد فإنّا نكره الصّلوٰه فى غير جماعه و يصعب علينَا الحضور و قد بنينا مسجداً فإن رأيت أن تقصده و تصلىّ فيه لنتيمّن و نتبرّك بالصّلوٰه فى موضع مصلاّك.

فلم يعرّفهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ما عرّفه اللّه عن أمرهم و نفاقهم و قال ائتونى بحمارى فأُتى باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلّما بعثه هو و أصحابه لم ينبعث و لم يمش فإذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سيره و أطيبه قالوا لعلّ هذا الحمار قد رأىٰ من الطريق شيئاً كرهه و لذلك لا ينبعث نحوه.

فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ائتونى بفرس فركبه فلّما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث و كلّما حرّكوه نحوه لم يتحرّك حتّىٰ إذا فتلوا رأسه إلىٰ غيره سار أحسَنَ سير فقالوا و لعلّ هذا الفرَس قد كره شيئاً فى هذا الطريق فقال تعالوا نمش إليه فلّما تعاطىٰ هو و من معه المشى نحو المسجد جفّوا فى مواضعهم و لم يقدروا على الحركه و إذا همّوا بغيره من المواضع خفّت حركاتهم و نقيت أبدانهم و بسطت قلوبهم.

فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:هذا أمر قد كرهه اللّه و ليس يريده الآن و أنا علىٰ جناح سفر فامهلونى حتّىٰ أرجع إن شاء اللّه ثمّ انظر فى هذا انظراً يرضاه اللّه و جدّ فى العزم على الخروج إلىٰ تبوك و عزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم إذا خرجوا فأوحى اللّه تعالىٰ إليه يا محمّد إنّ العلىّ الأعلىٰ يقرؤك السلام و يقول إمّا أن تخرج أنت

و يقيم علىّ و إمّا أن يخرج علىّ و تقيم أنت فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:ذاك لعلىّ فقال علىّ السمع و الطاعه لأمر اللّه و أمر رسوله و ان كنت أحبّ أن لا أتخلّف عن رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فى حال من الأحوال.

فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هرون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى قال رضيت يا رسول اللّه فقال له رسول اللّه يا أبا الحسن إنّ أجر خروجك مَعِيَ فى مقامك بالمدينه و انّ اللّه قد جعلك أمّه وحدك كما جعل إبراهيم أمّه تمنع جماعه المنافقين و الكفّار هيبتك عن الحركه على المسلمين.

فلما خرج رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و شيعه علىّ خاض المنافقون و قالوا إنّما خلّفه محمّد بالمدينه لبغضه له و ملاله منه و ما أراد بذلك إلاّ أن يبيته المنافقون فيقتلوه فاتّصل ذلك برسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فقال علىّ أ تسمع ما يقولون يا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه ما يكفيك أنّك جلده ما بين عينىّ و نور بصرى و كالرّوح فى بدنى ثمّ سار رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم بأصحابه و قال علىّ بالمدينه فكان كلّما دبّر المنافقون أن يواقعوا بالمسلمين فزعوا من علىّ و خافوا أن يقوم معه عليهم يدفعهم عن ذلك و جعلوا يقولون فيما بينهم هى كرّه محمّد التى لا يؤب منها ثمّ ذكر قصّه رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم مع اكيدِر و أخذه له و صلحه معه على ما مرّ ذكره.

ثمّ قال و عاد رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم غانماً ظافراً و أبطل اللّه كيد المنافقين و أمر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم بإحراق مسجد الضرّار فأنزل اللّه تعالى وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرٰاراً الآيات ثمّ ذكر أنّ أبا عامر الرّاهب كان عجل هذه الأمّه كعجل قوم موسى و انّه دمّر اللّه عليه و أصابه بقولنج و برص و فالج و لقوه و بقى أربعين صاحباً فى أشدّ عذاب ثمّ صار إلى عذاب اللّه.

لاٰ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً

أى لا تصلّ فيه أبداً يقال فلان يقوم بالليل أى يصلىّ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ من أيّام وجوده.

ص :۳۷۸

۳۰۶۶

فی الکافی عن الصادق و العیّاشیّ عنهما علیهما السلام و القمّیّ: یعنی مسجد قبا.

قیل أسّسه رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و صلیّ فیه أیّام مقامه بقبا أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ أولی بأن تصلیّ فیه.

و العیّاشیّ قال یعنی من مسجد النفاق و کان علی طریقه رجل إذا أتی مسجد قبا فقام فینضح بالماءِ و السّدر و یرفع ثیابه عن ساقیه و یمشی علی حجر فی ناحیه الطریق و یسرع المشی و یکره أن یصیب ثیابه منه شیء فسألته هل کان النّبی صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم یصلی فی مسجد قبا قال نعم فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ .

۳۰۶۷

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: هو الاستنجاء بالماءِ.

و القمّیّ کانوا یَتطهّرون بالماءِ.

۳۰۶۸

و فی المجمع عن الباقر عن الصادق علیهما السلام:

يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا

بالماء عن الغائط و البول.

۳۰۶۹

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّه قال لأهل قبا ما ذا تفعلون فی طهرکم فانّ اللّه قد أحسن علیکم الثناء قالوا نغسل أثر الغائط فقال أنزل اللّه فیکم وَ اللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ .

أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ

بنیان دینه عَلى تَقْوى مِنَ اللّهِ وَ رِضْوانٍ علی قاعده محکمه هی الحقّ الذی هو التقوی من اللّه و طلب مرضاته بالطّاعه خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ علی قاعده هی أضعف القواعد و أقلّها بقاءً و هو الباطل و النفاق الذی مَثله مَثَل شَفا جرف هار فی قلّه الثبات و الشّفا الشّفیر و جرف الوادی جانبه الذی ینحفر أصله بالماءِ و تجرفه السیول و الهار الهایر الذی أشفی علی السقوط و الهدم و قرئ أُسِّسَ علی البناءِ للمفعول و جرف بالتخفیف فَانْهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ لمّا جعل الجرف و الهار مجازاً عن الباطل قیل فَانْهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ و المعنی فهوی به الباطل فِی نارِ جَهَنَّمَ فکأنّ المبطل أسّس بنیاناً علی شفیر جهنّم فطاح به إلی قعرها.

۳۰۷۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: مسجد الضرار الذى أسّس عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ

ص :۳۷۹

فَانْهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ وَ اللّهُ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ

.

إلی ما فیه صلاح و نجاه.

لاٰ یَزالُ بُنْیانُهُمُ الَّذِی بَنَوْا

یعنی مسجد الضرار رِیبَهً فِی قُلُوبِهِمْ سبب شکّ و ازدیاد نفاق فی قلوبهم و لا یضمحلّ أثره ثمّ لمّا هدمه الرّسول رسخ ذلک فی قلوبهم و ازداد بحیث لا یزول رسمه إِلاّٰ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ قطعاً بحیث لا یبقی لها قابلیّه الإدراک و الإضمار.

۳۰۷۱

فی الجوامع عن الصادق علیه السلام: أنّه قرأ إلی أَنْ تَقَطَّعَ .

و القمّیّ حتّی تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ و قرئ نقطع وَ اللّهُ عَلِیمٌ بنیّاتهم حَکِیمٌ فیما أمر بهدم بنائهم.

۳۰۷۲

القمّیّ: فبعث رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم مالک بن دخشم الخزاعیّ و عامر بن عدی أخا بنی عمرو بن عوف علی أن یهدموه و یحرّقوه فجاء مالک فقال لعامر انتظرنی حتّی أخرج ناراً من منزلی فدخل و جاء بنار و أشعل فی سعف النّخل ثمّ أشعله فی المسجد فتفرقوا و قعد زید بن حارثه حتّی احترقت البنیه ثمّ أمر بهدم حائطه.

إِنَّ اللّهَ اشْتَریٰ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ

تمثیل لاثابه اللّهِ إیّاهم بالجنّه علی بذل أنفسهم و أموالهم فی سبیله یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ استیناف ببیان ما لأجله الشری و قرئ بتقدیم المبنی للمفعول وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ وَ الْقُرْآنِ وَعَدَ ذلک علی نفسه وعداً ثابتاً مثبتاً فی الکتب الثلاثه وَ مَنْ أَوْفیٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ أی لا أحد أَوْفیٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بایَعْتُمْ بِهِ فافرحوا به غایه الفَرَح إذ بعتم فانیاً بباق و زائلاً بدائم وَ ذٰلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ .

اَلتّائِبُونَ

رفع علی المدح أی هم اَلتّائِبُونَ

۳۰۷۳

و فی قراءه الباقر و الصادق علیهما السلام:

التّائبين إلىٰ قوله و الحافظين رواها فى المجمع عنهما عليهما السلام .

إجراء على الصّفه للمؤمنين.

۳۰۷۴

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه تلا [تلى ظ] عنده اَلتّائِبُونَ الْعٰابِدُونَ فقال لا اقْرأ التائبين العابدين إلىٰ آخرها فسئل عن العلّه فى ذٰلك فقال اشْتَرىٰ مِنَ

ص: ۳۸۰

الْمُؤْمِنِينَ التّائبين العابدين

اَلْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاكِعُونَ السّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.

۳۰۷۵

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هذه الآيه إِنَّ اللّهَ اشْتَرىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قام رجل إلى النبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فقال يا نبىّ اللّه أ رأيتك الرّجل يأخذ سيفه فيقاتل حتّى يقتل إلاّ أنّه يقترف من هذه المحارم أ شهيد هو فأنزل اللّه علىٰ رسوله اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ الآيه فبشّر النبىّ المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم و حليتهم بالشهاده و الجنّه.

و قال اَلتّائِبُونَ من الذنوب اَلْعابِدُونَ الذين لا يعبدون إلاّ اللّه و لا يشركون به شيئاً اَلْحامِدُونَ الذين يحمدون علىٰ كلّ حال فى الشّده و الرخاءِ اَلسّائِحُونَ الصائمون اَلرّاكِعُونَ السّاجِدُونَ الذين يواظبون على الصلوات الخمس اَلْحافِظُونَ لها و المحافظون عليها بركوعها و سجودها و الخشوع فيها و فى أوقاتها اَلْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بعد ذٰلك و العاملون به وَ النّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ و المنتهون عنه قال فبشر من قتل و هو قائم بهذه الشروط بالشهاده و الجنّه الحديث.

أقول: إنّما فسرّ السياحه بالصيام

۳۰۷۶

لقول النبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:

سياحه أمتى الصيام.

۳۰۷۷

و عنه عليه السلام: لقى عباد البصرى علىّ بن الحسين عليه السلام فى طريق مكّه فقال يا علىّ بن الحسين تركت الجهاد و صعوبته و أقبلت على الحجّ و لينته إِنَّ اللّهَ اشْتَرىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الآيه فقال له علىّ بن الحسين عليه السلام أتّم الآيه فقال اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ الآيه فقال له علىّ بن الحسين عليهما السلام إذا رأينا هٰؤلاءِ الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجّ.

۳۰۷۸

و القمّىّ: لقى الزّهرى علىّ بن الحسين عليه السلام إلىٰ آخر الحديث.

۳۰۷۹

العيّاشىّ قال: هم الأئمّه عليهم السلام.

و القمّیّ قال نزلت الآیه فی الأئمّه علیهم السلام لأنّه وصفهم بصفه لا تجوز فی

غيرهم ف اَلْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ هم الـذين يعرفون المعروف كله صـغيره و كبيره و دقيقه و جليله وَ النّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ هم الـذين يعرفون المنكر صـغيره و كبيره وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ هم الـذين يعرفون حـدود اللّه صـغيرها و كبيرهـا و دقيقهـا و جليلها و لا يجوز أن يكون بهذه لصفّه غير الأئمّه عليهم السلام.

۳۰۸۰

و فى نهج البلاغه: أنّه ليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنّه فلا تبيعوها إلاّ بها.

۳۰۸۱

و فيه: فلا أموال بذلتموها للذى رزقها و لا أنفس خاطرتم (۱)بها للذى خلقها.

۳۰۸۲

و العيّاشىّ عن البـاقر عليه السـلام: أنّه سـئل عن قول اللّه تعـالى إِنَّ اللّهَ اشْتَرى الآيه.فقـال يعنى فى الميثاق ثمّ قرأت عليه اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ فقال لا اقرأها، التائبين العابدين إلى آخر الآيه و قال إذا رأيت هؤلاءِ فعند ذلك هؤُلاء اشترى منهم أنفسـهم و أموالهم يعنى فى الرّجعه.

ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ

بموتهم على الشّرك أو بوحى من اللّه أنّهم لن يؤمنوا.

وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاّ عَنْ مَوْعِدَهٍ وَعَدَها إِيّاهُ فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ

قطع استغفاره.

۳۰۸۳

العيّاشـىّ عن الصادق عليه السـلام: أنّه قال ما يقول الناس فى قول اللّه تعالى وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ فقيل يقولون إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له قال ليس هو هكذا إنّ أبا إبراهيم وعده أن يسلم فاستغفر له فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ .

۳۰۸۴

و فى روايه أخرى: لما مات تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ فلم يستغفر له.

أقول: لا ينافى هذا التفسير ما

۳۰۸۵

رواه القمّیّ: أنّ إبراهیم علیه السلام قال لأبیه:

ص :۳۸۲

۱- ۱) .الخَطَر بالتّحریک الإشراف علی الهلاک و قوله خاطر بنفسه من استغنی برأیه و بئس الخطر لمن خاطر اللّه بترک طاعته کلاهما من المخاطره و هی ارتکاب ما فیه خطر و هلاک م.

إن لم تعبد الأصنام استغفرت لک فلمّا لم یدع الأصنام تبّرأ منه.

و ذلک الجواز وقوع کلا الوعدین و کون استغفار إبراهیم له مشروطاً بإسلامه و کون المراد بالوعد فی هذه الآیه وعد أبیه إیّاه و یدلّ علی وعد إبراهیم إیّاه قوله تعالی إِلاّ قَوْلَ إِبْراهِیمَ لِأَبِیهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَکَ

إِنَّ إِبْراهِیمَ لَأَوّاهٌ حَلِیمٌ

.

۳۰۸۶

فی الکافی عن الباقر علیه السلام و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: الأوّاه هو الدُّعاء.

۳۰۸۷

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: الأوّاه المتضرّع إلی اللّه فی صلوته و إذا خلا فی قفره من الأرض و فی الخلوات.

و قیل هو الذی یکثر التأوّه و البکاء و الدّعاء و یکثر ذکر اللّه عزّ اسمه.

وَ ما کانَ اللّهُ لِیُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ

للاِسلام حَتّی یُبَیِّنَ لَهُمْ ما یَتَّقُونَ ما یجب اتقاؤه.

۳۰۸۸

فی الکافی و العیّاشیّ و التوحید عن الصادق علیه السلام: حتّی یعرّفهم ما یرضیه و ما یسخطه.

إِنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ

یعلم أمرهم فی الحالین.

إِنَّ اللّهَ لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ یُحْیِی وَ یُمِیتُ وَ ما لَکُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ

یعنی و لا یتأتی ولایه و لا نصره إلاّ من اللّهِ فتوجّهوا بشراشرکم إلیه و تبرّوا عمّا عداهُ.

لَقَدْ تابَ اللّهُ عَلَی النَّبِیِّ وَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ

.

۳۰۸۹

فی الإحتجاج عَن الصادق علیه السلام و فی المجمع عن الرضا علیه السلام:

أنّهما قرءا لَقَدْ تابَ اللّٰهُ بالنّبیّ علی المهاجرین .

۳۰۹۰

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: هکذا نزلت.

۳۰۹۱

و فی الإِحتجاج عن أبان بن تغلب: فقلت له یَا ابن رسول اللّٰه إنّ العامّه لا تقرأ کما عنـدک قال و کیف تقرأ یا ابان قال قلت إنّها تقرأ لَقَدْ تابَ اللّٰهُ عَلَی النَّبِیِّ وَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ فقال ویلهم و أیّ ذنب

كان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم حتّى تاب اللّه منه إنّما تاب اللّه به على أمّته.

اَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِی سٰاعَهِ الْعُسْرَهِ

(۱)

۳۰۹۲

القمّیّ: فی قصه تبوک هم أبو ذرّ و أبو خیثمه و عمیره بن وهب الذین تخلّفوه ثمّ لحقوا برسول اللّه صلىّ اللّه علیه و آله و سلم قال و تخلّف عن رسول اللّه صلىّ اللّه علیه و آله و سلم قوم من أهل ثبات و بصائر لم یکن یلحقهم شکّ و لا ارتیاب و لکنهم قالوا نلحق برسول اللّه منهم أبو خیثمه (۲)و کان قویّاً و کان له زوجتان و عریشتان فکانتا زوجتاه قد رشتا (۳)عریشته (۴)قال لا و اللّه ما هذا بانصافٍ رسول اللّه صلىّ اللّه علیه و آله و سلم قد غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر قد خرج فی الضّحّ (۵)و الریح و قد حمل السلاح یجاهد فی سبیل اللّه و أبو خیثمه قویّ قاعد فی عریشه و امرأتین حسناوین لاّ و اللّه ما هذا بإنصافٍ ثمّ أخذ ناقته فشدّ علیها رحله فلحق برسول اللّه صلىّ اللّه علیه و آله و سلم و نظر الناس إلی راکب علی الطریق فأخبروا رسول اللّه صلىّ اللّه علیه و آله و سلم بذلک.

فقال رسول اللّه صلىّ اللّه علیه و آله و سلم کن أبا خیثمه فکان أبا خیثمه أقبل فأخبر النّبیّ صلىّ اللّه علیه و آله و سلم بما کان فجزّاه خیراً و دعا له و کان أبو ذرّ تخلّف عن رسول اللّه صلىّ اللّه علیه و آله و سلم ثلاثه أیّام و ذلک أنّ جمله کان أعجف فلحق بعد ثلاثه أیّام و وقف علیه جمله فی بعض الطریق فترکه و حمل ثیابه علی ظهره.

فلمّا ارتفع النهار نظر المسلمون إلی شخص مقبل فقال رسول اللّه صلىّ اللّه علیه و آله و سلم کن أبا ذر فقالوا هو أبو ذرّ فقال رسول اللّه صلىّ اللّه علیه و آله و سلم

۱- ۱) .و هی صعوبه الأمر قال جابر یعنی عسره الزّاد و عسره الظّهر و عسره الماء و المراد بساعه العسره وقت العسره لأن السّاعه تقع علی کلّ زمان م ن.

۲- ۲) .بالخاء المفتوحه المعجمه و الیاء التحتانّیه السّاکنه و الثاء المثلّثه و المیم و الهاء.

۳- ۳) .أی طلبتا ان تتّخذاهما.

۴- ۴) .العریش کالهودج و ما عرش للکرم و البیت الّذی یستظل به ق.

۵- ۵) .الضحّ الشمس و قولهم جاء فلان بالضّح و الریح أی بما طلعت علیه الشمس و ما جرت علیه الریح یعنی من الکثره«ص».

أدركوه بالماءِ فانّه عطشان فأدركوه بالماءِ و وافى أبو ذرّ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و معه اداوه فيها ماء.

فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم يا أبا ذر معك ماء و عطِشت فقال نعم يا رسول اللّه بأبى أنت و أمّى انتهيت إلى صخره و عليها ماء السّماءِ فذقته فإذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتّى يشربه حبيبى رسول اللّه.

فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:يا أبا ذرّ رحمك اللّه تعيش وحدك و تمُوت وحدك و تبعث وحدك و تدخل الجنّه وَحدَك يسعد بك قوم من العراق يتولّون غسلك و تجهيزك و دفنك.

فى الجوامع و اَلْعُسْرَهِ حالهم فى غزوه تبوك كان يعتقب العشره على بعير واحد و كان زادهم الشعير المسوس و التّمر المدوّد و الأهاله (١)السّنخه و بلغت الشدّه بهم إلى أن اقتسم التمره اثنان و ربّما مصّها الجماعه ليشربوا عليها الماء (٢)و كانوا فى حمازه القيظ و فى الضّيقه الشديده من القحط و قلّه الماءِ مِنْ بَعْدِ مٰا كٰادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ عن الثبات على الإيمان و من اتّباع الرسّول فى تلك الغزوه و قرء تزيغ بالتاءِ قيل إنّ قوماً منهم همّوا بالانصراف عن غزاتهم بغير استيذان فعصمهم اللّه حتّى مضوا.

٣٠٩٣

القمّىّ: و كان مع رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم بتبوك رجل يقال له المضرّب لكثره ضرباته التى أصابته ببدر و أُحد فقال له رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم عدّ لى أهل العسكر فعدّدهم فقال هو خمسه و عشرون ألف رجل سوى العبيد و التّباع فقال عدّ المؤمنين فقال خمسه و عشرون رجلاً.

ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ

تداركهم برأفته و رحمته.

وَ عَلَى الثَّلاٰثَهِ الَّذِينَ خُلِّفُوا

ص:٣٨٥

١- ١) .الأهاله كلّ هن يؤتدم به و السّنخه بالمهمله و النّون و الخاء المعجَمَه الريح و حمازه القيظ بالحاء المهمله و الزّاى شدّته«منه رحمه اللّه».

٢- ٢) .اى الماء المتغيّر م.

۳۰۹۴

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هم كعب بن مالك و مراره بن الربيع و هلال ابن أميّه.

۳۰۹۵

و فى المجمع عن السّجّاد و الباقر و الصادق عليهم السلام: أنّهم قرءوا خالفُوا (۱).

۳۰۹۶

و القمّىّ قال العالم عليه السلام: إنّما نزل وَ عَلَى الثَّلاثَهِ الَّذِينَ خالَفُوا و لو خلّفوا لم يكن عليهم عتب.

۳۰۹۷

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: لو كانوا خلّفوا لكانوا فى حال طاعه.

حَتّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ

أى مع سعتها و هو مثل لحيرتهم فى أمرهم كأنهم لا يجدون فى الأرض موضع قرار وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ أى قلوبهم من فرط الوحشه و الغمّ وَ ظَنُّوا و عَلِمُوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ من سخط اللّه إِلاّ إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ ثمّ رجع عليهم بالقبول.

۳۰۹۸

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: هى الاقاله.

لِيَتُوبُوا

ليعودوا إلى حالتهم الأولى إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ لمن تاب و لو عاد فى اليوم مائه مرّه و قد مضى تحقيق معنى التّوبه من اللّه و من العبد فى سوره البقره.

۳۰۹۹

و القمّىّ: فى قصه غزوه تبوك و قد كان تخلّف عن رسول اللّه قوم من المنافقين و قوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم فى نفاق منهم كعب بن مالك الشّاعر و مراره بن الرّبيع و هلال بن أميّه الواقفى.

فلمّا تاب اللّه عليهم قال كعب ما كنت قطّ أقوى منّى فى ذلك الوقت الذى خرج رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم:إلى تبوك و ما اجتمعت لى راحلتان إلاّ فى ذلك اليوم فكنت أقول أخرج غداً أخرج بعد غد فإنّى قوىّ و توانيت و بقيت (۲)بعد خروج النّبىّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أيّاماً ادخل السّوق و لا أقضى حاجه فلقيت هلال بن أميّه و مراره بن الربيع و قد كانا

تخلّفا أيضاً فتوافقنا أن نبكر إلى السّوق و لم نقض حاجه فما زلنا نقول نخرج غداً و بعد غد حتّی بلغنا إقبال رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم

ص: ۳۸۶

۱- ۱) . ۳۱۰۰ و فی روایه العیّاشی الأخری و الکافی: انّ اَلثَّلاثَهِ هم عثمان و صاحباه انّ اللّه سلّط علیهم الخوف فما سمعوا صوت کافر و لا قعقعه حجریه الاّ قالوا أتینا فأقالهم اللّه و ما تابوا. فلعلّه تأویل للآیه و إجراء لها فیهم«منه رحمه اللّه».

۲- ۲) .الونی کفتی التّعب و الفتره ضد و یمدّ وَنی ینی ونیاً و وُنیاً وَ وُنِیَ وَنیهً و ونیً و اوناه و توانی هو و ناقه و آنیه فاتره طلیح ق.

فندمنا فلمّا وافى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم استقبلناه نهنّيه بالسلامه فسلَّمنا عليه فلم يرد علينا السلام فأعرض عنّا و سلَّمنا على إخواننا فلم يردّوا علينا السلام فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا و كنّا نحضر المسجد فلا يسلّم علينا أحد و لا يكلّمنا فجاءت نساؤنا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقلن قد بلغنا سخطك على أزواجنا أ فنعتزلهم.

فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:لا تعتزلنهم و لكن لا يقربوكنّ فلمّا رأى كعب بن مالك و صاحباه ما قد حلّ بهم قال ما يقعدنا بالمدينه و لا يكلّمنا رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:و لا إخواننا و لا أهلونا فهلّموا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتّى يتوب اللّه علينا أو نموت فخرجوا إلى ذناب جبل بالمدينه فكانوا يصومون و كانَ أهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحيه ثمّ يولّون عنهم فلا يكلّمونهم بقوا على هذه الحاله أيّاماً كثيره يبكون بالليل و النهار و يدعون اللّه أن يغفِر لهم فلمّا طال عليهم الأمر قال لهم كعب يا قوم قد سخط اللّه علينا و رسوله قد سخط بعضنا علينا و إخواننا سخطوا علينا و أهلونا سخطوا علينا فلا يكلّمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرّقوا فى الليل و حلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتّى يموت أو يتوب اللّه عليه فبقوا على هذه ثلاثه أيّام كلّ منهم فى ناحيه من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه و لا يكلّمه.

فلمّا كانَ فى الليله الثالثه و رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:فى بيت أمّ سلمه نزلت توبتهم على رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم قال: حَتّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ حيث لم يكلّمهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و لا إخوانهم و لا أهلوهم فضاقت المدينه عليهم حتّى خرجوا منها وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ حيث حلفوا أن لا يكلّم بعضهم بعضاً فتفرّقوا و تاب اللّه عليهم لمّا عرف صدق نيّاتهم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ

.

۳۱۰۱

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إيّانا عنى،.

۳۱۰۲

و عن الرضا عليه السلام:

الصادقون هم الأئمّه عليهم السلام و الصّدّيقون بطاعتهم.

۳۱۰۳

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام قال: مع آل محمّد صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم.

و القمّیّ قال هم الأئمّه علیهم السلام.

۳۱۰۴

و فی الإکمال عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه قال: فی مجمع من المهاجرین و الأنصار أیّام خلافه عثمان أسألکم باللّه أ تعلمون أنّه لمّا نزلت هذه الآیه قال سلمان یا رسول اللّه عامّه هذه الآیه أم خاصّه فقال أمّا المأمورون فعامّه المؤمنین أمروا بذلک و أمّا الصّادقون فخاصّه لأخی و أوصیائی من بعده إلی یوم القیامه قالوا اللّهمّ نعم.

۳۱۰۵

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: أنّه قرأ من الصّادِقِینَ .

مٰا کٰانَ لِأَهْلِ الْمَدِینَهِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرٰابِ أَنْ یَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ وَ لاٰ یَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ

بل علیهم أن یصحبوه علی البأساءِ و الضّرّاءِ و یکابدوا معه الشدائد برغبه و نشاط کما فعله أبو ذرّ و أبو خیثمه ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ لاٰ یُصِیبُهُمْ ظَمَأٌ شیء من العطش وَ لاٰ نَصَبٌ تعب وَ لاٰ مَخْمَصَهٌ مجاعه فِی سَبِیلِ اللّٰهِ فی طریق الجهاد وَ لاٰ یَطَؤُنَ لا یدسون بأرجلهم و بحوافر خیولهم و أخاف رواحلهم مَوْطِئاً موضعاً یَغِیظُ الْکُفّٰارَ وطأهم إیّاه و یضیق صدورهم بتصرفهم فی أرضهم وَ لاٰ یَنٰالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَیْلاً بقتل أو أسر أو نهب إِلاّٰ کُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صٰالِحٌ و استوجبوا الثواب عند اللّه إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ .

وَ لاٰ یُنْفِقُونَ نَفَقَهً صَغِیرَهً وَ لاٰ کَبِیرَهً وَ لاٰ یَقْطَعُونَ وٰادِیاً

أرضاً فی مسیرهم و الوادی کل منفرج ینفذ فیه السیل فشاع بمعنی الأرض إِلاّٰ کُتِبَ لَهُمْ ذٰلک الإنفاق و قطع الوادی لِیَجْزِیَهُمُ اللّٰهُ بذٰلک أَحْسَنَ مٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ جزاء أحسن أعمالهم أو أحسن جزاءِ أعمالهم.

وَ مٰا کٰانَ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا کَافَّهً

و ما استقام لهم أن ینفروا جمیعاً لنحو غزو و طلب علم کما لا یستقیم لهم أن یثبطوا جمیعاً فَلَوْ لاٰ نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ فهلا نفر من کلّ جماعه کثیره کقبیله و أهل بلده طٰائِفَهٌ جماعه قلیله لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ

ليتكلّفوا الفقاهه فيه و يتجشموا (۱)مشاق تحصيلها وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذٰا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ فيه دلاله على أنّه ينبغى أن يكون غرض المتفقه أن يستقيم (۲)و يقيم لا الترفع على الناس و التبسط فى البلاد لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ اراده أن يحذروا عمّا ينذرون منه.

۳۱۰۶

فى العلل عن الصادق عليه السلام: أنّه قيل له أنّ قوماً يروون أنّ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم قال اختلاف أمّتى رحمه فقال صدقوا فقيل ان كان اختلافهم رحمه فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث تذهب و ذهبوا إنّما أراد قول اللّه عزّ و جلّ فَلَوْ لاٰ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ الآيه فأمرهم أن ينفروا إلىٰ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و يختلفوا إليه فيتعلّموا ثمّ يرجعوا إلىٰ قومهم فيعلّموهم إنّما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافاً فى دين اللّه إنّما الدين واحد.

۳۱۰۷

و فى الكافى قيل للصادق عليه السلام: إذا حدث على الإمام حدث كيف يصنع الناس فقال أين قول اللّه عزّ و جلّ فَلَوْ لاٰ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ الآيه قيل فما حالهم قال هم فى عذر ما داموا فى الطلب و هؤلاء الذين ينتظرونهم فى عذر حتّى يرجع إليهم أصحابهم.

۳۱۰۸

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: ما فى معناه.

۳۱۰۹

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: كان هذا حين كثر الناس فأمرهم أن ينفر منهم طائفه و يقيم طائفه للتفقه و أن يكون الغزو نوباً.

أقول: يعنى يبقىٰ مع النّبى صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم طائفه للتفقه و إنذار النافِره فيكون النفر للغزو و القعود للتفقّه.

۳۱۱۰

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: تفقهّوا فى الدين فانّه من لم يتفقّه منكم فى الدين فهو اعرابى إنّ اللّه يقول فى كتابه لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذٰا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ .

۱- ۱) .جشم الأمر كسمع جشما و جشامه تكلّفه على مشقه كتجشّمه ق.

۲- ۲) .أى يستقيم نفسه و يقيم غيره.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قٰاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفّٰارِ

أمروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب نظيره وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فانّ الأقرب أحق بالشفقه و الاِستصلاح.

۳۱۱۱

فی الکافی و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام قال: الدّيلم.

۳۱۱۲

و القمّیّ: يجب علیٰ کلّ قوم أن يقاتلوا من يليهم ممّن يقرب من الإمام و لا يجوزوا ذٰلک الموضع وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً شده و صبراً علی القتال.

القمّیّ أی غلظوا لهم القول و القتل وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بالحراسه و الإِعانه.

وَ إِذٰا مٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ

فمن المنافقين مَنْ يَقُولُ إنکاراً و استهزاء أَيُّكُمْ زٰادَتْهُ هٰذِهِ السوره إِيمٰاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً بزياده العلم الحاصل من تدبّر السوره و انضمام الإِيمان بها و بما فيها وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بنزولها لأنّه سبب زياده کمالهم و ارتفاع درجاتهم.

القمّیّ و هو ردّ علیٰ من يزعم أنّ الإيمان لا يزيد و لا ينقص.

۳۱۱۳

و فی الکافی و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام: إنَّ اللّٰه تبارک و تعالیٰ فرض الإيمان علیٰ جوارح ابن آدم و قسّمه عليها و فرّقه فيها ثمّ بيّن صلیَّ اللّٰه عليه و آله و سلم ذلک قيل قد فهمت نقصان الإِيمان و تمامه فمن أين جاءت زيادته؟قال:قول اللّٰه تعالیٰ وَ إِذٰا مٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ الآيه و قال وَ زِدْنٰاهُمْ هُدیً و لو کان کلّه واحداً لا زياده فيه و لا نقصان لم يکن لأحد منهم فضل علی الآخر و لا استوت النّعم فيه و لا استوی الناس و بطل التفضيل و لکن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّه و بالزياده فی الإِيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند اللّٰه و بالنقصان دخل المفرّطون النار.

و قد مضی لهذا المعنیٰ زياده بيان فی سوره الأنفال.

وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزٰادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ

۳۱۱۴

القمّیّ و العيّاشیّ عن الباقر: يقول شکاً الی شکهم.

وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ

.

ص :۳۹۰

و استحكم ذلك فيهم حتّى ماتوا عليه.

أَ وَ لاٰ يَرَوْنَ

يعنى المنافقين أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ يبتلون بأصناف البليّات أو بالجهاد مع رسول اللّه فيعاينون ما يظهر عليهم من الآيات.

و القمّىّ يمرضون فِى كُلِّ عٰامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاٰ يَتُوبُونَ من نفاقهم وَ لاٰ هُمْ يَذَّكَّرُونَ لا يعتبرون.

وَ إِذٰا مٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ

تغامزوا بالعيون إنكاراً لها و سخريه أو غيظاً لما فيها من عيوبهم هَلْ يَرٰاكُمْ مِنْ أَحَدٍ أى يقولون هَلْ يَرٰاكُمْ مِنْ أَحَدٍ من المسلمين إن قمتم و انصرفتم فانّا لا نصبر على استماعه و ترامقوا يتشاورون فى تدبير الخروج و الانسلال فان لم يرهم أحد قاموا و ان يرهم أحد أقاموا ثُمَّ انْصَرَفُوا تفرّقوا مخافه الفضيحه صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ عن الإيمان و الإنشراح به بالخذلان و القمّىّ عن الحقّ إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحقّ قيل و يحتمل الدّعاء بِأَنَّهُمْ بسبب أنّهم قَوْمٌ لاٰ يَفْقَهُونَ لسوء فهمهم و عدم تدبّرهم.

لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

من جنسكم عربىّ.

القمّىّ مثلكم فى الخلقه قال و يقرأ من أنْفُسِكُمْ أى من أشرفكم فى الجوامع قيل هو قراءه رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و فاطمه عَزِيزٌ عَلَيْهِ شديد شاق مٰا عَنِتُّمْ عنتكم و لقاؤكم المكروه.

و القمّىّ ما أنكرتم و جحدتم حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ على إيمانكم و صلاح شأنكم حتّى لا يخرج أحد منكم عن الاستسعاد بدينه الذى جاء به بِالْمُؤْمِنِينَ منكم و من غيركم رَؤُفٌ رَحِيمٌ .

(١٢٩) فَإِنْ تَوَلَّوْا

عن الإيمان بك فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ استعن باللّه فانّه يكفيك أمرهم و ينصُرُك عليهم لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فلا أرجو غيره و لا أخاف إلاّ منه وَ هُوَ

رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

.

٣١١٥

فی التوحید عن الصادق علیه السلام: أی الملک العظیم.

٣١١۶

العیّاشیّ عنه علیه السلام:

رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ قال فینا عَزِیزٌ عَلَیْهِ مٰا عَنِتُّمْ قال فینا حَرِیصٌ عَلَیْکُمْ قال فینا بِالْمُؤْمِنِینَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ قال یشرکنا المؤمنون فی هذه الرابعه و ثلاثه لنا و فی روایه أخریٰ: فَلَنا ثلاثه أرباعها و لشیعتِنا ربعها.

٣١١٧

و فی الکافی عنه علیه السلام: هکذا أنزل اللّٰه تعالیٰ لقد جاءنا رَسُولٌ مِنْ أنفسنا عَزِیزٌ عَلَیْهِ مٰا عنتنا حَرِیصٌ علینا بِالْمُؤْمِنِینَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ .

٣١١٨

و فی ثواب الأعمال و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الأنفال و سوره البراءه فی کلّ شهر لم یدخله نفاق أبداً و کان من شیعهِ أمیر المؤمنین علیه السلام و زاد العیّاشیّ: و یأکل یوم القیامه من موائد الجنّه مع شیعته حتّیٰ یفرغ الناس من الحساب.

ص :٣٩٢

سوره يونس

هى مكيه فى قول الأكثرين،و روى عن ابن عبّاس و قتاده إلاّ ثلاث آيات نزلت بالمدينه فَإِنْ كُنْتَ فِى شَكٍّ إلى آخرهنّ،عدد آيها مائه و تسع آياتٍ.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الر

القمّىّ

الر

هو من حروف الاسم الأعظم المتقطع فى القرآن فإذا ألّفه الرّسول أو الإمام فدعا به اجيب.

أقول: و قد سبق مثله فى تأويل الم فى أوّل سوره البقره.

۳۱۱۹

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و الر معناه أنا اللّه الرّؤف.

تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ

ذى الحكمه أو المحكم آياته.

أَ كانَ لِلنّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلى رَجُلٍ مِنْهُمْ

إنكار لتعجّبهم من أنّه عزّ و جلّ بعث بشراً رسُولاً كما سبق ذكره فى سوره الأنعام أو من أنّه سبحانه بعث يتيماً غير ذى جاه و مال و بسطه و هذا من فرط حماقتهم و قصور نظرهم على الأمور العاجله و جهلهم بحقيقه الوحى و النّبوّه أَنْ أَنْذِرِ النّاسَ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ أى سابقهً و فضلًا سمّيت قدماً لأنّ السّبق بها كما سمّيت النّعمه يداً لأنّها باليد تعطى و اضافاتها إلى الصّدق لتحقّقها و التنبيه على أنّهم ينالونها بصدق القول و النّيه.

۳۱۲۰

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أن معنى قَدَمَ صِدْقٍ شفاعه محمّد صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم.

۳۱۲۱

و فى الكافى و العيّاشىّ و القمّىّ عنه عليه السلام: هو رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم.

أقول:و هذا يرجع إلى ذلك.

۳۱۲۲

و فی الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام: بولایه أمیر المؤمنین علیه السلام.

أقول: و هذا لأنّ الولایه من شروط الشفاعه و هما متلازمان

قَالَ الْکافِرُونَ إِنَّ هٰذا

یعنون الکتاب و ما جاء به الرّسول لَسِحْرٌ مُبِینٌ و قرئ لساحر علی أنّ الإشاره إلی الرّسول و فیه اعتراف بأنّهم صادفوا منه أموراً خارقه للعاده معجزه إیّاهم عن المعارضه.

إِنَّ رَبَّکُمُ اللّٰهُ الَّذِی خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیّٰامٍ ثُمَّ اسْتَویٰ عَلَی الْعَرْشِ

قد سبق تفسیره فی سوره الأعرافِ عند ذکر آیه السّخره یُدَبِّرُ الْأَمْرَ یقدّره و یقضیه و یرتّبه فی مراتبه علی أحکام عواقبه و التدبیر النظر فی ادبار الأمور لتجیء محموده العاقبه و الأمر أمر الخلق کلّه مٰا مِنْ شَفِیعٍ إِلاّٰ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ تقریر لعظمته و عزّ جلاله وردّ علی من زعم أنّ آلهتهم تشفع لهم عند اللّه ذٰلِکُمُ اللّٰهُ أی الموصوف بتلک الصفات المقتضیه للألوهیّه و الرّبوبیّه رَبُّکُمْ لا غیر إذ لا یشارکه أحد فی شیء من ذلک فَاعْبُدُوهُ وحده لا تشرکوا به شیئاً أَ فَلاٰ تَذَکَّرُونَ یعنی أنّه أدنی تذکّر یتبّه علی الخطأ فیما أنتم علیه و علی أنّه المستحقّ للعباده لا ما تعبدونه.

إِلَیْهِ مَرْجِعُکُمْ جَمِیعاً

إلیه رجوعکم فی العاقبه فاستعدوا للقائه وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وعد وعداً حقّاً إِنَّهُ یَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ یُعِیدُهُ لِیَجْزِیَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ بِالْقِسْطِ بعدله أو بعدالتهم فی أمورهم وَ الَّذِینَ کَفَرُوا لَهُمْ شَرٰابٌ مِنْ حَمِیمٍ وَ عَذٰابٌ أَلِیمٌ بِمٰا کٰانُوا یَکْفُرُونَ قیل غیّر النّظم للمبالغه فی استحقاقهم للعقاب و التّنبیه علی أنّ المقصود بالذات من الإبداءِ و الإعاده هو الإثابه و أمّا العقاب فواقع بالعرض و انّه تعالی یتولّی اثابه المؤمنین بما یلیق بلطفه و کرمه و لذلک لم یعیّنه و أمّا عقاب الکفره فکأنّه داء ساق إلیهم سوء اعتقادهم و شؤم أفعالهم.

هُوَ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ ضِیٰاءً

و قرئ بهمزتین حیث وقع وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنٰازِلَ و قدّر القمر ذا منازل أو قدّر مسیره منازل و هذا کقوله سبحانه وَ الْقَمَرَ قَدَّرْنٰاهُ مَنٰازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَ الْحِسٰابَ حساب الأوقات من الأشهر و الأیّام و اللیالی مٰا

خَلَقَ اللّهُ ذٰلِکَ إِلاّ بِالْحَقِّ

الذی هو الحکمه البالغه یُفَصِّلُ الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ و قرئ بالیاءِ فانّهم المنتفعُون بالتأمّل فیها.

إِنَّ فِی اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ما (١)خَلَقَ اللّهُ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَّقُونَ

العواقب.

إِنَّ الَّذِینَ لا یَرْجُونَ لِقاءَنا

لا یتوقّعُونه لإنکارهم للبعث و ذهولهم بالمحسوسات عما وراءها وَ رَضُوا بِالْحَیاهِ الدُّنْیا مِن الآخِره لغفلتهم عنها وَ اطْمَأَنُّوا بِها و سکنوا إلیها سکون من لا یزعج عنها وَ الَّذِینَ هُمْ عَنْ آیاتِنا غافِلُونَ (٢)ذاهبون عن تأمّلها ذاهلون عن النّظر فیها.

أُولٰئِکَ مَأْواهُمُ النّارُ بِما کانُوا یَکْسِبُونَ

بما واظبُوا علیه و تمرّنوا به من المعاصی.

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ یَهْدِیهِمْ رَبُّهُمْ بِإِیمانِهِمْ

بسبب إیمانهمْ للاستقامه علی سلوک الطریق المؤدّی إلی الجنّه تَجْرِی مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِی جَنّاتِ النَّعِیمِ لأنّ التمسّک بسبب السعاده کالوصول إلیها.

دَعْواهُمْ فِیها سُبْحانَکَ اللّهُمَّ

دعاؤهم فیها اللّهمّ إنّا نسبحک تسبیحاً.

٣١٢٣

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن التسبیح فقال اسم من أسماءِ اللّه تعالی و دعوی أهل الجنّه.

وَ تَحِیَّتُهُمْ فِیها سَلامٌ وَ آخِرُ دَعْواهُمْ

و خاتمه دعائهم أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ .

وَ لَوْ یُعَجِّلُ اللّهُ لِلنّاسِ الشَّرَّ

الذی دعوا به عند ضجر أو بطر کقولهم رفعنی اللّه من بینکم و کقولهم فَأَمْطِرْ عَلَیْنا حِجارَهً مِنَ السَّماءِ أو الشّرّ الذی استحقّوه اِسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَیْرِ کما یعجل لهم الخیر و یجیبُهم إلیه حین استعجلوه قیل وضع اِسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَیْرِ

۱ – ۱) .أی فعله فیما علی ما یقتضیه الحکمه فی السّموات من الأفلاک و الکواکب السیّاره و غیر السیّاره و فی الأرض من الحیوان و النّبات و الحماد و أنواع الأرزاق و النّعم م ن.

۲–۲) . ۳۱۲۴ قال علیه السلام: الآیات أمیر المؤمنین و الأئمّه علیهم السلام. و الدلیل علی ذلک قول أمیر المؤمنین علیه السلام ما للّه آیه أکبر منّی.

موضع تعجيله لهم الخير اشعاراً بسرعه اجابته لهم فى الخير حتّى كان استعجالهم به تعجيل لهم لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ لأميتوا و أهلكوا و قرئ لقضى على البناءِ للفاعل.

القمّىّ قال وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لهم اَلشَّرَّ كما يستعجلون الخير لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ أى فرغ من أجلهم فَنَذَرُ الَّذِينَ لاٰ يَرْجُونَ لِقٰاءَنٰا فِى طُغْيٰانِهِمْ يَعْمَهُونَ يعنى لا نعجل لهم الشّرّ و لا نقضى إليهم أجلهم بل نمهّلهم امهالاً.

وَ إِذٰا مَسَّ الْإِنْسٰانَ الضُّرُّ دَعٰانٰا

لدفعه مخلصاً فيه لِجَنْبِهِ أى مضطجعاً (١)أَوْ قٰاعِداً أَوْ قٰائِماً يعنى أنّه لا يزال داعياً فى جميع حالاته لا يفتر حتّى يزول عنه الضّرّ فَلَمّٰا كَشَفْنٰا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ على طريقته الأولى قبل أن مسّه الضر أو مر عن موقف الدعاء و التضرع لا يرجع إليه كَأَنْ لَمْ يَدْعُنٰا كأنّه لَمْ يَدْعُنٰا إِلىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ كشف الضرّ كَذٰلِكَ مثل ذلك التّزيين زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ من الانهماك فى الشّهوات و الإعراض عن العبادات عند الرّخاءِ.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمّٰا ظَلَمُوا

بالتكذيب وَ جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ بالحجج الداله على صدقهم وَ مٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا لفساد استعدادهم و خذلان اللّه لعلمه بإصرارهم على الكفر و انّه لا فائده فى إمهالهم بعد أن لزمهم الحجّه بإرسال الرسل كَذٰلِكَ نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ كل مجرم.

ثُمَّ جَعَلْنٰاكُمْ خَلاٰئِفَ فِى الْأَرْضِ

استخلفناكم فى الأرض مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد القرون التى أهلكناهم لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ خيراً أو شرّاً.

وَ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُنٰا بَيِّنٰاتٍ قٰالَ الَّذِينَ لاٰ يَرْجُونَ لِقٰاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذٰا

قرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذمّ عباده الأوثان و الوعيد لعابديها أَوْ بَدِّلْهُ بأن تجعَلَ مكان آيه عذاب آيه رحمه و تسقط ذكر الآلهه و ذمّ عبادتها قُلْ مٰا يَكُونُ (٢)لِى (٣)ما

١- ١) .أى العليل الّذى لا يقدر أن يجلس أَوْ قٰاعِداً الّذى لا يقدر أن يقوم أَوْ قٰائِماً الصّحيح.

٢- ٢) . ٣١٢۵ فى الكافى و القمّىّ و العيّاشىّ عن الصّادق عليه السلام: قالوا و بدّل عليّاً عليه السلام. منه رحمه اللّه.

٣- ٣) .و من استدلّ بهذه الآيه على أنّ نسخ القرآن بالسنّه لا يجوز فقد ابعد لأنّه إذا نسخ القرآن بالسنّه و ما يقوله النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم فانّما يقول بالوحى من اللّه فلم ينسخ القرآن و لم يبدّله من قبل نفسه بل يكون تبديله من قبل اللّه تعالى و لكن لا يكون قرآناً و يؤيّد ذلك قوله وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحىٰ م ن.

يصحّ لى أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقٰاءِ نَفْسِى من قبل نفسى من غير أن يأمرنى بذلك ربّى إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّ مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ ليس إلىّ تبديل و لا نسخ إِنِّی أَخٰافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّی فى التّبديل و النسخ من عند نفسى عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

قُلْ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مٰا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَ لاٰ أَدْرٰاكُمْ بِهِ

و لاـ أعلمكم اللّه به على لسانى و قرئ و لأدريكم بلام التأكيد اى و لأعلمكم به على لسان غيرى يعنى أنّ تلاوته ليست الاّ بمشيّه اللّه و احداثه أمراً عجيباً خارقاً للعاده و هو ان يخرج رجل أمّى لم يتعلّم ساعه من عمره و لا نشأ (۱)فى بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتاباً بهر بفصاحته كلّ لكلام فصيح مسحوناً بعلم مٰا كان و مٰا يكون فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ فقد أقمت فيما بينكم ناشياً و كهلاً مقدار أربعين سنه فلم تعرفونى متعاطياً شيئاً من نحو ذلك فتتهمونى باختراعه أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ أ فلا تستعملون عقولكم بالتدبّر و التفكّر لتعلمُوا أنّه ليس الاّ من عِندِ اللّه.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيٰاتِهِ إِنَّهُ لاٰ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ

.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَضُرُّهُمْ وَ لاٰ يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هٰؤُلاٰءِ شُفَعٰاؤُنٰا عِنْدَ اللّٰهِ

تشفع لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا و الآخِره قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللّٰهَ بِمٰا لاٰ يَعْلَمُ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ لاٰ فِي الْأَرْضِ أ تخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات يعنى بما ليس بموجود سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ و قرئ بالتاءِ القمّىّ كانت قريش يعبدون الأصنام و يقولون إنّما نعبدهم ليقربونا إلى اللّهِ زلفىٰ فانّا لا نقدر علىٰ عباده اللّه فردّ اللّه عليهم فقال قُلْ لهم يا محمّد أَ تُنَبِّئُونَ اللّٰهَ بِمٰا لاٰ يَعْلَمُ أى ليس يعلم فوضع حرفاً مكان حرف أى ليس له شريك يعبد.

وَ مٰا كٰانَ النّٰاسُ إِلاّٰ أُمَّةً وٰاحِدَةً

يعنى قبل بعث نوح كانوا على الفطره

ص: ۳۹۷

۱- ۱) .نشأ كمنع شبّ و النّاشئ الغلام جاز حدّ الصّغر ق.

لا مهتدين و لا ضلالاً كما مضى بيانه فى سوره البقره عند تفسير هذه الكلمه فَاخْتَلَفُوا باتّباع الهوىٰ و ببعثه الرسل فتبعهم طائفه و اضرب أخرىٰ وَ لَوْ لاٰ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بتأخير الحكم بينهم إلىٰ يوم القيامه لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ عاجلاً فِيمٰا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ و لتميز المحقّ من المبطِل و لكنّ الحكمه أوجبت أن تكون هذه الدار للتكليف و الاختبار و تلك للثّواب و العقاب.

وَ يَقُولُونَ لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ

أى من الآيات التى اقترحوها فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّٰهِ هو المختصّ بعلمه و لِكلّ أمر أجل فَانْتَظِرُوا لنزول ما اقترحتموه إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لما يفعل اللّه بكم.

وَ إِذٰا أَذَقْنَا النّٰاسَ رَحْمَةً

صحه وسعه مِنْ بَعْدِ ضَرّٰاءَ مَسَّتْهُمْ كمرض و قحط إِذٰا لَهُمْ مَكْرٌ فاجأوا وقوع المكر منهم فِى آيٰاتِنٰا بالطعن و الاحتيال فى دفعها قيل قحط أهل مكّه سبع سنين حتّى كادوا يهلكون ثمّ لمّا رحمهم اللّه بالمطر طفقوا يقدحون فى آيات اللّه و يكيدون رسوله قُلِ اللّٰهُ أَسْرَعُ مَكْراً منكم قد دبّر عقابكم قبل أن تدبّروا كيدكم و المكر إخفاء الكيد و هو من اللّه تعالىٰ الاستدراج و الجزاء على المكر إِنَّ رُسُلَنٰا يَكْتُبُونَ مٰا تَمْكُرُونَ اعلام بأنّ ما يظنونه خافياً غيرَ خاف على اللّه و تحقيق للانتقام.

هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ

يحملكم على السير و يمكنكم منه بتهيئه أسبابه فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَتّٰى إِذٰا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ فى السفن وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بمن فيها عدل عن الخطاب إلى الغيبه للمبالغه كأنّه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ليّنه الهبوب وَ فَرِحُوا بِهٰا بتلك الرّيح جٰاءَتْهٰا جاءت السفنَ رِيحٌ عٰاصِفٌ شديده الهبوب وَ جٰاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ من أمكنه الموج وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ أى أهلكوا يعنى سدّت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاطت به العدوّ و هو مثل فى الهلاك دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لأنّهم لا يدعون حينئذ غيره مَعَه لَئِنْ أَنْجَيْتَنٰا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ علىٰ إراده القول.

فَلَمّٰا أَنْجٰاهُمْ

إجابه لدعائهم إِذٰا هُمْ يَبْغُونَ فِى الْأَرْضِ فاجئوا الفساد

فیها و سارعوا إلیٰ ما کانوا علیه بِغَیْرِ الْحَقِّ مبطلین فیه و هو احتراز عن تخریب المسلمین دیار الکفره فانّها افساد بحقّ یٰا أَیُّهَا النّٰاسُ إِنَّمٰا بَغْیُکُمْ عَلیٰ أَنْفُسِکُمْ فانّ وباله علیکم او انّه علیٰ أمثالکم و ابناءِ جنسکم مَتٰاعَ الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا منفعه الحیوٰه الدنیا لا تبقیٰ و یبقیٰ عقابها و هو خبر بَغْیُکُمْ أو خبر محذوف و قرئ بالنّصب أی یتمتعون متاع الحیوٰه الدّنْیٰا.

۳۱۲۶

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: ثلاث یرجعن علیٰ صاحبهن النکث و البغی و المکر ثمّ تلا هذه الآیه ثُمَّ إِلَیْنٰا مَرْجِعُکُمْ فَنُنَبِّئُکُمْ بِمٰا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

إِنَّمٰا مَثَلُ الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا

حالها العجیبه فی سرعه تفضّیها و ذهاب نعیمها بعد إقبالها و اغترار النّاس بهٰا کَمٰاءٍ أَنْزَلْنٰاهُ مِنَ السَّمٰاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبٰاتُ الْأَرْضِ مِمّٰا یَأْکُلُ النّٰاسُ وَ الْأَنْعٰامُ من الزروع و البقول و الحشیش حَتّٰی إِذٰا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهٰا زینتها وَ ازَّیَّنَتْ و تزیّنت بأصناف النبات و أشکالها و ألوانها المختلفه کعروس أخذت من ألوان الثیاب و الزّین فتزیّنت بها وَ ظَنَّ أَهْلُهٰا أَنَّهُمْ قٰادِرُونَ عَلَیْهٰا متمکّنون من حصدها و رفع غلّتها أَتٰاهٰا أَمْرُنٰا ضربها عاهه و آفه بعد أَمْنهم و ایقانهم أن قد سلم لَیْلاً أَوْ نَهٰاراً فَجَعَلْنٰاهٰا فجعلنا زرعها حَصِیداً شبیهاً بما یحصد من الزرع من أصله کَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ کأن لم یوجد زرعها فیما قبله و الأمس مثل فی الوقت القریب و الممثّل به فی الآیه مضمون الحکایه و هو زوال خضره النبات فجأه و ذهابه حطاماً (۱)بعد ما کان غضّاً و التفّ و زیّن الأرض حتّی طمع فیه أهله و ظنّوا أنّه قد سلم من الآفات لا الماءِ و ان ولیه حرف التشبیه لأنّه من التشبیه المرکب کَذٰلِکَ نُفَصِّلُ الْآیٰاتِ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ فإنهم المنتفعون به.

وَ اللّٰهُ یَدْعُوا إِلیٰ دٰارِ السَّلاٰمِ

أی دار اللّٰه.

۳۱۲۷

فی المعانی عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه قال إنّ اَلسَّلاٰمِ هو اللّٰه عزّ و جلّ و داره التی خلقها لعباده و أولیائه الجنّه.

وَ یَهْدِی مَنْ یَشٰاءُ

بالتوفیق إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ

۱- ۱) .الحطام ما یحطم عن عیدان الزّرع إذا یبس من حطم الشّیء حطماً من باب تعب إذا انکسر و حطمه حطماً من باب ضرب فانحطم م.

الذى هو طريقها.

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ

المثوبه الحسنىٰ وَ زِيادَةٌ و ما يزيد على المثوبه تفضلاً.

القمّىّ هى النظر إلىٰ رحمه اللّه

٣١٢٨

و عن الباقر عليه السلام: أمّا اَلْحُسْنىٰ فالجنّه و أمّا الزياده فالدنيا ما أعطاهم اللّه فى الدنيا لم يحاسبهم به فى الآخره و يجمع لهم ثواب الدنيا و الآخره.

٣١٢٩

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: الزياده غرفه من لؤلؤه واحده لها أربعه أبواب.

وَ لاٰ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ

و لا يغشاها قَتَرٌ غبره فيها سواد وَ لاٰ ذِلَّةٌ أثر هوان أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ دائمون لا زوال فيها و لا انقراض لنعيمها.

وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئٰاتِ جَزٰاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهٰا

أى تجازىٰ سيئه بسيئه مثلها لا يزاد عليها و فيه دلاله علىٰ أنّ المراد بالزياده الفضل وَ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مٰا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عٰاصِمٍ لا يعصمهم أحد من سخط اللّه و عذابه أو ما لهم من عند اللّه من يعصمهم كما يكون للمؤمنين كَأَنَّمٰا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً لفرط سوادها و ظلمتها و قرئ قطعاً بسكون الطاءِ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ .

٣١٣٠

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هؤلاءِ أهل البدع و الشبهات و الشهوات يسوّد اللّه وجوههم ثمّ يلقونه قال و يلبسهم الذله و الصّغار.

٣١٣١

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أ ما ترى البيت إذا كان الليل كان أشدّ سواداً فكذلك هم يزدادون سواداً.

وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً

يعنى الفريقين ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ الزمُوا مكانكم لا تبرحوا حتّى تنظروا ما يفعل بكم أَنْتُمْ وَ شُرَكاؤُكُمْ فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ ففرّقنا بينهم و قطعنَا الوصل التى كانت بينهم.

و القمّىّ يبعث اللّه ناراً تزيل بين (١)الكفّار و المؤمنين وَ قالَ شُرَكاؤُهُمْ ما كُنْتُمْ إِيّانا تَعْبُدُونَ

ص: ۴۰۰

۱- ۱) .زيّلته فتزّيل أى فرّقته فتفرّق ص.

لأنّهم إنّما عبدوا فى الحقيقه أهوائهم التى حملتهم على الإشراك لا ما أشركوا به أو الشياطين حيث أمروهم أن يتّخذوا اللّه أنداداً فأطاعوهم.

فَكَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ

فانّه العالم بكنه الأمر إِنْ كُنّا انه كنّا عَنْ عِبادَتِكُمْ لَغافِلِينَ .

هُنالِكَ

فى ذلك المقام تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه و ضرّه و قرء تتلوا أى تقرأ من التلاوه أو تتبع من التّلو وَ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ مَوْلاٰهُمُ الْحَقِّ ربّهم الصادق ربوبيّته المتولىّ لأمرهم على الحقيقه لا ما اتخذوه مولىً وَ ضَلَّ عَنْهُمْ وضاع عنهم ما كانُوا يَفْتَرُونَ يدعون أنّهم شركاء اللّه و أنّهم تشفع لهم.

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ

جميعاً بأسباب سماويّه و أرضيه أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ من يستطيع خلقهما و تسويتهما و حفظهما من الآفات مع كثرتها و سرعه انفعالهما من أدنىٰ شىء وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ من يحيى و يميت وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ و من يلى تدبير أمر العالم فَسَيَقُولُونَ اللّٰهُ إذ لا يقدرون على المكابره و العناد فى ذلك لفرط وضوحه فَقُلْ أَ فَلاٰ تَتَّقُونَ عقابه فى عباده غيره.

فَذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ

أى المتولىّ لهذه الأمور المستحقّ للعباده هو ربّكم الثابت ربوبيّته لأنّه الذى أنشأكم و أحياكم و رزقكم و دبّر أموركم فَمٰا ذٰا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاٰلُ يعنى لا واسطه بينهما فمن تخطّى الحقّ وقع فى الضلال فَأَنّٰى تُصْرَفُونَ عن الحقّ.

كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

وَ حُكْمِه عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا تمردوا فى كفرهم و خرجُوا عن الرّشد أَنَّهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ بدل من الكلمه أى حقّ عليهم انتفاء الإيمان أو أريد بالكلمه العده بالعذاب و هذا تعليل له و قرئ كلمات .

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكٰائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ

جعل الإعاده كالإبداء فى الإلزام بها لظهور برهانها و ان لم

ص :۴۰۱

يساعدوا عليها و لذلك أمر الرّسول بأن ينوب عليهم فى الجواب.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِی إِلَى الْحَقِّ

بنصب الحجج و إرسال الرّسل و التوفيق للنظر و التدبر قُلِ اللّهُ يَهْدِی لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِی إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّی لا يهتدى و قرئ بفتح الهاءِ و تشديد الدّالّ و بالكسر و التشديد إِلاّ أَنْ يُهْدى يهديه غيره.

٣١٣٢

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فأمّا مَنْ يَهْدِی إِلَى الْحَقِّ فهو محمّد و آل محمّد عليهم السلام من بعده و أمّا أَمَّنْ لا يَهِدِّی فهو من خالف من قريش و غيرهم أهل بيته من بعده.

فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

بالباطل.

وَ ما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ

فيما يعتقدون إِلاّ ظَنًّا مستنداً إلى خيالات فاسده إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِی مِنَ الْحَقِّ من الإعتقاد الحقّ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ وعيد على اتباعهم الظنّ و اعراضهم عن البرهان.

وَ ما كانَ

و ما صح و ما استقامَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللّهِ أن يكون افتراء مِنَ الخلق وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِی بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب المنزله لأنّه يعجز دونها و هو عيار عليها شاهد لصحّتها وَ تَفْصِيلَ الْكِتابِ و تبيين ما شرع و فرض من الأحكام من قوله كِتابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ .

أَمْ يَقُولُونَ

بل أ يقولون اِفْتَراهُ اختلقه قُلْ إن افتريته كما زعمتم فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فى البلاغه و حسن النظم على وجه الافتراء فانّكم مثلى فى العربيّه و الفصاحه وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ أن تدعوه للاستعانه به على الإتيان بمثله مِنْ دُونِ اللّهِ سوى اللّه فانّه وحده قادر على ذلك لا غير إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ انّه افتراء.

بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ

بل كذّبوا بالقرآن قبل أن يعلموا كنه أمره و يقفوا على تأويله و معانيه لنفورهم عمّا يخالف ما ألفُوه من دين آبائهم و لو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب أى عاقبته حين يتبيّن لهم أهو كذب أم صدق يعنى أنّه كتاب معجز من جهتين اعجاز

نظمه و ما فيه من الإخبار

ص :۴۰۲

بالغائبات فسارعوا إلى التكذيب قبل أن ينظروا فى بلوغه حدّ الإعجاز و قبل أن يختبروا أخباره بالمغيّبات.

۳۱۳۳

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن الأمور العظام من الرّجعه و غيرها فقال إنّ هذا الذى تسألونى عنه لم يأت أو انه قال اللّه بَلْ كَذَّبُوا بِمٰا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمّٰا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ و مثله عن الصادق عليه السلام .

و القمّىّ قال نزلت فى الرّجعه كذّبوا بها أى انّها لا تكون.

۳۱۳۴

فى الكافى و المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أن اللّه خصّ هذه الآيه بآيتين من كتابه ألّا يقولوا ما لا يعلمون و ان لا يردوا ما لا يعلمون ثمّ قرأ أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثٰاقُ الْكِتٰابِ أَنْ لاٰ يَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلاَّ الْحَقَّ و قوله بَلْ كَذَّبُوا بِمٰا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمّٰا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ .

كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أنبياءهم فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الظّٰالِمِينَ وعيد لهم بما عوقب به من قبلهم.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ

فى نفسه و يعلم أنّه حقّ و لٰكنه يعاند أو و منهم من يؤمن به فى المستقبل وَ مِنْهُمْ مَنْ لاٰ يُؤْمِنُ بِهِ فى نفسه لفرط غباوته و قلّه تدبّره أو فيما يستقبل و يصرّ على الكفر.

۳۱۳۵

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هم أعداء محمّد و آل محمّد عليهم السلام من بعده.

وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ

بالمعاندين أو المصرّين.

وَ إِنْ كَذَّبُوكَ

و ان يئست من اجابتهم و اصرّوا علىٰ تكذيبك فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمّٰا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمّٰا تَعْمَلُونَ لا تؤاخذون بعملى و لا اؤاخذ بعملكم يعنى تبرأ منهم و خلّهم فقد أعذرت إليهم قيل هى منسوخه بآيه القتال.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ

إذا قرأت القرآن و علّمت الشرايع و لكن لا يقبلون كالأصمّ الذى لا يسمع أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ تقدر على أسماعهم وَ لَوْ كٰانُوا لاٰ

ص :۴۰۳

يَعْقِلُونَ

و لو انضمّ إلىٰ صَمَمِهم عدم تعقّلهم.

و فيه تنبيه علىٰ أنّ حقيقه استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه و لهذا لا يوصف به البهائم و هو لا يأتى إلّا باستعمال العقل السّليم فى تدبّره و عقولهم لما كانت مؤفه بمعارضه الوهم و مشايعه الإلِفِ و التقليد تغدر افهامهم الحكم و المعانى الدقيقه فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام النّاعق.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ

و يعاينون دلالات نبوّتك و لكن لا يصدّقون أَ فَأَنْتَ تَهْدِى الْعُمْىَ تقدر على هدايتهم وَ لَوْ كٰانُوا لاٰ يُبْصِرُونَ و ان انضمّ الى عدم البصر عدم البصيره فانّ المقصود من الإبصار هو الإعتبار و الإستبصار و العمده فى ذٰلك البصيره و لذٰلك يحدس الأعمىٰ المستبصر و يتفطّن ما لا يدركه البصير الأحمق و الآيه مؤكّده للأمر بالتّبرى و الإعراض عنهم.

إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَظْلِمُ النّٰاسَ شَيْئاً

لا ينقصم شيئاً ممّا يتصل بمصالحهم من الحواسّ و العقول وَ لٰكِنَّ النّٰاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بافسادها و تفويت منافعها عليهم.

۳۱۳۶

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّ اللّٰه الحليم العليم إنّما غَضَبُه علىٰ من لم يقبل منه رضاه و إنّما يمنع من لم يقبل منه عطاءه و انّما يضلّ من لم يقبل منه هداه الحديث.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ

و قرئ بالياء كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّٰ سٰاعَةً مِنَ النَّهٰارِ يستقصرون مدّه لبثهم فى الدنيا أو القبول لهول ما يرون يَتَعٰارَفُونَ بَيْنَهُمْ يعرف بعضهم بعضاً كأنّهم لم يتفارقوا إلّا قليلاً قيل إنّ ذٰلك عند خروجهم من القبور ثمّ ينقطِع التعارف لشدّه الأمر عليهم قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقٰاءِ اللّٰهِ وَ مٰا كٰانُوا مُهْتَدِينَ .

وَ إِمّٰا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ

من العذاب فى حيوٰتِكَ كما أراه يوم بدر.

و القمّىّ من الرّجعه و قيام القائم عليه السلام أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل أن نريك فَإِلَيْنٰا مَرْجِعُهُمْ فنريكه فى الآخره ثُمَّ اللّٰهُ شَهِيدٌ عَلىٰ مٰا يَفْعَلُونَ مجازٍ عليه ذكر الشّهاده و أراد

مقتضاها و لذلك رتّبها على الرّجوع بثمّ أو المراد يشهد على أفعالهم يوم القيامه.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ

بالبيّنات فكذّبوه أو يوم القيامه ليشهد عليهم قُضِيَ بَيْنَهُمْ بين الرّسُول و مكذّبيه بِالْقِسْطِ بالعدل فَأنجى الرسُول و عذَّبَ المكذّبين وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ .

٣١٣٧

العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام: تفسيرها فى الباطن أنّ لكلّ قرن من هذه الأمّه رسولاً من آل محمّد صلوات اللّه عليهم يخرج إلى القرآن الذى هو إليهم رسول و هم الأولياء و هم الرّسل و أمّا قوله فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ فانّ معناه أنّ رسل اللّه يقضون بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ .

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ

استعجال لما وعدوا من العذاب أو استبعاد له إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ شاركوا النّبيّ و المؤمنين فى الخطاب.

قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لا نَفْعاً

فكيف أملك لكم الضّرّ إِلاّ ما شاءَ اللّهُ أن أملكه أو ما شاء وقوعه فيقع لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ لهلاكهم إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ إذا جاء ذلك الأجل أنجز وعدكم.

٣١٣٨

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: هو الذى سمّى لملك الموت فى ليله القدر.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ

أخبرونى إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ الذى تستعجلونه بَياتاً وقت بيات و اشتغال بالنّوم أَوْ نَهاراً حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ما ذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أىّ شىء من العذاب يستعجلونه و ليس شىء منه يوجب الاِستعجال وضع اَلْمُجْرِمُونَ موضع الضّمير للدلاله على أنّهم لجرمهم ينبغى أن يفزعوا لمجىء الوعيد لا أن يستعجلوه.

٣١٣٩

القمّيّ عن الباقر عليه السلام: هذا عذاب ينزل فى آخر الزّمان على فسقه أهل القبله و هم يجحدون نزول العذاب عليهم.

٣١٤٠

و فى المجمع عنه عليه السلام: ما فى معناه.

ص :۴۰۵

أَ ثُمَّ إِذٰا مٰا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ

بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان به آلْآنَ على إراده القول أى قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ تكذيباً و استهزاءً.

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذٰابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّٰ بِمٰا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ

من الكفر و المعاصى.

وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ

و يستخبرونك أَ حَقٌّ هُوَ أحقّ ما تقول من الوعد و الوعيد و غير ذٰلك (١)

٣١٤١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما تقول فى علىّ عليه السلام.

٣١٤٢

و فى المجالس عن الباقر عليه السلام: و يستنبئك أهل مكّه عن علىّ إمام هو و القمّىّ مثله: قُلْ إِى وَ رَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ .

وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

فايتين إيّاه.

وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مٰا فِى الْأَرْضِ

من خزائنها و أموالها لاَفْتَدَتْ بِهِ لجعلته فديه لها من العذاب وَ أَسَرُّوا النَّدٰامَةَ لَمّٰا رَأَوُا الْعَذٰابَ لأنّهم بهتوا بما عاينوا ممّا لم يحتسبوه من فظاعه الأمر و هوله.

القمّىّ

ظَلَمَتْ

يعنى آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم لاَفْتَدَتْ بِهِ يعنى فى الرّجعه.

٣١٤٣

فى المجمع و القمّىّ و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما ينفعهم إسرار النّدامه و هم فى العذاب قال كرهوا شماته

الأعداءِ.

وَ قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ

بین الظّالِمین و المظلومین وَ هُمْ لاٰ یُظْلَمُونَ .

أَلاٰ إِنَّ لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

تقریر لقـدرته تعالیٰ علی الإثابه و العقاب أَلاٰ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ لا خلف فیه وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لاٰ یَعْلَمُونَ لأنّ علمهم لا یتجاوز الظّاهر من الحیوٰه الدّنیا.

ص :۴۰۶

۱- ۱) .و هـذا الاسـتخبار منهم یحتمل أن یکون انّما وقع منهم علی وجه التّعریف و الاسـتفهام و یحتمل أن یکون وقع علی وجه الاستهزاء م ن.

هُوَ يُحيِي وَ يُمِيتُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

.

يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ قَدْ جٰاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفٰاءٌ لِمٰا فِي الصُّدُورِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

أی قد جاءکم کتاب جامع لهذه الفوائِد.

۳۱۴۴

فی الإهلیلجه عن الصادق علیه السلام: أنّه شِفٰاءٌ من أمراضِ الخواطر و مشتبهات الأمور.

۳۱۴۵

و فی الکافی فی الحدیث: القدسی من نفث الشیطان (۱).

۳۱۴۶

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: عن أبیه عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم أنّه شکا إلیه رجل وجعاً فی صدره فقال استشف بالقرآن فانّ اللّه یقول وَ شِفٰاءٌ لِمٰا فِي الصُّدُورِ .

۳۱۴۷

القمّیّ: قال بعد ذِکر الآیه قال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و القرآن.

قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

أی ان فرحوا بشیء فبهما لیفرحوا هُوَ خَيْرٌ مِمّٰا يَجْمَعُونَ من حطام الدّنیا و قرئ بالتاءِ.

۳۱۴۸

فی المجمع و الجوامع عن الباقر علیه السلام: فضل اللّه رسول اللّه و رحمته علیّ ابن أبی طالب.

و زاد القمّیّ:

فَبِذٰلِكَ

فلیفرح شیعتنا هُوَ خَيْرٌ ممّا أعطوا أعداءنا من الذّهب و الفضّه.

۳۱۴۹

و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: ما فی معناه.

۳۱۵۰

و فی المجالس عن النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم: فضل اللّٰهِ نبوّه نبیّکم و رحمته ولایه علیّ بن أبی طالب فَبِذٰلِکَ قال بالنبوّه و الولایه فَلْیَفْرَحُوا یعنی الشیعه هُوَ خَیْرٌ مِمّا یَجْمَعُونَ یعنی مخالفهم من الأهل و المال و الولد فی دار الدّنیا.

ص: ۴۰۷

---

۱ – ۱) .النّفث شبیه بالنّفخ و هو أقلّ من التّفل لأنّ التفل لا یکون الاّ و معه شیء من الرّیق و النّفث نفخ لطیف بلا ریق و فی الدعاء و أعوذ بک من نفث الشّیطان و هو ما یلقیه فی قلب الإنسان و یوقعه فی باله ممّا یصطاده به و نفث الشّیطان علی لسانه ای القی فتکلّم و من هذا لم یزل الإمام مدفوعاً عنه نفوث کلّ غاسق م.

٣١٥١

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ

أخبرونى مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ حلال كلّه فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَ حَلاَلاً فجعلتم بعضه حراماً و بعضه حلالاً مثل هٰذِهِ أَنْعَامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ مَا فِي بُطُونِ هٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَ مُحَرَّمٌ عَلىٰ أَزْوَاجِنَا قُلْ آللّٰهُ أَذِنَ لَكُمْ فى التحريم و التّحليل فيقولون ذٰلك بحكمه أَمْ عَلَى اللّٰهِ تَفْتَرُونَ فى نسبه ذٰلك إليه.

وَ مَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ

أىّ شىءٍ ظنّهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ أ يحسبُون أن لا يجاوزوا عليه و هو تهديد عظيم حيث أبهم الأمر إِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بما فعل بهم من ضروب الإنعام وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ نعمه.

وَ مَا تَكُونُ

يا محمّد فِي شَأْنٍ فى أمر وَ مَا تَتْلُوا مِنْهُ من الشأن مِنْ قُرْآنٍ وَ لاَ تَعْمَلُونَ أنتم جميعاً مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ تخوضون فيه و تندفعون.

٣١٥٢

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّىّ قال: كان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إذا قرئ هذه الآيه بكىٰ بكاءً شديداً.

وَ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ

و ما يبعد و ما يغيب عن علمه و قرئ بكسر الزّاى مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ما يوازن نمله صغيره أو هباء فِي الْأَرْضِ وَ لاَ فِي السَّمَاءِ وَ لاَ أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ استيناف مقرّر لما قبله و قرئ بالرّفع فيهما.

أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللّٰهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

من لحوق مكروه وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ بفوات مأمول.

اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ

بيان لأولياء اللّه أو استيناف خبره ما بعده.

٣١٥٣

العيّاشيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: هم نحن و أتباعنا ممّن تبعنا من بعدنا طوبى لنا و طوبى لهم و طوباهم أفضل من طوبانا قيل ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ألسنا نحن و هم على أمر قال لا انّهم حمّلوا ما لم تحمّلوا و أطَاقُوا ما لم تطيقوا.

ص :۴۰۸

۳۱۵۴

و فی الإکمال عن الصادق علیه السلام: طوبی لشیعه قائمنا المنتظرین لظهوره فی غیبته و المطیعین له فی ظهوره اولئک أَوْلِیَاءَ اللَّهِ الّذین لاَ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لاَ هُمْ یَحْزَنُونَ .

۳۱۵۵

و فی الجَوامِع عن النّبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم: أنّه سئل عن أولیاءِ اللّه فقال هم الذین یذکّرون اللّه برؤیتهم یعنی فی السّمت و الهیئه.

۳۱۵۶

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم: من عرف اللّه و عظّمه منع فاه من الکلام و بطنه عن الطعام و عنّی نفسه بالصیام و القیام قالوا بآبائنا و أمّهاتنا یا رسول اللّه هؤلاءِ أولیاء اللّه قال إنّ أولیاء اللّه سکتوا فکان سکوتهم ذکراً و نظروا فکان نظرهم عبره و نطقوا فکان نطقهم حکمه و مشوا فکان مشیهم بین النّاس برکه لو لا الآجال التی کتبت علیهم لم تقرّ أرواحهم فی أجسادهم خوفاً مِنَ العذاب و شوقاً إلی الثواب.

۳۱۵۷

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال: وجدنا فی کتاب علیّ بن الحسین علیه السلام أَلاَ إِنَّ أَوْلِیَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لاَ هُمْ یَحْزَنُونَ إذ أدّوا فرض اللّه و أخذوا بسنن رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم و تورّعوا عن محارم اللّه و زهدوا فی عاجل زهره الدّنیا و رغبوا فیما عند اللّه و اکتسبوا الطّیّب من رزق اللّه لا یریدون التفاخر و التکاثر ثمّ أنفقوا فیما یلزمهم من حقوق واجبه فأولئک الذین بارک اللّه لهم فیما اکتسبوا و یثابون علی ما قدّمُوا لآخرتهم.

۳۱۵۸

و فی المجمع عن السجّاد علیه السلام: مثله.

لَهُمُ الْبُشْریٰ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ

.

۳۱۵۹

فی الکافی و الفقیه عن النّبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و القمّیّ:

اَلْبُشْریٰ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا

هی الرّؤیا الحَسَنه یراها المؤمن فیبشر بها فی دنیاه.

و زاد فی الفقیه: و أمّا قوله فِی الْآخِرَهِ فإنها بشاره المؤمن عند الموت یبشر بها عند موته إنّ اللّه عزّ و جلّ قد غفر لک و لمن یحملک إلیٰ قبرک.

و القمّیّ

وَ فِی الْآخِرَهِ

عند الموت و هو قوله تعالیٰ اَلَّذِینَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ طَیِّبِینَ

ص:۴۰۹

يَقُولُونَ سَلاٰمٌ عَلَيْكَمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ .

۳۱۶۰

و فى الجوامع عن النّبى صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم: هى فِى الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا الرؤيا الصالحه يراها المؤمن لنفسه أو يرى له وَ فِى الْآخِرَةِ الجنّه.

۳۱۶۱

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه يبشّرهم بقيام القائم و بظهوره و بقتل أعدائهم و بالنّجاه فى الآخره و الورود علىٰ محمّد و آله الصادقين على الحوض.

۳۱۶۲

و عن الصادق عليه السلام: إنّ الرّجل إذا وقعت نفسه فى صدره يرى رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فيقول له أنا رسول اللّٰه أبشر ثمّ يرىٰ علىّ بن أبى طالب عليه السلام فيقول له أنا علىّ بن أبى طالب الذى كنت تحبّه أنا أنفعك اليوم قال و ذٰلك فى القرآن قوله عزّ و جلّ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِى الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِى الْآخِرَةِ .

و فيه و العيّاشىّ فى معناه أخبار أُخر.

۳۱۶۳

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: إنّما أحدكم حين يبلغ نَفَسه هاهنا ينزل عليه ملك الموت فيقول له أمّا ما كنت ترجو فقد اعْطيتَه و أمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه و يفتح له باب إلىٰ منزله من الجنّه و يقال له انظر إلىٰ مسكنك من الجنّه و انظر هذا رسول اللّٰه و أمير المؤمنين و الحَسَن و الحسين صلوات اللّٰه عليهم رفقاؤك و هو قول اللّٰه تبارك و تعالىٰ و تقدّس اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ الآيه.

لاٰ تَبْدِيلَ لِكَلِمٰاتِ اللّٰهِ

لا تغيير لأقواله و لا أخلاف لمواعيده و هو اعتراض ذٰلِكَ إشاره إلىٰ كونهم مبشّرين فى الدّارين هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

وَ لاٰ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ

تكذيبهم و تدبيرهم فى إبطال أمرك و سائر ما يتكلّمون به فى شأنك إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعاً إنّ القهر و الغلبه جميعاً للّٰه لا يملك أحد شيئاً منهما غيره فهو يغلبهم و ينصرك عليهم إِنّٰا لَنَنْصُرُ رُسُلَنٰا هُوَ السَّمِيعُ لما يقولون اَلْعَلِيمُ بما يعزمون فيكافيهم بذلك.

أَلاٰ إِنَّ لِلّٰهِ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ

من الملائكه و الثقلين و إذا كان هؤلاءِ عبيداً له و هم فی مملكته لا يصلح أحد منهم للإِلهيه مع كونهم عقلاء مميّزون

ص :۴۱۰

فمـا لا يميّز و لا يعقل أحقّ أن لا يكون شـريكاً له وَ مٰا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُرَكٰاءَ شـركاء اقتصـر علىٰ أحـدهما أى شركاء على الحقيقه و ان كانوا يسـمّونها شـركاء أو المعنىٰ و ما يتّبعون يقيناً فحـذف لـدلاله ما بعـده عليه إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ إلاّ ظنّهم أنّهم شـركاء وَ إِنْ هُمْ إِلاّٰ يَخْرُصُونَ يقـدّرون تقـديراً باطلاً و يجـوز أن يكـون مـا اسـتفهاميّه يعنى و أىّ شـىء يتّبعون أو موصوله عطفاً علىٰ من بمعنىٰ و للّه ما يتّبعونه.

هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهٰارَ مُبْصِراً

تنبيه علىٰ كمال قدرته و عظيم نعمته ليدلّهم علىٰ تفرّده باستحقاق العباده إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تدبّر و تفهّم.

قٰالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَداً

يعنى بنتاً سُبْحٰانَهُ تنزيه و تعجّب من كلمتهم الحمقاء هُوَ الْغَنِيُّ لا يحتاجُ إلى اتخاذ الولد لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ تقرير لغناه إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ بِهٰذٰا ما عندكم من حجّه بهذا القول أَ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ توبيخ و تقريع على اختلافهم و جهلهم لما نفىٰ عنهم الحجّه جعلهم غير عالمين فدلّ ذٰلک علىٰ أنّ كلّ قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس بعلم.

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ

باتخاذ الولد و إضافه الشّريک إليه لاٰ يُفْلِحُونَ لا ينجون من النّار و لا يفوزون بالجنّه.

مَتٰاعٌ فِى الدُّنْيٰا

افتراؤهم تمتّع فى الـدّنيا يسـير يقيمون به رياسـتهم فى الكفر ثُمَّ إِلَيْنٰا مَرْجِعُهُمْ بالموت فيلقون الشّـقاء المؤبّـد ثُمَّ نُـذِيقُهُمُ الْعَذٰابَ الشَّدِيدَ بِمٰا كٰانُوا يَكْفُرُونَ بسَبَب كفُرهم.

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ يٰا قَوْمِ إِنْ كٰانَ كَبُرَ

عظم و شقّ عَلَيْكُمْ مَقٰامِى مكانى و اقامتى بينكم مـدّه مديـده أو قيامى على الدّعوه وَ تَذْكِيرِى إيّاكم بِآيٰاتِ اللّٰهِ فَعَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ فبه وثقت فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فـاعزموا علىٰ مـا تريـدون وَ شُرَكٰاءَكُمْ مع شـركائكم و اجتمعوا على السّـعى فى اهلاـكى ثُمَّ لاٰ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً مستوراً و اجعلوه ظاهراً مكشوفاً مِنْ غمّه إذا ستره و القمّىّ لا تغتمّوا ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ

أدّوا إلیَ ذٰلک الأمر الذی تریدون لی و القمّیّ ثمّ ادعوا علیّ وَ لاٰ تُنْظِرُونِ و لا تمهلونی.

فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ

أعرضتم عن تذکیری فَمٰا سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ یوجب تولّیکم لثقله علیکم و اتهامکم إیّای لأجله إِنْ أَجْرِیَ ما ثوابی علیٰ الدعوه و التذکیر إِلاّ عَلَی اللّٰهِ لا تعلق له بکم یثیبنی به آمنتم أو تولّیتم وَ أُمِرْتُ أَنْ أَکُونَ مِنَ الْمُسْلِمِینَ المنقادین لحکمه لا أخالف أمره و لا أرجو غیره.

فَکَذَّبُوهُ

فأصرّوا علیٰ تکذیبه بعد ما الزمهم الحجّه و کان تکذیبهُمْ له فی آخر المدّه الطویله کتکذیبهم فی أوّلها فَنَجَّیْنٰاهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِی الْفُلْکِ من الغَرَق وَ جَعَلْنٰاهُمْ خَلاٰئِفَ خلفاء لمن هلک بالغرق وَ أَغْرَقْنَا الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیٰاتِنٰا بالطّوفان فَانْظُرْ کَیْفَ کٰانَ عٰاقِبَهُ الْمُنْذَرِینَ تعظیم لما جریٰ علیهم و تحذیر لمن کذّب الرّسول عن مثله و تسلیه له.

ثُمَّ بَعَثْنٰا مِنْ بَعْدِهِ

أرسلنا من بعد نوح رُسُلاً إِلیٰ قَوْمِهِمْ یعنی هوداً و صالحاً و إبراهیم و لوطاً و شعیباً کلاًّ إلیٰ قومه فَجٰاؤُهُمْ بِالْبَیِّنٰاتِ بالمعجزات الواضحه المثبته لدعواهم فَمٰا کٰانُوا لِیُؤْمِنُوا فما استقام لهم أن یؤمنوا لشدَّه تصممهم (۱)علی الکفر بِمٰا کَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ یعنی فی الذّر و قد مضی الأخبار فی هذا المعنیٰ فی سوره الأعراف کَذٰلِکَ نَطْبَعُ عَلیٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِینَ بالخذلان لانهماکهم فی الضّلال و اتباع المألوف.

ثُمَّ بَعَثْنٰا مِنْ بَعْدِهِمْ

من بعد هٰؤُلاٰءِ الرّسل مُوسیٰ وَ هٰارُونَ إِلیٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ و حزبه بِآیٰاتِنٰا بالآیاتِ التّسع فَاسْتَکْبَرُوا عن اتباعهما وَ کٰانُوا قَوْماً مُجْرِمِینَ معایدین الإجرام فلذلک تهاونوا رساله ربّهم و اجترءوا علیٰ ردّها.

فَلَمّٰا جٰاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنٰا

و عرفوه بتظاهر المعجزاتِ القاهره المزیحه (۲)للشکّ قٰالُوا من فرط تمرّدهم إِنَّ هٰذٰا لَسِحْرٌ مُبِینٌ ظاهِر.

ص: ۴۱۲

۱- ۱) .أی تصلّبهم و تشدّدهم.

۲- ۲) .زاح الشّیء یزیح زیحاً من باب سار و یزوح زوحاً من باب قال بعد و ذهب و منه زح عن الباطل ای زال و ازاحه غیره م.

قالَ مُوسىٰ أَ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمّٰا جٰاءَكُمْ

إنّه لسحر حذف محكى القول لدلاله ما بعده و ما قبله عليه أو المعنى أ تعيبون الحقّ و تطعنون فيه أَ سِحْرٌ هٰذٰا استيناف بإنكار ما قالوه ليس بمحكيّ القول لأنّهم بتّوا (١)القول وَ لاٰ يُفْلِحُ السّٰاحِرُونَ من تمام كلام موسىٰ.

قٰالُوا أَ جِئْتَنٰا لِتَلْفِتَنٰا

لتصرفنا عَمّٰا وَجَدْنٰا عَلَيْهِ آبٰاءَنٰا من عباده الأصنام وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيٰاءُ فِي الْأَرْضِ أى الملك فيها لإتّصاف الملوك بالكبر وَ مٰا نَحْنُ لَكُمٰا بِمُؤْمِنِينَ مصدّقين فيما جئتما به.

وَ قٰالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سٰاحِرٍ عَلِيمٍ

حاذق فيه و قرئ سحار .

فَلَمّٰا جٰاءَ السَّحَرَةُ قٰالَ لَهُمْ مُوسىٰ أَلْقُوا مٰا أَنْتُمْ مُلْقُونَ

.

فَلَمّٰا أَلْقَوْا قٰالَ مُوسىٰ مٰا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ

أى الذى جئتم به لا ما سمّيتموه سحراً و قرئ آلسّحر بقطع الألف و مدّها على الاستفهام فما استفهاميّه إِنَّ اللّٰهَ سَيُبْطِلُهُ سيمحقه و يظهر بطلانه إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ لا يثبته و لا يقويّه.

وَ يُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ

يثبته بِكَلِمٰاتِهِ بأوامره و قضاياه وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ .

فَمٰا آمَنَ لِمُوسىٰ

فى مبدأ أمْره إِلاّٰ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ إلّا أولاد من قوم موسىٰ يعنى بنى إسرائيل أو قوم فرعون قيل دعاهم فلم يجيبوه خوفاً من فرعون الا طائفه من شبانهم عَلىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِمْ أى حزب آل فرعون أَنْ يَفْتِنَهُمْ أن يعذبهم فرعون وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعٰالٍ فِي الْأَرْضِ لقاهر فيها وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ فى الكبر و العتّو و الظلم و الفساد حتّى ادعى الرّبوبيّه و استرقّ أسباط الأنبياء.

وَ قٰالَ مُوسىٰ

لمّا رأى تخوّف المؤمنين به يٰا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا فَبِهِ ثقوا و إليه اسندوا أمركم و عليه اعتمدوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ مستسلمين لقضاء اللّٰه المخلصين له و ليس هذا تعليق الحكم بشرطين فانّ المعلّق بالإيمان وجوب التوكّل فانّه

۱- ۱) .البتّ القطع أی جزموا به م.

المقتضى له و المشروط بالإسلام حصوله فانّه لا يوجد مع التخليط و نظيره ان دعاك زيد فأجبه إن قدرت.

فَقٰالُوا عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنٰا

لأنّهم كانوا مؤمنين مخلصين و لذلك أجيبت دعوتهم رَبَّنٰا لاٰ تَجْعَلْنٰا فِتْنَةً موضع فتنه لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ أى لا تسلّطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يعذّبونا.

٣١۶۴

فى المجمع عنهما عليهمَا السلام و العيّاشىّ مقطوعاً: لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا.

٣١۶۵

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انّ قوم موسى استعبدهم آل فرعون و قال لو كان لهؤلاءِ كرامهٌ كما يقولون ما سلّطنا عليهم وَ قٰالَ مُوسىٰ لقومه يٰا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ الآيه.

أقول: هذه الرّوايه تفسير الروايه الأولىٰ.

وَ نَجِّنٰا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكٰافِرِينَ

من كيدهم و استعبادهم إيّانا.

وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءٰا

اتّخذا مباءه أى مرجعاً لِقَوْمِكُمٰا بِمِصْرَ بُيُوتاً ترجعون إليها للعباده وَ اجْعَلُوا أنتما و قومكما بُيُوتَكُمْ تلك البيوت قِبْلَةً مصلّىً وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ فيها.

٣١۶۶

القمّىّ عن الكاظم عليه السلام: لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها أوحى اللّٰه إلىٰ موسىٰ و هٰرون أَنْ تَبَوَّءٰا لِقَوْمِكُمٰا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً قال أمروا أن يصلّوا فى بيوتهم وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بالنّصره فى الدّنيا و الجنّه فى العقبىٰ.

٣١۶٧

فى العلل و العيّاشىّ: أنّ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم خطب الناس فقال أيّها الناس إنّ اللّٰهَ عزّ و جلّ أمر موسىٰ و هٰرون أن يبنيا لِقَوْمِكُمٰا بِمِصْرَ بُيُوتاً و أمرهما أن لا يبيت فى مسجدهما جنب و لا يقرب فيهِ النّساء إلاّ هٰرون و ذرّيته و انّ عليّاً منىّ بمنزله هٰرون من موسىٰ فلا يحلّ لأحد أن يقرب النساءَ فى مسجدى و لا يبيت فيه جنباً إلاّ علىّ

و ذرّيته فمن ساءه ذٰلك فهيهنا و ضرب بيده نحو الشّام.

٣١۶٨

و فى العيون: ما يقرب منه.

وَ قٰالَ مُوسىٰ رَبَّنٰا إِنَّکَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً

ما يتزين به من اللّباس و الفرش و المراكب و نحوها وَ أَمْوٰالاً و أنواعاً من المال فِى الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا رَبَّنٰا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِکَ .

القمّىّ أى يفتنوا النّاس بالأموال ليعبدوه و لا يعبدوك و اللاّم للعاقبه رَبَّنَا اطْمِسْ عَلىٰ أَمْوٰالِهِمْ أهلكها و امحقها وَ اشْدُدْ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ و أقْسِهٰا و اطبع عليها حتّى لا تنشرح للإيمان فَلاٰ يُؤْمِنُوا حَتّٰى يَرَوُا الْعَذٰابَ الْأَلِيمَ لمّا لم يبق له طمع فى إيمانهم اشتدّ غضَبه عليهم فدعَا اللّه عليهم بما علم أنّه لا يكون غيره ليشهد عليهم أنّهم لا يستحقّون إلاّ الخذلان و ان يخلىّ بينهم و بين اضلالهم و معنى الطّمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلىٰ جهه لا ينتفع بها قيل صارت جميع أموالهم حجاره.

قٰالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا

يعنى موسىٰ و هٰرون قيل كان موسىٰ داعياً و هٰرون يؤمّن فسمّاهما داعين.

٣١۶٩

فى الكافى عن النبىّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم: دعا موسىٰ أمَّن هٰرون و أمنت الملائكه قال اللّه تعالىٰ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا و من غزا فى سبيل اللّه استجيب له كما استجيب لكما يوم القيامه فَاسْتَقِيمٰا فاثبتا علىٰ ما أنتما عليه من الدعوه و الزام الحجّه و لا تستعجلا فانّ ما طلبتما كائن و لكن فى وقته.

٣١٧٠

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: كان بين قول اللّه عزّ و جلّ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا و بين أخذ فرعون أربعون سنه.

٣١٧١

و فى الخِصٰالِ عن الباقر عليه السلام: أملى اللّه لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنه ثمّ فَأَخَذَهُ اللّٰهُ نَكٰالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولىٰ و كان بين ما قال اللّه لموسىٰ و هٰرون قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا و بين أن عرّفه الإجابه أربعون سنه ثمّ قال قال جبرئيل نازلت ربى فى فرعون منازله شديده فقلت يا ربّ تدعه و قد قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ فقال إنّما يقول مثل هذا عبد مثلك.

وَ لاٰ تَتَّبِعٰانِّ

و قرئ بتخفيف النون سَبِيلَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ طريق الجهله فى الاِستعجال و عدم الوثوق و الاطمئنان بوعد اللّه.

وَ جٰاوَزْنٰا بِبَنِى إِسْرٰائِيلَ الْبَحْرَ

عبرنا بهم حتّىٰ جاوزوه سالمين فَأَتْبَعَهُمْ لحقهم فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْياً وَ عَدْواً باغين و عادين.

٣١٧٢

العيّاشىّ مرفوعاً: لما صار موسىٰ فى البحر اتبعه فرعون و جنوده قال فتهيّب فرس فرعون أن يدخل البحر فتمثّل له جبرئيل علىٰ رَمَكه فلّما رأى فرس فرعون الرّمكّه اتبعها فدخل البحر هو و أصحابه فغرقوا.

حَتّٰى إِذٰا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قٰالَ آمَنْتُ أَنَّهُ

و قد قرىء بالكسر على الاستيناف لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كرّر المعنى الواحد ثلاث مرّات بثلاث عبارات حرصاً على القبول ثمّ لم يُقْبَل منه حيث أخطأ وقته و قاله فى وقت الإلجاءِ و كانت المرّه الواحده كافيه وقت الإختيار و بقاءِ التكليف.

آلْآنَ

تؤمن و قد أيست من نفسک و لم يبق لک اختيار وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ قبل ذٰلک مده عمرک وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الضّالّين المضلّين عن الإيمان.

٣١٧٣

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: ما أتى جبرئيل عليه السلام رسول اللّه إلا كئيباً حزيناً و لم يزل كذٰلک منذ أهلک اللّه فرعون فلمّا أمره اللّه بنزول هذه الآيه وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ نزل عليه و هو ضاحک مستبشر فقال رسول اللّه ما أتيتنى يا جبرئيل إلاّ و تبيّنت الحزن من وجهک حتّى الساعه قال نعم يا محمّد لمّا غرق اللّه فرعون قٰالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأخذت حَمَأه فوضعتها فى فيه ثمّ قلت له آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ و عملت ذٰلک من غير أمر اللّه عزّ و جلّ ثمّ خفت أن يلحقه الرّحمه من اللّه عزّ و جلّ و يعذبنى اللّه علىٰ ما فعلت فلمّا كان الآن و أمرنى اللّه عزّ و جلّ أن أؤدّى إليک ما قلته أنا لفرعون آمنت و علمت أنّ ذٰلک كان للّه تعالىٰ رضاً.

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيکَ بِبَدَنِکَ

ننقذک عارياً عن الرّوح ممّا وقع فيه قومک من

البحر أو نلقيـك على نجوه من الأـرض و هى المكـان المرتفع ليراك بنو إسـرائيل لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ وراك و هم بنو إسـرائيل آيَةً علامه يظهر لهم عبوديّتك و مهانتك و انّ ما كنت تـدّعيه من الربوبيّه محال و كان فى أنفسـهم أنّ فرعون أجلّ شأناً من أن يغرق.

القمّىّ إنّ موسٰى أخبر بنى إسرائيل أنّ اللّه قد أغرق فرعون فلم يصدّقوا فأمر اللّه البَحر فلفظ به علىٰ ساحل البحر حتّىٰ رأوه ميّتاً و يأتى تمام الكلام فيه وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ لا يتفكّرون فيها و لا يعتبرون.

۳۱۷۴

فى العيون عن الرضا عليه السـلام: أنّه سـئل لأىّ علّه غرّق اللّه تعالىٰ فرعون و قـد آمن به و أقرّ بتوحيـده قال لأنّه آمن عنـد رؤيه البأس و الإيمان عند رؤيه البأس غير مقبول و ذلك إلى حكم اللّه تعالى ذكره فى السلف و الخلف قال اللّه تعالى فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنّا بِاللّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمّا رَأَوْا بَأْسَنا و قال عزّ و جلّ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمانِها خَيْراً و هكذا فرعون لمّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فقيل له آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيه و قـد كان فرعون من قرنه إلىٰ قـدَمه فى الحديـد قـد لبس علىٰ بدنه فلمّا غرق ألقاه اللّه تعالىٰ على نجوه من الأـرض ببـدنه ليكون لمن بعـده علاـمه فيرونه مع تثقّله بالحديـد على مرتفع من الأـرض و سبيل الثقيل أن يرسب و لا يرتفع فكـان ذلك آيه و علامه و لعلّه أخرى أغرقه اللّه عزّ و جلّ و هى أنّه اسـتغاث بموسٰى لمّا أدركه الغَرَق و لم يسـتغث باللّه تعالىٰ فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه يا موسٰى لم تُغِث فرعون لأنّك لم تخلقه و لو استغاث بى لأغثته.

۳۱۷۵

و القمّىّ عن الباقر عليه السـلام: فى هذه الآيه أنّ بنى إسـرائيل قالوا يا موسى ادع اللّه أن يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً فدعا فأوحى اللّه إليه أن سر بهم قـال يـا ربّ البحر أمامهم قال امض فانّى آمره أن يطيعَك فينفرج لك فخرج موسـى ببنى إسـرائيل و اتبعهم فرعون حتّى إذا كاد أن يلحقهم و نظر إليه قد أظلّهم قال موسى للبحر انفرج لى

قال ما كنت لأفعل و قالت بنو إسرائيل لموسى غررتنا و أهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون و لم نخرج الآن نقتل قتله قَالَ كَلاّ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ و اشتد على موسى ما كان يصنع به عامّه قومه و قالوا يا موسى إِنّا لَمُدْرَكُونَ زعمت أنّ البحر ينفرج لنا حتّى نمضى و نذهب و قد رهقنا فرعون و قومه و هم هؤلاء تراهم قد دنوا منّا فدعا موسى ربّه فأوحى اللّه إليه أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فضربه فانفلق البحر فمضى موسى و أصحابه حتى قطعوا البحر و أدركهم آل فرعون فلمّا نظروا إلى البحر قالوا لفرعون أما تعجب ممّا ترى قال أنا فعلت هذا فمرّوا و أمضوا فيه فلمّا توسّط فرعون و من معه أمر اللّه البحر فأطبق عليهم فغرقهم أجمعين فلمّا أدرك فرعون الغرق قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يقول اللّه عزّ و جلّ آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ يقول كنت من العاصين فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ قال إنّ قوم فرعون ذهبوا أجمعين فى البحر فلم يُرَ منهم أحد هَوَوْا فى البحر إلى النار و أمّا فرعون فنبذه اللّه عزّ و جلّ فألقاه بالساحِل لينظروا إليه و ليعرفوه لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيه و لئلاّ يشك فى هلاكه احد انهم كانوا اتخذوه رباً فأراهم اللّه عزّ و جلّ جيفةً ملقاةً بالساحل ليكون لمن خلفه عبرةً و عظه يقول اللّه وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ .

وَ لَقَدْ بَوَّأْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ

منزلاً صالحاً مرضيّاً و هو الشّام و مصر.

القمّىّ ردّهم إلى مصر و غرق فرعون وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ من اللذائذ فَمَا اخْتَلَفُوا فى أمر دينهم و ما تشعبوا شعباً حَتّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ بدين الحقّ و قرءوا التوريه و علموا أحكامها أو فى أمر محمّد صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم إلاّ من بعد ما علموا صدقه بنعوته و تظافر معجزاته إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فيميّز المحقّ من المبطِل بالإنجاءِ و الإهلاك.

(۹۴)فَإِنْ كُنْتَ (۱)فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ

۱- ۱) . قيل المعنى إذا وقع لك شكّ فرضاً و تقديراً فاسأل علماء أهل الكتاب فانّهم يحيطون علماً بصحّه ما انزل إليك و قيل بل خوطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المراد أمّته و المعنى فان كنتم فى شكّ و قيل الخطاب للسّامع ممّن يجور عليه الشّك كقولهم إذا عزّ أخوك فهُن و لا يخفى ما فى هذه الأقوال من التّهافت فانّ أهل الكتاب كيف يصدّقونه و هو فى شكّ من أمره و ان لم يصدقوه فهم اذن يدعونه الى دينهم و ما انزل من الوحى انّما انزل إليه و لم ينزل الى الأمّه فكيف تخاطب به الأمه«منه رحمه اللّه».

قَبْلِکَ لَقَدْ جٰاءَکَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلاٰ تَکُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِینَ

.

(۹۵)وَ لاٰ تَکُونَنَّ مِنَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیٰاتِ اللّٰهِ فَتَکُونَ مِنَ الْخٰاسِرِینَ

.

۳۱۷۶

فی العلل و العیّاشیّ عن الهادی علیه السلام: أنّه سأله أخوه موسی عن هٰذه الآیه حین کتب إلیه یحیی بن أکثم یسأله عن مسائل فیها أخبرنی من المخاطب بالآیه فان کان المخاطبُ به النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم و لیس قد شکّ فیما أنزل اللّٰه و ان کانَ المخاطب به غیره فعلی غیره اذن أنزل الکتاب قال موسی فسألت أخی علیّ بن محمّد علیهم السلام عن ذلک فقال المخاطب بذلک رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله و سلم و لم یکن فی شکّ ممّا أنزل اللّٰه و لکن قالت الجهله کیف لا یبعث إلینا نبیّاً من الملائکه لیفرّق بینه و بین غیره فی الاستغناءِ عن المأکل و المشرب فی الأسواق فأوحی اللّٰه نبیّه فَسْئَلِ الَّذِینَ یَقْرَؤُنَ الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکَ بمحضر من الجهله هل بعث اللّٰه رسولاً قبلک الا و هو یأکل الطعام و یمشی فی الأسواق و لک بهم أسوه و انّما قال فَإِنْ کُنْتَ فِی شَکٍّ و لم یکن و لکن لیتبعهم کما قال فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَی الْکٰاذِبِینَ و لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنه اللّٰه علیکم لم یکن یجیبون للمباهله قد عرف أن نبیّه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم مؤدّ عنه رسالته و ما هو من الکاذبین و کذلک عرف النبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم أنّه صادق فیما یقول و لکن أحبّ أن ینصف من نفسه.

۳۱۷۷

و فی العلل قال رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم: لا أشکّ و لا أسأل.

۳۱۷۸

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: لمّا أسری برسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم إلی السماءِ و أوحی اللّٰه إلیه فی علیّ علیه السلام ما أوحی من شرفه و من عظمته عند اللّٰه و ردّ إلی البیت المعمُور و جمع له النّبیین و صلّوا خلفه عرض فی نفس رسول اللّٰه

صلیّ اللّه علیه و آله و سلم من عظم ما أوحی إلیه فی علیّ علیه السلام فأنزل اللّه فَإِنْ کُنْتَ فِی شَکٍّ مِمّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَیْکَ فَسْئَلِ الَّذِینَ یَقْرَؤُنَ الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکَ یعنی الأنبیاء فقد أنزلنا إلیهم فی کتبهم من فضله ما أنزلنا إلیک فی کتابک لَقَدْ جٰاءَکَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلاٰ تَکُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِینَ وَ لاٰ تَکُونَنَّ مِنَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیٰاتِ اللّٰهِ فَتَکُونَ مِنَ الْخٰاسِرِینَ فقال الصادق علیه السلام فو اللّه ما شکّ و ما سأل.

٣١٧٩

و العیّاشیّ: ما یقرب منه.

و فی معناه أخبار أخر و یأتی نظیرها فی سوره الزّخرف إن شاء اللّه و علی کلتا الرّوایتین فالخطاب من قبیل إیّاک أعنی و اسمعی یا جاره.

(٩۶)إِنَّ الَّذِینَ حَقَّتْ عَلَیْهِمْ

ثبتت کَلِمَتُ رَبِّکَ بأنّهم یموتون علی الکفر لاٰ یُؤْمِنُونَ إذ لا یکذّب کلامه و لا ینتقص قضاؤه.

وَ لَوْ جٰاءَتْهُمْ کُلُّ آیَهٍ حَتّٰی یَرَوُا الْعَذٰابَ الْأَلِیمَ

و حیث لا ینفعهم کما لم ینفع فرعون.

القمّیّ الذین جحدوا أمیر المؤمنین علیه السلام عرضت علیهم الولایه و فرض اللّه علیهم الإیمان بها فلم یؤمنوا بها.

فَلَوْ لاٰ کٰانَتْ قَرْیَهٌ آمَنَتْ

فَهَلاّ کٰانَتْ قَرْیَهٌ من القری التی أهلکناها آمَنَتْ قبل معاینه العذاب و لم تؤخر إلیها کما اخّر فرعون الی أن أدرکه الغرق فَنَفَعَهٰا إِیمٰانُهٰا بأن یقبله اللّه منها و یکشف العذاب عنها إِلاّ قَوْمَ یُونُسَ لکن قوم یونس لَمّٰا آمَنُوا أوّل ما رأوا إماره العذاب و لم یؤخّروه إلی حلوله کَشَفْنٰا عَنْهُمْ عَذٰابَ الْخِزْیِ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا وَ مَتَّعْنٰاهُمْ إِلیٰ حِینٍ و یجوز أن یکون الجمله فی معنی النفی لتضمن حرف التخصیص معناه فیکون الاستثناء متصلاً کأنّه قیل ما آمنت قریه من القری الهالکه إِلاّ قَوْمَ یُونُسَ .

فی الجوامع و کان یونس قد بعث إلی نینوی (١)من أرض الموصل فکذّبوه

ص :۴٢٠

١- ١) .نینوی بکسر اوله موضع بالکوفه و قریه بالموصل لیونس ق.

فـذهب عنهم مغاضـباً فلمّا فقـدوه خافوا نزول العـذَابِ فلبسوا المسوح و عجّوا و بكوا فصـرف اللّه عنهم العذاب و كان قد نزل و قرب منهم.

۳۱۸۰

و العيّاشـیّ عن أبی عبیده الحذاء عن الباقر علیه السلام قال: کتب أمیر المؤمنین علیه السلام قال حدّثنی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم أنّ جبرئیل حدّثه أن یونس بن متّیٰ علیه السلام بعثه اللّه إلیٰ قومه و هو ابن ثلاثین سنه و کان رجلاً تعتریه الحدّه و کان قلیل الصّبر علیٰ قومِه و المداراه لهم عاجزاً عمّا حُمِّل من ثقل حمل أوقار (۱)النّبوّه و أعلامها و انّه تفسخ تحتها کما یتفسّخ الجذع تحت حمله و انّه أقام فیهم یدعوهم إلی الإِیمان باللّه و التصدیق به و اتباعه ثلاثاً و ثلاثین سـنه فلم یؤمن به و لم یتبعه من قومه إلا رجلان اسم أحـدهما روبیل و اسم الآخر تنوخا و کان روبیل من أهل بیت العلم و النبوّه و الحکمه و کان قدیم الصـحبه لیونس بن متّیٰ علیه السـلام من قبـل أن یبعثه اللّه بـالنبوّه و کان تنوخا رجلًا مستضـعفاً عابـداً زاهـداً منهمکاً فی العباده و لیس له علم و لا حکم و کان روبیل صاحب غنم یرعاها و یتقوّت منها و کان تنوخا رجلاً حطّاباً یحتطب علیٰ رأسه و یأکل من کسـبه و کـان لروبیـل منزله من یـونس غیر منزله تنوخـا لعلم روبیـل و حکمته و قـدیم صـحبته فلمّـا رأیٰ یـونس أنّ قومه لاـ یجیبونه و لا یؤمنون ضـجر و عرف من نفسه قلّه الصّـبر فشـکا ذلـک إلیٰ ربّه و کـان فیمـا شـکا أن قـال یـا ربّ إنّـک بعثتنی إلی قومی و لی ثلاثون سـنه فلبثت فیهم أدعوهم إلی الإیمان بک و التصدیق برسالتی و أخوفهم عذابک و نقمتک ثلاثاً و ثلاثین سنه فکذّبونی و لم یؤمنوا بی و جحدوا نبوتی و استخفوا برسالتی و قد توعدونی و خفت أن یقتلونی فأنزل علیهم عذابک فإنهم قوم لا یؤمنون قـال فـأوحی اللّه إلیٰ یـونس أنّ فیهم الحمـل و الجنین و الطفـل و الشـیخ و الکـبیر و المرأه الضـعیفه و المستضـعف المهین و أنا الحکم العـدل سـبقت رحمتی غضبی لاـ أعـذّب الصـغار بـذنوب الکبـار من قومـک و هم یـا یونس عبادی و خلقی و بریّتی فی بلادی و فی عیلتی أحبّ أن أتانـاهم و أرفق بهم و انتظر توبتهم و انّمـا بعثتـک إلیٰ قومـک لتکون حفیظاً علیهم تعطف علیهم بسجال الرحمه

ص: ۴۲۱

۱- ۱) .الوقر بالکسر الحِمل الثقیل أو أعمّ ج أوقار ق.

الماسّه عنهم و تأنّاهم برأفه النبوّه و تصبر معهم بأحلام الرّساله و تکون لهم کهیئه الطّبیب المداوی العالم بمداواه الدّواءِ فخرجت بهم و لم تستعمل قلوبهم بالرّفق و لم تسسهم بسیاسه المرسلین ثمّ سألتنی عن سوء نظرک و العذاب لهم عند قله الصبر منک و عبدی نوح کان أصبر منک علی قومه و أحسن صحبه و أشدّ تأنّیاً فی الصبر عندی و أبلغ فی العذر فغضبت له حین غضب لی و أجبته حین دعانی فقال یونس یا ربّ إنّما غضبت علیهم فیک و انّما دعوت علیهم حین عصوک فو عزّتک لا أتعطف علیهم برأفه أبداً و لا أنظر إلیهم بنصیحه شفیق بعد کفرهم و تکذیبهم إیّای و جحدهم نبوتی فأنزل علیهم عذابک فانّهم لا یؤمنون أبداً فقال اللّه تعالی یا یونس انّهم مائه ألف أو یزیدون من خلقی یعمرون بلادی و یلدون عبادی و محبّتی ان أتأنّاهم للذی سبق من علمی فیهم و فیک و تقدیری و تدبیری غیر علمک و تقدیرک و أنت المرسل و أنا الرّب الحکیم و علمی فیهم یا یونس باطن فی الغیب عندی لا یعلم ما منتهاه و علمک فیهم ظاهر لا باطن له یا یونس قد أجبتک إلی ما سألت من انزال العذاب علیهم و ما ذلک یا یونس بأوفر لحظک من عندی و لا أحمد لشأنک و سیأتیهم عذاب فی شوّال یوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فأعلمهم ذلک قال فسّر ذلک یونس و لم یسؤه و لم یدر ما عاقبته فانطلق یونس إلی تنوخا العابد و أخبره بما أوحی اللّه إلیه من نزول العذاب علی قومه فی ذلک الیوم و قال له انطلق حتّی أعلمهم بما أوحی اللّه إلیّ من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم فی غمرتهم و معصیتهم حتّی یعذبهم اللّه فقال له یونس بل نلقی روبیل فنشاوره فانّه رجل عالم حکیم من أهل بیت النّبوّه فانطلقا إلی روبیل فأخبره یونس بما أوحی اللّه إلیه من نزول العذاب علی قومه فی شوّال یوم الأربعاء فی وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما تری انطلق بنا حتّی أعلمهم بذلک فقال له روبیل ارجع إلی ربّک رجعه نبیّ حکیم و رسول کریم و اسأله أن یصرف عنهم العذاب فانّه غنیّ عن عذابهم و هو یحبّ الرفق بعباده و ما ذلک بإصر (۱)لک عنده و لا أسری لمنزلتک لدیه و لعلّ قومک بعد ما سمعت و رأیت

۱- ۱) .الإصر الذنب و الثّقل و الإصر أیضاً الکسر یقال اصرت الأمر اصراً أی کسرته م ص.

من کفرهم و جحودهم یؤمنون یوماً فصابرهم و تأنّاهم فقال له تنوخا ویحک یا روبیل ما أشرت علی یونس و أمرته به بعد کفرهم باللّه و جحدهم لنبیّه و تکذیبهم إیّاه و إخراجهم إیّاه من مساکنه و ما همّوا به من رجمه فقال روبیل لتنوخا اسکت فانّک رجل عابد لا ـ علم لک ثمّ أقبل علی یونس فقال أ رأیت یا یونس إذا أنزل اللّه العذاب علی قومک أنزله فیهلکهم جمیعاً أو یُهلک بعضاً و یُبْقی بعضاً فقال له یونس بل یهلکهم جمیعاً و کذلک سألته ما دخلتنی لهم رحمه تعطف فأراجع اللّه فیهم و أسأله أن یصرف عنهم فقال له روبیل أ تدری یا یونس لعلّ اللّه إذا أنزل علیهم العذاب فأحسُّوا به أن یتوبوا إلیه و یستغفروا فیرحمهم فانّه أرحم الرّاحمین و یکشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن اللّه تعالی أنّه ینزل علیهم العذاب یوم الأربعاء فتکونَ بذلک عندهم کذّاباً فقال له تنوخا ویحک یا روبیل لقد قلت عظیماً یخبرک النّبیّ المرسل أنّ اللّه أوحی إلیه أنّ العذاب ینزل علیهم فتردّ قول اللّه تعالی و تشکّ فیه و فی قول رسوله اذهب فقد حبط عملک فقال روبیل لتنوخا لقد فسد رأیک ثمّ أقبل علی یونس فقال انزل الوحی و الأمر من اللّه فیهم علی ما أنزل علیک فیهم من انزال العذاب علیهم و قوله الحقّ أ رأیت إذا کان ذلک فهلک قومک کلهم و خربت قریتهم ألیس یمحو اللّه اسمک من النبوّه و تبطل رسالتک و تکون کبعض ضعفاءِ الناس و یهلک علی یدک مائه ألف من الناس فأبی یونس أن یقبل وصیّته فانطلق و معه تنوخا إلی قومه فأخبرهم أنّ اللّه أوحی إلیه أنّه منزّل العذاب علیهم یوم الأربعاء فی شوّال فی وسط الشّهر بعد طلوع الشمس فردّوا علیه قوله و کذّبوه و أخرجوه من قریتهم اخراجاً عنیفاً فخرج یونس و معه تنوخا من القریه و تنحّیا عنهم غیر بعید و أقاما ینتظران العذاب و أقام روبیل مع قومه فی قریتهم حتّی إذا دخل علیه شوّال صرخ روبیل بأعلی صوته فی رأس الجبل إلی القوم أنا روبیل الشفیق علیکم الرّحیم بکم إلی ربّه قد أنکرتم عذاب اللّه هذا شوّال قد دخل علیکم و قد أخبرکم یونس نبیّکم و رسول ربّکم أنّ اللّه أوحی إلیه أنّ العذاب ینزل علیکم فی شوّال فی وسط الشّهر یوم الأربعاء بعد طلوع الشمس و لن یخلف اللّه وعده رسله فانظروا ما ذا أنتم صانعون فأفزعهم کلامه فوقع فی قلوبهم تحقیق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبیل و قالوا له ما ذا

أنت مشير به علينا يا روبيل فانّکَ رجل عالم حکيم لم نزل نعرفک بالرّقه علينا و الرّحمه لنا و قد بلغنا ما أشرت به علیٰ یونس فمرنا بأمرک و أشر علينا برأيک فقال لهم روبيل فانّی أری لکم و أشير عليکم أن تنظروا و تعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء فی وسط الشهر أن تعزلوا الأطفال عن الأمّهات فی أسفل الجبل فی طريق الأوديه و تقفوا النساء فی سفح الجبل و يکون هذا کلّه قبل طلوع الشمس فعجوا عجيج الکبير منکم و الصَّغير بالصراخِ و البکاءِ و التضرّع إلی اللّه و التّوبه إليه و الاستغفار له و ارفعوا رؤُوسکم إلی السماءِ و قولوا ربّنا ظلمنا و کذّبنا نبيّک و تبنا إليک من ذنوبنا و ان لا تغفر لنا و ترحمنا لنکوننّ من الخاسرين المعذّبين فاقبَلْ توبتنا و ارحمنا يا أرحم الرّاحمين ثمّ لا تملّوا من البکاءِ و الصّراخِ و التضرّع إلی اللّه و التوبه إليه حتّی تواری الشمس بالحجاب أو يکشف اللّه عنکم العذاب قبل ذلک فاجمع رأی القوم جميعاً علی أن يفعَلوا ما أشار به عليهم روبيل فلمّا کان يوم الأربعاء الذی توقّعوا العذاب تنحّی روبيل عن القريه حيث يسمع صراخهم و يری العذاب إذا أنزل فلمّا طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به فلمّا بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمه مسرعه لها صرير و حفيف (۱)فلمّا رأوها عجّوا جميعاً بالصّراخِ و البکاءِ و التضرّع إلی اللّه و تابوا و استغفروه و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمّهاتها و عجّت سخال البهائم تطلب الثّدی وسَعَتِ الأنعام تطلب الرّعا فلم يزالوا بذلک و يونس و تنوخا يسمعان صيحتهم و صراخهم و يدعوان اللّه بتغليظ العذاب عليهم و روبيل فی موضعه يسمع صراخهم و عجيجهم و يری ما نزل و هو يدعو اللّه بکشف العذاب عنهم فلمّا أن زالت الشمس و فتِحت أبواب السماء و سکن غضب الربّ تعالیٰ رحمهم الرّحمن فاستجاب دعاءهم و قبل توبتهم و أقالهم عثرتهم و أوحی إلیٰ إسرافيل أن أهبط إلیٰ قوم يونس فانّهم قد عجّوا إلیٰ البکاءِ و التضرّع و تابوا إلیّ و استغفرونی فرحمتهم و تبت عليهم و أنا اللّه التّوابُ الرّحيم اسرع إلیٰ قبول توبه عبدی

---

۱ – ۱) .حفّ الفرس حفيفاً سمع عند رکضه صوت و الأفعی فحّ فحيحاً الاّ ان الحفيف من جلدها و الفحيح من فيها و کذلک الطّاير و الشجر إذا صوّتت ق.

التائب من الذنب و قد كان عبدى يونس و رسولى سألنى نزول العذاب علىٰ قومه و قد أنزلته عليهم و أنا اللّه أحقّ من و فى بعهده و قد أنزلته عليهم و لم يكن اشترط يونس حين سألنى أن أنزّل عليهم العذاب ان أهلكهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابى فقال إسرافيل يا ربّ إنّ عذابك بلغ أكنافهم (۱)و كاد أن يهلكهم و ما أراه إلّا و قد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال اللّه كلّا إنّى قد أمرت ملائكتى أن يصرفوه و لا ينزلوه عليهم حتّىٰ يأتيهم أمرى فيهم و عزيمتى فاهبط يا إسرافيل عليهم و اصرف عنهم و أصرف به إلى الجبال و ناحيه مفاض العيون و مجارى السّيول فى الجبال العاتيه العاديه المستطيله على الجبال فأذلها به و ليّنها حتّىٰ تصير ملتئمه حديداً جامداً فهبط إسرافيل و نشر أجنحته فاستاق بها ذٰلك العذاب حتّى ضرب بها تلك الجبال التى أوحى اللّه إليه أن يصرفه إليها قال أبو جعفر عليه السلام و هى الجبال التى بناحيه الموصل اليوم فصارت حديداً إلىٰ يوم القيامه فلمّا رأىٰ قوم يونس أنّ العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال و ضمّوا إليهم نساءهم و أولادهم و أموالهم و حمدوا اللّه علىٰ ما صرف عنهم و أصبح يونس و تنوخا يوم الخميس فى موضعهما الذى كانا فيه لا يشكان أنّ العذاب قد نزل بهم و أهلكهم جميعاً لمّا خفيَت أصواتهم عنهما فأقبلا ناحيه القريه يوم الخميس مع طلوع الشّمس ينظران إلىٰ ما صار إليه القوم فلمّا دنوا من القوم و استقبلهم الحطّابون و الحمّاره (۲)و الرّعاه بأعناقهم و نظروا إلىٰ أهل القريه مطمئنّين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذّبنى الوحى و كذبت وعدى لقومى لا و عزّه ربّى لا يرون لى وجهاً أبداً بعد ما كذّبنى الوحى فانطلق يونس هارباً علىٰ وجهه مغاضباً لربّه ناحيه بحر أيله مُتنكراً (۳)فراراً من أن يراه أحد من قومه فيقول له يا كذّاب فلذٰلك قال اللّه وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ الآيه و رجع تنوخا إلى القريه فلقى روبيل فقال له يا تنوخا أى الرّأيين كان أصوب و أَحَقّ أ رأيى أو رأيُك فقال له تنوخا بل رأيك كان أصوب

۱- ۱) .فى كنف اللّه محرّكه فى حرزه و ستره و هو الجانب و الظل و الناحيه كالكنفه محرّكه.

۲- ۲) .الحمّاره كجبّانه اصحاب الحمير كالحامره ق.

۳- ۳) .ايله جبل بين مكّه و المدينه قرب ينبع و بلد بين ينبع و مصر ق.

و لقد كنت أشرت برأى العلماءِ و الحكماءِ و قال له تنوخا أما إنّى لم أزل أرىٰ انّى أفضل منك لزهدى و فضل عبادتى حتّى استبان فضلك لفضل علمك و ما أعطاك ربّك من الحكمه مع التقوىٰ أفضل من الزهد و العباده بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما و مضىٰ يونس علىٰ وجهه مغاضباً لربّه فكان من قصته ما أخبره اللّه به فى كتابه فآمنوا فَمَتَّعْنٰاهُمْ إِلىٰ حِينٍ قال أبو عبيده قلت لأبى جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتّى رجع إليهم بالنبوّه و الرّساله فآمنوا به و صدّقوه قال أربعه أسابيع سبعاً منها فى ذهابه إلى البحر و سبعاً فى بطن الحوت و سبعاً تحت الشّجره بالعراءِ و سبعاً منها فى رجوعه إلىٰ قومه فقلت له ما هذه الأسابيع شهور أو أيّام أو ساعات فقال يا أبا عبيده إنّ العذاب أتاهم يوم الأربعاء فى النِّصفِ من شوّال و صرف عنهم من يومهم ذٰلك فانطلق يونس مغاضباً فمضىٰ يوم الخميس سبعه أيّام فى مسيره إلى البحر و سبعه أيّام فى بطن الحوت و سبعه أيّام تحت الشّجره بالعراءِ و سبعه أيّام فى رجوعه إلىٰ قومه فكان ذهابه و رجوعه ثمانيه و عشرين يوماً ثمّ أتاهم فآمنوا به و صدّقوه و اتّبعوه فلذٰلك قال اللّه فَلَوْ لاٰ كٰانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهٰا إِيمٰانُهٰا إِلاّٰ قَوْمَ يُونُسَ لَمّٰا آمَنُوا كَشَفْنٰا عَنْهُمْ عَذٰابَ الْخِزْيِ فِى الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ مَتَّعْنٰاهُمْ إِلىٰ حِينٍ .

٣١٨١

و عنه عليه السلام: أنّ يونس لمّا أذاه قومه دعا اللّه عليهم فأصبحُوا أوّل يوم و وجوههم صفر و أصبحوا اليوم الثانى و وجوههم سود قال و كان اللّه واعدهم أن يأتيهم العذابَ حتّى نالوه برماحهم ففرّقوا بين النساء و أولادهنّ و البقر و أولادها و لبسُوا المسُوح و الصّوف و وضعوا الحبال فى أعناقهم و الرماد علىٰ رؤوسهم و ضجّوا ضجّه واحده إلىٰ ربهم و قالوا آمنّا باللّه يونس فصرف اللّه عنهم العذاب و أصبح يونس و هو يظنّ أنّهم هلكوا فوجدهم فى عافيه.

٣١٨٢

و فى العِلل عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل لأىّ عله صرف اللّه العذاب عن قوم يونس و قد أظلّهم و لم يفعل كذلك بغيرهم من الأمم قال لأنّه كان فى علم اللّه أنّه سيصرف عنهم لتوبتهم و انّما ترك أخبار يونس بذٰلك لأنّه عزّ و جلّ أراد أن يفرغه لعبادته فى بطن الحوت فيستوجب بذٰلك ثوابه و كرامته.

ص :٤٢٦

۳۱۸۳

و فی الکافی عنه علیه السلام: أنّ جبرئیل استثنی فی هلاک قوم یونس و لم یسمعه یونس.

و القمّیّ وافق العیّاشیّ فی ذکر القصّه إلاّ أنّه اختصرها و ذکر فی اسم العابد ملیخا مکان تنوخا و أورد فی آخرها أشیاءً أخر نوردها فی سوره الصّافّات إن شاء اللّه و یأتی بعض قصّته فی سوره الأنبیاء أیضاً إن شاء اللّه.

وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ

بحیث لا یشذّ منهم أحد جَمِیعاً مجتمعین علی الإیمان لا یختلفونَ فیه أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النّٰاسَ حَتّٰی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ .

وَ مٰا کٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ یَجْعَلُ الرِّجْسَ

و قرء بالنّون عَلَی الَّذِینَ لاٰ یَعْقِلُونَ

۳۱۸۴

فی العیون عن الرضا علیه السلام: أنّه سأله المأمون عن هٰذه الآیه فقال حدّثنی أبی عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال إنّ المسلمین قالوا لرسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم لو أکرهت یا رسول اللّه من قدرت علیه من النّاس علی الإسلام لکثر عددنا و قوینا علی عدوّنا فقال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم ما کنت لألقی اللّه ببدعه لم یحدث إلیّ فیها شیئاً و ما أنا من المتکلّفین فأنزل اللّه علیه یا محمّد وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ جَمِیعاً علی سبیل الإلجاءِ و الاضطرار فی الدنیا کما یؤمن عند المعاینه و رؤیه البأس فی الآخره و لو فعلت ذلک بهم لم یستحقّوا منّی ثواباً و لا مدحاً و لکنّی أرید منهم أن یؤمنوا مختارین غیر مضطرین لیستحقُوا منّی الزّلفی و الکرامه و دوام الخلُود فی جنّه الخلد أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النّٰاسَ حَتّٰی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ و أمّا قوله وَ مٰا کٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ فلیس ذلک علی سبیلِ تحریم الإیمان علیها و لکن علی معنی أنّها ما کانت لتؤمن إلاّ بإذن اللّه و اذنه أمره لها بالإیمان ما کانت متکلّفه متعبّده و الجاؤه إیّاها إلی الإیمان عند زوال التکلیف و التعبّد عنها فقال المأمون فرّجت عنّی فرج اللّه عنک.

قُلِ انْظُرُوا مٰا ذٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

من عجائب صنعه لیدلّکم علی وحدته و کمال قدرته وَ مٰا تُغْنِی الْآیٰاتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاٰ یُؤْمِنُونَ لا یتوقع إیمانهم

و ما نافيه أو استفهاميه للإنكارِ.

۳۱۸۵

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال اَلْآيٰاتُ الأئمّه عليهم السلام وَ النُّذُرُ الأنبياء سلام اللّه عليهم.

فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاّٰ مِثْلَ أَيّٰامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ

مثل وقائعهم و نزول بأس اللّه بهم إذ لا يستحقون غيرها قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لذٰلك.

۳۱۸۶

العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: إنّ انتظار الفَرَج من الفَرَج انّ اللّه يقول فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ .

ثُمَّ نُنَجِّى

و قرء بالتخفيف رُسُلَنٰا وَ الَّذِينَ آمَنُوا عطف علىٰ محذوف دلّ عليه ما قبله كأنّه قيل نهلك الأمم ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنٰا و مَن آمَنَ معهم كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنٰا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ و قرئ بالتشديد أى مثل ذٰلك الإنجاءِ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ منكم حين نهلك المشركين و حَقًّا عَلَيْنٰا اعتراضٍ يعنى حقّ ذٰلك علينا حقّاً.

۳۱۸۷

فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ما يمنعكم أن تشهدوا علىٰ من مات منكم علىٰ هذا الأمرِ انّه من أهل الجنّه إن اللّه تعالىٰ يقول كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنٰا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ .

قُلْ يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِى شَكٍّ مِنْ دِينِى

و صحّته فَلاٰ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ أَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِى يَتَوَفّٰاكُمْ فهو الحقيق بأن يخاف و يُرجىٰ و يُعبد و انّما خصّ التوفّى بالذكر للتهديد وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ المصدقين بالتوحيد فهذا دينى.

وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً

عطف علىٰ أَنْ أَكُونَ غير أنّ صله أن محكيه بصيغه الأمر و المعنىٰ أمرت بالاستقامه و السّداد فى الدّين باداءِ الفرائض و الانتهاء عن القبائح وَ لاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

وَ لاٰ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَنْفَعُکَ

ان دعوته وَ لاٰ يَضُرُّکَ إن خذلته فَإِنْ فَعَلْتَ فان دعوته فَإِنَّکَ إِذاً مِنَ الظّٰالِمِينَ فانّ الشّرک لظلم عظيم.

القمّيّ مخاطبه للنّبيّ صليَّ اللّه عليه و آله و سلم و المعنى النّاس.

وَ إِنْ يَمْسَسْکَ اللّٰهُ بِضُرٍّ

و ان يصبک به فَلاٰ کٰاشِفَ لَهُ يدفعه إِلاّٰ هُوَ إلاّ اللّه وَ إِنْ يُرِدْکَ بِخَيْرٍ فَلاٰ رَادَّ فلا دافع لِفَضْلِهِ الذى أرادک به قيل ذکر الإراده مع الخير و المسّ مع الضّرّ مع تلازم الأمرين للتّنبيه علىٰ أنّ الخير مرادٌ بالذات و أنّ الضّرَّ إنّما مسّهم لا بالقصد الأوّل و وضع الفضل موضع الضّمير للدّلاله علىٰ أنّه متفضّل بما يريد بِهِمْ من الخَير لا استحقاق لهم عليه و لم يستثن لأنّ مراد اللّه لا يمکن ردّه يُصِيبُ بِهِ بالخير مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فتعرضوا لرحمته بالطاعه و لا تيأسوا من غفرانه بالمعصيه.

قُلْ يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ قَدْ جٰاءَکُمُ الْحَقُّ (١)مِنْ رَبِّکُمْ

و لم يبق لکم عذر فَمَنِ اهْتَدىٰ اختار الهدى بالإيمان و الطاعه فَإِنَّمٰا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ لأنّ نفعه لها وَ مَنْ ضَلَّ اختار الضّلال بالجحود فَإِنَّمٰا يَضِلُّ عَلَيْهٰا لأنّ و باله عليها وَ مٰا أَنَا عَلَيْکُمْ بِوَکِيلٍ بحفيظ موکول إلىّ أمرکم و حملکم علىٰ ما اريد إنّما أنا بشير و نذير.

وَ اتَّبِعْ مٰا يُوحىٰ إِلَيْکَ

بالامتثال و التبليغ وَ اصْبِرْ علىٰ دعوتهم و احتمال أذاهم حَتّٰى يَحْکُمَ اللّٰهُ لَکَ بالنّصر عليهم و الغلبه وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاکِمِينَ لأنّه لا يحکم إلاّ بالحقّ و العدل.

٣١٨٨

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السّلام: من قرأ سوره يونس فى کلّ شهرين أو ثلاثه لم يخف عليه أن يکون من الجاهلين و کان يوم القيامه من المقربين ان شاء اللّه تبارک و تعالىٰ.

١- ١) .و هو القرآن و دين الإسلام و الأدله الدّاله على صحّته و قيل يريد بالحقّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله و معجزاته الظّاهره م ن.

سوره هود«ع»

مکیه فی قول الأکثرین و قال قتاده إلاّ آیه و هو قوله وَ أَقِمِ الصَّلاٰهَ طَرَفَیِ النَّهٰارِ ،فانّها مدنیه،عدد آیها مائه و ثلاث و عشرون آیه.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

الر

سبق تأویله فی أوّل سوره یونس کِتٰابٌ أُحْکِمَتْ آیٰاتُهُ نظمت نظماً محکماً لا نقص فیه و لا خلل کالبناء المحکم ثُمَّ فُصِّلَتْ بدلائل التوحید و المواعظ و الأحکام و القِصَص و معنیٰ ثمّ (۱)التراخی فی الحال لا فی الوقت.

۳۱۸۹

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: هو القرآن مِنْ لَدُنْ حَکِیمٍ خَبِیرٍ قال من عند حکیم خبیر.

أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللّٰهَ إِنَّنِی لَکُمْ مِنْهُ

من اللّه نَذِیرٌ وَ بَشِیرٌ بالعقاب علی الشِّرک و الثواب علی التوحید.

وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ

من الشِّرک و المعصیه ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ بالإیمان و الطاعه یُمَتِّعْکُمْ مَتٰاعاً حَسَناً یُعِشْکم (۲)فی أمن و دعه إِلیٰ أَجَلٍ مُسَمًّی هو آخِر أعمارکم المقدره وَ یُؤْتِ کُلَّ ذِی فَضْلٍ فَضْلَهُ و یعط کلّ ذی فضل فی دینه جزاءَ فضله فی الدنیا و الآخِره وَ إِنْ تَوَلَّوْا و ان تتولّوا فَإِنِّی أَخٰافُ عَلَیْکُمْ عَذٰابَ یَوْمٍ کَبِیرٍ یوم القیامه.

۱- ۱) .کما تقول فلان کریم الأصل ثمّ کریم الفعال ثمّ کذا و کذا.

۲- ۲) .عاش الرّجل معاشاً و معیشاً و کل واحد منهما یصلح أن یکون مصدرا أو أن یکون اسماً مثل معاب و معیب و ممال و ممیل و اعاشه اللّه عیشه راضیه«ص».

القمّیّ یعنی الدّخان و الصّیحه.

إِلَی اللّهِ مَرْجِعُکُمْ

فی ذلک الیوم وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ فیقدر علی تعذیبکم أشدّ عذاب فکأنّه تقریر لکبر الیوم.

أَلا إِنَّهُمْ یَثْنُونَ صُدُورَهُمْ

یعطفونها لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ من اللّه بسرهم فلا یطّلع رسوله و المؤمنون علیه أو من رسوله.

۳۱۹۰

فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أخبرنی جابر بن عبد اللّه أنّ المشرکین کانوا إذا مرّوا برسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم حول البیت طأطأ أحدهم ظهره و رأسه هکذا و غطی رأسه بثوبه حتّی لا یراه رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فأنزل اللّه الآیه.

و القمّیّ یکتمون ما فی صدورهم من بغض علیّ علیه السلام

۳۱۹۱

قال رسول اللّه: إنّ آیه المنافق بغض علیّ و کان قوم یظهرون المودّه لعلیّ عند النّبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و یسرّون بغضه.

فی الجوامع و فی قراءه أهل البیت یَثْنَوْنی علی یفعوعل من الثّنی و هو بناء مبالغه أَلا حِینَ یَسْتَغْشُونَ ثِیابَهُمْ یتغطون بثیابهم کراهه لاستماع کلام اللّه کقوله تعالی جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِیابَهُمْ یَعْلَمُ ما یُسِرُّونَ فی قلوبهم وَ ما یُعْلِنُونَ بأفواههم یستوی فی علمه سرهم و علنهم إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ بأسرار ذات الصدور أو بالقلوب و أحوالها قیل نزلت فی طائفه من المشرکین قالوا إذا أرخینا ستورنا و استغشینا ثیابنا و طوینا صدورنا علی عداوه محمّد کیف یعلم.

۳۱۹۲

و القمّیّ: کان النّبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم إذا حدّث بشیء من فضل علیّ أو تلا علیهم ما أنزل اللّه فیه نفضوا ثیابهم ثمّ قاموا یقول اللّه یَعْلَمُ ما یُسِرُّونَ وَ ما یُعْلِنُونَ حینَ قاموا إنّ اللّه عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ .

وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ إِلاّ عَلَی اللّهِ رِزْقُها

لتکفّله إیاه تفضلاً و رحمه وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها موضع قرارها و مسکنها وَ مُسْتَوْدَعَها قبل الاستقرار من أصلاب الآباء

و أرحام الأمّهات و البيض كُلٌّ كل واحده من الدّوابّ و رزقها و مستقرها و مستودعها فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ مذكور فى اللّوح المحفوظ

٣١٩٣

فى نهج البلاغه: قسّم أرزاقهم و أحصى آثارهم و أعمالهم و عدد أنفاسهم و خائنه أعينهم و ما تخفى صدورهم من الضمير و مستقرهم و مستودعهم من الأرحام و الظهور إلىٰ أن يتناهى بهم الغايات.

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ

أى خلقهما و ما بينهما كما سبق بيانه فى سوره الأعراف وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ قبل خلقهما.

القمّىّ و كان ذلك فى مبدأ الخلق.

٣١٩۴

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إن اللّٰه عزّ و جلّ ابتدع الأشياءَ كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتَدَع السّموات و الأرضين و لم يكن قبلهنّ سموات و لا أرضون أ ما تسمع لقوله تعالى وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ .

٣١٩۵

و فيه و فى التّوحيد عن الصادق عليه السلام: عن قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ فقال ما يقولون قيل يقولون إنّ العرش كان على الماءِ و الربّ فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صيّر اللّٰه محمولاً و وصفه بصفه المخلوقين و لزمه أنّ الشىء الذى يحمله أقوىٰ منه ثمّ قال إنّ اللّٰه حمل دينه و علمه الماء قبل أن يكون سماء أو أرض أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر.

٣١٩۶

و فى حديث القمّىّ: و كان الماء على الهواءِ و الهواء لا يحدّ و لم يكن يومئذ خلق غيرهما و الماء عذب فرات.

أقول: تأويل هذه الأخبار عند الرّاسِخين فى العِلم

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً

أى خلقهنّ لحكمه بالغه و هى أن يجعلها مساكن لعباده و ينعم عليهم فيها بفنون النِّعم و يكلّفهم و يعرضهم لثواب الآخِره و لمّا شبه ذٰلك اختبار المختبر قال لِيَبْلُوَكُمْ أى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لأحوالكم كيف تعملون و لما كان فى الاختبار معنى العلم و هو طريق إليه قال أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً .

٣١٩٧

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: لیس یعنی أکثرکم عملاً و لکن أصوبکم

ص :۴۳۲

عملاً و انّما الإصابه خشيه اللّه و النّيّه الصادقه.

٣١٩٨

و روى العامّه عن النّبىّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم: أيّكم أحسن عقلاً و أورع عن محارم اللّه و أسرع فى طاعه اللّه.

وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ

فيتوقّعوه لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذا إِلاّ سِحْرٌ مُبِينٌ تمويه ظاهر له لا حقيقه له و قرئ ساحر .

وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ

الموعود إِلىٰ أُمَّهٍ مَعْدُودَهٍ قيل إلىٰ جماعه من الأوقات قليله.

٣١٩٩

و القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى به الوقت.

لَيَقُولُنَّ

استعجالاً و استهزاءً ما يَحْبِسُهُ ما يمنعه من الوقوع أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ ليس العذاب مدفوعاً عنهم وَ حاقَ بِهِمْ و أحاط بهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقاً و مبالغه فى التهديد ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ .

القمّىّ يعنى أن متّعناهم فى هذه الدنيا إلىٰ خروج القائم عليه السلام فنردّهم و نعذّبهم لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ أى يقولوا الا يقوم القائم الا يخرج علىٰ حدّ الاستهزاءِ،

٣٢٠٠

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: الأمّه المعدوده أصحابُ القائم الثلاثمأه و البضعه عشر.

٣٢٠١

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: هو القائم و أصحابه.

٣٢٠٢

و عنه عليه السلام:

إِلىٰ أُمَّهٍ مَعْدُودَهٍ

یعنی عده کعدّه بدر.

لَيسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ

قال العذاب.

۳۲۰۳

و عن الباقر علیه السلام: أصحاب القائم الثلاثمائه و البضعه عشر رجلًا هم و اللّه الأمّه المعدوده التی قال اللّه فی کتابه و تلا هذه الآیه قال یجتمعون و اللّه فی ساعه واحده قزعاً (۱)کقزع الخریف.

۳۲۰۴

و فی الکافی و المجمع: ما یقرب منه.

وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْناها

سلبناها مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ شدید

ص: ۴۳۳

۱- ۱) .القزع محرّکه قطع من السّحاب رقیقه و الواحد قزعه ۳۲۰۵ و فی الحدیث: کأنّهم قزع الخریف. ص.

اليأس قنوط من أن يعود عليه تلك النعمه المنزوعه قاطع رجاءه من سعه فضل اللّهِ كَفُورٌ عظيم الكفران لنعمه.

وَ لَئِنْ أَذَقْنٰاهُ نَعْمٰاءَ بَعْدَ ضَرّٰاءَ مَسَّتْهُ

كصحه بعد سقم و غنىً بعد عُدْمٍ و فى اختلاف الفعلين فى الإسناد نكتِه لا تخفىٰ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئٰاتُ عَنِّى أى المصائب التى ساءتنى و حزنتنى إِنَّهُ لَفَرِحٌ اشِرِ بطِر مغتّر بها فَخُورٌ على الناس بما أنعم اللّه عليه قد شغله الفرح و الفخر عن الشكر و القيام بحقها.

القمّىّ قال إذا أغنى اللّه العبد ثمّ افتقر اصابه اليأس و الجزع و الهلع (۱)و إذا كشف اللّه عنه ذلك فرح قيل فى لفظتى الإذاقه و المسّ تنبيه علىٰ أنّ ما يجده الإنسان فى الدنيا من النعم و المحن كالانموذج لما يجده فى الآخِره و انّه يقع فى الكفران و البطر بأدنىٰ شيء لأنّ الذوق ادراك الطعم و المسّ مبدأ الوصُول.

إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا

فى الشده على الضّرّاءِ إيماناً باللّهِ و استسلاماً لقضائه وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فى الرّخاءِ شكراً لآلائه سابقها و لاحقها أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ .

فَلَعَلَّكَ تٰارِكٌ بَعْضَ مٰا يُوحىٰ إِلَيْكَ

تترك بتبليغ بعض ما يوحىٰ إليك و هو ما يخالف رأى المشركينَ مخافه ردّهم و استهزائهم به وَ ضٰائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ ينفقه فى الاستتباع كالملوك أَوْ جٰاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يصدّقه إِنَّمٰا أَنْتَ نَذِيرٌ ليس عليك إلاّ الإنذار بما أوحىٰ إليك و لا عليك ردّوا أو اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك وَ اللّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ فتوكل عليه فانّه عالم بحالهم و فاعل بهم جزاءَ أقوالهم و أفعالهم و يأتى فى هذه الآيه كلام فى سوره بنى إسرائيل إن شاء اللّه.

۳۲۰۶

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه أنّ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لما نزل قديداً [غديراً خ ل] قال لعلىّ عليه السلام إنّى سألت ربّى أن

۱- ۱) .الهلع محرّكه افحش الجزع ق.

يوالى بينى و بينك ففَعَل و سألت ربّى أن يواخى بينى و بينك ففعل و سألت ربّى أن يجعلك وصيّى ففعل فقال رجلان من قريش و اللّه لصاع تمر فى شن بالٍ أحبّ إلينا مما سأل محمّد صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ربّه فهلاّ سأل ربّه ملكاً يعضده على عدوّه أو كنزاً يستغنى به عن فاقته و اللّه ما دعاه إلىٰ حقّ و لا باطل إلاّ أجابه اللّه إليه فأنزل اللّه إليه فَلَعَلَّكَ تارِكٌ الآيه.

۳۲۰۷

و القمّىّ و العيّاشىّ ما يقرب منه و زاد العيّاشىّ: و دعا رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام فى آخر صلاته رافعاً بها صوته يُسمَع الناس يقول اللّهمّ هب لعلىّ الموده فى صدور المؤمنين و الهيبه و العظمه فى صدور المنافقين فأنزل اللّه تعالىٰ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا فقال«مع»و اللّه لصاع تمر فى شنّ بال أحبّ إلىّ ممّا سأل محمّد ربّه أ فلا سأله ملكاً يعضده أو كنزاً يستظهر به علىٰ فاقته فأنزل اللّه فيه عشر آيات من هود أوّلها فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحىٰ إِلَيْكَ الآيه.

۳۲۰۸

و العيّاشىّ عن زيد بن أرقم قال: إن جبرئيل الرّوح الأمين نزل على رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم بولايه علّى بن أبى طالب عليه السلام عشيّه عرفه فضاق بذلكَ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم مخافه تكذيب أهل الإفك و النّفاق فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم فى ذلك ليقوم به فى الموسم فلم ندر ما نقول له و بكىٰ فقال له جبرئيل يا محمّد أجزعت من أمر اللّه فقال كلاّ يا جبرئيل و لكن قد علم ربّى ما لقيت من قريش إذ لم يقرّوا لى بالرساله حتّى أمرنى بجهادهم و أهبط إلىّ جنوداً من السماء فنصرونى فكيف يقرّون لعلىّ عليه السلام من بعدى فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما الآيه.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ (۱)مِثْلِهِ

فى البيان و حسن النظم

---

۱ – ۱) .و هذا صريح فى التحدّى و فيه دلاله على جهه إعجاز القرآن و إنّما هى البلاغه و الفصاحه فى هذا النّظم المخصوص لأنّه لو كان جهه الإعجاز غير ذلك لما قنع فى المعارضه بالافتراء و الاختلاق لأنّ البلاغه ثلاث طبقات فأعلى طبقاتها معجز و أدناها و أوسطها ممكن فالتحدّى فى الآيه انّما وقع فى الطّبقه العليا منها و لو كان وجه الإعجاز الصّرف لكان الرّكيك من الكلام أبلغ من باب الإعجاز و المثل المذكور فى الآيه لا يجوز أن يكون المراد به مثله فى الجنس لأنّ مثله فى الجنس يكون حكايه فلا يقع بها التحدّى و انّما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب فى تحدّى بعضهم بعضاً كما اشتهر فى مناقضات امرئ القيس و علقمه و غيرها م ن.

مُفْتَرَياتٍ

مختلقات من عند أنفسكم إن صحّ أنّى اختلقته من عند نفسى فانّكم عرب فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما أقدر عليه بل أنتم أقدر لتعلّمكم القصص و تعوّدكم الأشعارَ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إلى المعاونه على المعارضه إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ انّه مفتر

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ

أيّها المؤمنون من دعوتموهم إلى المعارضه أو أيّها الكافرون من دعوتموهم إلى المعاونه فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ ملتبساً بما لا يعلمه الا اللّه و لا يقدر عليه سواه وَ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ و اعلموا أن لا إله إلاّ هو لأنّه العالم القادر بما لا يعلم و لا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوّين فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثابتون على الإسلام راسخون فيه أو داخلون فى الإسلام مخلصُون فيه.

مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها

بإحسانه و برّه.

۳۲۰۹

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: يعنى فلان و فلان.

نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها

نوصل إليهم جزاء أعمالهم فى الدنيا من الصّحّه و الرياسه و سعه الرّزق و كثره الأولاد وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ لا ينقصون شيئاً من أجورهم.

أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَهِ إِلاَّ النّارُ

لأنّهم استوفوا ما يقتضيه صور أعمالهم الحسنه و بقيت لهم أوزار العزائم السّيئه وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها أى فى الآخِره لأنّهم لا يريدونها وَ باطِلٌ فى نفسه ما كانُوا يَعْمَلُونَ لأنّه لم يعمل على ما ينبغي و لم يبق له ثواب فى الآخره و يجوز تعليق فيها بصنعوا و إرجاع الضمير إلى الدنيا.

القمّيّ يعنى من عمل الخير على أن يعطيه اللّه ثوابه فى الدنيا أعطاه اللّه ثوابه فى الدنيا و ما كان له فِي الْآخِرَهِ إِلاَّ النّارُ .

أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ

على برهان من اللّه يدلّه على الحق و الصواب فيما يأتيه و يذره و الهمزه لانكار انْ يَعْقُبَ من هذا شأنه هؤلاء المقصرين

هممهم و أفكارهم على الدنيا و ان يقارب بينهم فى المنزله يعنى أَ فَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ كمن يريد الحيوٰه الدنيا كيف و بينهما بون بعيد وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ يتبعه شٰاهِدٌ يشهد له مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتٰابُ مُوسىٰ يعنى التّوريٰه إِمٰاماً وَ رَحْمَةً .

٣٢١٠

فى الكافى عن الكاظِم و الرضا عليهمَا السـلام: أمير المؤمنين عليه السـلام الشاهـد علىٰ رسول اللّه صـلىَّ اللّه عليه و آله و سـلم و رسول اللّه عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ .

٣٢١١

فى المجمع عن أمير المؤمنين و الباقر و الرضا عليهم السّلام: أنّ الشاهد منه علىّ ابن أبى طالب عليه السلام يشهد للنّبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و هو منه.

٣٢١٢

و القمّىّ عن الصادق عليه السـلام: إنّما أنزل أَ فَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ إِمٰاماً وَ رَحْمَةً وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتٰابُ مُوسـىٰ و عن البـاقر عليه السـلام: إنّما نزلت أَ فَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ يعنى رسول اللّه صـلىَّ اللّه عليه و آله و سـلم وَ يَتْلُوهُ علىّ شٰاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتٰابُ مُوسىٰ إِمٰاماً وَ رَحْمَةً أُولٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ فقدّموا و أخّروا فى التأليف.

٣٢١٣

و العيّاشـىّ عنه عليه السـلام: الذى عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ رسول اللّه صـلىَّ اللّه عليه و آله و سـلم و الذى تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ أوصياؤه واحد بعد واحد.

٣٢١٤

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من رجل من قريش إلاّ و قد نزل فيه آيه أو آيتان من كتاب اللّه فقال رجل من القوم فما نزل فيك يا أمير المؤمنين فقال أ ما تقرأ الآيه التى هى فى هود أَ فَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ محمّد عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ و أنا الشاهد.

٣٢١٥

و فى الأمالى و البصائر: مثله.

٣٢١٦

و فى الأمالى: و أنا الشاهد و أنا منه.

۳۲۱۷

و فی البصائر:

و أنا شاهد له فیه و اتلوه معه.

أقول: و علیٰ هذه الروایه یکون المراد بالبیّنه القرآن و یکون یَتْلُوهُ من التّلاوه.

۳۲۱۸

و فی الاحتجاج: أنّه سئل عن أفضل منقبه له فتَلا هذه الآیه و قال أنا الشاهد

من رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم.

۳۲۱۹

و فيه فى حديث: قال له بعض الزّنادقه و أجد اللّه يخبر أنّه يتلو نبيّه شَاهِدٌ مِنْهُ و كان الذى تلاه عبده الأصنام برهه من دهره فقال عليه السلام و أمّا قوله وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ فذلك حجّه اللّه أقامَها اللّه علىٰ خلقه و عرّفهم أنّه لا يستحق مجلس النّبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم إلاّ من يقوم مقامه و لا يتلوه الا من يكون فى الطهاره مثله بمنزلته لئلاّ يتسع من ماسّه رجس الكفر فى وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرّسُول و ليضيق العذر علىٰ من يعينه علىٰ إثمه و ظلمه إذ كان اللّه حظر علىٰ من مسّه الكفر تقلّد ما فوّضه إلىٰ أنبيائه و أوليائه بقوله تعالىٰ لابراهيم لاٰ يَنٰالُ عَهْدِى الظّٰالِمِينَ أى المشركين لأنّه سمّى الشّرك ظلماً بقوله إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ فلمّا علم إبراهيم أن عهد اللّه لا ينال عبده الأصنام قال وَ اجْنُبْنِى وَ بَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ و اعلم انّ من آثر المنافقين على الصادقين و الكفّار على الأبرار فقد افترىٰ على اللّهِ اثماً عظيماً إذ كان قد بيّن فى كتابه الفرق بين المحق و المبطل و الطاهر و النّجس و المؤمن و الكافر و انّه لا يتلو النّبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم عهده عند فقده إلاّ من حلّ محله صدقاً و عدلاً و طهاره و فضلاً.

۳۲۲۰

و فى المجمع عن الحُسين بن علىّ عليه السلام: الشاهد من اللّه محمّد.

أقول :و على هذا فَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَهٍ يعمّ كلّ مؤمن مخلص ذا بصيره فى دينه و هذا لا ينافى نزوله فى النّبى و الوَصىِّ والى التعميم نظر من فسّر الشاهد بالقرآن أى شاهد من اللّه يشهد بصحته

أُولٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

بالقرآن أو بالرّسول وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزٰابِ من أهل مكّه و من تحزب معهم علىٰ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فَالنّٰارُ مَوْعِدُهُ يردها لا محاله.

۳۲۲۱

فى المجمع عن النبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم: لا يسمع بى أحد من الأمه لا يهودى و لا نصرانى ثمّ لا يؤمن بى إلاّ كان من أهل النار فَلاٰ تَكُ فِى مِرْيَهٍ مِنْهُ مِن القرآن أو الموعد.

۳۲۲۲

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: من ولايه علىّ عليه السلام إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّکَ وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَ النّٰاسِ لاٰ یُؤْمِنُونَ

.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَریٰ عَلَی اللّٰهِ کَذِباً أُولٰئِکَ یُعْرَضُونَ عَلیٰ رَبِّهِمْ وَ یَقُولُ الْأَشْهٰادُ هٰؤُلاٰءِ الَّذِینَ کَذَبُوا عَلیٰ رَبِّهِمْ أَلاٰ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَی الظّٰالِمِینَ

.

اَلَّذِینَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ

عن دینه وَ یَبْغُونَهٰا عِوَجاً یطلبون لسبیل اللّٰه زیغاً عن الاستقامه یحرّفونها بالتأویل أو یبغونها بالانحراف عن الحق و الصواب وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ کٰافِرُونَ .

۳۲۲۳

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: هم أربعه ملوک من قریش یتبع بعضهم بعضاً.

أقول: الملوک الأربعه الثلاثه و معاویه.

۳۲۲۴

و عن الصادق علیه السلام:

اَلْأَشْهٰادُ هم الأئمّه علیهم السلام.

القمّیّ یعنی بالإشهاد الأئمّه علیهم السلام أَلاٰ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَی الظّٰالِمِینَ آل محمّد حقهم یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ عن طریق اللّٰهِ و هی الإمامه یَبْغُونَهٰا عِوَجاً حرّفوها إِلیٰ غیرها.

أُولٰئِکَ لَمْ یَکُونُوا مُعْجِزِینَ فِی الْأَرْضِ

ما کانوا معجزین اللّٰه فی الدنیا أن یعاقبهم وَ مٰا کٰانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ أَوْلِیٰاءَ یمنعونهم من العقاب لو أراد عقابهم و لکنه أخّر عقابهم إِلیٰ هذا الیوم لیکون أشدّ و أدوم یُضٰاعَفُ لَهُمُ الْعَذٰابُ مٰا کٰانُوا یَسْتَطِیعُونَ السَّمْعَ لتصامّهم عن الحق و بغضهم له.

القمّیّ قال ما قدروا أن یسمعوا بذکر أمیر المؤمنین علیه السلام وَ مٰا کٰانُوا یُبْصِرُونَ لتعامیهم عن آیات اللّٰه.

أُولٰئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مٰا کٰانُوا یَفْتَرُونَ

خسروا بما بذلوا و ضاع عنهم ما حصّلوا فلم يبق معهم سوى الحَسره و الندامَه.

القمّیّ بطل الَّذِینَ دعوه غیر أمیر المؤمنین علیه السلام.

ص :۴۳۹

لٰا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى الْآخِرَهِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ

لا أحد أبين و أكثر خُسرْاناً منهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ

اطمأنوا إليه و خشعوا له أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ .

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ

الكافر و المؤمن كَالْأَعْمىٰ وَ الْأَصَمِّ كالأعمىٰ و كالأصمِّ أو كالأعمىٰ الأصمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ كالبصير و كالسَّميع أو كالبصير السميع و ذٰلك لتعامى الكافر عن آيات اللّهِ و تصامه عن استماع كلام اللّه و تأبيّه عن تدبّر معانيه هَلْ يَسْتَوِيٰانِ مَثَلاً أَ فَلاٰ تَذَكَّرُونَ بضرب الأمثال و التّأمّل فيها.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ إِنِّى لَكُمْ

بأنّى لكم و قرئ بالكسر نَذِيرٌ مُبِينٌ بيّن لكم موجبات العذاب و وجه الخلاص.

أَنْ لاٰ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللّٰهَ إِنِّى أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ

مؤلم قد سبق ذكر اسم نوح و نسبه و شريعته و البشاره به فى سوره الأعراف.

فَقٰالَ الْمَلَأُ

الاشراف اَلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مٰا نَرٰاكَ إِلاّٰ بَشَراً مِثْلَنٰا لا مزيّه لك علينا تخصك بالنبوه و وجوب الطاعه وَ مٰا نَرٰاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرٰاذِلُنٰا أخسّاؤنا.

القمّىّ يعنى الفقراءُ وَ المساكين بٰادِيَ الرَّأْيِ ظاهر الرأى من غير تعمق من البدو أو أوّل الرأى من البَدء و انّما استرذلوهم لفقرهم فانّهم لما لم يعلموا الا ظاهراً من الحيوه الدنيا كان الأحظّ بها أشرف عندهم و المحروم أرذل وَ مٰا نَرىٰ لَكُمْ لك و لمتّبعيك عَلَيْنٰا مِنْ فَضْلٍ يؤهّلكم للنّبوه و استحقاق المتابعه بَلْ نَظُنُّكُمْ كٰاذِبِينَ أنت فى دعوى النبوّه و إيّاهم فى دعوى العلم بصدقِك.

قٰالَ يٰا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ

أخبرونى إِنْ كُنْتُ عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّى حجّه شاهده بصدق دعواى وَ آتٰانِى رَحْمَهً مِنْ عِنْدِهِ بايتاءِ البيّنه أو النّبوه فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ فخفيت

علیکم و اشتبهت حتّی لم تعرفوها و لم تفهموها فلم تهدکم و قری بضم العین و تشدید المیم أَ نُلْزِمُکُمُوهٰا أ نکرهکم علی الاهتداء بها وَ أَنْتُمْ لَهٰا کٰارِهُونَ لا تختارونها و لا تتأمّلون فیها.

وَ یٰا قَوْمِ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ

علی التبلیغ مٰالاً جعلًا إِنْ أَجرِیَ إِلاّٰ عَلَی اللّٰهِ فانّه المأمول منه وَ مٰا أَنَا بِطٰارِدِ اَلَّذِینَ آمَنُوا یعنی الفقراء و هو جواب لهم حین سألوا طردهم إِنَّهُمْ مُلاٰقُوا رَبِّهِمْ یلاقونه و یفوزون بقربه فیخاصمون طاردهم فکیف أطردهم وَ لٰکِنِّی أَرٰاکُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ الحق و أهله أو تتسفّهونَ علیهم بأن تدعوهم أراذل.

وَ یٰا قَوْمِ مَنْ یَنْصُرُنِی مِنَ اللّٰهِ

بدفع انتقامه إِنْ طَرَدْتُهُمْ و هم بتلک المثابه أَ فَلاٰ تَذَکَّرُونَ لتعرفوا أنّ التماس طردهم و توقیف الإیمان علیه لیس بصواب.

وَ لاٰ أَقُولُ لَکُمْ عِنْدِی خَزٰائِنُ اللّٰهِ

خزائن رزقه حتّی جحدتم فضلی وَ لاٰ أَعْلَمُ الْغَیْبَ و لا أقول أنا أعلم الغیب حتّی تکذّبونی استبعاداً أو حتّی أعلم أنّ هٰؤلاء اتّبعونی بادی الرّأی من غیر بصیره و عقد قلب وَ لاٰ أَقُولُ إِنِّی مَلَکٌ حتی تقولوا ما أنت إلاّ بشر مثلنا وَ لاٰ أَقُولُ لِلَّذِینَ تَزْدَرِی أَعْیُنُکُمْ و لا أقول فی شأن من استرذلتموهم لفقرهم من زری علیه إذا عابه و اسناده إلی الأعین للمبالغه و التّنبیه علی أنّهم استرذلتموهم بادی الرؤیه من غیر رویه لَنْ یُؤْتِیَهُمُ اللّٰهُ خَیْراً فانّ ما أعدّ اللّٰه لهم فی الآخره خیر ممّا آتیکم فی الدنیا اَللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا فِی أَنْفُسِهِمْ إِنِّی إِذاً لَمِنَ الظّٰالِمِینَ ان قلت شیئاً من ذلک

قٰالُوا یٰا نُوحُ قَدْ جٰادَلْتَنٰا

خاصمتنا فَأَکْثَرْتَ جِدٰالَنٰا فأطلته فَأْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا من العذاب إِنْ کُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِینَ فی الدعوی و الوعید فانّ مناظرتک لا تؤثر فینا.

قٰالَ إِنَّمٰا یَأْتِیکُمْ بِهِ اللّٰهُ إِنْ شٰاءَ

عاجلًا أو آجلًا وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ بدفع العذاب و الهرب منه.

وَ لاٰ یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَکُمْ إِنْ کٰانَ اللّٰهُ یُرِیدُ أَنْ

يُغْوِيَكُمْ

بأن علم منكم الإصرار على الكفر فخلّاكم و شأنكم.

٣٢٢٥

فى قرب الإسناد و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: يعنى الأمر إلى اللّه تعالىٰ يهدى من يشاء و زاد العيّاشىّ: و يضِلّ.

٣٢٢٦

و العيّاشىّ و القمّىّ عن السّجّاد عليه السلام:

نزلت فى العباس.

أقول: يعنى فيه و فى أمثاله إذا عمّم التّنزيل

هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰاهُ

اعتراض قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرٰامِي وباله،و قرئ بفتح الهمزه على الجمع وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمّٰا تُجْرِمُونَ من اجرامكم فى اسناد الافتراءِ إلىّ.

وَ أُوحِيَ إِلىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّٰ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلاٰ تَبْتَئِسْ

فلا تحزن حزن بائس مستكين بِمٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ اقنطه اللّٰه من إيمانهم و نهاهُ أن يغتمّ بما فعلوه من التكذيب و الإيذاء.

٣٢٢٧

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّ نوحاً لبث فى قومه ألفَ سَنه الا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً و علانيه فلّما أبوا و عتوا قال ربّ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فأوحى اللّه تعالىٰ إليه أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّٰ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلاٰ تَبْتَئِسْ بِمٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ فلذلك قال نوح وَ لاٰ يَلِدُوا إِلاّٰ فٰاجِراً كَفّٰاراً .

وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنٰا

متلبّساً بأعيننا عبّر بكثره آله الحِسِّ الذى به يحفظ الشىء و يراعىٰ عن الاختلال و الزّيغ عن المبالغه فى الحفظ و الرعايه على

طريقه التمثيل وَ وَحْيِنٰا إليك كيف تصنعها وَ لاٰ تُخٰاطِبْنِي فِي اَلَّذِينَ ظَلَمُوا و لا تراجعنی فیهم و لا تدعنی باستدفاع العذاب عنهم إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ محکوم علیهم بالإغراق فلا سبیل إلیٰ کفّه.

وَ يَصْنَعُ اَلْفُلْكَ

حکایه حال ماضیه وَ كُلَّمٰا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ استهزؤا به لعمله السفینه قیل إنّه کان یعملها فی بریّه بعیده من الماءِ أو ان نجرته و کانوا یضحکون منه و یقولون صرت نجّاراً بعد ما کنت نبیّاً.

ص :۴۴۲

۳۲۲۸

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: أنّ نوحاً لمّا غرس النّوی مرّ علیه قومه فجعلوا یضحکون و یسخرون و یقولون قد قعد (۱)غرّاساً حتّی إذا طال النّخل و کان جبّاراً (۲)طوّالاً (۳)قطعه ثمّ نحته (۴)فقالوا قد قعد نجّاراً ثمّ الّفه فجعله سفینه فمرّوا علیه فجعلوا یضحکون و یسخرون و یقولون قد قعد ملّاحاً فی فلاه من الأرض حتّی فرغ منها قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنّا فَإِنّا نَسْخَرُ مِنْکُمْ کَما تَسْخَرُونَ إذا اخذکم الغرق فی الدنیا و الحرق فی الآخره.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ یَأْتِیهِ عَذابٌ یُخْزِیهِ

یعنی به إیّاهم و بالعذاب الغرق وَ یَحِلُّ عَلَیْهِ عَذابٌ مُقِیمٌ دائم و هو عذاب النار.

حَتّی (۵)إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ

نبع الماء منه و ارتفع کالقِدر تفور.

۳۲۲۹

فی الکافی و المجمع عن الصادق علیه السلام: کان اَلتَّنُّورُ فی بیت عجوز مؤمنه فی دبر قبله میمنه المسجد یعنی مسجد الکوفه فقیل له فان ذلک موضع زاویه باب الفیل الیوم ثمّ سئل و کان بدو خروج الماءِ من ذلک التّنور فقال نعم إنّ اللّه عزّ و جلّ أحبّ أن یری قوم نوح آیه ثمّ إنّ اللّه تعالی أرسل المطر یفیض فیضاً و فاض الفرات فیضاً و العیون کلّهنّ فیضاً فغرقهم اللّه و أنجی نوحاً و من معه فی السفینه.

۳۲۳۰

و فیه و العیّاشیّ عنه علیه السلام: جاءت امرأه نوح إلیه و هو یعمل السفینه فقالت له إن اَلتَّنُّورُ قد خرج منه ماء فقام إلیه مسرعاً حتّی جعل الطّبق علیه فختمه بخاتمه فقام الماء فلّما فرغ من السفینه جاءَ إلی خاتمه ففضه و کشف الطّبق ففار الماء.

۳۲۳۱

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّ نوحاً لمّا فرغ من السفینه و کان میعاده فیما بینه و بین ربّه فی إهلاک قومه أن یفور اَلتَّنُّورُ ففار فقالت امرأته إنّ التّنور قد

۱- ۱) .و حدّد شفرته حتّی قعدت کأنّها حربه أی صارت ق.

۲- ۲) .العظیم القویّ الطّویل ق.

۳- ۳) .كرمّان المفرط الطّول ق.

۴- ۴) .نحته ينحته كيضربه و ينصره و يعلمه براه ق.

۵- ۵) .و المعنى فذلك حاله و حالهم حتّى إذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب م ن.

فار فقام إليه فختمه فقام الماء و ادخل من أراد أن يدخل و أخرج من أراد أن يخرج ثمّ جاء إلى خاتمه و نزعه يقول اللّه فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ و كان نجرها فى وسط مسجدكم.

قُلْنَا احْمِلْ فِيها

فى السّفينه مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ أى من كلّ صنف ذكر و صنف أنثى و قرئ بتنوين كل أى من كلّ نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اِثْنَيْنِ ذكراً و انثى وَ أَهْلَكَ أريد امرأته و بنوه و نساؤهم إِلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بأنّه من المغرقين أريد ابنه كنعان و امرأته واهله فانّهما كانا كافرين وَ مَنْ آمَنَ و المؤمنين من غيرهم وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلاّ قَلِيلٌ .

٣٢٣٢

فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

آمَنَ

مع نوح من قومه ثمانيه نفر.

٣٢٣٣

و فى المعانى عن الباقر عليه السلام: مثله.

٣٢٣٤

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى حديث: فلمّا فرغ نوح من اتخاذ السفينه أمره اللّه أن ينادى بالسّريانيّه لا يبقى بهيمه و لا حيوان إلاّ حضر فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين السفينه و كان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين (١)رجلاً فقال اللّه اِحْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ الآيه و كان نجر السفينه فى مسجد الكوفه فلّما كان فى اليوم الذى أراد اللّه عزّ و جلّ إهلاكهم كانت امرأه نوح تخبر فى الموضع الذى يعرف بفار التّنور فى مسجد الكوفه و كان نوح عليه السلام قد اتّخذ لكل ضرب من أجناسِ الحيوان موضعاً فى السفينه و جمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء فصاحت امرأته لمّا فار التّنور فجاء نوح إلى التّنور فوضع عليها طيناً و ختمه حتّى ادخل جميع الحيوان السفينه ثمّ جاء إلى التّنور ففضّ الخاتم و رفع الطين و انكسفت الشمس و جاء من السماء ماء منهمر صبّ بلا قطر و تفجّرت الأرض عيوناً و هو قوله سبحانه فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ .

٣٢٣٥

و عن الباقر عليه السلام: ليس كلّ من فى الأرض من بنى آدم من ولد نوح عليه السلام قال اللّه تعالى فى كتابه اِحْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ إلىٰ قوله

۱ – ۱) .أقول لاـ تنـافی بین ما سبق من أنّه أمن معه من قومه ثمانیه نفر و بین هـذا الحـدیث من کون الـذین آمنوا معه من جمیع الـدّنیا ثمـانین رجلاًـ لجواز أن یکون المراد بالثمـانیه الّـذین کـانوا فی قومه بنوه الثلاـثه سـام و حـام و یـافث و نساؤهم و زوجته المسلمه و بنته و یکون الباقی من الثمانین من غیر اهله«منه رحمه اللّه».

وَ مَنْ آمَنَ

و قال ذُرِّيَّهَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ عليه السلام.

٣٢٣۶

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: حمل نوح فى السفينه الأزواج الثمانيه التى قال اللّه ثَمانِيَهَ أَزْواجٍ فكان مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ زوج داجنه (١)يربيّها الناس و الزّوج الآخر الضّأن التى تكون فى الجبال الوحشيّه أحلّ لهم صيدها الحديث.

و قد سبق تمامه فى سوره الأنعام

٣٢٣٧

و فى المجمع،و القمّىّ عنه عليه السلام:

لمّا أراد اللّه هلاك قوم نوح عليه السلام عقّم أرحام النّساءِ أربعين سنه فلم يلد لهم مولود و لمّا فرغ نوح من اتخاذ السفينه أمره اللّه أن ينادى بالسّريانّيه أن يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان إلاّ حضر فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأر و السّنّور و أنّهم لمّا شكوا من سرقين الدّوابّ و القذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج فتناسل فلّما كثروا شكوا إليه منها فدعا بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج سنّور.

٣٢٣٨

و فى حديث آخر: أنّهم شكوا العذره فأمر اللّه تعالى الفيل فعطس فسقط الخنزير.

٣٢٣٩

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّ نوحاً حمل الكلب فى السفينه و لم يحمل ولد الزّنا .

٣٢۴٠

و عنه عليه السلام: ينبغى لولد الزّنا أن لا تجوز له شهاده و لا يؤمّ بالناس لم يحمله نوح فى السفينه و قد حمل فيهَا الكلب و الخنزير.

٣٢۴١

و فى العلل عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام: أنّه سئل ما بال الماعز معرقبه الذّنب باديه الحياءِ و العوره فقال لأنّ الماعز عصت نوحاً لمّا أدخلها السفينه فدفعها فكسر ذنبها و النعجه مستوره الحياءِ و العوره لأنّ النعجه بادرت بالدّخول إلى السّفينه فمسح نوح يده على حيائها و ذنبها فاستوت الأليه.

۳۲۴۲

و فی الخصال عن الرضا علیه السلام: اتّخذ نوح فی الفلک تسعین بیتاً للبهائم.

۳۲۴۳

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّ اللّه أمر نوحاً أن یحمل فی السفینه مِنْ

۱- ۱) .دجن الحمام و الشّاه الفت و هی داجنه.

كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ

فحمل الفحل و العجوه فكانا زوجاً.

۳۲۴۴

فی الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام: کان طول سفینه نوح علیه السلام الف و مأتی ذراع و عرضها ثمانمائه ذراع و طولها فی السماء ثمانین ذراعاً.

۳۲۴۵

و القمّیّ عنه علیه السلام: مثله.

کما یأتی

۳۲۴۶

و فی العیون فی الخبر الشّامی: ذکر الطّول ثمانمائه و العرض خمسمائه.

۳۲۴۷

و فی الکافی عنه علیه السلام: فی فضل مسجد الکوفه قال و منه فٰارَ اَلتَّنُّورُ و فیه بخرت السفینه.

۳۲۴۸

و مثله فی المجمع عن الباقر علیه السلام و فی روایه فی الکافی: و منه سارت.

۳۲۴۹

و العیّاشیّ عن سلمان عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فی فضله فیه نجر نوح سفینته و فیه فٰارَ اَلتَّنُّورُ و به کان بیت نوح و مسجده.

۳۲۵۰

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: و کان منزل نوح علیه السلام و قومه فی قریه علیٰ منزل من الفرات ممّا یلی غربیّ الکوفه و کان نوح علیه السلام رجلاً نجّاراً فجعَله اللّه نبیّاً و انتجبه و نوح علیه السلام أوّل من عمل سفینه تجری علیٰ ظهر الماءِ قال و لبث نوح فی قومه ألف سنه إلاّ خمسین عاماً یدعوهم إلی الهدی فیمرّون به و یسخرون منه فلمّا رأی ذلک منهم دعا علیهم فقال یا رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَی اَلْأَرْضِ مِنَ اَلْکٰافِرِینَ دَیّٰاراً فأوحی اللّه إلیه یا نوح اِصْنَعِ اَلْفُلْکَ و أوسعها و عجّل عملها بِأَعْیُنِنٰا وَ وَحْیِنٰا فعمل نوح سفینه فی مسجد الکوفه بیده یأتی بالخشب من بُعد حتّی فرغ منها سئل فی کم عمل نوح علیه السلام سفینته

حتّى فرغ منها قال فى دورين قيل و كم الدّورين قال ثمانون سنه قيل فانّ العامّه يقولون عملها فى خمسمائه عام فقال كلّا و اللّه كيف و اللّه يقول وَ وَحْيِنٰا .

أقول: آخر الحديث يحتمل معنيين أحدهما إنّ ما يكون بأمر اللّه و تعليمه كيف يطول زمانه إلى هذه المدّه و الثانى أن يكون قد فسّر الوحى هنا بالسّرعه و العجله فانّه

ص :۴۴۶

جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا ممدوداً و مقصوراً يعنى البدار البدار و المعنى الثانى اتمّ فى الاستشهاد.

وَ قالَ ارْكَبُوا فِيها

صيروا فيها راكبين كما يركب الدّوابّ فى البرّ بِسْمِ اللّهِ مَجْراها وَ مُرْساها مسمّين اللّه قائلين ذلك و معناه باللّه اجراؤها و ارساؤها.

۳۲۵۱

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أى مسيرها و موقفها.

و قرء

مجريها بفتح الميم إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ أى لو لا مغفرته لفرطاتكم و رحمته إيّاكم لما نجّاكم.

وَ هِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ

من الطوفان كَالْجِبالِ كل موجه منها كجبل فى تراكمها و ارتفاعها.

۳۲۵۲

فى الخصال عن الكاظم عليه السلام و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب السفينه أوحى اللّه إليه يا نوح إن خفت الغرق فهَلِّلنى الفاً ثمّ سلنى النّجاه أنجك من الغرق و من آمن معك قال فلّما استوى نوح و من معه فى السّفينه و رفع القلس القلص خ ل عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح عليه السلام و أعجلته الريح فلم يدرك أن يهلّل ألف مره فقال بالسّريانّيه هيلولياً ألفاً ألفاً يا ماريا اتقن قال فاستوى القلص و استمرّت السفينه فقال نوح عليه السلام إنّ كلاماً نجّانى اللّه به من الغرق لحقيق أن لا يفارقنى قال فنقش فى خاتمه لا إله إلاّ اللّهُ ألف مرّه يا ربّ أصلح.

۳۲۵۳

و فى الإِحتجاج عن الصادق عليه السلام عن النّبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:

إن نوحاً لمّا ركب السفينه و خاف الغرق قال اللّهمّ إنّى أسألك بمحمّد و آل محمّد لمّا انجيتنى من الغرق فنّجاه اللّه عزّ و جلّ.

وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ

كنعان.

۳۲۵۴

القمّیّ و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: لیس بابنه إنّما هو ابن امرأته.

و هو لغه طیّ یقولون لابن الامرأه ابنه یعنی بفتح الهاء.

۳۲۵۵

فی المجمع عن علیّ و الباقر و الصادق علیهم السلام: أنّهم قرأوا کذلک.

ص: ۴۴۷

٣٢٥٦

و روى أيضاً: ابنها.

و الضمير لامرأته وَ كانَ فِي مَعْزِلٍ أى مكان عزل فيه نفسه عن المركب يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا فى السفينه وَ لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ .

٣٢٥٧

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: نظر نوح عليه السلام إلى ابنه يقع و يقوم فقال له يا بُنَيَّ ارْكَبْ الآيه.

قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ

٣٢٥٨

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنّه قال حين أشرف على النجف هو الجبل الذى اعتصم به ابن جدى نوح عليه السلام ف قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ فأوحى اللّه إليه يا جبل أ يعتصِم بك منّى أحد فغار فى الأرض و تقطّع إلى الشّام.

٣٢٥٩

و فى العلل: ما يقرب منه.

قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاّ مَنْ رَحِمَ

الاّ الراحم و هو اللّه تعالى وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ بين نوح و ابنه فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ .

وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ

أنشفى.

٣٢٦٠

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: نزلت بلغه الهند اشربى.

٣٢٦١

و فى روايه: حبشيّه.

وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي

أمسـکی نـداء الأـرض و السـماء بمـا ینـادی به العقلاء ممّا یـدلّ علی کمال القـدره و الاقتـدار و انّ هـذه الأجرام العظیمه منقاده لتکوینه فیها ما یشاء غیر ممتنعه علیه عارفون جلالته و عظمته یتمثلون أمره علی الفور من غیر ریث وَ غِیضَ الْمٰاءُ و نقص وَ قُضِیَ الْأَمْرُ و أنجز ما وعـد من إهلاک الکافرین و إنجاء المؤمنین وَ اسْـتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِّ و اسـتقرّت علیه و هو جبل بالموصِل وَ قِیلَ بُعْـداً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِینَ أصـله بَعُـدَ بُعْـداً بعیـداً لاـ یرجی عوده ثمّ اسـتعیر للهلاک و خصّ بـدعاءِ السّوءِ قیل الآیه فی غایه الفصاحه لفخـامه لفظهـا و حسن نظمهـا و الـدلاله علی کنه الحال مع الإیجاز الخالی عن الإخلال و إیراد الأخبار علی البناء للمفعول دلاله علیٰ تعظیم الفاعل و انّه متعیّن فی نفسه مستغنی عن ذکره إذ لا یـذهب الوهم إلیٰ غیره للعلم بأن مثل هـذه الأفعال لا یقدر علیه سوی الواحد القهّار.

۳۲۶۲

القمّیّ عن الصادق علیه السلام فی حدیث: فدارت السفینه و ضربتها الأمواج

ص :۴۴۸

حتى وافت مكّه و طافت بـالبيت و غرق جميع الـدّنيا الاـ موضع البيت و انّمـا سـمِّى البيت العتيق لأنّه أعتق من الغرق فبقى الماء ينصبّ من السـماء أربعين صـباحاً و من الأرض العيون حتّى ارتفعت السـفينه فمسحت السماء قال فرفع نوح عليه السلام يده فقال يـا رهمـان اتقن و تفسـيرها يا ربّ أحسن فأمر اللّه عزّ و جلّ الأرض أن تبلع ماءها و هو قوله عزّ و جلّ يا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ وَ يٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِي أى أمسكى وَ غِيضَ الْمٰاءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السـماء أن يدخل فى الأرض فامتنعت الأرض من قبولها و قالت إنّما أمرنى اللّه أن أبلع مائى فبقى ماء السـماء على وجه الأرض و اسـتوت السفينه على جبل الجوديّ و هو بالموصل جبل عظيم فبعث اللّه عزّ و جلّ جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدّنيا.

و العيّاشىّ ما يقرب من بعض ما تضمّن هذا الحديث و هو دعاء نوح عليه السلام و قصّه امتناع الأرض.

۳۲۶۳

و فى التهذيب عنه عليه السـلام: إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحىٰ إلىٰ نوح عليه السـلام و هو فى السـفينه أن يطوف بالبيت أسـبوعاً فطاف بالبيت كما أوحىٰ إليه ثمّ نزل فى الماءِ إلىٰ ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم فحمله فى جوف السفينه حتّى طاف ما شاء اللّه أن يطوف ثمّ ورد إلىٰ باب الكوفه فى وسط مسجدها ففيها قال اللّه للأرض اِبْلَعِي مٰاءَكِ فبلعت ماءها من مسجد الكوفه كما بدأ الماء منه و تفرق الجمع الذى كان مع نوح عليه السلام فى السّفينه.

۳۲۶۴

و فى الكافى عن الكاظم عليه السـلام: أنّ نوحاً كان فى السفينه و كان فيها ما شاء اللّه و كانت السفينه مأموره فطاف بالبيت و هو طواف للنساء و خلىّ سبيلها نوح عليه السـلام فأوحىٰ اللّه عزّ و جلّ إلىٰ الجبال إنّى واضع سفينه نوح عليه السلام عبدى علىٰ جبل منكنّ فتطاولت و شمخت و تواضع اَلْجُودِيِّ و هو جبل عندكم فضربت السفينه بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا مارى اتقن و هو بالسّريانيه ربّ اصلح.

۳۲۶۵

و فى المجمع و العيّاشىّ: ما يقرب منه قال: و هو جبل بالموصل.

۳۲۶۶

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: سمع نوح علیه السلام صریر السفینه علی اَلْجُودِیِّ فخاف علیها فأخرج رأسه من کوّه کانت فیها فرفع یده و أشار بإصبعه و هو یقول یا رهمان اتقن تأویلها ربّ أحسن.

۳۲۶۷

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل کم لبث نوح علیه السلام و من معه فی السفینه حتّی نضب الماء و خرجوا منها فقال لبثوا فیها سبعه أیّام و لیالیها فطاف بالبیت أسبوعاً ثمّ اِسْتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِّ و هو فرات الکوفه و فی روایه:

وسعت بین الصّفا و المروه.

۳۲۶۸

و فی الکافی عنه علیه السلام: ارتفع الماء علی کلّ جبل و علی کلّ سهل خمسه عشر ذراعاً.

أقول: لعلّ ارتفاعه هذا المقدار بعد مَا استوی علی الجمیع و خفی فیه کلّ سهل و جبل.

۳۲۶۹

و فی الخصال عنه علیه السلام: أنّ نوحاً علیه السلام لمّا کان أیّام الطّوفان دعا میاه الأرض فأجابته الاّ الماء المرّ و الکبریت.

وَ نادی نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَ إِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ

و قد وعدت أن تنجیَ أهلی وَ أَنْتَ أَحْکَمُ الْحاکِمِینَ أعدلهم و أعلمهم.

قالَ یا نُوحُ إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ

الذین وعدتک بنجاتهم لأنّه لیس علی دینک.

۳۲۷۰

فی المجمع و العیّاشیّ و العیون عن الرّضا علیه السلام: إن اللّه قال لنوح إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ لأنّه کان مخالفاً له و جعل من اتّبعه من أهلِهِ.

إِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صالِحٍ

تعلیل لنفی کونه من أهله و جعلت ذاته عملاً غیر صالح مبالغه فی ذمّه و قرئ عمل بصیغه الماضی و غیر بالفتح أی عمل عملاً

غير صالح.

۳۲۷۱

و فی العیون عن الرضا علیه السلام: کیف یقرؤن هذه الآیه قیل من النّاس

ص :۴۵۰

من يقرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ و منهم من يقرأ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صٰالِحٍ فمن قرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ نفاه عن أبيه فقال كلّا لقد كان ابنه و لكن لمّا عصى اللّه نفاه عن أبيه كذا من كان منّا لم يطع اللّه فليس منّا و فى روايه أخرىٰ نفاه عنه حين خالفه فى دينِه.

و العيّاشىّ: ما فى معنى الروايه الثانيه فَلاٰ تَسْئَلْنِ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لا تعلم أصواب هو أم لا حتّى تعرف كنهه و قرىء تسألنّ بفتح الّلام و تشديد النّون المفتوحه و بكسر النّون المشدّده و اثبات الياءِ إِنِّى أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ .

قٰالَ رَبِّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ

فيما يستقبل مٰا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ ما لا علم لى بصحّته تأدّباً بأدبك و اتعاظاً بموعظتك وَ إِلاّٰ تَغْفِرْ لِى ما فرط منّى من السّؤال وَ تَرْحَمْنِى بالتوبه و التفضل علىّ أَكُنْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ أعمالاً قاله علىٰ سبيل الخضوع للّه و التذلّل و الاستكانه.

قِيلَ يٰا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاٰمٍ مِنّٰا

انزل من السفينَه مسلّماً من المكاره محفوظاً من جهتنا وَ بَرَكٰاتٍ عَلَيْكَ و مباركاً عليك و البركات الخيرات النّاميه وَ عَلىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ يعنى فى السفينه لأنّهم كانوا جماعات أو لتشعب الأمم منهم وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ أى و ممن معك أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ فى الدنيا ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنّٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ أراد بهم الكفّار من ذريه من معه.

٣٢٧٢

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: فنزل نوح بالموصل من السفينه مع الثمانين و بنوا مدينه الثمانين و كانت لنوح عليه السلام ابنه ركبت معه السفينه فتناسل الناس منها و من ذٰلك قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم نوح أحد الأبوين.

تِلْكَ

إشاره إلى قصّه نوح عليه السلام مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ أى بعضها نُوحِيهٰا إِلَيْكَ مٰا كُنْتَ تَعْلَمُهٰا أَنْتَ وَ لاٰ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا فَاصْبِرْ على مشاقّ الرساله و إيذاء القوم كما صَبَر نوح عليه السلام إِنَّ الْعاقِبَهَ فى الدنيا بالظّفر و فى الآخِره بالفوز لِلْمُتَّقِينَ عن الشرك و المعاصى.

٣٢٧٣

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: بقى نوح عليه السلام فى قومه ثلاث مائه

سنه یدعوهم إلی اللّه عزّ و جلّ فلم یجیبوه فهمّ أن یدعو علیهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبیل من قبائل ملائکه السماء الدّنیا و هم العظماء من الملائکه فقال لهم نوح علیه السلام من أنتم فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبیل من قبائل ملائکه السماء الدنیا و انّ غلظ مسیره السماء الدنیا خمسمائه عام و من السماء الدنیا إلی الدنیا خمسمائه عام و خرجنا عند طلوع الصبح و وافیناک فی هذا الوقت فنسألک ان لا تدعو علی قومک فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائه سنه فلّما أتی علیهم ستمائه سنه و لم یؤمنوا همّ أن یدعو علیهم فوافاه اثنا عشر ألف قبیل من قبائل ملائکه السماءِ الثانیه فقال نوح علیه السلام من أنتم قالوا نحن اثنا عشر ألف قبیل من قبائل ملائکه السماء الثانیه و غلظ السماءِ الثانیه مسیره خمسمائه عام و من السماءِ الثانیه إلی السماء الدنیا مسیره خمسمائه عام و غلظ السماء الدنیا مسیره خمسمائه عام و من السماءِ الدنیا إلی الدنیا مسیره خمسمائه عام خرجنا عند طلوع الشمس و وافینا ضحوه نسألک أن لا تدعو علی قومک فقال نوح علیه السلام قد اجلتهم ثلاثمائه سنه فلما أتی علیهم تسعمائه سنه و لم یؤمنوا همّ أن یدعو علیهم فأنزل عزّ و جلّ أَنَّهُ لَنْ یُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِکَ إِلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما کانُوا یَفْعَلُونَ وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیّاراً إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبادَکَ وَ لا یَلِدُوا إِلاّ فاجِراً کَفّاراً فأمره اللّه عزّ و جلّ أن یغرس النخل فأقبل یغرس النخل فکان قومه یمرّون به و یسخرون منه و یستهزؤن به و یقولون شیخ قد أتی له تسعمائه سنه یغرس النخل و کانوا یرمونه بالحجاره فلّما أتی لذلک خمسون سنه و بلغ النخل و استحکم أمر بقطعه فسخروا منه و قالوا بلغ النخل مبلغه و هو قوله عزّ و جلّ وَ کُلَّما مَرَّ عَلَیْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنّا فَإِنّا نَسْخَرُ مِنْکُمْ کَما تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ فأمره اللّه أن یتخذ السفینه و أمر جبرئیل أن ینزل علیه و یعلمه کیف یتخذها فقدر طولها فی الأرض ألفاً و مأتی ذراع و عرضها ثمانمائه ذراع و طولها فی السماء ثمانون ذراعاً فقال یا ربّ من یعیننی علی اتخاذها فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه ناد فی قومک من أعاننی علیها و نجر منها شیئاً صار ما ینجره ذهباً و فضّه فنادی نوح علیه السلام فیهم بذلک فأعانوه

علیه و کانوا یسخرون منه و یقولون سفینه یتخذ فی البّر.

۳۲۷۴

و فی الإکمال عنه: و امّا إبطاء نوح علیه السلام فانّه لما استنزل العقوبه علیٰ قومه من السماء بعث اللّه تعالیٰ جبرئیل الرّوح الأمین معه سبع نوایات فقال یا نبیّ اللّه إنّ اللّه تعالیٰ یقول لک إنّ هٰؤلاءِ خلائقی و عبادی لست أبیدهم بصاعقه من صواعقی الاّ بعد تأکید الدّعوه و الزام الحجّه فعاود اجتهادَک فی الدعوه لقومک فانّی مثیبک علیه و اغرس هذا النّویٰ فانّ لک فی نباتها و بلوغها و إدراکها إذا أثمرت الفرَجَ و الخلاص فبشّر بذٰلک من اتّبعک من المؤمنین فلما نبتت الأشجار و تأزّرت و تسوّقت و اغتصنت و زهیٰ التمر علیها بعد زمان طویل استنجز من اللّه العِدّه فأمره اللّه تعالیٰ أن یغرس نویٰ تلک الأشجار و یعاود الصبر و الاجتهاد و یؤکد الحجه علیٰ قومه فأخبر بذٰلک الطوائف التی آمنت به فارتدّ منهم ثلاثمائه رجل و قالوا لو کان ما یدّعیه نوح علیه السلام حقّاً لما وقع فی وعد ربّه خلف ثمّ إنّ اللّه تعالیٰ لم یزل یأمره عند کلّ مره أن یغرسها تاره بعد أخریٰ إلیٰ أن غرسها سبع مرّات فما زالت تلک الطوائف من المؤمنین ترتدّ منهم طائفه بعد طائفه إلیٰ أن عاد إلیٰ نیّف و سبعین رجلاً فأوحیٰ اللّه إلیه عند ذٰلک و قال یا نوح الآن أسفر الصبح عن اللیل لنعینک حین صرّح الحقّ عن محضه وصفا من الکدر بارتداد کلّ من کانت طینته خبیثه فلو أنّی أهلکت الکفّار و أبقیت من قد ارتد من الطوائف التی کانت آمنت بک لما کان صدق وعدی السابق للمؤمنین الذین أخلصوا التوحید من قومک و اعتصمُوا بحبل نبوّتک بأنّی استخلفهم فی الأرض و أمکّن لهم دینهم و أبدّلهم خوفهم بالأمن لکی تخلص العباده لی بذهاب الشرک من قلوبهم و کیفَ یکون الاستخلاف و التّمکین و بذل الأمن منّی لهم مع ما کنت أعلم من ضعف یقین الذین ارتدّوا و خبث طینتهِم و سوءِ سرائرهم التی کانت نتائج النفاق و سنوخ الضلاله فلو أنّهم تنسّموا من الملک الذی أوتی المؤمنین وقت الاستخلاف إذا أهلکت أعداؤهم لنشقوا روایح صفاته و لاستحکمت مرایر نفاقهم و ثارت خبال ضلاله قلوبهم و لکاشفوا إخوانهم بالعداوه و حاربوهم علیٰ طلب الرّیاسه و التفرّد بالأمر و النهی و کیف یکون التّمکین فی

الدین و انتشار الأمر فی المؤمنین مع اثاره الفتن و إیقاع الحروب کلّا ف اِصْنَعِ الْفُلْکَ بِأَعْیُنِنا وَ وَحْیِنا .

۳۲۷۵

و فی العیون عن الرضا علیه السلام: انّه قیل له یا ابن رسول اللّه لِأیّ علّه أغرق اللّه الدنیا کلّها فی زمن نوح و فیهم الأطفال و فیهم من لا ذنب له فقال ما کان فیهم الأطفال لأنّ اللّه أعقم أصلاب قوم نوح و أرحام نسائهم أربعین عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فیهم و ما کان اللّه لیهلک بعذابه من لا ذنب له و امّا الباقون من قوم نوح فاغرقوا بتکذیبهم لنبیّ اللّه نوح و سائرهم اغرقوا برضاهم بتکذیب المکذّبین و من غاب عن أمر فرضی به کان کمن شهد.

۳۲۷۶

و فی الکافی و الإکمال عن الصادق علیه السلام: لمّا حسر (۱)الماء عن عظام الموتی فرأی ذلک نوح علیه السلام جزع جزعاً شدیداً و اغتم لذلک فأوحی اللّه عزّ و جلّ هذا عملک أنت دعوت علیهم فقال یا ربّ إنّی استغفرک و أتوب إلیک فأوحی اللّه إلیه أنْ کل العنب الأسود لیذهب غمّک.

۳۲۷۷

و عنه علیه السلام: کانت أعمار قوم نوح ثلاثمائه سنه.

۳۲۷۸

و فی الکافی عنه علیه السلام: عاش نوح ألفی سنه و ثلاث مائه سنه منها ثمانمائه سنه و خمسون سنه قبل أن یبعث و ألف سنه إلاّ خمسین عاماً و هو فی قومه یدعوهم و خمسمائه عام بعد ما نزل من السفینه و نضب الماء فمصّر الأمصار و أسکن ولده البلدان ثمّ أنّ ملک الموت جاءه و هو فی الشمس فقال السلام علیک فردّ علیه نوح علیه السلام فقال ما جاء بک یا ملک الموت فقال جئتک لأقبض روحک قال دعنی ادخل من الشمس الی الظل فقال له نعم فتحول ثمّ قال یا ملک الموت کلّ ما مرّ بی من الدنیا مثل تحویلی من الشّمس إلی الظّلّ فامضِ لما أمرت به فقبض روحه.

۳۲۷۹

و عنه علیه السلام: عاش نوح علیه السلام بعد الطّوفان خمسمائه سنه ثمّ أتاه جبرئیل فقال یا نوح انه قد انقضت نوبتک و استکملت أیامک فانظر إلی الاسم الأکبر و میراث العلم و آثار علم النبوّه التی معک فادفعها إلی ابنک سام فانّی لا اترک الأرض إلاّ و فیها عالم تعرف به طاعتی و یعرف به هدای و تکون النجاه فیما بین مقبض النّبیّ و مبعث النّبیّ

۱- ۱) .حسَرَه یحسره کشفه و الشّیء حسوراً انکشف ق.

الآخر و لم أكن أترك الناس بغير حجّه لى وداع إلىّ و هادٍ إلى سبيلى و عارفٍ بأمرى فانّى قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدى به السعداءَ و يكون حجه لى على الأشقياءِ قال فدفع نوح الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبّوه إلىٰ سام و أمّا حام و يافث فلم يكن عندهما علم ينتفِعان به قال و بشّرهم نوح يهود و أمرهم باتباعه و أمرهم أن يفتحوا الوَصيّه فى كل عام و ينظروا فيها و يكون عيداً لهم.

وَ إِلىٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً

أَخٰاهُمْ

يعنى أحدهم كما سَبَق بيانه فى سوره الأعراف قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وحده مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ و قرء بالجرِّ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّٰ مُفْتَرُونَ على اللّه باتخاذ الأوثان شركاءَ و جعلها شفعاءَ.

يٰا قَوْمِ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِىَ إِلاّٰ عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى

خاطب كلّ رسول به قومه إزاحهً للتهمه و تمحيصاً للنصيحه فانّها لا تنجع ما دامت مشوبه بالمطامع أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحقّ من المبطل و الصّواب من الخَطَأ.

وَ يٰا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ

اطلبوا مغفره اللّه بالإيمان ثمّ توسّلوا إليها بالتّوبه يُرْسِلِ السَّمٰاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرٰاراً كثير الدّرّ وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِكُمْ و يضاعف قوّتكم قيل رغّبهم فى الإيمان بكثره المطر و زياده القوّه لأنّهم كانوا أصحاب زروع و بساتين و كانوا يدلّون بالقوّه و البطش وَ لاٰ تَتَوَلَّوْا و لا تعرضوا عنى و عمّا أدعوكم إليه مُجْرِمِينَ مصرّين علىٰ اجرامكم.

قٰالُوا يٰا هُودُ مٰا جِئْتَنٰا بِبَيِّنَةٍ

بحجّه تدلّ علىٰ صحّه دعواك و هو كذب و جحود لفرط عنادهم و عدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزاتِ وَ مٰا نَحْنُ بِتٰارِكِى آلِهَتِنٰا بتاركى عبادتهم عَنْ قَوْلِكَ وَ مٰا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ اقناط له من الإجابه و التصديق.

إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرٰاكَ

أصابك بَعْضُ آلِهَتِنٰا بِسُوءٍ بجنون لسبّك إيّاها و صدك عنها فمن ثمه تتكلّم بكلام المجانين قٰالَ إِنِّى أُشْهِدُ اللّٰهَ وَ اشْهَدُوا أَنِّى بَرِىءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ .

مِنْ دُونِهِ

من اشراككم آلِهةً من دونه فَكِيدُونِى جَمِيعاً ثُمَّ لاٰ تُنْظِرُونِ واجههم بهذا الكلام مع قوّتهم و شدّتهم و كثرتهم و تعطّشهم إلىٰ اراقه دمِه ثقهً باللّه و اعتماداً

علیٰ عصمته إیّاه و استهانه بهم و بکیدهم و ان اجتمعوا علیه و تواطئوا علیٰ إهلاکه.

إِنِّی تَوَکَّلْتُ عَلَی اللّٰهِ رَبِّی وَ رَبِّکُمْ

تقریر له و المعنیٰ و ان بَذَلتم غایه وسعکم لم تضرّونی فانّی متوکّل علی اللّٰه واثق بکلامه و هو مالکی و مالککم و لا یحیق بی ما لم یرده و لا تقدرون علیٰ ما لم یقدّره مٰا مِنْ دَابَّهٍ إِلاّٰ هُوَ آخِذٌ بِنٰاصِیَتِهٰا أی الا و هو مالک لها قاهر علیها یصرفها علیٰ ما یرید بها و الأخذ بالناصیه تمثیل لذٰلک إِنَّ رَبِّی عَلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ إنّه علی الحقّ و العدل لا یضیع عنده معتصم و لا یفوته ظالم.

۳۲۸۰

العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین صلوات اللّٰه علیه: یعنی أنّه علیٰ حقّ یجزی بالإحسان إحساناً و بالسّیء سیّئاً و یعفو عمن یشاء و یغفر سبحانه و تعالیٰ.

فَإِنْ تَوَلَّوْا

فان تتولّوا فَقَدْ أَبْلَغْتُکُمْ مٰا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَیْکُمْ فقد أدّیت ما علیّ من الإبلاغ و الزام الحجّه وَ یَسْتَخْلِفُ رَبِّی قَوْماً غَیْرَکُمْ وعید لهم بالإهلاک و الاستبدال وَ لاٰ تَضُرُّونَهُ شَیْئاً بتولیّکم إِنَّ رَبِّی عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ حَفِیظٌ رقیبٌ فلا یخفیٰ علیه أعمالکم و لا یغفل عن مؤاخذتکم.

وَ لَمّٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا نَجَّیْنٰا هُوداً وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِنّٰا وَ نَجَّیْنٰاهُمْ مِنْ عَذٰابٍ غَلِیظٍ

تکریر لبیان ما نجّیهم عنه أو المراد به تنجیتهم من عذاب الآخره أیضاً و التعریض بأن المهلکین کما عذّبوا بالدنیا فهم معذّبون فی الآخره بالعذاب الغلیظ.

وَ تِلْکَ عٰادٌ جَحَدُوا بِآیٰاتِ رَبِّهِمْ

کفروا بها وَ عَصَوْا رُسُلَهُ لأنّهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جمیع رسل اللّٰه وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ کُلِّ جَبّٰارٍ عَنِیدٍ یعنی رؤساؤهم الدّعاه إلیٰ تکذیب الرّسل.

وَ أُتْبِعُوا فِی هٰذِهِ الدُّنْیٰا لَعْنَهً وَ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ

أی جعلت اللعنه تابعهً لهم فی الدارین تکبهم (۱)فی العذاب أَلاٰ إِنَّ عٰاداً کَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاٰ بُعْداً لِعٰادٍ قَوْمِ هُودٍ دعاء علیهم بالهلاک و دلاله بأنّهم کانوا مستوجبین لما نزل بهم و فی تکریر أَلاٰ و إعاده ذکر عاد

ص: ۴۵۶

۱- ۱) .قوله تعالی فَمَنْ یَمْشِی مُکِبًّا آه أی ملقّی علی وجهه یقال ذلک لکلّ سایر أی ماش کان علی أربع قوائم أو لم یکن یقال

كبت فلاناً كبّاً ألقيته على وجهه فاكبّ هو بالألف و هى من النّوادر التى يعدّى ثلاثيّها دون رباعيّها م.

تفظیع لأمرهم و حثّهم علی الإعتبار بحالهم و الحذر من مثل أفعالهم و انّما قیل قَوْمِ هُودٍ لیتمیّزوا عن عاد إرِمَ.

۳۲۸۱

القمّیّ: إنّ عاداً کانت بلادهم فی البادیه من المشرق إلی الأجفر (۱)أربعه منازل و کان لهم زرع و نخل کثیر و لهم أعمار طویله و أجسام طویله فعبَدُوا الأصنام و بعث اللّه إلیهم هوداً یدعوهم إلی الإسلام و خلع الأنداد فأبوا و لم یؤمنوا یهود و آذوه فکفّت السماء عنهم سبع سنین حتّی قحطوا و کان هود زرّاعاً و کان یسقی الزّرع فجاء قوم إلی بابه یریدونه فخرجت علیهم امرأه شمطاء (۲)عوراء (۳)فقالت من أنتم فقالوا نحن من بلاد کذا و کذا أجدبت بلادنا فجئنا إلی هود نسأله أن یدعو اللّه حتّی یمطر و یخصب بلادنا فقالت لو استجیب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقله الماءِ قالوا فأین هو قالت هو فی موضع کذا و کذا فجاءوا إلیه فقالوا یا نبیّ اللّه قد أجدبت بلادنا و لم یمطر فسل اللّه أن یخصب بلادنا و یمطر فتهیّأ للصّلوه و صلّی و دعا لهم فقال لهم ارجعُوا فقد أمطرتم و أخصبت بلادکم فقالوا یا نبیّ اللّه إنّا رأینا عجباً قال و ما رأیتم قالوا رأینا فی منزلک امرأه شمطاء عوراء قالت لنا من أنتم و من تریدون فقلنا جئنا إلی هود لیدعو اللّه لنا فنمطر فقالت لو کان هود داعیاً لدعا لنفسه فانّ زرعه قد احترق فقال هود ذاک أهلی و أنا أدعو اللّه لها بطول البقاء فقالوا و کیف ذلک قال لأنّه ما خلق اللّه مؤمناً إلاّ و له عدّو یؤذیه و هی عدّوی فَلاَنَ یکون عدّوی ممّن أملکه خیر من أن یکون عدویّ و ممّن یملکنی فبقی هود فی قومه یدعوهم إلی اللّه و ینهاهم عن عباده الأصنام حتّی أخصبت بلادهم و أنزل اللّه علیهم المطر و هو قوله عزّ و جلّ یا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ الآیات فلّما لم یؤمنوا أرسل اللّهُ علیهم الریح الصرصر (۴)یعنی البارده و هو قوله تعالی فی سوره القمر کَذَّبَتْ عادٌ فَکَیْفَ کانَ عَذابِی وَ نُذُرِ إِنّا أَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً فِی یَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ

ص: ۴۵۷

۱- ۱) .الأجفر موضع بین الخریمیّه و فید ق و المراد بلادهم فی جانب شرق الأجفر ببعد أربعه منازل منه.

۲- ۲) . ۳۲۸۲ فی الحدیث: لا بأس بجزّ الشمط و نتفه و جزّه أحبّ إلیّ من نتفه. و هو بالتّحریک بیاض شعر الرأس یخالط سواده و الرّجل اشمط و المرأه شمطاء.

۳- ۳) .عورت العین عوراً من باب تعب نقصت أو غارت و الرّجل اعور و الأنثی عوراء م.

۴- ۴) .و الصِّره بالکسر شدّه البرد أو البرد کالصرّ فیهما و أشدّ الصیاح و بالفتح الشدّه من الکرب و الحرب و الحرّ و ریح صرّ و صرصر شدید الصّوت أو البرد و صُرّ النّبات بالضّم اصابه الصّرّ.

و حکی فی سوره الحاقه فقال وَ أَمّٰا عٰادٌ فَأُهْلِکُوا بِرِیحٍ صَرْصَرٍ عٰاتِیَهٍ سَخَّرَهٰا عَلَیْهِمْ سَبْعَ لَیٰالٍ وَ ثَمٰانِیَهَ أَیّٰامٍ حُسُوماً قال کان القمر منحوساً بزجل سبع لیال و ثمانیه أیّامٍ.

أقول: و قد سبق تمام بیان استیصالهم فی سوره الأعراف.

وَ إِلیٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً قٰالَ یٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَکُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَیْرُهُ هُوَ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ

هو کونّکم منها لا غیره فانّه خلق آدم و موادّ النطف التی خلق نسله منها من التّراب وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیهٰا استبقاکم من العمر أو أمرکم بعمارتها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ إِنَّ رَبِّی قَرِیبٌ منکم مُجِیبٌ لمن دعاه.

قٰالُوا یٰا صٰالِحُ قَدْ کُنْتَ فِینٰا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذٰا

نرجو منک الخیر لما کانت یلوح منک من مخایله (۱)فکنّا نسترشدکَ فی تدابیرنا و نشاورک فی أمورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنک و علمنا أن لا خیر فیک أَ تَنْهٰانٰا أَنْ نَعْبُدَ مٰا یَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا وَ إِنَّنٰا لَفِی شَکٍّ مِمّٰا تَدْعُونٰا إِلَیْهِ من التّوحید و التّبری عن الأوثان مُرِیبٍ موقع فی الرّیبه أو ذی ریبه.

قٰالَ یٰا قَوْمِ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کُنْتُ عَلیٰ بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّی

بیان و بصیره وَ آتٰانِی مِنْهُ رَحْمَهً نبوه فَمَنْ یَنْصُرُنِی مِنَ اللّٰهِ فمن یمنعنی من عذابه إِنْ عَصَیْتُهُ فی تبلیغ رسالته و النهی عن الإشراک به فَمٰا تَزِیدُونَنِی اذاً باستتباعکم إیّای غَیْرَ تَخْسِیرٍ غیر أن أنسبکم الی الخسران أو غیر أن تخسرونی بابطال ما منحنی اللّه به.

وَ یٰا قَوْمِ هٰذِهِ نٰاقَهُ اللّٰهِ لَکُمْ آیَهً فَذَرُوهٰا تَأْکُلْ فِی أَرْضِ اللّٰهِ

ترع نباتها و تشرب ماءها وَ لاٰ تَمَسُّوهٰا بِسُوءٍ فَیَأْخُذَکُمْ عَذٰابٌ قَرِیبٌ عاجلٌ.

فَعَقَرُوهٰا فَقٰالَ تَمَتَّعُوا فِی دٰارِکُمْ

عیشوا فی منازلکم أو بلدکم ثَلاٰثَهَ أَیّٰامٍ ثم تهلکون ذٰلِکَ وَعْدٌ غَیْرُ مَکْذُوبٍ .

فَلَمّٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا نَجَّیْنٰا صٰالِحاً وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِنّٰا وَ مِنْ خِزْیِ یَوْمِئِذٍ

أی و نجّیناهم من خزی ذلک الیوم و ذلّه و فضیحته و لا خزی أعظم من خزی من کان

۱- ۱) .و المخایل جمع المخیله و هی ما یوقع فی الخیال یعنی به الإمارات و خلت الشّیء خیلًا و مخیلًا ظننته.

هلاكه بغضب اللّه و بأسه أو أريد بيومئذ يوم القيامه و قرئ يومئذ بفتح الميم بناءً على بنائه حين اضيف إلى إذ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ القادر على كل شيء و الغالب عليه.

وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَهُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ

ميّتين و أصل الجثوم اللّزوم في المكان و قد سبق تفسيره في سوره الأعراف مع تمام القصه.

كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها

كأن لم يقيموا فيها أحياءً أَلا إِنَّ ثَمُودَ و قرئ منّوناً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ .

وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ

يعني الملائكه بِالْبُشْرى ببشاره الولد.

٣٢٨٣

في المجمع عن الصادق عليه السلام: كانوا أربعه جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل (١).

٣٢٨۴

و فيه و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام: إِنّ هذه البشاره كانت باسمعيل من هاجر.

و يأتي من العلل و العيّاشيّ انّها باسحق قالُوا سَلاماً سلّمنا عليك سَلاماً أي سلامه قالَ سَلامٌ أي أمركم سَلامٌ و قرئ سلم بالكسر و السكون فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ مشوّى نضيج (٢)

٣٢٨۵

العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام: يعني زكيّاً مشويّاً نضيجاً.

٣٢٨۶

و عن الصادق عليه السلام: يعني مشويّاً نضيجاً.

٣٢٨٧

و عنه عليه السلام أنّه قال: كلوا فقالوا لا نأكل حتّى تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوابسم اللّه و إذا فرغتم فقولوا الحمد للّه قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه و كانوا أربعه رئيسهم جبرئيل فقال حقّ للّه أن يتخذ هذا خليلاً.

فَلَمّٰا رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لاٰ تَصِلُ إِلَيْهِ

لا يمدّون إليه أيديهم نَكِرَهُمْ أنكرهم وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً أضـمر منهم خوفاً أن يريدوا به مكروهاً قٰالُوا لاٰ تَخَفْ إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ إنّا ملائكه مرسله إليهم بالعذاب و انّما لم نمدّ إليه أيدينا لأنّا لا نأكل.

وَ امْرَأَتُهُ قٰائِمَةٌ

تسمع محاورتهم و هى ساره ابنه لا حج و هى ابنه خالته.

ص :۴۵۹

۱- ۱) .بفتح الكاف و تخفيف الرّاء المضمومه.

۲- ۲) .نضج اللّحم و الفاكهه نضجاً أى استوى و طاب أكله و الاسم النضج بضم النون فهو نضيج.

۳۲۸۸

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: إنّما عنى ساره فَضَحِكَتْ سروراً و حاضت من الفزع.

۳۲۸۹

فى العلل و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: يعنى تعجبت من قولهم.

۳۲۹۰

و فى المعانى و المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: حاضت.

۳۲۹۱

و القمّىّ:

فَضَحِكَتْ

أى حاضت و قد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل.

أقول: و منه قول الشاعر و عهدى بسلمى ضاحكاً فى لبابه و لم تَعْدُ حُقا ثديها أن تحلبا و منه ضحكت[الثمره الشجره خ ل]إذا سال صمغها

فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ

أى و من بعده و قيل الوراء ولد الولد و قرئ يعقوب بالرّفع.

قالَتْ يا وَيْلَتى

يا عجبا و أصله فى الشّرّ فأطلق فى كلّ أمر فظيع أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعْلِي زوجى شَيْخاً

۳۲۹۲

فى العلل عن أحدهما عليهما السلام: و هى يومئذ ابنه تسعين سنه و إبراهيم يومئذ ابن عشرين و مائه سنه.

إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ

يعنى الولد من الهرمين و هو استعجاب بحسب العاده دون القدره.

قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكَمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

يعنى هذه و أمثالها ممّا يكرمكم اللّه به يا أهل بيت النّبوه فليس هذا مكان تعجّب إِنَّهُ حَمِيدٌ فاعل ما يستوجب به الحمد مَجِيدٌ كثير الخير و الإحسان.

۳۲۹۳

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: أوحى اللّه إلى إبراهيم أنّه سيولد لك فقال لساره فقالت أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ فأوحى اللّه إليه أنّها ستلد و يعذّب أولادها أربعمائه سنه بردّها الكلام علىّ قال فلما طال على بنى إسرائيل العذاب ضجّوا و بكوا إلى اللّه أربعين صباحاً فأوحى اللّه إلى موسى و هرون نخلّصهم من فرعون فحطّ عنهم سبعين و مائه سنه قال و قال أبو عبد اللّه هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج اللّه عنّا فأمّا إذا لم تكونوا فانّ الأمر ينتهى إلى منتهاه.

فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ

أى ما أوجس من الخيفه يعنى لمّا اطمأنّ قلبه بعد الخوف وَ جاءَتْهُ الْبُشْرى بدل الرّوع يُجادِلُنا فِى قَوْمِ لُوطٍ يجادل رسلنا فى شأنهم و معناهم و كان لوط بن خالته كما سبق ذكره فى سوره الأعراف و مجادلته إيّاهم أنّه

قال لهم إن كان فيها مائه من المؤمنين أ تهلكونهم فقال جبرئيل لا إلى آخر ما يأتى فى قصته.

إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَحَلِيمٌ

غير عجول على من أساء إليه بالانتقام أَوّٰاهٌ كثير الدّعاء.

۳۲۹۴

العيّاشىّ عنهما عليهما السلام قالا: دَعّاءٍ.

مُنِيبٌ

راجع إلى اللّه تعالى بما يحبّ و يرضى و الغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادله و هو رقّه قلبه و فرط ترحّمه.

يٰا إِبْرٰاهِيمُ

على إراده القول أى قالت الملائكه يٰا إِبْرٰاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا الجدال و ان كانت الرّحمه دأبك فلا فائده فيه إِنَّهُ قَدْ جٰاءَ أَمْرُ رَبِّكَ قضاؤه و حُكمه الذى لا يصدر إلاّ عن حكمه وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذٰابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ لا مردّ له بجدال و لا غيره.

وَ لَمّٰا جٰاءَتْ رُسُلُنٰا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ

ساءه مجيئهم لأنّهم جاءوا فى صوره غلمان فظنّ أنهم أناس فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافَعَتِهِمْ وَ ضٰاقَ بِهِمْ ذَرْعاً و ضاق بمكانهم ذرعه و هو كنايه عن شِدّه الانقباضِ للعَجز عن مدافعه المكروه وَ قٰالَ هٰذٰا يَوْمٌ عَصِيبٌ شديد.

وَ جٰاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ

يسرعون إليه كأنّهم يدفعون دفعاً لطلب الفاحِشه من أضيافه وَ مِنْ قَبْلُ و من قبل ذلك الوقت كٰانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ الفواحش فتمرّنوا بها و لم يستحيُوا منها حتّى جاءوا يسارعون إليه مجاهرين قٰالَ يٰا قَوْمِ هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِى فتزوّجوهنّ فدى بهنّ أضيافه كرماً و حميّهً.

۳۲۹۵

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: عرض عليهم التّزويج.

۳۲۹۶

و العيّاشىّ عن أحدهما عليهما السلام: أنّه وضع يده على الباب ثمّ ناشدهم فقال اتّقوا اللّٰه و لا تخزون فى ضيفى ثمّ عرض عليهم بناته بنكاح.

و القمّيّ مقطوعاً قال: عنى به أزواجهم و ذلك أنّ النبيّ هو أبو أمّته فدعاهم إلى الحلال و لم يكن يدعوهم إلى الحرام.

هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ

هنّ أنظف فعلاً و أقلّ فحشاً قيل يعنى أدبارهنّ.

ص :۴۶۱

۳۲۹۸

و فی التهذیب و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل عن إتیان الرجل المرأه من خلفها قال أحلّه آیه من کِتاب اللّهِ قول لوط هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِی هُنَّ أَطْهَرُ لَکُمْ و قد علم أنّهم لا یریدون الفرج.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ

فی مواقعه الذکور وَ لاٰ تُخْزُونِ و لا تخجلونی من الخزایه بمعنی الحیاءِ أو لا تفضحُونی من الخِزی فِی ضَیْفِی فی شأنهم فانّ اخزاءَ ضیف الرّجل اخزاؤه أَ لَیْسَ مِنْکُمْ رَجُلٌ رَشِیدٌ یهتدی إلی الحقّ و یرعوی عن القبیح.

قٰالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا لَنٰا فِی بَنٰاتِکَ مِنْ حَقٍّ

من حاجه وَ إِنَّکَ لَتَعْلَمُ مٰا نُرِیدُ عنوا إتیان الذّکران.

قٰالَ لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّهً

لو قویت بنفسی علی دفعکم أَوْ آوِی إِلیٰ رُکْنٍ شَدِیدٍ أو أویت إلیٰ قویّ أ تمنع به عنکم لدفعتکم عن أضیافی شبه القویّ العزیز بالرّکن من الجبل فی شدّته و منعته فی الجوامع قال جبرئیل انّ رکنک لشدید افتح الباب و دعنا و إیّاهم.

۳۲۹۹

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: لو یعلم أیّ قوّه له.

۳۳۰۰

و عن النّبیِّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: رحم اللّٰه أخی لوطاً کان یأوی إلیٰ رُکْنٍ شَدِیدٍ .

۳۳۰۱

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: رحم اللّٰه لوطاً لو یدری من معه فی الحجره لعلم أنّه منصور حیث یقول لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّهً أَوْ آوِی إِلیٰ رُکْنٍ شَدِیدٍ أیّ رکن أشدّ من جبرئیل معه فی الحجره.

قٰالُوا یٰا لُوطُ إِنّٰا رُسُلُ رَبِّکَ

أرسلنا لاهلاکهم فلا تغتم لَنْ یَصِلُوا إِلَیْکَ بسوءٍ أبداً فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ من الإسراء و هو السّیر لیلاً و قرئ بالوصلِ من السرّی و هو بمعناه بِقِطْعٍ مِنَ اللَّیْلِ بطائفه منه.

۳۳۰۲

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام:

بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ مظلماً

قال هكذا قراءه أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ لاٰ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ

و لا يتخلّف أو لا ينظر إلىٰ ورائه إِلاَّ امْرَأَتَکَ و قرئ بالرفع إِنَّهُ مُصِيبُهٰا مٰا أَصٰابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ

ص :۴۶۲

جواب لاستعجال لوط و استبطائه العذاب فی الجوامع روی أنّه قال متی موعد إهلاکهم قالوا اَلصُّبْحُ قال أرید أسرع من ذلک لضیق صدره بهم فقالوا أَ لَیْسَ الصُّبْحُ بِقَرِیبٍ .

۳۳۰۳

فی العلل و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام:

فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ

یا لوط إذا مضی لک من یومک هذا سبعه أیّام و لیالیها بِقِطْعٍ مِنَ اللَّیْلِ إذا مضی نصف اللیل قال فلما کان الیوم الثامن مع طلوع الفجر قدّم اللّه رسلاً إلی إبراهیم یبشّرونه باسحق و یعزونه (۱)بهلاک قوم لوط و ذلک قوله تعالی وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِیمَ بِالْبُشْری .

فَلَمّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِیَها سافِلَها

بأن جعل جبرئیل جناحه فی أسفلها ثمّ رفعها إلی السماءِ ثمّ قلبها علیهم و اتبعوا الحجاره من فوقهم وَ أَمْطَرْنا عَلَیْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّیلٍ من طین متحجّر هی معرّبه من سَنْک کل بدلیل قوله تعالی حِجارَةً مِنْ طِینٍ مَنْضُودٍ نضد مُعداً لعذابهم أو أرسل بعضه فی أثر بعض متتابعاً.

القمّیّ یعنی بعضها علی بعض منضّده

مُسَوَّمَةً

معلّمه للعذاب.

القمّیّ أی منقوطه عِنْدَ رَبِّکَ فی خزائنه وَ ما هِیَ مِنَ الظّالِمِینَ بِبَعِیدٍ فانّهم بظلمهم حقیق بأن یمطر علیهم

۳۳۰۴

روی عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّه سأل عن جبرئیل فقال یعنی ظالمی أمّتک ما من ظالم منهم إلاّ هو بعرض حجر یسقط علیه من ساعه إلی ساعه.

۳۳۰۵

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام:

وَ ما هِیَ مِنَ الظّالِمِینَ بِبَعِیدٍ

ظالمی أمّتک إن عملوا ما عمل قوم لوط.

۳۳۰۶

و فیه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: من مات مصرّاً علی اللّواط لم یمت حتّی یرمیه اللّه بحجر من تلک الأحجار فیکون فیه منیّته و زاد العیّاشیّ و لا یراه أحد.

۳۳۰۷

و القمّیّ عنه علیه السلام: ما من عبد یخرج من الدنیا یستحلّ عمل قوم لوط إلاّ رمی اللّه کبده من تلک الحجاره تکون منیّته فیها و لکن الخلق لا یرونه.

ص :۴۶۳

۱- ۱) .العزاء الصّبر یقال عزّیته تعزیه فتعزّی«صحاح».

۳۳۰۸

و العیّاشیّ عنه علیه السلام عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: لما عمِلَ قوم لوط ما عملوا بکت الأرض إلیٰ ربّها حتّی بلغ دموعها العرش فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیٰ السماءِ أن احْصِبهم و أوحیٰ إلی الأرض أن اخسفی بهم.

۳۳۰۹

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: کان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم اللّه فطلبهم إبلیس الطلب الشدید و کان من فضلهم و خیرتهم أنّهم إذا خرجوا إلی العمل خرجوا بأجمعهم و تبقی النساء خلفهم و لم یزل إبلیس یعتادهم و کانوا إذا رجعوا خرّب إبلیس ما کانوا یعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد لهذا الذی یخرّب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما یکون من الغلمان فقالوا له أنت الذی تخرّب متاعنا مرّه بعد مرّه فاجتمع رأیهم علی أن یقتلوه فبیّتوه عند رجل فلّما کان اللیل صاح فقال له ما لک فقال کان أبی ینوّمنی علیٰ بطنه فقال له تعال فنم علیٰ بطنی قال فلم یزل یدلک الرجل حتّی علّمه أن یفعل بنفسه فأوّلاً علّمه إبلیس و الثانیه علّمه هو ثمّ انسلّ ففّر منهم و أصبحُوا فجعَل الرجل یخبر بما فعل بالغلام و یعجبهم منه و هم لا یعرفونه فوضعوا أیدیهم فیه حتّی اکتفی الرجال بالرّجالِ بعضهم ببعض ثمّ جعلوا یرصدون مارّه الطریق فیفعلون بهم حتّی تنکّب (۱)مدینتهم الناس ثمّ ترکوا نساءهم و أقبلوا علیٰ الغلمان فلما رأی أنّه قد أحکم أمره فی الرجال جاء إلی النساء فصّیر نفسه امرأه ثمّ قال إنّ رجالکنّ یفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد رأینا ذلک و کلّ ذلک یعظهم لوط و یوصیهم و إبلیس یغویهم حتّی استغنیٰ النساء بالنساءِ فلما کملت علیهم الحجّه بعث اللّه جبرئیل و میکائیل و إسرافیل فی زیّ غلمان علیهم أقبیه فمرّوا بلوط و هو یحرث قال أین تریدون ما رأیت أجمل منکم قطّ قالوا إنّا أرسلنا سیدنا إلیٰ ربّ هذه المدینه قال أو لم یبلغ سیدکم ما یفعل أهل هذه المدینه یا بَنِیَّ و اللّه یأخذون الرجال فیفعلون بهم حتّیٰ یخرج الدّم فقالوا أمرنا سیدنا أن نمّر وسطها قال فلی إلیکم حاجه قالوا و ما هی قال تصبرون

۱- ۱) .نکب عنه کنصر و فرح نَکباً و نُکباً و نکوباً عدل کنکب و تنکب و نکبه تنکیباً نحاه لازم متعد و طریق منکوب علی غیر قصد و نکبه الطّریق و نکب به عدل و النّکب الطرح بالتحریک شبه میل فی الشیء ق.

هاهنـا الى اختلاـط الظلاـم قـال فجلسوا قـال فبعث ابنته فقـال جيئى لهم بخـبز و جيئى لهم بمـاءٍ فى القَرْعه (۱)و جيئى لهم عبـاءً يتغطون بها من البرد فلّما أن ذهبت الابنه أقبل المطر و الوادى فقال لوط الساعه يذهب بالصّبيان الوادى قال قوموا حتّى نمضـى و جعل لوط يمشـى فى أصل الحائط و جعل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بَنِيَّ امشُوا هاهنا فقالوا أمرنا سيّدنا أن نمّر فى وَسَطها و كان لوط يستغنِم الظلام و مرّ إبليس فأخذ من حجر امرأه صبيّاً فطرحه فى البئرِ فتصايح أهل المدينه كلّهم على باب لوط فلّما أن نظروا إلى الغلمان فى منزل لوط قالوا يا لوط قـد دخلت فى عملنا فقال هٰؤلاءِ ضـيفى فلا تفضـحون فى ضـيفى قـالوا هم ثلاـثه خـذ واحـداً و أعطنـا اثنين قال و أدخلهم الحجره و قال لوط لو أنّ لى أهل بيت يمنعونى منكم قال و تـدافعوا علىٰ البـاب و كسـروا بـاب لوط و طرحوا لوطاً فقـال له جبرئيـل إِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فأخـذ كفّاً من بطحاء (۲)فضـرب بهـا وجوههم و قـال شـاهت الوجوه فعمى أهل المـدينه كلّهم و قال لهم لوط يا رسل ربّى فما أمركم ربى فيهم قالوا أمرنا أن نأخذهم بالسّحر قال فلى إليكم حاجه قالوا و ما حاجتك قال تأخذونهم السّاعه فانّى أخاف أن يبدوَ لربّى فيهِم فقالوا يا لوط إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ لمن يريد أن يأخذ فخذ أنت بناتك و امض و دع امرأتك.

۳۳۱۰

و فيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّ اللّه بعث أربعه أملاك فى إهلاك قوم لوط جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل فمرّوا بإبراهيم و هم معتمّون فسلّموا عليه فلم يعرفهم و رأى هيئه حسـنه فقال لا يخـدم هؤلاء أحـد الا أنا بنفسـى و كان صاحب ضيافه فشوىٰ لهم عجلًا سميناً حتّى أنضجه ثمّ قربه إليهم فلّما وضعه بين أيديهم رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لاٰ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً فلما رأىٰ ذلك جبرئيل حسر العمامه عن وجهه و عن رأسه فعرفه إبراهيم فقال أنت هو قال نعم و مرّت ساره امرأته فبشرّها باسحٰق

ص :۴۶۵

۱- ۱) .القَرعه واحده القرع و هو حمل اليقطين يجعل وعاء منه رحمه اللّه.

۲- ۲) .البطح ككتف و البطحه و البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى ق.

وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ يَعْقُوبَ فقالت ما قال اللّه عزّ و جلّ و أَجابوها بما فى الكتاب العزيز فقال لهم إبراهيم لما ذا جئتم قالوا فى إهلاك قوم لوط فقال لهم إن كان فيها مائه من المؤمنين أ تهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون قال لا قال فان كان فيها ثلاثون قال لا قال فان كان فيها عشرون قال لا قال فان كان فيها عشره قال لا قال فان كان فيها خمسه قال لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال ف إِنَّ فِيهٰا لُوطاً قٰالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهٰا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كٰانَتْ مِنَ الْغٰابِرِينَ قال الرّاوى لا أعلم هذا القول الاّ و هو يستبقيهم و هو قول اللّه يُجٰادِلُنٰا فِي قَوْمِ لُوطٍ فأتوا لوطاً و هو فى زراعه له قرب القريه فسلّموا عليه و هم معتمّون فلما رأى هيئه حسنه عليهم ثياب بيض و عمائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدّمهم و مشوا خلفه فتندم علىٰ عرضه المنزل عليهم فقال أىّ شىء صنعت آتى بهم قومى و أنا أعرفهم فالتفت إليهم فقال إنّكم لتأتون شراراً من خلق اللّه قال تعالىٰ لجبرئيل لا تعجل عليهم حتّى يشهد عليهم ثلاث مرّات فقال جبرئيل هذه واحده ثمّ مشىٰ ساعه ثمّ التفت إليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق اللّه قال جبرئيل هذه ثنتان ثمّ مشىٰ فلما بلغ باب المدينه التفت إليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق اللّه فقال جبرئيل هذه الثالثه ثمّ دخل و دخلوا معه حتّى دخل منزله فلّما رأتهم امرأته رأت هيئه حسنه فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخّنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتّى جاءوا إلى الباب فنزلت إليهم فقالت عنده قوم ما رأيت قوماً قط أحسن منهم هيئه فجاءوا إلىٰ الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام إليهم فقال لهم يا قوم فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ لاٰ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَ لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ و قال هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فدعاهم إلى الحلال ف قٰالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا لَنٰا فِي بَنٰاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مٰا نُرِيدُ قٰالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ فقال جبرئيل لو يعلم أىّ قوه له قال فكاثروه حتّى دخلوا البيت فصاح بهم جبرئيل و قال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوىٰ جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم و هو قول اللّه فَطَمَسْنٰا أَعْيُنَهُمْ ثم ناداه جبرئيل فقال له إِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ و قال له

جبرئيل إنّا بعثنا فى إهلاكهم فقال يا جبرئيل عجّل فقال إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فأمره فيحمل هو و من معه الا امرأته ثمّ اقتلعها يعنى المدينه جبرئيل بجناحه من سبعه أرضين ثمّ رفعها حتّى سمع أهل سماء الدنيا نباح الكلاب و صراخ الدّيوك ثمّ قلبها و أمطر عليها و على من حول المدينه حجاره من سجيل.

أقول: و قد سبق نبذ من قصّه قوم لوط فى سوره الأعراف و يأتى طرف آخر منه فى سوره الحجر إن شاء اللّه.

القمّىّ قد ذكر قصه إبراهيم و لوط ببيان مبسوط من غير اسناد إلى معصوم فيها أشياء غير ما ذكرنا من أرادها رجع إليها.

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ

مضى تفسيره فى سوره الأعراف وَ لا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ إِنِّى أَراكُمْ بِخَيْرٍ بسعه تغنيكم عن البخس.

٣٣١١

فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه كان سعرهم رخيصاً.

وَ إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ

مهلك من قوله و أحيط بثمره أو لا يشذّ منه أحد منكم.

وَ يا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ

صرّح الأمر بالإيفاء بعد النهى عن ضدّه مبالغه و تنبيهاً على أنّه لا يكفيهُم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعى فى الإيفاء و لو بزياده لا يتأتى بدونها بِالْقِسْطِ بالعدل و السويه.

٣٣١٢

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: وجدنا فى كتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا طفّف المكيال و الميزان أخذهم اللّه بالسنين و النقص و فى روايه أخرى:

و شده المؤنه و جور السلطان.

وَ لا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ

تعميم بعد تخصيص فانه أعمّ من أن يكون فى المقدار أو فى غيره وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ هذا أيضاً تعميم بعد تخصيص فانّ العثو يعمّ تنقيص الحقوق و غيره من أنواع الفساد مِن السرقه و الغاره و قطع السبل و غير ذلك.

بَقِیَّتُ اللّٰهِ

ما أبقاه لکم من الحلال بعد التنزّه عما هو حرام خَیْرٌ لَکُمْ مما تجمعون بالتطفیف إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ بشرط الإیمان إذ الثواب و النجاه من العقاب لا یحصلان إلاّ به أو یرید إن کنتم مصدقین لی فی نصیحتی وَ مٰا أَنَا عَلَیْکُمْ بِحَفِیظٍ أحفظ علیکم أعمالکم.

۳۳۱۳

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: أنّه صعد جبلاً یشرف علی أهل مدین حین أغلق دونه باب مدین و منع أن یخرج إلیه بالأسواق فخاطبهم بأعلی صوته یا أهل المدینه الظالم أهلها أنا بقیّه اللّٰه یقول اللّٰه بَقِیَّتُ اللّٰهِ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ وَ مٰا أَنَا عَلَیْکُمْ بِحَفِیظٍ قال و کان فیهم شیخ کبیر فأتاهم فقال لهم یا قوم هذه و اللّٰه دعوه شعیب النبیّ علیه السلام و اللّٰه لئن لم تخرجوا إلیٰ هذا الرجل بالأسواق لتؤخذنّ من فوقکم و من تحت أرجلکم الحدیث.

۳۳۱۴

و فی الإکمال عنه علیه السلام: أوّل ما ینطق به القائم علیه السلام حین خرج هذه الآیه بَقِیَّتُ اللّٰهِ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ ثم یقول أنا بقیّه اللّٰه و حجّته و خلیفته علیکم فلا یسلّم علیه مُسلّم إلاّ قال السلام علیک یا بقیّه اللّٰه فی أرضه.

قٰالُوا یٰا شُعَیْبُ أَ صَلاٰتُکَ تَأْمُرُکَ أَنْ نَتْرُکَ مٰا یَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا

من الأصنام یعنی تأمرک بأن تکلّفنا ذلک أجابوا أمرهم بالتوحید علی الاستهزاءِ به و التهکم بصلوٰته و الإشعار بأنّ مثله لا یدعو إلیه داع عقلیّ و انما دعاک إلیه خطرات و وساوس من جنس ما تواظب علیه و کان کثیر الصلوٰه و لذلک جمعُوا و خصُّوا بالذکر و قرء علی الإفراد أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِی أَمْوٰالِنٰا مٰا نَشٰؤُا أو نترک فعلنا فی أموالنا و هو جواب النهی عن التطفیف و الأمر بالایفاءِ إِنَّکَ لَأَنْتَ الْحَلِیمُ الرَّشِیدُ قیل أرادوا بذلک نسبته إلیٰ غایه السفه و الغیّ لیتهکموا فعکسوا به.

و القمّیّ قالوا إنّک لأنت السفیه الجاهل فحکی اللّٰه عزّ و جلّ قولهم فقال إِنَّکَ لَأَنْتَ الْحَلِیمُ الرَّشِیدُ .

قٰالَ یٰا قَوْمِ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کُنْتُ عَلیٰ بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّی

قیل إشاره إلیٰ ما آتاه

اللّه من العلم و النبوّه وَ رَزَقَنِی مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً قیل إشاره إلیٰ ما آتیه اللّه من المال الحلال و جواب الشرط محذوف تقدیره فهل یسع لی مع هذه الأنعام أن أخون فی وحیه و أخالفه فی أمره و نهیه و لا آمرکم بترک عباده الأوثان و الکف عن القبائح و انّما بعثنی لذلک وَ مٰا أُرِیدُ أَنْ أُخٰالِفَکُمْ إِلیٰ مٰا أَنْهٰاکُمْ عَنْهُ یعنی وَ مٰا أُرِیدُ أن أسبقکم إلیٰ شهواتکم التی نهیتکم عنها لأستبدّ بها دونکم إِنْ أُرِیدُ إِلاَّ الْإِصْلاٰحَ ان أصلحکم مَا اِسْتَطَعْتُ ما دمت أستطیع الإصلاح فلو وجدت الصَّلاح فیما أنتم علیه لما نهیتکم عنه و الجواب الأوّل إشاره إلیٰ مراعاه حقّ اللّه و الثانی إلیٰ مراعاه حقّ النفس و الثالث إلیٰ مراعاه حق الناس وَ مٰا تَوْفِیقِی إِلاّٰ بِاللّٰهِ الا بهدایته و معونته عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ فانه القادر المتمکن من کلّ شیء دون غیره و فیه إشاره إلی محض التوحید الذی هو أقصی مراتب العلم بالمبدإ وَ إِلَیْهِ أُنِیبُ إشاره إلی معرفه المعاد نبّه بهذه الکلمات علیٰ إقباله علی اللّه بشراشرِه فیما یأتی و یذر و حسم اطماع الکفّار و عدم المبالاه بعداوتهم و تهدیدهم بالرجوع إلی اللّه للجزاء.

وَ یٰا قَوْمِ لاٰ یَجْرِمَنَّکُمْ

لا یکسبنّکم شِقٰاقِی خلافی و معاداتی أَنْ یُصِیبَکُمْ مِثْلُ مٰا أَصٰابَ قَوْمَ نُوحٍ من الغرق أَوْ قَوْمَ هُودٍ من الریح أَوْ قَوْمَ صٰالِحٍ من الرّجفه وَ مٰا قَوْمُ لُوطٍ مِنْکُمْ بِبَعِیدٍ یعنی أنهم أهلکوا فی عهد قریب من عهدکم فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم.

وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ

عما أنتم علیه إِنَّ رَبِّی رَحِیمٌ وَدُودٌ عظیم الرّحمه متودّد علیٰ عباده مرید لمنافعهم و هو وعد علی التوبه بعد الوعید علی الإصرار.

قٰالُوا یٰا شُعَیْبُ مٰا نَفْقَهُ

ما نفهم کَثِیراً مِمّٰا تَقُولُ وَ إِنّٰا لَنَرٰاکَ فِینٰا ضَعِیفاً لا قوّه لک و لا عزّ فلا تقدر علی الامتناع منّا إن أردنا بک مکروهاً.

القمّیّ و قد کان ضعف بصره وَ لَوْ لاٰ رَهْطُکَ قومک و عزّتهم عندنا لکونهم علیٰ ملّتنا لَرَجَمْنٰاکَ لقتلناک شرّ قتله وَ مٰا أَنْتَ عَلَیْنٰا بِعَزِیزٍ فتمنعُنا عزّتک عن القتل بل رهطک هم الاعزّه علینا.

قٰالَ يٰا قَوْمِ أَ رَهْطِى أَعَزُّ عَلَيْكَمْ مِنَ اللّهِ وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرٰاءَكُمْ ظِهْرِيًّا

و جعلتموه كالمنسّى المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به و الظهرى منسوب إلى الظهر و الكسر من تغييرات النسب إِنَّ رَبِّى بِمٰا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فلا يخفى عليه شىء منها.

وَ يٰا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلىٰ مَكٰانَتِكُمْ

قارّين على ما أنتم عليه من الشرك و العداوه إِنِّى عٰامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذٰابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كٰاذِبٌ مَنِ المعذب و الكاذب منى و منكم سبق مثله فى سوره الأنعام وَ ارْتَقِبُوا و انتظروا ما أقول لكم إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ منتظر.

٣٣١٥

فى الإكمال و المجمع عن الرضا عليه السلام: ما أحْسَنَ الصبر و انتظار الفرج أما سمعت قول اللّه عزّ و جلّ وَ ارْتَقِبُوا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ .

٣٣١٦

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: إنّ انتظار الفرج من الفرج ثمّ تلا هذه الآيه.

٣٣١٧

و فى المجمع عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: كان شعيب خطيب الأنبياء.

وَ لَمّٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا نَجَّيْنٰا شُعَيْباً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِنّٰا

إنّما ذكر هنا و فى قصه عاد بالواو و فى قصّتى صالح و هود بالفاء لسبق ذكر وعد يجرى مجرى السبب فى قصتى صالح و هود دون الآخرين وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَهُ

٣٣١٨

فى الجوامع روى:

أنّ جبرئيل صاح بهم صيحه فزهق روح كلّ واحد منهم حيث هو.

فَأَصْبَحُوا فِى دِيٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ

.

كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهٰا

كـأن لم يقيموا فيها أحياءً أَلاٰ بُعْـداً لِمَـدْيَنَ كَمٰا بَعِـدَتْ ثَمُودُ قيل شـبّههُم بهم لأنّ عـذابهم كان أيضاً بالصّـيحه غير أنّ صـيحتهم كانت من تحتهم و صيحه مدين كانت من فوقهم.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا مُوسىٰ بِآيٰاتِنٰا وَ سُلْطٰانٍ مُبِينٍ

بالمعجزات القاهره و الحُجَج الباهره.

إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ

أمره بالكفر بموسٰى وَ مٰا أَمْرُ

ص: ۴۷۰

فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ

ما فى أمره من رشدٍ إنّما هى غىّ و ضَلال.

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ

بتقدمهم إلى النار و هم يتّبعونه كما كان لهم قدوه فى الضّلال فى الدنيا فَأَوْرَدَهُمُ النّٰارَ ذكره بلفظ الماضى مبالغه فى تحقّقه وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ بئس الورد الذى يردونه النّار لأنّ اَلْوِرْدُ و هو الماء الذى يورد إنّما يراد لتسكين العطش و تبريد الأكباد و النّار ضدّه.

وَ أُتْبِعُوا فِى هٰذِهِ

الدنيا لَعْنَهً وَ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ أى يلعنون فى الدنيا و الآخره بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ رفدهم لأنّ اَلرِّفْدُ و هو العون و العطاء إنّما يراد للنفع و اللعنه مدرّ للعذاب فى الدارين.

القمّىّ

فِى هٰذِهِ لَعْنَهً

يعنى الهلاك و الغرق وَ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ رفدهم اللّٰه بالعذاب.

ذٰلِکَ

أى ذٰلك النّبأ مِنْ أَنْبٰاءِ الْقُرىٰ المهلكه نَقُصُّهُ عَلَيْکَ مِنْهٰا قٰائِمٌ باق كالزّرع القائم وَ حَصِيدٌ و منها عافى الأثر كالزّرع المحصود.

۳۳۱۹

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: إنّما قرء فمنها قائماً و حصيداً بالنصب قال لا يكون الحصيد إلّا بالحديد (۱).

وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ

بإهلاكنا إيّاهم وَ لٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بأن عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فَمٰا أَغْنَتْ عَنْهُمْ فما نفعتهم و لا قدرت أن تدفع عنهم آلِهَتُهُمُ الَّتِى يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ لَمّٰا جٰاءَ أَمْرُ رَبِّکَ أى عذابه و نقمته وَ مٰا زٰادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ غير تخسير.

وَ كَذٰلِکَ

و مثل ذٰلك الأخذ أَخْذُ رَبِّکَ إِذٰا أَخَذَ الْقُرىٰ أى أهلها وَ هِيَ ظٰالِمَهٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ وجيع صعبٌ.

٣٣٢٠

فی المجمع عن النبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّ اللّٰه یمهل الظالم حتّی إذا

ص :۴۷۱

۱- ۱) .أی لا یکون الاّ بالسّیف و الرّمح و السّهم و نحو ذلک و الظاهر أنّه مستأنف منفصل عما قبله لا انه علّه لقراءه النّصب بل بیان المراد مرفوعاً أو منصوباً و علی تقدیر النّصب یکون التقدیر منها أبقی قائماً و منها احصد حصیداً علی انّهما حالان مؤکد ان مثل زید أبوک عطوفاً.

اخذه لم يفلته ثمّ تلا هذه الآيه.

إِنَّ فِی ذٰلِکَ

أی فیما نزل بالأمم الهالکه لَآیَهً لعبرهً لِمَنْ خٰافَ عَذٰابَ الْآخِرَهِ لعلمه بأنّه أنموذج منه ذٰلِکَ أی یوم القیامه و عذاب الآخره یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ الأوّلون و الآخِرون وَ ذٰلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ کثیر شاهدوه.

القمّیّ یشهد علیه الأنبیاء و الرّسل و قیل مَشْهُودٌ فیه أهل السماوات و الأرضین.

۳۳۲۱

و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: فی هذه الآیه فذلک یوم القیامه و هو الیوم الموعود.

۳۳۲۲

و فی الکافی عن السّجّاد فی کلام له فی المواعظ و الزّهد: و أعلم أنّ من وراءِ هذا أعظم و أفظع و أوجع للقلوب یوم القیامه ذٰلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ یجمعُ اللّه عزّ و جلّ فیه الأوّلینَ و الآخِرین.

وَ مٰا نُؤَخِّرُهُ

أی الیوم إِلاّٰ لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ الا لانتهاءِ مدّه معدوده متناهیه.

یَوْمَ یَأْتِ

و قرئ بحذفِ الیاءِ لاٰ تَکَلَّمُ لا تتکلم نَفْسٌ بما ینفع و ینجی إِلاّٰ بِإِذْنِهِ بإذن اللّه کقوله لاٰ یَتَکَلَّمُونَ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ و رضی له قولاً و هذا فی موطن من مواطن ذلک الیوم و قوله هٰذٰا یَوْمُ لاٰ یَنْطِقُونَ وَ لاٰ یُؤْذَنُ لَهُمْ فَیَعْتَذِرُونَ فی مواطن أخر منها کما فی التوحید عن أمیر المؤمنین فَمِنْهُمْ شَقِیٌّ وجَبَت له النار بمقتضی الوعید وَ سَعِیدٌ وَجَبت له الجنّه بموجب الوعد.

فَأَمَّا الَّذِینَ شَقُوا فَفِی النّٰارِ لَهُمْ فِیهٰا زَفِیرٌ وَ شَهِیقٌ

الزّفیر إخراج النَّفسَ و الشهیق ردّه دلّ بهما علیٰ شدّه کربهم و غمّهم.

خٰالِدِینَ فِیهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ إِلاّٰ مٰا شٰاءَ رَبُّکَ إِنَّ رَبَّکَ فَعّٰالٌ لِمٰا یُرِیدُ

.

وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِی الْجَنَّهِ خٰالِدِينَ فِيهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ إِلاّٰ مٰا شٰاءَ رَبُّکَ عَطٰاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ

غير مقطوع.

القمّیّ فی هذه الآيه يَوْمَ يَأْتِ و التی بعدها هذا فی نار الدنيا قبل يوم القيامه قال و امّا قوله وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِی الْجَنَّهِ خٰالِدِينَ فِيهٰا يعنی فی جنان الدّنيا التی تنقل إليها أرواح المؤمنين مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ إِلاّٰ مٰا شٰاءَ رَبُّکَ عَطٰاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ يعنی غير مقطوع من نعيم الآخِره فی الجنهِ يکون متّصلًا به قال و هو ردّ علی من أنکر عذاب القبر و الثّواب و العقاب فی الدّنيا و البرزخ قبل يوم القيامه.

أقول: و يؤيّد هذا التفسير قوله تعالی اَلنّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا .

٣٣٢٣

قال الصادق عليه السلام: إنّ هذا فی نار البرزخ قبل يوم القيامه إذ لا غدوّ و لا عشیّ فی القيامه ثمّ قال أ لم تسمع قول اللّه عزّ و جلّ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَهُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ .

و يؤيّد أيضاً قوله مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ يعنی سموات الدنيا و أرضها کما هو معلوم.

٣٣٢٤

و العيّاشیّ عن الباقر و الصادق عليهمَا السلام: ما معناه أنّ المراد بالجنّه و النّار فی هذه الآيه ولايه آل محمّد صلّی اللّه عليه و آله و سلم و ولايه أعدائهم.

٣٣٢٥

قال قال الصادق عليه السلام قال: الجاهل بعلم التفسير إنّ هذا الاستثناء من اللّه إنّما هو لمن دخل الجنّه و النّار و ذلک أنّ الفريقين جميعاً يخرجان منهما فتبقيان و ليس فيهما أحد و کذبوا قال و اللّه تبارک و تعالی ليس يخرج أهل الجنّه و لا کلّ أهل النار منهما أبداً کيف يکون ذلک و قد قال اللّه تعالی فی کتابه مٰاکِثِينَ فِيهِ أَبَداً ليس فيه استثناء.

٣٣٢٦

و قال الباقر عليه السلام: هاتان الآيتان فی غير أهل الخلود من أهل الشقاوه و السّعاده.

فَلاٰ تَکُ فِی مِرْيَهٍ

فِی شَکٍّ مِمّٰا يَعْبُدُ هٰؤُلاٰءِ بعد ما أنزل عليک من هذه القصص فی سوءِ عاقبه عبادتهم للأوثان و تعرّضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم تسليه

لرَسُولِ اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و وعد له بالانتقام منهم و وعيد لهم مَّا يَعْبُدُونَ إِلاّ كَمٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ أى حالهم فى الشّرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالتين فينزل بهم مثل ما نزل بآبائهم تعليل للنّهى عن المريه وَ إِنّٰا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ حظّهم من العذاب كآبائهم غَيْرَ مَنْقُوصٍ بلا نقص.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ

فآمن به قوم و كفر به قوم كما اختلف هؤلاء فى القرآن.

٣٣٢٧

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: اختلفوا كما اختلف هذه الأمّه فى الكتاب و سيختلِفون فى الكتاب الذى مع القائم الذى يأتيهم به حتّى ينكره ناس منهم فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

وَ لَوْ لاٰ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

يعنى كلمه الإنظار إلى يوم القيامه لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بانزال ما يستحقه المبطل ليتميّز عن المحقّ وَ إِنَّهُمْ و ان كفّار قومك لَفِي شَكٍّ مِنْهُ من القرآن مُرِيبٍ موقع للريّبه.

وَ إِنَّ كُلاًّ

و انّ كل المختلفين المؤمنين و الكافِرين لَمّٰا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمٰالَهُمْ .

القمّىّ قال فى القيامه قيل الّلام فى لَمّٰا توطئه للقسم و الأخرىٰ للتوكيد او بالعكس و ما مزيده للفصل بينهما يعنى و ان جميعهم و اللّه لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ جزاء أعمالهم و قرئ أن بالتخفيف من المثقله على إعمال المخففه عمل الثقيله اعتباراً لأصلها و لما بالتشديد علىٰ أنّ أصله لمن ما يعنى لمن الذين يوفّيهم و قرئ أُبيّ و ان كلّ بالرّفع و لما بالتشديد على أنّ إنْ نافيه و لمّا بمعنى الا و يؤيّده قراءه الإمكان لمّا إِنَّهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فلا يفوت عنه شىء و ان خفى.

فَاسْتَقِمْ كَمٰا أُمِرْتَ

على جاده الحق غير عادل عنها و هى شامله للعقائد و الأعمال وَ مَنْ تٰابَ مَعَكَ و ليستقم مَنْ تٰابَ من الكفر و آمن مَعَكَ وَ لاٰ تَطْغَوْا و لا تخرجوا من حدود اللّه إِنَّهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فهو مجازيكم عليه.

٣٣٢٨

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام:

فَاسْتَقِمْ كَمٰا أُمِرْتَ

أی افتقر إِلی اللّه

ص :۴۷۴

بصحه العزم.

٣٣٢٩

و عن ابن عبّاس: ما نزلت آيه كان أشق على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من هذه الآيه و لهذا قال شيّبتنى هود و الواقعه و أخواتهما.

وَ لاٰ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

و لا تميلوا إليهم أدنى ميل فانّ الرّكون هو الميل اليسير فَتَمَسَّكُمُ النّٰارُ بركونكم إليهم.

٣٣٣٠

فى المجمع عنهم عليهم السلام: أنّ الركون المودّه و النصيحه و الطاعه.

و القمّىّ مثله.

٣٣٣١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هو الرّجل يأتى السلطان فيحبّ بقاءه إلى أن يدخِل يده كيسه فيعطيه.

٣٣٣٢

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أما أنّه لم يجعلها خلوداً و لكن تمسّكم فلا تركنوا إليهم.

وَ مٰا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ أَوْلِيٰاءَ

من أنصار يمنعون العذاب عنكم ثُمَّ لاٰ تُنْصَرُونَ ثمّ لا ينصركم اللّه.

(١١۴)وَ أَقِمِ الصَّلاٰةَ طَرَفَيِ النَّهٰارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ

و ساعات من الليل قريبه من النهار من أزلفه إذا قرّبه و هو جمع زلفه.

٣٣٣٣

فى التهذيب عن الباقر عليه السلام: طرفاه المغرب و الغداه وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ هى صلوٰه العشاءِ الآخره.

٣٣٣۴

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: مثله.

إِنَّ الْحَسَنٰاتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئٰاتِ

یکفرّنها.

۳۳۳۵

و فی الحدیث النّبویّ المشهور: إِنّ الصلوٰه إلی الصلوه کفّاره ما بینهما ما اجتنبت الکبائر.

۳۳۳۶

و فی الأمالی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: إِنّ اللّٰه یکفّر بکلّ حسنه سیئه ثمّ تلا اَلْآیَهَ .

۳۳۳۷

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه صلوٰه المؤمن باللّیل یذهب بما عمل من ذنب بالنّهار و القمّیّ: مثله.

۳۳۳۸

و فی الکافی عنه علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم:

أربع من کنّ فیه لم یهلک علی اللّٰه بعدهنّ الا هالک یهمّ العبد بالحسنه فیعملها فان هو

لم یعملها کتب اللّه له حسنه بحسن نیّه و ان هو عملها کتب اللّه له عشراً و یهمّ بالسّیّئه أن یعملها فان لم یعملها لم یکتب علیه شیء و ان هو عملها أجّل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السیئات و هو صاحب الشمال لا تعجل عسٰی أن یتبعها بحسنه تمحوها فان اللّه عزّ و جلّ یقول إِنَّ الْحَسَنٰاتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئٰاتِ او الاستغفار فان هو قال استغفر اللّه الذی لا إله إلّا هو عالم الغیب و الشهاده العزیز الحکیم الغفور الرحیم ذو الجلال و الإکرام و أتوب إلیه لم یکتب علیه شیء و ان مضت سبع ساعات و لم یتبعها بحسنه و استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السّیّئات اکتب علی الشّقیّ المحروم.

۳۳۳۹

و فی المجمع و العیّاشیّ عنه علیه السلام: اعلم أنّه لیسَ شیء اضرّ عافیه و لا أسرع ندامهً من الخطیئه و انّه لیس شیء أشدّ طلباً و لا أسرع درکاً للخطیئه من الحسنه أما أنّها لتدرک الذّنب العظیم القدیم المنسیّ عند صاحبه فتحطّه و تسقطه و تذهب به بعد إثباته و ذٰلک قوله سبحانه إِنَّ الْحَسَنٰاتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئٰاتِ ذٰلِکَ ذِکْریٰ لِلذّٰاکِرِینَ .

۳۳۴۰

و عن أحدهما علیهم السلام أنّ علیّاً علیه السلام قال: سمعت حبیبی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم یقول أرجی آیه فی کتاب اللّه أَقِمِ الصَّلاٰهَ طَرَفَیِ النَّهٰارِ و قرء الآیه کلّها و قال یا علیّ و الذی بعثنی بالحقّ بشیراً و نذیراً انّ أحدکم لیقوم إلی وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فإذا استقبل اللّه بقلبه و وجهه لم ینفتل و علیه من ذنوبه شیء کما ولدته أمّه فان أصاب شیئا بین الصلوتین کان له مثل ذٰلک حتّی عدّ الصلوات الخمس ثمّ قال یا علیّ إنّما مثل الصّلوات الخمس لأمّتی کنهر جار علیٰ باب أحدهم فما یظن أحدهم إذا کان فی جسده دون ثمّ اغتسل فی ذٰلک النّهر خمس مرّات أَ کان یبقی فی جسده درن فکذلک و اللّه الصّلوٰات الخمس لأمّتی.

ذٰلِکَ

قیل إشاره إلیٰ قوله فَاسْتَقِمْ و ما بعده ذِکْریٰ لِلذّٰاکِرِینَ عظه للمتّعظین.

وَ اصْبِرْ

علی الطاعات و عن المنهیّات فَإِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ عدل عن المضمر لیکون کالبرهان علی المقصُود.

فَلَوْ لاٰ کٰانَ

فهلاّ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِکُمْ أُولُوا بَقِیَّهٍ من الرأی و العقل

و الفضل و انّما سمّى بَقِيَّةٍ لأنّ الرجل يستبقى لنفسه أفضل ما يخرجه و منه يقال فلان من بقيّه القوم أى من خيارهم و قولهم فى الزّوايا خنايا و فى الرجال بقايا يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ إِلاّ قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ لكن قليلاً منهم أنجيناهم لأنّهم نهوا عن الفساد وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ ما أنعموا فيه من الشّهوات أراد ب اَلَّذِينَ ظَلَمُوا تاركى النّهى عن المنكرات أى اتّبعُوا ما عوّدوا من التنعّم و طلب أسباب العيش الهَنيء و رفضوا ما وراء ذلك وَ كانُوا مُجْرِمِينَ كأنّه أراد بيان سَبَب اسْتيصال الأُمَم السالفه و هو فشوّ الظلم فيهم و اتباعهم للهوىٰ و تركهم النّهى عن المنكرات.

وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرىٰ بِظُلْمٍ

منه لهم أو منهم لأنفسهم كشرك و معصيه وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ فيما بينهم

٣٣٤١

فى المجمع عن النّبىّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم:

وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ

ينصف بعضهم من بعض.

أقوُل:و ذلك لفرط رحمته و مسامحته فى حقوق نفسه دون حقوق عباده و لذا قيل الملك يبقىٰ مع الكفر و لا يبقى مع الظلم.

وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمَّةً واحِدَةً

مسلمين كلّهم، القمّىّ أى على مذهب واحِد وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ بعضهم اختار الحق و بعضهم اختار الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقاً.

إِلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ

الا أناساً هداهم اللّه و لطف بهم فاتفقوا علىٰ دين الحق وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ قيل ان كان ضميرهم للناس فالإشاره الى الإختلاف و اللام للعاقبه أو إِلى الإختلاف وَ الرحمه جميعاً و إن كان الضمير لمن فالإشاره الى الرحمه.

٣٣٤٢

فى الكافى و العيّاشىّ و العلل عن الصادق عليه السلام: كانُوا أُمَّةً واحِدَةً فبعث اللّه النّبيّين ليتخذ عليهم الحجه و فى التوحيد عنه عليه السلام: خَلَقَهُمْ فليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم.

٣٣٤٣

و فى الكافى عنه عليه السلام فى هذه الآيه: الناس يختلفون فى اصابه القول و كلّهم هالك إِلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ و هم شيعتنا و

لرحمته خَلَقَهُمْ و هو قوله ف لِذٰلِكَ

ص: ۴۷۷

خَلَقَهُمْ

يقول لطاعه الإمام.

٣٣۴۴

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

وَ لاٰ يَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ فى الدين إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ يعنى آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم و أتباعهم يقول اللّٰه وَ لِذٰلِکَ خَلَقَهُمْ يعنى أهل رحمه لا يختلفون فى الدّين.

٣٣۴۵

و العيّاشىّ عن السّجّاد عليه السلام: فى قوله وَ لاٰ يَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ عنى بذلك من خالفنا من هذه الأمه و كلّهم مخالف بعضهم بعضاً فى دينهم و أمّا قوله إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذٰلِکَ خَلَقَهُمْ فأولئك أولياؤنا من المؤمنين وَ لِذٰلِکَ خَلَقَهُمْ من الطّينه الطيبه الحديث.

وَ تَمَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ

و هى قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النّٰاسِ من عصاتهما أَجْمَعِينَ .

القمّىّ و هم الذين سبق الشقاء لهم فحقّ عليهم القول أنّهم للنّار خلقوا و هم اَلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ کَلِمَتُ رَبِّکَ لاٰ يُؤْمِنُونَ .

وَ کُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْکَ مِنْ أَنْبٰاءِ الرُّسُلِ

نخبرك به مٰا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤٰادَکَ تنبيه على المقصُود من الاقتصاص و هو زياده يقينه و طمأنينه قلبه و ثبات نفسه علىٰ أداءِ الرّساله و احتمال الأذى وَ جٰاءَکَ فِى هٰذِهِ الأنباء المقتصّه عليك اَلْحَقُّ ما هو حق وَ مَوْعِظَهٌ وَ ذِکْرىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ .

وَ قُلْ لِلَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلىٰ مَکٰانَتِکُمْ

حالكم الذى أنتم عليه إِنّٰا عٰامِلُونَ على حالنا.

القمّىّ أى نعاقبكم.

وَ انْتَظِرُوا

بنا الدّوائر إِنّٰا مُنْتَظِرُونَ أن ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم.

وَ لِلّهِ غَيْبُ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

لا لغيره وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لا إلىٰ غيره و قرئ بضمّ الياءِ فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ فانّه كافيك وَ مٰا رَبُّكَ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ أنت و هم فيجازى كلّا بما يستحّقه و قرئ بالياءِ.

۳۳۴۶

فى ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قرأ سوره هود فى كل جمعه بعثه اللّٰه يوم القيامه فى زمره النّبيينّ و لم تعرف له خطيئه عملها يومَ القيامهِ.

وَ الحمدُ لِلّٰهِ

ص :۴۷۸

[الفهرست]

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب

إقامهٔ المعارض الالکترونیهٔ: المعارض الثلاثیهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدینیهٔ والسیاحیهٔ

إنتاج الأفلام الکرتونیهٔ والألعاب الکمبیوتریهٔ

افتتاح موقع القائمیهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیهٔ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدینیهٔ والأخلاقیهٔ والاعتقادیهٔ والردّ علیها

تصمیم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالهٔ القصیرهٔ ((sms

إقامهٔ الدورات التعلیمیهٔ الالکترونیهٔ لعموم الناس

إقامهٔ الدورات الالکترونیهٔ لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمهٔ؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیهٔ للکتاب علی موقع القائمیهٔ ویمکن تحمیلها علی الأنظمهٔ التالیهٔ

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیهٔ والانجلیزیهٔ والفارسیهٔ

الکلمهٔ الأخیرهٔ

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩